



كتاب طحاوي في سنن

RUOSMANIYE
2152
2575

جاءه في سنة ١٢٥٠

قوله حيدر كحيدري

تملكت بالشراء وانا افقر الوري
نفقه الفقير صالح الشري
بكتنه شهر راده غفوله



٢٢٢

LOVO



وصف محمد بن موسى الدوراني وتبيل نخبة آل عثمان
محمدي له امام الامة سلطان ابن سلطان
ابو المواب والمحسن عثمان حال ابن
مصطفى حال لارالب امامه مصباح الاق
ومساعده احمده مفاتيح الوالاهلام
واما الداعي لدوله الحاج
عصف بهمس باجرين
عقله



BURNED NAME	
Known	N. D.
Yard Key No	2152
Field Key No	2575
T. snail No.	

هنا كتاب

الحمد لله الذي رفع اقدار العلماء بمقدار معرفة كتابه المحكم. فترى في الحديثين مصابيح
 الستة من شبه الظلم وجعل علم الكتاب كالعلم لمن تقدم من اصحاب المعصم واسبق عليهم
 سوانح النعم يعرفان مصابيح السنة والعرفان المقدم واعزهم في الدارين واكرم ولغناهم
 على العالمين في سابق القدم بالقرآن الوهم فقال الذين يمشون كبرا لا تم والفوض
 الا التمس فبحان من يعلم الحكم فيمن اخر قد تم احمد حمد عاجز بشكر ما ولاه من عظيم
 النعم واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله الاكرم
 المبعوث الى جميع الامة نسأل الله تعالى ان يحتم لنا كتاب العمل بها اذا انتمت حيلة الله
 عليه وعلى الدوحة وسلم الذين هم اولوا الفضل والحكم ما عباد الله واحد واحترم وبعد
 هذا المكتوب بالقلم شرح لبعض الصحاح المعظم وبعض الحشا المعجزة من كتاب مصابيح
 الظلم دافع الهم والادله جمعته لبعض اخوان الاخرة مع ضم ما وجدته في الكتب
 المتبررة من التفسير والحديث والفقه والكلام وقصوف الحيرة وابتنى ما فيه من
 الاعتقاد الصحيحة واعمال الاخرة واحذر ما فيه من استمداد القبور وغيرها فقل الكفر
 واهل البدع الضالة والمضلة الفجرة لما رايت كثيرا من الناس في هذا الزمان جعلوا
 بعض القبور كالزواتن يصلون عندها ويذبحون القرابين ويصدر منهم افعال
 واوقاف لا يليق باهل الايمان فاردت ان بين ما ورد به الشرع في هذا الشأن حتى
 يتميز الحق من الباطل عند من يريد تصحيح الايمان والخلاص من كيد الشيطان والنجاة من
 عذاب النيران والدخول في دار الجنان والله المتكاد وعليه التكلان ولما بان ما فيه
 من التكرار لما وقع في نصيحة الابرار وانه ما فيه من القيل والقال الذي سميته الناس
 الخيرو الشرير الطيرة والقا وسميته بحاشي الابرار ومساك الاخيار ومجان البدع

ومقام الاشوار ورتبته على ثمانية مجلدات **المجلد الاول** في تمثيله يذكر مرة ومنه
 يذكره بالحى والميت وفي بيان معرفة ذكر الله تعالى **المجلد الثاني** في بيان فضيلة الله
 من كل اعمال البر وبيان اقسامه **المجلد الثالث** في بيان فضيلة الايمان ومنه من
المجلد الرابع في رقوم محبته للنبى عليه السلام زياده من والده وولده والناس اجمعين
المجلد الخامس في لزوم الايمان بما جاء به النبي عليه السلام ولا يجوز المخالفة فيه **المجلد**
 السادس في بيان من رضى بالله رباً وبالا سلام ديناً ومحمد نبياً ذاق طعم الايمان
المجلد السابع في بيان المؤمن به وبيان لزوم الايمان به لاجل الاعمال الصالحة وتفصيله
 عند البعض **المجلد الثامن** فيمن يدخل الجنة ومن لا يدخلها من الطبع للرسول
 والمخالف له **المجلد التاسع** في لزوم الاتباع للنبى عليه السلام فيما جاء به وفيه تحقيق **المجلد**
 العاشر في بيان الفرق بين المؤمن والسلم وبين المجاهد والمجاهد والمهاجر **المجلد الحادى عشر**
 في بيان افضل الذكر وافضل الدعاء **المجلد الثاني عشر** في بيان اسعد الناس بشهادة
 النبي عليه السلام في يوم القيمة **المجلد الثالث عشر** في بيان اخلاص التوحيد بسبب حقيقة
 الشار **المجلد الرابع عشر** في بيان ايمان البعض لصاحبه يوم القيمة **المجلد الخامس عشر**
 في بيان كل مولود يولد على فطرة الاسلام وفيه تفصيل **المجلد السادس عشر** في بيان
 تحقيق السعيد والشقى وبيان اقسام الكفر وغيره **المجلد السابع عشر** في بيان غلظ
 الصلوة عند القبور والاستمداد من اهلها واتخاذ السروج والشموع عليها **المجلد**
 الثامن عشر في بيان اقسام البدع واحكامها وغيرها من الامور المهمة **المجلد التاسع عشر**
 في بيان بدعية صلوة التواقل بالجماعة كالترغائب وغيرها **المجلد العشرون** في بيان
 فضائل الحج والبرور وبيان البدعة فيه **المجلد الحادى والعشرون** في بيان فضائل الزكوة
 وغوائل تركها **المجلد الثاني والعشرون** في فضائل الصوم مطلقا **المجلد الثالث والعشرون**
 في بيان فضيلة صوم شعبان **المجلد الرابع والعشرون** في بيان فضيلة احياء ليلة البراءة
 على وجه السنة والاحتراز عن البدعة المروية **المجلد الخامس والعشرون** في لزوم طلب
 رؤية هلال رمضان وكرامة يوم الشك **المجلد السادس والعشرون** في بيان فضيلة
 رمضان ورعايته حقاً وتعليم شأنه **المجلد السابع والعشرون** في كيفية النية وما
 يفسد الصوم وما لا يفسده وما يلزم به الكفاية وما لا يلزم به وكيفية صلوة التراويح وفضلها
المجلد الثامن والعشرون في بيان فضيلة تأخير السجود وتجيل الافطار وغيره
المجلد التاسع والعشرون في بيان غائلة من افطر يوماً من رمضان وفيما يجنبه الكفاية

المجلس الثاني في بيان سنة الاعتكاف وطلب ليلة القدر فيه ففصلها **المجلس**
الحادي والثلاثون في بيان صدقة الفطر واحكام العيدين وبيان البدع فيه **المجلس** الثاني
والثلاثون في بيان فضيلة شهر صوم شوال وعدم جواز التشائم به **المجلس** الثالث
والثلاثون في بيان فضيلة ايام العشر الاوائل ذي الحجة **المجلس** الرابع والثلاثون في
بيان فضيلة هراقة دم القربان في ايام النحر ونوعه وكيفية ذبحه **المجلس** الخامس
والثلاثون في بيان فضيلة شهر ربيع المحرم وصوم يوم عاشوراء **المجلس** السادس والثلاثون
في بيان فضيلة يوم عاشوراء وبيان ما يفعل فيه وما يتركه البدع المكروهة **المجلس**
السابع والثلاثون في بيان عدم سرية المرض وعدم جواز الطيرة وعدم وجود القول
المجلس الثامن والثلاثون في بيان ذم الطيرة والغال المذموم واقسامها وندح الغالب
وانواعه **المجلس** التاسع والثلاثون في بيان استحسان الثاني في عمل الدنيا دون عمل الآخرة
المجلس العاشر والاربعون في بيان سبب نزول البليات وسبب دفعها من التوبة والدعوات
المجلس الحادي والاربعون في بيان دفع الدعاء البلاء حين النزول البلاء وبعد النزول
المجلس الثاني والاربعون في بيان مسنونة الصلوة عند ظهور الالة المخوفة والاحتياط
بالامور الرافعة **المجلس** الثالث والاربعون في بيان صلوة الكسوف والخسوف وفي
ظهور الامور المخوفة **المجلس** الرابع والاربعون في بيان مسنونة صلوة الاستسقاء عند
امساك المطر **المجلس** الخامس والاربعون في بيان وجوب تعام القريض والقران وتجويز
والتمتع الجلي والخفي **المجلس** السادس والاربعون في بيان جواز التمتع في القران
وما لا يجوز فيه وغيره **المجلس** السابع والاربعون في بيان فضيلة المؤذن وبيان
سبب وضع الاذان **المجلس** الثامن والاربعون في بيان فضيلة الجمعة وفي تفصيل يومها
على سائر الايام **المجلس** التاسع والاربعون في بيان المصنوع وبيان كيفيتها وفوائدها ونبذ
في غير محلها **المجلس** العاشر في بيان فضيلة الصلوة بالكتاب والسنة واجماع الامة وفي
الوعيد في حق تاركها **المجلس** الحادي والثلاثون في بيان فضيلة الصلوة المفروضة واركائها
تفصيل **المجلس** الثاني والثلاثون في بيان فضيلة الصلوات الخمس وكونها كفارة للذنوب
المجلس الثالث والثلاثون في بيان فضيلة الجماعة وذكر الوعيد في تركها **المجلس** الرابع والثلاثون
في بيان صلوة المنارة وكيفيتها **المجلس** الخامس والثلاثون في بيان قولهم من كان اخر كلامه
لا اله الا الله فمحمدا دخل الجنة **المجلس** السادس والثلاثون في بيان جواز زيارة القبور وعدم
جوازها **المجلس** السابع والثلاثون في بيان فوائد ذكر الموت ولزوم الاستعداد له **المجلس** الثامن

والخمسون في بيان ماهية الطاعون والفيلز وعدم التقدم عليه وعدم الفرار عنه **المجلس**
المجلس التاسع والثلاثون في بيان فضيلة الصبر في موضع الطاعون وعدم جواز الدعا لرفعه
المجلس الستون في بيان فضيلة الصبر في موضع عند البلياء والمصاب وفضيلة
الاسترجاع عندهما **المجلس** الحادي والستون في بيان تحقيق قوله عليه السلام اعتم بها
قبل خمس الحديث وما يفرغ **المجلس** الثاني والستون في بيان محاسبة العبد يوم القيمة
والمناقشة في الحساب **المجلس** الثالث والستون في بيان لزوم محاسبة العبد نفسه
قبل ان يحاسب ويناقش فيه **المجلس** الرابع والستون في بيان حث الامة على التوبة
وجوبها على الفور وتحقيقها بالمعانى الثلاثة **المجلس** الخامس والستون في بيان تولد
ان الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ **المجلس** السادس والستون في بيان حث الكيس وحسن
اللاحق **المجلس** السابع والستون في بيان فضيلة التقوى وحسن الخلق وحققتها
المجلس الثامن والستون في بيان لزوم طلب كسب الحلال واتى اطيئ المحاسب
واى افصح منها **المجلس** التاسع والستون في بيان حرمة الاحكام وسائر ما يتعلق
به من الاحكام الشرعية **المجلس** العاشر في بيان اى تاخر يحشر يوم القيمة فاجراوى
صادقا **المجلس** الحادي والستون في بيان تحريم التاجر على مله زمة الصدقة والامانة
في جميع اقواله وافعاله **المجلس** الثاني والستون في بيان حقيقة الرياء واحكام غواها
المجلس الثالث والستون في بيان حقيقة السلم واحكامه وغيره من انواع العقود
المجلس الرابع والستون في بيان السقي الحرام والوعيد فيه وفي اى موضع يجوز
المجلس الخامس والستون في بيان حقوق المالك على المولى وغيره من الاحكام
المجلس السادس والستون في بيان حرمة اللعنة وعقوبتها وغيرها **المجلس** السابع
والستون في بيان حرمة شرب الخمر وبيان عقوبتها وسائر المنكرات **المجلس** الثامن
والستون في بيان حرمة الغلول وجوب التمسك بين الغانمين **المجلس** التاسع
والستون في بيان ظهور الفتن وما يخالف الشرع وكيف يعمل حينئذ **المجلس** العاشر
في بيان احكام القضايا واخذة بالرشوة وحكومتها بشهادة الزور **المجلس** الحادي
والثمانون في بيان من يجوز له الوعظ للناس ومن لا يجوز وما يفرغ عليه **المجلس**
الثاني والثمانون في بيان ان الله تعالى يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة
من يجدد الدين **المجلس** الثالث والثمانون في بيان كيفية السلام وفضيلة من
بدأ به **المجلس** الرابع والثمانون في بيان حرمة هجران اخيه المسلم فوق ثلثة ايام

المجلس الخامس الثمانون في بيان تحذير من سوء الظن ونهي التجسس **المجلس**
 السادس والثمانون في بيان النهي عن المناكدة مع الناس **المجلس السابع** والثمانون
 في بيان فضل الامم الحرة في الله والنفع في الله **المجلس الثامن** والثمانون في بيان ركن
 متابعة الرسول في الامر والنهي ولا يجوز المخالفة **المجلس التاسع** والثمانون في بيان سبق حجة
 الله تعالى وعليةا على غضبه وما هيتهما **المجلس العاشر** والثمانون في بيان ان الشيطان يجري
 من الانسان يجري لذم **المجلس الحادي عشر** والثمانون في بيان عدم المواخاة باوسق ما لم يعمل
 بها او تكلم **المجلس الثاني** والثمانون في بيان ان الشيطان له بابان ادخله في ذلك له
المجلس الثالث والثمانون في بيان ظهور الاسلام غريبا وسعود غريبا كما ظهر **المجلس**
 الرابع والثمانون في بيان نعمة الصحة والفراغ وبيان مقبولة صاحبها **المجلس الخامس** والثمانون
 في بيان نهي من اكلفه راحة كريمة من دخول المسجد **المجلس السادس** والثمانون في بيان
 لزوم ترك ما لا يمينه من القول والفعل **المجلس السابع** والثمانون في بيان الوصية
 في حق النساء ما الماشقة **المجلس الثامن** والثمانون في بيان تحقيق قوله
 استوصوا بالنساء خيرا **المجلس التاسع** والثمانون في بيان تحقيق ان الرادة
 عورة الحديث **المجلس العاشر** في بيان لزوم رعاية حق الزوج على الزوجة وبيان
 الوعيد عند عدمها **المجلس الحادي عشر** في بيان نهي من يذكر سره ويذكره بالحي والميت
 وفي معرفة الله تعالى قال الله تعالى **المجلس الثاني** والثمانون في بيان نهي من يذكر سره
 ويذكره بالحي والميت هذا الحديث من صحيح المصباح رواه ابو موسى الاشعري عن
 قاتل عليه السلام جعل فيه الذكر مثل الحي مع كونه حيا لان المراد بالحي من له حيوة
 حقيقة ابدية وهي انما تحصل بذكر الله تعالى لان الذكر حي قلبه **المجلس الثالث** والثمانون
 ويوجب لهم الاستعداد لمعرفة رب العالمين والوصول الى الحيوة الابدية في دار النعيم
 ومن كان خاليا عن الذكر فهو بمنزلة الميت لكونه خاليا عما يحبه قلبه وعما يوجب له المعرفة
 والحيوة الابدية لان شرف الانسان وفضيلة التي بها فاق جميع اصناف المخلوق ليس الا
 باستعداد له معرفة الله تعالى وانما استعداد معرفة الله تعالى بقلبه لا بجوارحه من جوارحه **المجلس الرابع**
 والثمانون في بيان نهي من يستعمل الملك الزعادي ويستعملها استعمال السيد للعبد
 وهو انما يظن ان يكرسه تعالى كما قال الله تعالى **المجلس الخامس** والثمانون في بيان فضل الذكر عما
 ورم في الحديث لا اله الا الله فله بد للعبد المكلف ان يشغل بهذا الذكر حتى يطمئن قلبه
 ويستعد لمعرفة الله تعالى لكن قبل اشتغاله به يجب عليه ان يحصل من علم الكلام ما يصح به

اعتقاده على مذهبه هل السنة والجماعة وما يحترز به عن شبه البدعة لان القلب دام
 مكدر باطلمة البدعة الاعتقادية لا يوترق انوار الطاعة ويجب عليه ايضا ان يحصل من علم
 الفقه ما يصح به اعماله على وفق الشريعة الطاهرة والآفاق تقدم لها الامور قبلها **المجلس**
 السادس والثمانون في بيان نهي من يتبع طرقات عجلة شيطانية وشهوة نفسانية يوجب لصاحبها الفضيحة في الدنيا
 والاخرة اذ قد يتغير صاحبها بالتحولات النفسانية والنفس الشيطانية ويظن انها كرامات
 وهي في الحقيقة استدراج وزيادة له في انواع الضلالة لان من اشغل بالذكر والرياء
 قبل ان يحصل من علم الكلام ما يصح به اعتقاده على مذهبه هل السنة والجماعة وما يحترز
 به عن شبه البدعة وعلم الفقه ما يصح به اعماله على وفق الشريعة الطاهرة لا يبعد ان يقع
 له كشف حشيت بعض الاشياء او امر خارجي من خوارق المواد بمقتضى الرياضة او ارادة
 الشيطان كما حكى كثير من ذلك عن بعض الكفرة المرتاضين فيمن انزله ولاية وكرامة
 وهو في الحقيقة مكر واستدراج لكرامة ولا ولاية اذ قد يحصل الكشف والامر خارجي
 لبعض الرهبان وجبرهم ممن يمتنون بزيادة الرياضة مع فساد العمل والاعتقاد ولا
 اعتداد به لانه لا تقاقد جعل الرياضة سببا للصفية القلبية بحيث يحصل بها الى
 الكشف ونحوه من الخوارق ولا يدل ذلك على رضائه تعالى بذلك السبب البتة ومن
 المعلوم قطعا ان الخوارق ليست مختصة بالمعجزة والكرامة بل قد يكون استدراجا ايضا
 فتمت صدرت ممن فيه خلل على او اعتقاد يحكم بكونها استدراجا لكرامة لان الكرام
 ظهور امر خارجي للعادة على يد عبد صالح ظاهر صلوة وهذا القيد الاخير للوقوع
 عن الاستدراج وهو ظهور امر خارجي للعادة على يد الملقيا كالدجال وقرعون و
 الجبل الصائين المضلين فان الخوارق كما تظهر على الانبياء تظهر على يد الملقيا
 ايضا فليظهر من ذلك على يد من كان تحت سياسة الشرع يصير سببا لمرئيه مجاهدة
 في عبادته وما يظهر من ذلك على يد من لم يكن تحت سياسة الشرع يصير سببا لمرئيه
 بعد وغروره ولا يزال الشيطان يغوي به حتى يخلع ريقه الاسلام من عنقه
 بانكار الحدود والاحكام والملا ب والزام هذا يجب على العبد المذكر ان يحصل من
 اعماله موافقا لاحكام الشرع مادام حيا عاقلة ولا يجوز له ان يعمل عملا مخالفا لاحكام
 الشرع في وقت من الاوقات واحكام الشرع على قسمين قسم يتعلق بالظاهر وهو
 البدن وقسم يتعلق بالباطن وهو القلب وكل واحد من القسمين على نوعين
 احدهما يجب فيه الفعل والاخر يجب فيه الترك **المجلس السادس** والثمانون في بيان احكام الشرع اربعة

قبل ان تان

م

النوع الذي يتعلق بالظاهر ويجب فيه الفعل التكلم بكلمتي الشهادة واقامة الصلوة
 وابتداء الزكوة وصوم رمضان وحج البيت وجهاد الكفار والامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وغير ذلك من الفرائض والواجبات ومن النوع الذي يتعلق بالظاهر ويجب فيه الترك الفل
 والزنا واللواط والسرقة وشرب الخمر والغيبة والنميمة والكذب والنظر الى ما حرم
 نظره واستماع ما حرم استماعه وغير ذلك من المحرمات والمكروهات ومن النوع الذي
 يتعلق بالباطن ويجب فيه الفعل النوية والاخلوص والتوكل والصبر والشكوق
 الخوف والرجاء وغير ذلك من الاخلاق الحميدة والمصالح الجملة ومن النوع الذي يتعلق
 بالباطن ويجب فيه الترك الكبير والعجب والرياء والمسد وغير ذلك من الظواهر
 الذميمة والمخالفات القبيحة فمن خالف احكام هذه الاحكام الاربعة عصى الله
 واستحق عذابه فلا يكتفى من اهل الكفاية والكرامة وبعض الناس في هذه الزمان
 يدخلون الخلوة ثلثة ايام او اكثر ثم يخرجون منها واذ افعلوا ذلك مرة او مرتين
 يدعون نيل الاحوال والوصول الى مقامات الرجال مع انهم يرتكبون ما يخالف
 الشرع الشريف واذ انكر عليهم ما ارتكبوه يقولون حرمة ذلك في العلم الظاهر
 انا اصحاب العلم الباطن وانه خلوة فيه وان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا بالرفق
 العلم الظاهر وانكم تأخذون من الكتاب ولنا بالخلوة وجه الشئ نضل الى
 الله تعالى فكشف لنا العلوم فلا نحتاج الى مطالعة الكتاب والقراءة على اهلها
 واذ اصدر منكم ما كرهه او حرم منه عنه في المنام فنزف الحلال والحرام وما قلتم
 انه حرام لم ننه عنه في المنام فعلمنا انه ليس بحرام ونحو ذلك من الترهات
 التي اكلمها الحاد وضل اذ فيه اذراء الملة الخفية والشرعية النبوية وعدم الاعتناء
 على الكتاب والسنة واجماع الامة فالواجب على كل من سمع امثال تلك الاقاويل
 الباطلة الانكار على قائله والجزم بطلون كلامه بلوشك ولا تردد ولا توقف والا
 فهو يكتفى من جملة من يحكم عليه بالزندقة فانهم لما كانوا في الاعتقاد بهذه المرتبة
 كان بينهم وبين الشيطان مناسبة فيهم في بعض الازمان اشياء من
 الافكار وغيرها فيفتنون بها فيظنون انهم محسنون وعند الله مكرمون ولا
 يعلمون ان الشيطان لا يزال يحسن لاهل الخلوة وارباب الرياضة ان يعملوا
 بهم واجتهدوا ورؤياهم من غير تحكيم الشرع فيها فيقولون القلب اذا كان
 محفوظا مع الله يكتفى خواطر معصومة من الخطاء وهذا من اعظم كيد العدو

فيهم لان الخواطر ثلثة انواع رجائية وشيطانية ونفسانية فلو بلغ الاستقام بلوغ من
 الرياضة والمجاهدة فغلب شيطانه ونفسه لا يغرقه الى الموت والشيطانية تجري منه تجري
 الدم والعصمة ليست الا للرسول الذين هم وسائط بين الله تعالى وبين خلقه في تبليغ امره
 ونهييه ووعده ووعيدته ومن عدا هؤلاء ليس بمعصوم ومن ظن انه يستغنى عما جاء به الرسول
 بما يلقى في قلبه من الخواطر فهو من اعظم الناس كفرا لان ما يلقى في القلب يحتمل ان يكون
 من القاء النفس والشيطان فلا عبرة به ولا النفات اليه حتى يعرض على ما جاء به
 الرسول عليه السلام ويشهد له بالموافقة اذ ليس كل ما يراه الانسان في النوم واليقظة
 صحيحا بل قد يكون بعضه من الخواطر النفسانية وبعضه من الوسوسات الشيطانية وبعضه
 من الله تعالى بالمهام ملك الرؤيا فلو بدى التميز بين هذه الثلثة لعلم ان ما يراه من اي
 نوع هو فاذا تميز ان من استغفله بدمه علمه يعلم المراد منه فانه المراد منه ان كاه ظاهرا
 لا يحتاج الى التأويل بل انما يحتاج الى التنبه وانه كاه غير ظاهر يحتاج الى التأويل
 يؤول بتاويل صحيح كما ان الكتاب والسنة لا يشبه في كونهما استنساخا ورسولا لكن
 المراد منهما ما يكتفى ظاهرا فلا يحتاج الى التأويل وقد يكتفى غير ظاهر فيحتاج الى التأويل
 وقد صرح العلماء بانه الالهام وكذلك الرؤيا في المنام ليس بشئ منها من اسباب
 المعرفة بالاحكام خصوصا اذ لطاف كل منهما كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام
 فانه عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع كونه سيد المرسلين والمحدثين كاه اذ وقع في قلبه
 الخواطر لا يكتفى اليها ولا يحكم بها ولا يعمل بها حتى يعرضها على الكتاب والسنة فيقول
 بالجملة قد يرى احدكم في شئ فيحكم فيه خواطر على الكتاب والسنة ولا يكتفى اليها
 والمحققون علماء الطريقة قد تمسكوا بالكتاب والسنة ووزنوا بها افعالهم واقتوا
 ومجاهداتهم ومكاشفاتهم فاوجدوا غير موزونة بهذين الميراثين وغير ثابت
 بهذين الشاهدين لم يعتبروه ولم يلقنوا اليه قال ابو سليمان الداراني رحمه الله
 في قلبي نكمة من نكته القوم فلا اقبلها الا بشاهدين عدلين من الكتاب والسنة وقال
 ابو سعيد الخراساني كل باطن يخالف الظاهر فهو باطل وقال ابو حفص الكبير من لم يزن
 افصاله واحواله بميزان الكتاب والسنة ولم يمتهم خواطره فله تعدية في ديوارة الرجال
 وقال ابو يزيد البسطامي لو نظرت الرجل على انواعه الكرامات حتى ترتج في الهواء او
 مشته على الماء فله تغرر واب حتى تنظر وكيف تجدونه عند الامر والنهي وحفظ الحدود
 واداء احكام الشريعة وقال الجنيدي البغدادي الطريق الى الله تعالى بعد انقل الخلوة

لهم

وكلها مسدودة على الحق الا ان امتى اثر الرسول عليه السلام وحكى انه اذ فتي يقتل
 الخوارج لاجل ما صدر عنه قوله انا الحق فانظر ايها العاقل الطالب للحق ان هؤلاء
 الكرام مع كونهم عظماء وشيوخ الطريقة وكبراء ارباب الحقيقة قد تمسكوا بالشرعية ولم
 يخالفوها في شئ اصله فلهذا يجب على العبد المشتغل بالذكر ان يتمسك بالشرعية في
 جميع اقواله وافعاله واحواله ولا يخالفها في شئ اصله لكن ينبغي ان يعلم انه المؤثر
 النافع من الذكر هو الذكر على الدوام مع حضور القلب فاما الذكر مع ذهاب القلب
 قليل الجدوى لانه للذكر والا والا واخر اوله يوجب الانس والحجب واخره يوجب الانس
 والحجب والمطلوب ذلك الانس والحجب لانه الذكر في ابتداء امره يكون مكلفا في صرف
 قلبه عن الوسوس الى ذكر الله تعالى وفق للمداومة انس به وانفس في قلبه جت
 المذكور وصار مضطرا الى كثرة ذكره بحيث لا يصبر عنه لانه من احب شيئا اكثر ذكره
 ومن اكثر ذكر شي ولو مكلف يقع في قلبه حبه والحاصل انه اول الذكر يكون بالكلف
 الى انه يثمر الانس بالمذكور والحجب له ثم يتبع الصبر عنه فيصير الموجب موجبا
 والثمر مثرا فاذ حصل للذكر الانس بذكر الله تعالى ينقطع عنه غير الله تعالى ويحب
 كمال فاند منه بعد الموت لانه يفارق ما سوى الله تعالى عند الموت ولا يبقى معه في
 القبور اهل ولا مال ولا غائب معه فيه ذكر الله تعالى فانه قد انس به بتمتع به وتلاذ
 بانقطاع العوائق الصارفة عنه لانه صغرات الحاجات كانت تصده عن ذكر الله تعالى
 ولا يبقى بعد الموت عائق فكانه خلى بينه وبين محبوبه وتخلص من السجين الذي
 كاه فيه ممنوعا عما به انسه وبهذا الانس يتلاذ العبد بعد الموت الى انه يترق في جوار
 الله تعالى ويرقى من الذكر الى اللقاء اذ لا مقصود له بقوله لا اله الا الله سبحانه اذ
 كل مقصود معبود وكل معبود اله وبالملازمة على الذكر لا اله الا الله يتبع جميع المعبودات
 الباطلة ولذلك فضل على سائر الازكار وذكر مطلقا في بعض المواضع وفي بعضها
 مقيدا بالصدق والاخلاص كما روى عن زيد بن اسلم انه عليه السلام قال قال
 لا اله الا الله مختصا دخل الجنة ومعنى الاخلاص هو مساقاة الحال للمقال فمن قال لا اله الا
 الله بلسانه ولم يساعد حاله لمقاله لا يكون فيه شئ من الاخلاص ويكون امره في مشية
 الله تعالى ولا يؤمن في حقه النظر **المجلس الثاني** في بيان فضيلة الذكر في كل اعمال
 البر وبها انشا **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم** الله تعالى على علم الا انتم كنتم بغير علمكم وادرككم
 عند ملككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم

من انفق

من ان تلقى عدوك ونضربوا عناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى يا رسول الله قال ذكر الله
 هذا الحديث من حقا المصايح رواه ابو الدرداء رضي الله عنه وانما كان ذكر الله تعالى من بين شأ
 العباد ارفع وخير من انفاق الذهب الفضة وملة قاتل العدو والمقاتل مع ملة سائر العباد
 وسيلة الى ذكر الله تعالى وذكر الله تعالى هو المطلوب الا على المقصود الا ان يتبين الى
 قسمين احدهما ذكر بالالف والاخر ذكر بالجاء اما الذكر بالالف فهو ذكر محفوظ بالالف
 مسموع بالاذنان يحصل بالحرف والصوت واما الذكر بالجاء فهو غير محفوظ بالالف الا مستر
 بالاذنان بل هو فكر وملة حفظ القلب وهو على مراتب الذكر ولا يعبدان يكونه المراد بالذكر
 ههنا هذا الذكر العلية الفكرية لانه هو الذي له هذه الفضيلة الواردة على بطلان الفهم
 لما جاء في الخبر تفكر ساعة خير من عبادة سبعين سنة وهو يحصل لا بعبادة العبد على
 الذكر بالالف مع حضور القلب حتى يتمكن الذكر في قلبه ويستولى عليه بحيث يحتاج في صفة
 عنه الى غير ذلك تكلف كما كان في ابتداءه يحتاج في قراره فيه الى تكلف لكن حصوله في
 الوجه موقوف على معرفة الله تعالى لانه لا يعرف الله تعالى كيف يمكن له ذكره بقلبه ولذا طريق
 معرفة الله تعالى من وجهين احدهما طريق اهل النظر والاستدلال وثانيهما طريق اهل الرياضة
 والمجاهدة فالسالكون طريق اهل النظر والاستدلال اذ التزامهم من ملل الانبياء ومنهم
 المتكلمة والافهم الحكماء المشاؤون وهم قوم من الفلاس واختاروا طريقا راسطا وماتوا
 البحث والبرهان ولم يكونوا من اهل الايماة والسالكين طريق اهل الرياضة والمجاهدة اذ
 وافقوا في رياضتهم ومجاهدتهم احكام الشريعة ومنهم الصوفية المشركون والافهم الحكماء
 الاشراقية وهم قوم من الفلاس اختاروا طريقا فله طون ومالهم الكشف والعيان ولم
 يكونوا من اهل الايماة فلهذا ينبغي لكل طريق طائفتا فيكون المؤمن العارفة بالله تعالى
 قسمين احدهما اهل الاستدلال والبرهان وثانيهما اهل المشاهدة والعيان لا يعرفانهم به
 به كشافة كاه بالاستدلال بالدلائل العقلية والنقلية ومنهم اهل العلم الظاهر والبرهان
 واه كاه عرفانهم به بشهادة المشاهدة بعين البصيرة فمنهم اهل العلم الباطن والعيان
 وحاصل الطريق الاول الاستكمال بالقوة النظرية والترقي في مراتبها ومتمم الطريق الثاني
 الاستكمال بالقوة العلية والترقي في درجاتها فلهذا هي الكرامة الحقيقية التي تظهر من اليان
 الله تعالى اذ غاية الكرامة حقيق الاستقامة والوصق الى كمالها والله تعالى اعلم العبد من
 الكرامة مثل ان يعينه على ما يحب ويرضاه من التقوى والاستقامة واما الكرامة بمعنى ظهور
 امره في العادة فله عبرة به عند المحققين من اولياء الله تعالى لظهوره من الكفر والظلم

من انفق

أوتيتهم خوارق العباد مثل أن يطير في الهواء أو يمشي على الماء أو يخبرهم بحال غائبهم أو بما
سرق لهم أو غير ذلك ويستند آؤه بهذه الأمور على ولايته ولا يجوز مخالفة مع آؤه
تلك الأمور وأمثالها قد توجد في شخص لا يطرأ الطهارة الشرعية ولا يصفى لظن
الدينونة وقد روي أنه عليه السلام قال آؤه الله تعالى تظيف يجب النظافة وفي حديث آخر أنه
عليه السلام قال آؤه الله تعالى طيب لا يقبل الا طيبا وذلك الشتم لا يغتسل ولا يتوضأ
ولا يصلي الصلوة المكتوبة بل يكون ملوبسا للنجاسة ومقترا للكلوب ويأوى الى ابل
والمواضع النجسة التي يجربها الجن والشياطين فكيف يكون وليا آؤه الولي على ما ذكر في
الكتاب العلوية هو العارف بالله تعالى وصفاته المواقب على الطاعة المحببة المصاحبة
والحرمة المعصية الانعكاس في الذات والشبهة لا الملبس للنجاسة ولا المعاشر للكلاب
ولا التارك للصلوة وسائر العبادات ولا المجنون المدوم العقل الكسوف العورة المأوى
عن الشياطين وبسبب عدم التميز بين اولياء الله تعالى والمبتدئين بهم من اولياء الشيطان
وقع الناس في البلوى فحسبوا كل خارق كرامة ولا يميزون بين كرامات الاولياء
وما يشبهها من احوال الشيطانية ولا يدرك الفرق بينهما السديق النقي في البلوى وهو
آؤه كرامات الاولياء بسببها الايماء والتقوى على ما فهم من قوله تعالى الا ان اولياء الله
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الذين امنوا وكانوا يتقون واما الاحوال الشيطانية
ارتكاب ما نهى الله تعالى ورسوله فآؤه الخوارق اذا كانت لا تحصل الا بما يحبه الشيطان
من الامور التي فيها الشرك والظلم او فصل المواضع من الاحوال الشيطانية لا
من الكرامات الرحمانية فآؤه اولياء الله تعالى هم المؤمنون المارقون المارقون بالله تعالى القادة
برسوله عليه السلام في فعلوه ما امر وينهوه عما ربح ولم كرامات واما ما هم بحجة
في الدين حيث يكن حصولها ببركة اتباع رسول رب العالمين وهي في الحقيقة لله
من معجزة الله عليه السلام بخلق احوال الشيطانية فانها انما يحصل باتباع الجن
والشياطين كما حصلت لكثير من حكيت عن هذه الاحكام من عبد الله بن صيا
الذي ظهر في زمن النبي عليه السلام وظل بعض الصحابة رضي الله عنهم وقالوا توقف
النبي عليه السلام في امره حتى يبين له انه ليس الدجال وانما هو من جنس الكفار
والكفار يكون لاحد من فريق من الجن يخبره بكثير من الغيبات مما يسترقه من
السمع مع خلط الصدق والكذب ومنهم الاسود الغسقي الذي ادعى النبوة
وكاه له من الجن من يخبره ببعض الامور الغائبة فلما قاتله المسلمون ليعتقلوه

خاونا الشياطين او يخبروه بما يقولون فيه حتى اعانت عليه امرأة حتى تبين لها
كفره فقتلوه ومنهم مسيلة الكذاب الذي كان معه من الجن من يخبره من الخفيات ويعنه
على بعض المكاب ومنهم الحادث الدمشقي الذي خرج بالشام في زمن عبد الملك بن الرواة
وادعى النبوة وكان شيطانا يخرج رجلاه من العبد ويخرج السليح او ينفذ فيه وكان يرى
الناس انما صار كيانا في الهواء ويقول هي الملائكة وانما هي الجن والشياطين فلما
امسكه المسلمون ليعتقلوه طعن رجل بالرمح ولم ينفذ فيه الرمح فقال لعبد الملك
لم تسمي الله تعالى وطعنه فقتله ومن غير هؤلاء المذكورين من يحمله شيطان فغشيه
عرفة الى عرفات ولا يخرج الحج الشرعي الذي امر الله تعالى ورسوله به حيث لا يحرم عند الميقات
ولا يلبي فيها ولا يقف بمنزلة ولا يطوف بالبيت ولا يسعى بين الصفا والمروة
ولا يرمي الجمار بل يقف بشيا من ثم يرجع من ليلة وهو يصيركم يحضر الحجة ويصلي ببلوه
ومنهم من يستغيث بالمخلوق سواء كان ذلك المخلوق قيا او ميتا او مسلما او غير مسلم
يتصور الشيطان بصورة ويستغيث به فيظن ذلك المسكين انه هو المستغاث
المستغاث به وليس كاطل بل انما هو من الشيطان اصله لما اشرك بالله تعالى فآؤه الشيطان
يضل بني آدم بحسب رتبته فانه اذا اعانهم على بعض مقاصدهم فهو يضلهم فاضل ما ينفعهم
فآؤه من كاه منسبا الى الاسلام اذا استغاث بهم بحسن الظن من شيوخ المسلمين بجئي
اليه الشيطان في صورة ذلك الشيخ فآؤه الشيطان كثيرا ما يجيئ به على صورة الصالحين
ولا يقدر ان يمثل بصورة رسول رب العالمين ثم آؤه ذلك الشيخ المستغاث به آؤه كاه فآؤه له
علم لا يخبر الشيطان باقوال اصحاب المستغاثين بآؤه كان فآؤه لا علم له بخبره باقوالهم
ينقل اليهم كلامه فيظن اولئك الجهلة ان الشيخ سمع اصواتهم واجابهم مع بعد المسافة
وليس كذلك بل انما هو يتوسط الشيطان وقد روي عن بعض الشيوخ الذي قد جرى لهم
مثل ذلك بصورة المكاشفة والمخاطبة انه قال قد يرى لي شي من براق مثل الماء والنجاة
وتمثل لي فيه ما يطلب مني من الاخبار فاخبر الناس به وبهذا الوجه يصل الى كلام من
يستغيث بي من اصحابي فاجيبه فيصل اليه جوابي وكثير من هذه الخوارق يحصل لكثير
من الشيوخ الذين لا يعلمون الكتاب والسنة ولا يعلمون بها فآؤه الشيطان كثيرا ما يلج
بالناس ويريهم الاشياء الباطلة في صورة الحق فمن كان بصيرا لم يخف من الخوارق
وخير البشر لا يعلم ان من مكر الشيطان ويستغيث بالله تعالى منه ولم يكن
من اهل المعرفة واليقين يغتر به ويكنى من اليها الكبر واعظم ما يقوى به الاحوال الشيطانية

سماع الغناء اذ هو سماع المشركين الذين قال الله في حقهم وما كان صلواتهم عند البيت الامكاء وتصديقه قال ابن عثيمين رضي وغيره من السلف التصديق باليد والمكاء الصغير وكافة هذا مما اتخذه المشركون عبادة فمن يوثر سماع الغناء فهذا من غلة كونه من اولياء الشيطانة لانه اولياء الرحمن افضل بحسب النبي عليه السلام ولا اصحابه رضي على استماع الغناء قط بل جميع الصحابة والتابعين وسائر الاكابر ائمة الدين لم يجعلوا هذا طريقا الى الله تعالى ولم يعدوه من القرب والطاعات بل عدوه البدع والتركات حتى قال ابن مسعود رضي عنه الغناء ينبت النفاق في القلب كما ينبت الماء البقل فمن كان من اهل المعرفة التي هي كمال الولاية يعرف الشيطانة فيه نصيبا وافرا ومن كان من المعرفة ابعد يكن فيه نصيبا لاشيطانة اكثر فانه بمنزلة الخمر يورث في النفوس اكثر من تأثير الخمر ولهذا اذا قوى سكر اهلها ينزل اليهم الشيطانة ويهلكهم على السنة بعضهم ويحمل بعضهم في الهوان ويظن الجهال ان هذا من كرامات الاولياء وليس كذلك بل انما هو من الاعمال الشيطانية ولذلك اذا قوى هناك ما يطرده الشيطانة مثل اية الكرسي وغيرهما من القران ينصرف عنه فيسقط كما جرى ذلك لغير واحد فانه التوحيد يطرده الشيطانة حتى يحكى ان بعضهم عمل في الهوان فقال لا اله الا الله فسقط فلما كانت الموارد كثيرا ما ينقص بها درجة الرجل كانه كثيرا من الصالحين يفر منها ويستغفر الله تعالى ويتوب اليه كما يستغفر من الذنوب ويتوب عنها وقد كاه تعرض على بعضهم فسبوا زوالها والاشياخ كلهم كانوا ينفرون المريد من السالكين غاية التنفير من الميل اليها فانه السالك القاصد لرؤية الاشياء وحصول الخوارق واقع في شبكة الشيطان فاللوم له ان يخلص نفسه من الميل اليها اذ اللطائل تحتها بل اذا وقعت له بلية طلب منه يخاف على الاستدراج ولهذا قال بعض الكبراء اذا دخل سالك في بستان وقالت طيور استجار ذلك البستان بالسنة فصحة السلام عليك يا ولي الله فانه لم يظن انه مكرب فقد مكر ولم يشعر وهذا التنفير من المشايخ عند ظنهم انها كلما فكيف اذا تعين كونها من الجن والشياطين وكثير من الناس لا يعرفونها انها من الجن والشياطين بل يظنونها انها من كرامات الصالحين فيفتنوا بها ويكونون من الخاسرين ولا يعلمون ان الكرامة الحقيقية انما هي حصص الاستقامة والوصول الى كمالها وحررها الى امرين صحة الايمان بالله تعالى واتباع ما جاء به دسوله ظاهرا وباطنا فالرجب على العبادة لا يحصر الاعليها ولا يترك له همة الا في الوصول اليها واما الكرامة بمعنى

ظهور امر خارق للعادة فلو عبرة لها بل هي حيز الرجال وليس من لا يحصل له شيء منها اقل مرتبة ممن يحصل له شيء منها بل هو افضل واولى اذ لا يحتاج اليها الا من كان ضعيفا البقي فانه اذا حصل له شيء منها يقوى يقينه واثامه كان كالاليقين فلا يلفت اليها الاستغناء عنها ولذلك كانت الخوارق في التابعين اكثر ممن كانت في الصحابة رضوان الله عليهم جميعا **المجلس الثالث** في ثبوت الايمان من امر مطلقا **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الجنة يترأون اهل الفردوس فوقهم كما ترو الكوكب الدرقي الغابر في الافق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهما قالوا يا رسول الله تلك منازل الانبياء لا يبلغونها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال استفاضوا بالهدى وصعدوا المرسلين هذا الحديث من صحيح المصاحح رواه ابو سعيد ومعه اهل الجنة ينظرون الى اصحاب المنازل الرفيعة العالية من فوقهم كما تنظرون انتم الى الكواكب المضيئة الباقى في الافق من جهة المشرق والمغرب بعد انتشار الصبح لتزايد درجاتهم غيرهم فانه عليه السلام لما بين مراتبهم بهذا الوجه قال الحاضرون من الصحابة يا رسول الله تلك الغرف منازل الانبياء لا يبلغونها غيرهم فاجاب بانه تلك المنازل يبلغها رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين لان بلى لا يجاب النفي وانما فرق بالقسم لاستيعاب الناس وصح المؤمن من منازل الانبياء وفيه اشارة الى الواسطيين الى منازل الانبياء عليهم السلام هم المؤمنون من هذه الامة لانه تصديق جميع الرسل عليهم السلام انما وقع منهم لامين مضى قبلهم وعلم من هذه الامة الايامه الذي انصف به المؤمنين من هذه الامة مركبة جزئين الاول الايامه بالله تعالى والثاني الايامه بجميع الرسل والمراد من الايامه بالله تعالى العلم بوجوده وقدمه وكونه واحدا متصفا بالقدر والارادة والعلم والحياة وسائر ما يليق به من الصفات العلم بوجوده تعالى وانه كان ثابتا في فطرة بني آدم من قبل خلقهم بمقتضى قوله تعالى فطره الله فطر الناس عليها لكانت قد ارشدهم الى وجوده ثابتا منها قوله تعالى انه في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولى الالباب وقوله تعالى افرايم ما منون انتم تعلمونه ام نخر الخالق وقوله تعالى افرايم ما تحنونه انتم تزعرونه ام نحن الزاعرون وقوله تعالى افرايم الماء الذي تشربون انتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون افرايم النار التي تودون انتم انشأ شجرتها ام نحن المنشؤون وغير هاتئنا التي تدرك علم وجوده تعالى فانه من يتأمل مضمونه هذه الايات ويدبر فكره فيما ذكر فيها من خلق السموات والارض وما فيها من عجائب المخلوقات يضطر الى الحكم

بان هذه الامور لا يستغنى شئ منها عن صانع يوجده ويدبره وعلى هذا الاعتقاد
جميع الناس كما يدل عليه قوله تعالى ولئن سئلتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله وانما كفرتم فاعرفوا بالبينات ولذلك كان شاه الانبياء عليهم السلام دعوة
الخلق الى التوحيد ليقولوا لا اله الا الله لا اله الا الله لا يقولوا للعالم الدفلة في فطرة الا
ودلالة ايات القران ما يعني بمقامة البرهان على وجوده تعالى لكن العلماء يتنوا
الاثبات وجوده تعالى دليلا عقليا وقالوا الدليل على وجوده تعالى حدوث العالم
فبيان حدوثه انما عيانا واعراضا والمراد بالاعيان الاجرام القائمة بذواتها والمراد
بالاعراض الصفات التي لا تقوم بذواتها بل تقوم بالاجرام وتزورها ولا تنفك عنها وكل
منها حادث اما الاعراض فحدث بعضها يعلم بالمباشرة كالحركة بعد السكون
والضوء بعد الظلمة والسواد بعد البياض وحدث بعضها يعلم بالدليل وهو طرأ
العدم كما في اضداد ما ذكره وما الاجرام فدل حدوثها انها لا تخلو في الوجود وكما
لا يخرج عن الحادث فهو حادث اما عدم ظهورها عن الحادث فلا يخرج عن الحركة والسكون
وهو ظاهر مدرك بالبداهة والاضطرار فلو احتاج فيه الى تأمل وافكار فانه مثل
جسم ساكن لا يتحرك كانه عن نهج العقل ناكبا وليس الجهل ركبا والحركة والسكون
حادثا يدل على حدوثها تعاقبها وانقضاء كل منهما عند وجود الآخر وذلك
مشاهد في بعض الاجرام وما لم يشاهد فيه ذلك فانه ساكن الا والعقل يقضي بحوار
حركته وما من متحرك الا والعقل يقضي بحوار سكونه فالطاري منها حادث لطرأ
والسابق اذ لو كان قديما لاستحال عدمه واما كونه مالا يخرج عن الحادث حادثا فلهذا
لو كان حادثا لكان قديما ثابتا في الازل فيلزم ثبوت الحادث في الازل وهو
محال الذي يلزم ان يكون قبل كل حادث حادثا مرتبة لاولها كما يقول الفلاسفة
في حركات الافلاك واشخاص الحيوان وغيرهما فانهم ومن تبعهم ممن ينسب نفسه
الى الاسلام وليس له منه نصيب قالوا ان العالم العلوي قديم بذاته وصفاته
لا الحركات فانها حادثات باشخاصها قديمة بانواعها فلهذا حركتها لا قبلها حركة
لا اول لها واما السفلى الذي هو عالم الكون والف اوماتحت تلك القرى فقالوا
ان هيولا قديمة وكل ما فيه من الصور والاعراض حادثات باشخاصها قديمة باعوانها
فلهذا ولد الادم والدولة امية دجاجة ولا دجاجة الام بيضة ولا ذرع
الادم بذروها هكذا الى غير النهاية فيلزم على قولهم ان يوجد حوادث لا اول لها

ادما

ان ما من حادث على قولهم الا قبله حادث لا الى اول وعلى تقدير وجود حوادث
لا اول لها يلزم ان يكون قبل كل حادث من حركات الافلاك واشخاص الحيوانات وغيرهما
حوادث مرتبة لا اول لها فاما ينقص تلك الحوادث بحملها لانتهاى النوبة الى وجود
الحادث الحاضر لانه الحركة اليومية وجودها مشروط بانقضاء ما قبلها وكذلك الحركة
التي قبلها وجودها مشروط بتلك وهلم جرا وانقضاء ما لا اول له محال بانه
انك اذا لاحظت الحادث الحاضر ثم انتقلت الى ما قبله ولا حظته وهلم جرا على الترتيب
لانقضى الى نهاية حتى تجد طريقا الى وجود الحادث الحاضر فيلزم ان يكون وجود الحادث
الحاضر محالا لكن وجود الحادث الحاضر ثابت فيبطل وجود حوادث لا اول لها فاذ
بطل وجود حوادث لا اول لها يبطل كون مالا يخرج عن الحادث قديما ثابتا في الازل
فاذا بطل كونه قديما ثابتا في الازل ثبت كونه حادثا فثبت كونه حادثا ثابتا كونه
العالم بجميع اجزائه في السموات وما فيها من الارض وما عليها حادثا محتاجا الى محدث
يخرج من العدم الى الوجود وذلك الحادث يلزم ان يكون قديما واحدا متصفا بالقدرة
والارادة والعلم والحيوة لانه لو لم يكن قديما بل كان حادثا لكان محتاجا الى محدث
فيلزم الدور والتسلسل الذي هو وجود حوادث لا اول لها وكلها محال ولولم
يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما التمايز المتقضي لعدم وجود العالم ولولم يكن
متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة لكان عاجزا عن ايجاد شئ من العالم لانه لا يجد
اثر القدرة وتأثير القدرة في شئ من الاشياء يقتضي ارادة ذلك الشئ وارادة
ذلك الشئ يقتضي العلم به لانه القصد الى ايجاد شئ مع عدم العلم به محال ولا يقبل
بهذه الصفات الثلاث يقتضي الحيوة لكونها شرطا فيها فلي هذا يكون وجود العلم بل
وجود كل ذرة من ذراته دليلا قاطعا على وجوده تعالى وكونه قديما واحدا متصفا
بهذه الصفات الادب وللهذا كان بعض اهل النظر يقولون استدلالا بالارادة على
المؤثر ما راينا شئ الا راينا الله تعالى بعدة فانه كل ذرة من ذرات الكائنات هي حادثة
واقترارها الهم بوجودها اثره تسلم بكلام لا حرف فيه ولا صوتا لهما موجد
قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات
ليسمع كلامها السامع ولا يسمع الذين هم عن السمع لغزولة والمراد من السمع
السمع الباطن الذي يسمع به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا عيني ولا عجمي لا يسمع
الظاهر الذي لا يسمع غير الاصوات وتشارك فيه الهائم والاشياء اذ لا قدر لشي

نيس

تشارك فيه البهائم والانس والاحصاء المكلّف لا يعرف من صفاته تعالى بالعقل
 مادرك عليه افعاله فالمريدل عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام فقد يستدل
 على ثبوتها له تعالى تارة بالعقل وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها له
 بالعقل فنوارها صفات كمال واضدادها صفات نقصان وانضافت بصفات
 الكمال وعدم انضافه بصفات النقصان وجب فوجب انضافته بتلك الصفات
 واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو اشارة الشرح ودرج ثبوتها
 له تعالى فوجب القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة اولى من دليل
 العقل لانه تلك الصفات لا تتوقف عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها له
 تعالى وذاته تعالى لم يكن معلوما لا احد حتى يعلم انها في حقته تعالى كمال يجب انضافه
 بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم انه يتصف وما ذكرتم كونها كمالا انما هو بالنسبة
 اليها ولا يلزم من كونه الشيء بالنسبة اليها كمالا انه يكون محالا في حقته تعالى لا يرى
 انه اللذة والالم مع كونها كمالا بالنسبة اليها مستغنى عن الله تعالى كونها مع عوارض
 الاجسام فعلى هذا يلزم في اثبات تلك الصفات له تعالى التمسك بالنقل عن الانبياء
 الذين ثبتت نبوة كل واحد منهم بالمعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق عبد
 في كل ما يبلغ عن سواه كان تبليغه بقوله او فعله او سكوت لانه المعجزة هو تصديق
 فعلى من الله تعالى لرسوله لكونها فعلا من افعاله خارقا للعادة منزها عن كل عجز
 القول في تصديق رسوله في دعوى الرسالة فانه تعالى لما خلق امرا خارقا للعادة
 على يده عند اذعانه الرسالة صادرا عنه قال صدق رسول في كل ما يبلغ عن
 سواه كان تبليغه بقوله او فعله او سكوت قال العلماء مثال ذلك ان رجلا اذا
 قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال ان رسول هذا الملك بعثني اليكم بكذا
 وكذا من التكاليف فطلبوا منه حجة تدل على صدقه فقال اية صدق في اني اطلب
 من الملك ان يخالف عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلث مرات ففعل الملك
 ذلك بطلبه فلا ريب ان ذلك الفعل من الملك فاعلموا انه قوله صدق هذا
 الرجل في كل ما يبلغ عني ومفيد للعالم الضروري بصدقه لم يشاهد ذلك
 الفعل من الملك ولم يشاهده بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا شك ان
 هذا المثال مطابق لمالك الرسل عليهم السلام في اعادة معجزتهم العلم
 الضروري بصدقه لم يشاهدها ولم يشاهدها بل وصل اليه خبرها

بالتواتر اذا عرفت هذا فاعلم ان كل من امن بالله وصدق الرسلين اذا اراد ان يكون من
 اهل الغرف لا بد له ان يشغل بالطاعات ويترجم السيئات لا الاثام وحده وانه كانه يجزيه
 العباد المريد لكن لا يكفي في الفوز بالجنة بل لا بد له من ضم العمل الصالح اليه كما يدل
 عليه آيات القران من جعلها قوله تعالى وما اموالكم ولا اولادكم بالتي تقرّبكم عندنا فاني الا
 من امن وعمل صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون فدلّت
 الآية على ان العمل الصالح يكون اقربا على الله تعالى واشتغالا بطلعة يقرب العبد الى الله
 واما الاموال والاولاد فلكونه كل منهما يشغل الانسان عن الله تعالى لا يقرب احد الى الله
 الا المؤمنين الصالحين الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ويعلمون اولادهم الخير
 ويربونهم على الصلح فانهم باقتضائهم بما ذكره يكون لهم جزاء الضعف بما يصنعون
 حسناتهم ويكونوا واحدة عشر فافقوها وهم في غرفات الجنة امنون من جميع المكابر
 بما عملوا الصالحات يسرنا الله تعالى **المجلس الرابع** في لزوم محبة النبي عليه السلام زيادة
 من والده وولده والناس اجمعين **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم
 حتى اكون احدى ابيه من والده وولده والناس اجمعين هذا الحديث من صحاح الصايغ
 النس رضي الله عنه وليس المراد بالحب ههنا الحب الطبيعي التابع للشهوة النفسانية
 لانه خارج عن حد الاختيار فلا يوافق به الانسان لقوله تعالى كيف الله نفسا الاوسعها
 بل المراد به الحب العقلي الاختياري الذي هو اختيار ما يقتضيه العقل رجاءه ويستدعي
 اختياره وانه كانه على خلاف الطبع لا يرى ان المريض يكره الدواء المر يفرج عنه
 ذلك ميل اليه باختياره ويقصد تناوله بمقتضى عقله لعلمه او ظنه ان صحته فيه وكذا
 المؤمن اذا علم ان الرسول عليه السلام لا يامر ولا ينهى الا بما فيه صلاحه في الدنيا والآخرة
 يرجح جانب الرسول عليه السلام على جميع الناس فيتمثل امره ويحسب نهيه وهذا مما لا يحصل
 الا بامانة الاله لا الا بامانة وانه كانه في اللغة بمعنى التصديق مطلقا لكنه في الشرع بمعنى
 التصديق مقيدا بما هو مخصوص وهو تصديق الرسل عليهم السلام في جميع ما علموا ضرورة
 انه من دينه عليه السلام والمعتبر في التصديق اليقين واليقين لفظ مشترك يطلق على
 معنيين احدهما عدم الشك فكل علم لم يكن فيه الشك فهو يقين وعلى هذا المعنى
 لا يوصف اليقين بالقوة والضعف لعدم التفاوت في نوع الشك فانه كانه في قلبه
 مشغال ذرة من الشك في شيء مما علم ضرورة انه من دينه عليه السلام لا يكون من مشا
 البتة بل لا بد فيه من يقين بهذا المعنى ليحصل له المحبة للنبي عليه السلام ويتمثل امره

تعالى

لك

ويجب فيه كونه قد يجعل الظن الغالب الذي لا يخطر معه احتمال النقيض بالبال في حكم
اليقين في كونه ايمانا حقيقيا فانه ايماء اكثر العوام من هذا القبيل وتحقيقه على ما ذكره
الامام الغزالي في الايماء انه مبدل النفس الى المصديق بل اربع مقامات الاولى استواء الطرفين
عندك كما اذا سئلت عن شخص مجهول الحال عندك هل يعاقب في الآخرة ام لا فانك
لا تميل الى الحكم عليه بشيء من نفي وانبات بل يستوي عندك امكاه الامر به وعين عنه
بالشك والثاني رجاء احد الامر به عندك مع الشعور بامكاه نقيضه امكاه لا يمنع ترجيح
الاول كما اذا سئلت عن شخص تعرفه بالصلاح انه اذا مات على هذا الحال هل يعاقبه
في الآخرة ام لا فانك تميل الى انه لا يعاقب اكثر من ميلك الى عقابه لظهور علمك بصلو
عندك ومع هذا يجوز اخفاء امر موجب للعقاب في باطنه وهذا التخييل غير دافع
لرجائه ويسمى جانب الرجاء ظنا وجانب المرجوع وهما والثالث ميلك الى الحكم بشيء
بحيث يوجب عليك ذلك الحكم ولا يخطر ببالك نقيضه ولو خطر لكانت غير مقبولة لكن
ليس ذلك الحكم غير معرفة محققة بل غير محققة التمعن ويسمى هذا اعتقاد افقارنا
لليقين وهو اعتقاد العوام في الشرعيات كلها اذا رشح في نفوسهم بحجة السماع حتى انه
كل احد يثق بصحة مذهبه واصابة امامه ولو ذكر له امكاه خطأ امامه يفر عن قبوله
لكونه لو احس التامل لاسعت نفسه الى قبوله والرابع ميلك الى الحكم بشيء على طريق
الجزم الذي لا يوجد معه شك ولا يتصور التشكيك فكل علم كاه على هذا الوجه يسمى
يقينا لانه شرط اطلاق اسم اليقين على العلم عدم الشك فكل علم انتفى عنه الشك
فهو يقين سواء حصل بالحق كالعلم بوجود الاشياء المحسوسة او بفرض العقل كالعلم
باستحالة حدث حادث بلا سبب او بالثبات كالعلم بوجود مكة او بالتجربة كالعلم
بكنه المطبوخ مسهله او بالدليل كالعلم بوجود شيء قديم كما اذا قيل لك هل في الوجود
شيء قديم لا يمكن الحكم به بدلالة القدم ليس محسوسا كالشمس والقمر حتى يمكن
الحكم بوجوده بالحق ولا ضرر في امثالكوة الواحد نصف الاثنين حتى يمكن الحكم
بوجوده ضرورة بل حق غريزة العقل انه يتوقف عن الحكم بوجوده بالبدهة فتر
من الناس من يحكم بوجوده بالسمع كما جزمنا ويسمى عليه وهذا هو الاعتقاد
وهو كما جميع العوام ومن الناس من يحكم بوجوده بالبرهان مثل انه يقول لولم
يكن في الوجود قديم بل كانت الموجودات كلها حادثا لكاه حدوثها بكونها
وهو محال والمؤدى الى المحال محال ببيان انه اذا حدث لا يتصور وجوده ^{بنفسه}

بل يحتاج في وجوده الى غير وهو ظاهر وكذا لا يتصور ايجادها لغيره لانه فرع وجوده
فلو انحصر الوجود في الحادث يلزم انه لا يوجد شيء من الموجود اصله في الضرر يلزم انه
يحكم العقل بوجود شيء قديم موصوف بالقدرة والارادة والعلم والحيوة حتى يتأذى من
احداث المحدثات كلها لانه لو لم يكن فيه تلك الصفات لكاه عاجز عن ايجاد شيء من الكائنات
لاذلا لايجاد اثر القدرة وتأثير القدرة في شيء من الاشياء يتوقف على ارادة ذلك الشيء
يتوقف و ارادة ذلك الشيء يتوقف على العلم به لانه القصد الى ايجاد شيء من غير
العلم به محال والاتصاف بهذه الصفات الثلاث يتوقف على الحيوة لكونها شرطا فيها
فعلى هذا يكون وجوده في العالم من في السموات وما فيها ومن في الارض وما عليها دليل قطعي
على وجود شيء قديم موصوف بهذه الصفات الثلاث يتوقف على الحيوة لكونها شرطا فيها
فعلى هذا يكون وجوده في العالم من في السموات وما فيها ومن في الارض وما عليها دليل قطعي
على وجود شيء قديم موصوف بهذه الصفات الاربع وهو سبحانه وتعالى ولهذا كان بعض
اهل اليقين يقولون استدلالا بالاثار على المؤثر ما راينا شيئا الا راينا الله تعالى بعد
قائه كل ذرة من ذرات العالم لكونها حادثه معتققة الى من يحدثها انزال تنطق بكلام
لا حرف فيه ولا صوت اذ لها موصوف قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم
والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات فيسمع كلامها السامعة ولا يسمع الذين هم
عن السمع لمزولة والمراد من السمع السمع الباطن الذي يسمع به كلام ليس بحرف
والصوت ولا عربي ولا عجمي لا السمع الظاهر الذي لا يسمع به الا الاصوات وتشارك
فيه البهائم والانس اذ لا قدر لشيء تشارك فيه البهائم والانس والمحصل
ان العقل لا يعرف من صفاته تعالى الا ما يدل عليه افعاله وامامه لا يدل افعاله عليه
كالسمع والبصر والكلام فقد يستدل على ثبوتها له تارة بالعقل وتارة بالنقل اما
وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالعقل فهو انها صفا كالواضد ان صفات نقضا
واتصافه تعالى بصفاته الكمال وعدم اتصافه بصفاته النقصا هو واجب فوجب التسليم
تعالى به تلك الصفات واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو انه الشرح
قد صرح بثبوتها له تعالى فوجب القطع بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة
اولى من دليل العقل لانه تلك الصفات لا يتوقف عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها
على ثبوتها له تعالى وفاته يمكن معلوما للبشر حتى يعلم انها في حقه تعالى كالموجب
اتصافه بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم انه يتصف باضدادها وما ذكر من كونها كالا

انما هو بالاضافة اليها ولا يلزم منه كونه الشيء بالاضافة اليها كما ان يكون في حقه
 كمالا الا يرى ان اللذة واللامع كونهما بالاضافة اليها كما لا تمتنعان على الله تعالى
 لكونهما عوارض الاجسام فعلى هذا يلزم في اثبات تلك الصفات له تعالى الشك
 بقول الرسول عليه السلام الذي ثبت رسالته بالمعجزة القاطنة مقام قوله تعالى
 صدق عبي في كل ما يبلغ عنه سواء كان تبليغه بقوله او فعله او سكوته لانه
 المعجزة تصديق فعلي فمن الله تعالى لرسوله عليه السلام لكونها فعلا من افعاله
 خارقا للعادة منزها عن كل مخرج القول في تصديق رسوله عليه السلام في دعوى
 الرسالة فانه تعالى لما خلق امر خارقا للعادة على يد رسوله عليه السلام عند اعائه
 الرسالة كان قال صدق رسول في كل ما يبلغ عنه سواء كان تبليغه بقوله او فعله
 او سكوته قال العلماء مثال ذلك ان رجلا اذا قام في مجلس ملك بحضور جماعة قال انا
 رسول هذا الملك يعني اليكم بكذا وكذا التكليف فطلبوا منه حجة تدل على صدق
 فقال انه صدق في اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم مقامه ويقعد ثلث
 مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فلا ريب ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله
 صدق رسول في كل ما يبلغ عنه ومفيد للعالم الضروري بصدقه لم
 شاهد ذلك من الملك ولم يشاهد بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا شك ان
 هذا المثال موافق لحال الرسول عليه السلام في افادة معجزته العلم الضروري
 بقوله بصدقه لم يشاهد بل ولم يشاهد بل وصل اليه خبره بالتواتر والمعنى الثاني
 لليقين ان لا يلتفت الى عدم الشك بل الى استيلائه وغلبته على القلب بحيث يصير
 هو المتصرف فيه بالخبر والمغنى وعلى هذا المعنى يوصف اليقين بالقوة والضعف
 حتى يقال لم لا يستعد للموت فلهذا ضعف اليقين بالموت مع عدم شكه فيه
 اذا لا ريب في كونه الناس سواء في القطع بالموت وعدم الشك فيه لكن فيهم
 من لا يلتفت اليه ولا يستعد له كما لا يؤمن به ومنهم من يستولى خوفه على قلبه
 ويستغرق همه بالاستعداد له ولا يغادر فيه متسما غيره كما هو شأن من يخاف
 من النار ويرجو الدخول في دار القرار فعلى هذا يلزم للعاقل ان يصرف العناية
 الى تحصيل اليقين بالمعنيين جميعا وهما نفي الشك عن النفس ولا في اليقين عليها
 ثانيا لكن ينبغي ان يعلم ان نفي الشك وتسلط اليقين لا يحصل الا بعد معرفة
 متعلقاته ومجاريه وهي المعلومات التي جاء بها النبي عليه السلام من عند الله تعالى

فمصدقها بها فهو مؤمن ومع هذا الايماء ان استقر قلبه امكاه الشك فهو مؤمن
 بالمعنى الاول وان غلب على قلبه فهو مؤمن بالمعنى الثاني وبه يحصل الامتثال بالاوامر
 والاجتناب عن النواهي فانه من غلب قلبه انه من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
 ذرة شرا يره ويتقن ان نسبة الطاعات الى الثواب كنسبة الطعام الى الشبع لاشك
 انه كما يحصر على تحصيل الطعام للشبع ويحفظ قليلا وكثيرا كذلك يحصر على تحصيل الثواب
 للثواب ويحفظ قليلا وكثيرا ومنه تحقيق نسبة المعالي الى العقاب كنسبة السموم
 الى الهلاك لاشك انه كما يجتنب عن قليل الذنوب وكثيرها وكبيرها وصغيرها خوفا
 من العقاب فانه سبب رقباب المعالي والنجور ليس الا بسبب فساد العلم فانه علم ما في
 المعالي للضرر حقيقة العلم لا بغيرها الا يرى انه من علم من طعام لذته انه مسموم
 على تناوله فيعلم من هذا الايماء الحقيقة هو الايماء الذي يحمل صاحبه على فعل
 ما ينفعه في الآخرة وعلى ترك ما يضره فيها فانه لم يفعل ما ينفعه فيها ولم يترك
 ما يضره فيها الا بكوة ايمانه حقيقة بل لسانيا لا قلبيا فانه المؤمن بالنار حقيقة
 الايماء حتى كان يراها لا يسلك طريقها الموصلة اليها فضلا عن التسوق في دخولها
 فانه المؤمن بالجنة حقيقة الايماء حتى كان يراها لا يترك طلبها بل يسعى في دخولها
 وهذا امر محمدي الانشا في نفسه عند سعيه في امور الدنيا في دفع ما يضره وجلب ما
 ينفعه يشترط الله تعالى في الاعمال ما يوافق رضاه **المجلد الخامس في لزوم الايماء**
 بما جاء به النبي عليه السلام ولا يجوز المخالفة فيه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 والذي نفسي بيده لا يسمع بي احد من هذه الامة يهودى ولا نصراني ثم يموت ولم
 يؤمن بما ارسلت به الاكاذب من اصحاب النار هذا الحديث في صحاح المصنفين رواه ابو
 رضى الله عنه وليس المراد بالامة ههنا امة الاجابة بل دليل كونه اليهودى والنصارى
 مذكورا بل المراد بها امة الدعوة ففعل هذا يدل عليه جميع اهل الملل الباطلة و
 تخصيص اليهود والنصارى بالذكر يعلم انهما كونهما اهل كتاب وصاحب شريعة
 اذا كانا من اهل النار بترك الايماء بما جاء به النبي عليه السلام فغيرهما لم يكن
 له كتاب ولا شريعة اولى بذلك فكانه عليه السلام قل اقسم بالله اني نفسي
 بقدرته ان كل من يسمع بنبوتي ولا يؤمن بما جئت به من عند الله تعالى حتى يموت
 يكن من اهل النار ويعلم منه ان الايماء وان كان في اللغة بمعنى التصديق مطلقا
 لكنه في الشرع تصديق الرسول في كل ما علم ضرورة انه جاء به من عند الله تعالى

وأشهر كونه من دينه عليه السلام بحيث يعلمه كل أحد غير افتقار في معرفة الاستدلال
عليه بدليل أصله لا بدليل العقل ولا بدليل النقل وأه كان في نفسه يتوقف معرفته على
الاستدلال عليه بدليل من دليل العقل والنقل كوجود الصانع ووجوب الصلوة وحرمة الخمر
وأحوال الآخرة فإنه كل واحد منها وأه كان في نفسه يتوقف معرفته على الاستدلال عليه
أما بدليل العقل كوجود الباري تعالى وصفاته أو بدليل النقل كوجوب الصلوة وحرمة الخمر
وأحوال الآخرة لكن كونه من دينه عليه السلام معلوم بالضرورة لكل واحد من غير احتياج
في معرفته إلى الاستدلال عليه بدليل يكتفي بالأجمال فيما يليه حظا لا يشترط التفصيل
فيما يليه حفظ تفصيله حتى أنه لم يصدق بوجوب الصلوة عند السؤال عنها ومحرمة
الخمر عند السؤال عنها لا يكون مؤمنا بل يكون كافرا ككثرة ما علم بالتواتر أنه من دينه عليه السلام
والحاصل أنه أراد أن يكون مؤمنا وقال بلسانه لا اله الا الله محمد رسول الله وصدق معنا
بقوله يكون مؤمنا وأنه لم يعرف الفرائض والمحرمات الثابتة بدليل قطعي من الكتاب والسنة
فرض عليك فإنه صدقها وقبلها بكونها ثابتة على إيمانه وإن أنكرها ولم يقبلها بكونها خارجة
عن الإيمانه وكذلك سائر الفرائض والمحرمات الثابتة بدليل قطعي من الكتاب والسنة
وأجماع الأمة وأنه اشكل عليه مسئلة من مسائل الإيمانه يجب عليه في الحال أنه يعتقد على
الأجمال ما هو الحق عند الله تعالى بأنه يقول اعتقدت ما هو الصواب عند الله تعالى وهذا
القدر يكفي إلى أنه يجده عالما يعلم مسائل الإيمانه فيسأل عما اشكل عليه ولا يجوز له تأخير
الطلب لقوله تعالى فاستأخوا أهل الذكوة كنتم لا تعلمونه ولا يمكن معذورا بالتوقف فيما اشكل
عليه بل يكون كافرا بالتوقف أنه كان ما اشكل عليه من ضرورات الدين لا التوقف في التوهم
يمنع التصديق فيكون كافرا من اشكل عليه وحداثة شيء أو قدرته على كل شيء أو علمه
بكل شيء من الكليات أو الجزئيات أو حشر الأجساد أو حدوث العالم أو نحو ذلك يقال
اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى يثبت إيمانه بالأجمال لوجود التسليم والقبول إجمالا
أنه لم يسأل عما اشكل عليه من هذه المذكورات بل آخر الطلب ولم يطلب أصله لا يبقى مؤمنا
بقوله اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى بل يكتفي كافرا بتلك السؤال والطلب لا هذه المذكورات
من ضرورات الدين يعلمها كل عاقل نشأ بين المؤمنين والحاصل أنه من اشكل عليه كونه
الملك أو متفردا أو لم يعمل قلبه إلى واحد منها يجب عليه أنه يقول في الحال
اعتقدت ما هو الحق عند الله تعالى ثم يجب عليه الطلب والسؤال بل يتوقف ولا يخير
حتى لو آخر الطلب وتركه ولم يعتقد كونه الملك أو أحد لا يكون مؤمنا بل يكتفي كافرا

وكذا من توقف في يوم القيمة أو في الجنة أو في النار أو في الميزان أو في الحساب
أو في الصراط أو في الصحائف التي كتب فيها أعمال العباد أو في شفاعة الشافعين لا يكون
مؤمنا بل يكتفي كافرا لالة التوقف والتردد في التصديق المفسر بالإيمانه وتحقيقة
أن الإيمانه في اللغة التصديق وهو أمانة حكم الخبر وقبوله وجعله صادقا بعد
العلم بصدقه ولم ينقل في الشرع إلى معنى آخر بدليل أنه عليه السلام خاطب العرب
به وامتنل منهم امتنل من غير استفسار ولا افتقار إلى شيء لا يحسب المعلق وهو ما
يجب الإيمانه به فبينه عليه السلام وفصله بعض التفصيل حين جاءه جبريل عليه السلام
على صورة رجل غريب وسأله عن الإيمانه فقال يا محمد أخبرني عن الإيمانه فقال عليه السلام
الإيمانه أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله إلى آخر الحديث فإنه عليه السلام
بين فيه الإيمانه بهذا اللفظ تعويلا على ظهور معناه عندهم ثم قال هذا جبريل
أتاكم يعلمكم دينكم فلو كان الإيمانه نقلا إلى معنى غير التصديق لبين نقله كما بين
نقل الصلوة والزكاة ونحوهما والآكاهة هذا خطا بالهم بما لم يفهمونه ولما صح
أن يكون تعليمهم ولما صح امتثالهم من غير استفسار فظهر أن الإيمانه لم يعتبر
شرعا إلا الخصوص باعتقاده متعلقة بعد ما يريد به التصديق بالمعنى القوي
وهو ما يعبر عنه بالفارسية بكرويد وفي التركية بانانق ثم التصديق من ضرورة
المعرفة واليقين فعلى هذا لا يتحقق تصديق الرسول إلا بعد اثبات رسالته بالحجة
الدالة على صدقه ودلالة المجرة على صدقه تتوقف على العلم بكون المجرة فعلا
من أفعاله تعالى خارقا للعادة وأظهره على يد رسوله عند أدائه الرسالة فكأن
له فأنه تعالى باظهار المجرة على يده صار كأنه قال صدق رسول في كل ما يبلغ عنه
سواء كان تبليغه بقوله أو فعله أو سكوته وقد مثل العلماء ذلك بشخص
قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال أنا رسول هذا الملك يعني إليكم
بكذا وكذا ثم التكاليف فطلبوا منه حجة تدل على صدقه فقال إنه صدقني
الطلب من الملك أنه يخالف عادته ويقوم من مقامه ويقعد ثلث مرات ففعل
الملك ذلك بطليبه فلا شك أن هذا الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق
هذا الشخص في كل ما يبلغ عنه ومفيد للعلم الضروري بصدقه لم يشاهد
ذلك الفعل من الملك ولم يشاهد بل وصل إليه خبره بالتواتر ولا ريب
أن هذا المثال موافق لما قال الرسول عليه السلام في إفادة معجزة العلم ضروري

بصدق لم يشاهد ولم يشاهد بل وصل اليه خبرها بالتواتر وقد وصل اليها
 بالتواتر انه عليه السلام ادعى النبوة وظهر المعجزة حتى جرى ذلك بحري الشمس ظهور
 فوجب علينا تصديقه في جميع ما جاء به عند الله تعالى من الاحكام التكليفية التي هي
 وجوب الواجبات وتدابير المندوبات وابطاح الباطل وحرمة المحرمات وكراهة الكراهات
 ومن امور الاخرة التي اول منزل من منازلها القبر وحياء الميت فيه وسؤال منكر
 وتكبير ثم كونه امارضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النيران ثم البعث ثم يوم
 القيمة الى العرضة واعطاء الكتب التي كتبت فيها اعمال العباد فيؤتى كتاب بعضهم
 بيمينه وكتاب بعضهم بشماله اومر وانظرهم ثم الحسنة ثم نصب الميزان لوزن
 الاعمال ثم ثقلت حسنة وخفت سيئة فهو في عيشة راضية ومن خفت
 وثقلت سيئة فانه هاوية ثم وضع الصراط على من جهنم لم ير الناس عليه
 فيمن بعضهم كالبرق الخاطف وبعضهم كالريح العاصف وبعضهم كالفرس الجواد وبعضهم
 يمد واعدوا وبعضهم يمشي مشيا وبعضهم يحبو احووا وبعضهم يسقط الى النار
 ويتلقونه الزبانية بالسكول والاغلول تسأل الله تعالى ان يحفظنا من جميع هذه
 الالهوال وقد تبين بجمع ما ذكر ان تصديق الرسول عليه السلام لا يتحقق الا بعد ان
 رسالة بالمعجزة الدالة دلالة المعجزة يتوقف على العلم بكون تلك المعجزة فعلا من
 افعاله تعالى فالعلم بكونها فعلا من افعاله يتوقف على العلم بوجوده تعالى وبكونه
 قديما واحدا متصفا بالقدر والارادة والعلم والحيوة لانها لكونها فعلا من افعاله
 تعالى يتوقف وجودها على وجوده تعالى وكونه موصوفا بهذه الصفات والعلم بكونه
 تعالى لا يمكن ان يحصل الا بالحق لان الله تعالى ليس محسوسا كالشيء في الحق يعلم وجوده
 بالحق وليس العلم بوجوده ضروريا كالعلم بكون الاشياء اكثر من الواحد حتى يعلم وجوده
 بالبدنية بل انما يعلم وجوده بالاعتدال من المصنوع الى الصانع ومن الاثر الى المورث
 كما روى عن اعرابي اسئل عن الدليل الدال على وجوده تعالى فقال البقرة تدل
 على البعير والروث على الخمر واثار الاقدام على المسير فلو تدلى سماء ذات ابراج
 وارض ذات فجاج وبحار ذات امواج على الصانع القدير وروى ابا جريح
 كان سيفا حاداً على الدهرية وكانوا ينهزون الفرصة ليقتلوه فيساقوا هوانا
 في المسجد يوما وحده اذ هجم عليه جماعة منهم بيوف مسلوله وهو يقتله
 فقال لهم اجيبوني عن مسألة ثم افعلا ما نسئ فقالوا له هات من ذلك فقال

ما تقولون

ما تقولون في رجل يقول رايته سفينة مشحونة بالاحمال مملوءة بالانفاق قد انشقت
 في لجة البحر امواج متلاطمة ودياح مختلفة وهي من بين ما تجري مستوية ليس لها
 من غير ملوح يجريها ولا مد تدبرها هل يجوز هذا في العقل قالوا لا هذا شيء
 لا يقبله العقل فقال الامام ابو حنيفة يا جماعة ان سفينة اذا لم تجر في العقل ان
 تجري مستوية من غير ملوح يدبرها في جريانها فكيف يجوز في العقل قيام هذه
 الدنيا على اختلافها وحوادثها وتغير اعمالها وسعة اطرافها وتباين اكنافها من غير
 صانع يدبرها وحافظ يحفظ حالها فلما سمعوا كلامه بكوا جميعا وقالوا
 صدقت واغمدوا سيوفهم وتباينوا وسلموا بين يديه **مسألة** ابو جريح اخرى
 عماد ل على وجود الصانع تعالى فقال الوالد يريد الذكر فيكون انش وبالعكس
 يدل على وجود الصانع الحكيم **وروى** ان بعض الدهرية سئلوا الامام الشافعي
 وقالوا ما الدليل على وجود الصانع فقال كسرقة الفرساد وطعنها وريحها ولو
 وطعنها واحد عنكم قالوا نعم فقال فتاكلها دودة القرم فتخرج منها الابرص
 وتاكلها الخيل فيخرج منها العسل فتاكلها الشاة فيخرج منها اللبن وتاكلها
 طيما فيخرج منها الفخار فليس الذي جعلها كذلك مع كون الطبع
 واحدا الا الصانع القدير فاستحسنوا ذلك وامنوا بين يديه وكانوا سبعة
وروى عن بعض الزنادقة انكر الصانع عند جعفر الصادق فقال له جعفر هل
 ركب البحر قال نعم قال هل رايته اهو له قال نعم هابت يوما رايح حاله
 فكسرت السفينة وغرقت للاحيى فتعلقت بلوح فذهب عنه ذلك اللوح وانا
 مدفوع في تلطم الامواج حتى دفعت الى السافل فقال له جعفر كان اعتقادك
 اولا على السفينة مع الملاح ثم على اللوح بانك نجيت فلما ذهبت عنك تلك
 هل املت نفسك الى الحلة ان كنت ترجو السلامة بعد قال بل رجوت
 السلامة قال متى كنت ترجو لم فسكت الرجل فقال له جعفر ان الصانع هو الذي
 منجوه في ذلك الوقت من غير شعورك به وهو الذي نجاك من الغرق فلما
 سمع ذلك الرجل هذا الكلام منه قبله قلبه فلم يلبس يديه فقد علم من هذا
 انه طريق معرفة الله تعالى الاستدلال الذي هو النظر في الدليل فيكون النظر واجبا
 لانه تعالى امر به فقال قل نظروا ما في السموات والارض فم تركه يكون انما لانه
 تعالى اعطى الانسان قوة العقل ليستدل به على وجوده تعالى وقدمه وحدته

وسائر صفاته التي تدل عليه افعاله وهي القدرة والارادة والعلم والحياة فاذا
يستدل به لا يكون مؤديا لشكر نعمة العقل فكيف انما فان لم يعجز الله له فانه وان كان غافلا
لجنة لكن بعد ان يعذب بقدر ذنبه فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يصمتي
في معرفة الله ومعرفة ما يجب عليه اعتقاده بالنظر والمهند لا يخرج من التقليد
ويكون من اهل اليقين لان المقلد لا يكتفى بغير الاصل لانه هو الذي لم يتفكر في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار حتى يعرف خالفه وسائر ما يجب عليه اعتقاده
بل اخره احديها وصدقه فيها ففي صحة ايمانه لاختلاف بين العلماء واما الذين انشأوا
في دار الاسلام وسعوا معجرات النبي ثم وتفكروا في خلق السموات والارض واختلفوا
الليل والنهار فلا خلاف في صحة ايمانهم لكنهم من اهل النظر ولا يستدلوا بشرط
الاعتقاد على التقرير والتحرير ومجادلة الخصوم ودفع شبهاتهم **المجلس الثاني**
في بيان رضي بالله ربنا وبلاسلام ديننا ونجدد ديننا وذاق طعم الايمان **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اذ طعم الايمان **قال**
هذا الحديث من صحيح المصالح رواه العياشي عن عبد المطلب ومعناه ان من اطمان
قلبه بكونه الله تعالى ربه ولم يطلب ربا غيره واكتفى بكونه الاسلام دينه ولم يطلب ديناً
غيره وتوكل بكونه محمداً رسولاً ولم يطلب رداً غير محمد بن عبد الله فيحقق فيه الايمان ومن لم يرض
بواحد منها لا يوجد فيه الايمان لانه الايمان في الشريعة هو التصديق بالمعنى الصحيح
وهو اذ عان حكم الخبر وقوله وجعله صادقا بعد العلم بصدقه لا بمجرد العلم بصدقه
اذ يلزم من ان يكون كل عالم بصدق النبي من مؤمن وليس كذلك لانه كثير من
الكفار لم يؤمنوا به من مع كونهم عالمين بصدق كبريائه عليه قوله تعالى
في بعض الكفرة ولان الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فدل النظم
على ان التصديق ليس مجرد العلم بل هو اذ عان لما علم وقبول له بقرينة المحمود والعتاد
وبناء العالم عليه وهذا امر زائد على العلم لا يحصل في الغالب الا بعد العلم بالعلم
هو الحجة المطابق لما في نفسه الامر بشرط انه يحصل ذلك الجرم بسبب الجرم الحرام
بغير شبهة فليس علم بل هو اعتقاد وتحقيق ذلك على ما ذكره الامام السجستاني في
الحكم الحادث ينشأ عن امر حوسه علم واعتقاد وطن وهو وشك لانه الحكم
بامر على ثبوت او نفي امانه فيجد في نفسه جزئها بذلك الحكم ولا الاول
الذي هو وجود الجرم ان كان بسبب من رة او برهان فهو علم وينبغي معرفة

امر

وبقينا

وبقينا ايضا وان كان بغير سبب بل بتقليد محض فهو اعتقاد والثاني الذي هو عدم
وجود الجرم ان كان راجحا على مقابلة فهو ظن وان كان مرجوحا فهو وهم وان كان مساويا
فهو شك فالإيماء ان حصل من الاقسام الثلاثة الاخيرة لغير الجرم وهي الظن والوهم والشك
فالايجاع على بطلونه وان حصل من القسم الاول فسمى الجرم وهو العلم والمعرفة فالايجاع
على صحة واما القسم الثاني من قسمي الجرم وهو الاعتقاد فيقسم الى قسمين احدهما
مطابق لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا صحيحا كما اعتقاد عامة المؤمنين المقلدين
لائمة الدين والثاني غير مطابق لما في نفس الامر ويسمى اعتقادا فاسدا وجعله مركبا
كاعتقاد كافة الخافين المقلدين لائمة الكفرة فالتسليم اجعوا على كفر صاحبه وكونه مجتهدا
في النار واختلفوا في الاعتقاد الصحيح الذي يحصل بحض التقليد والصحيح انه ضابط
يكون مؤمنا الكفرة يكون عاصيا بترك النظر والمهند لا فيسبقي في مشية الله تعالى
انشاء يعضو عنه ويدخله الجنة بلا عدا وان شاء يعذب به بقدر ذنبه ثم يدخله
الجنة فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يتعلم كل مسئلة من مسائل عقايد الايمان بل
واحدة حتى يكتفي في دينه على بصيرة لانه العقائد الحاصلة بالتقليد يخشع على صاحبها
الشك عند عرض الشبهة فان التصميم على العقائد من غير تحصيلها بالدلائل لا يأتى
صاحبها من زوالها عند عرض ادنى شبهة وعلى تقدير اية يقال ذلك الشك
والزوال بالتصميم الثاني ان ينفعه ذلك والغلب الذي هو محل الايمان متغير
بقول لا ادري فيدخل في زمرة المنافقين الذين يقولون بافواههم بالدين قلوبهم
ولذلك قيل النفاق نوعان احدهما اتفاق يعرف صاحبه من نفسه وهو نفاق
الذين يظهرهم الاسلام بين الناس ويضمرون الكفر في قلوبهم كنفاق الذين كانوا
في عهد النبي عليه السلام ومن في معناهم من الزنادقة والملاحدة والثاني نفاق لا
يعرفه صاحبه من نفسه وهو نفاق الذين يولدون بين المؤمنين فيسمعون
منهم كلمات الايمان فيقولون مثل ما سمعوا اتباعا وتقليدا حتى انهم لو ولدوا بين
اليهود والنصارى لقالوا مثل قولهم وافعلوا مثل فعلهم اتباعا وتقليدا من
غير ان يلاحظوا ما في شئ اخلقوا ولا يشئ خلقوا ليعرفوا خالفهم وما امرهم
به وما نهاهم عنه بانزال الكتب وارسال الرسل فيكونون من الذين يقولون
اذ امانوا ووضعوها في القبر وتعلموا منكر ونكير لما نذرى معنا الناس يقولون
قولا فقلناه فانهم اذا اتاهم الملكاة في القبر ينطقون بما عندهم من غير زيادة ولا

من

لانه انشا في ذلك المحل لا يترك كما في الدنيا ان يتكلم باليس في قلبه بل انه كان عالما
 بالحق ينطق به وان كان شاكا فيه غير عالم به يقول لا ادري كما كان يقول في قلبه في
 حال حيوة لا ادري وقدرى انه عليه السلام قال اذا كان يوم القيمة ينادى مناد من كان
 يعبد شيئا فليبعه فمن عبد الشمس اتبعها ومن عبد القمر اتبعه ومن عبد الطواغيت اتبعها
 فتبقى هذه الامة ويهم من افقوة والمراد بالمنافقين في هذا الحديث ليس الذين
 الاصنام في منازلهم ستر واظهروا للناس استلوا الاسلام فانهم يتبعوه الطواغيت في
 اتبعها لانهم يعبدونها في ذهوبة في جهنم معها بل المراد بهم الذين كان الرب في قلوبهم
 وهو لا يعرف ذلك لقلبة التقليد عليهم فانه اكثر العوام بل كثير من كاهن في شكل العلماء
 في هذا الزمان لا يعرف حال نفسه فيظن انه في درجتا المعرفة واليقين مع انه لا يستحق
 ايمانه ولو بدرجته التقليد بل بعض التقليدين ينطق بكلمات الائمة من غير ان يعرف معناها
 ولا ان يمتري بي الله ورسوله لانه اكثر الناس في هذا الزمان ليسوا في درجة الاعتقاد
 التقليدي الصحيح المطابق لما في نفس الامر بل هم في درجة الاعتقاد التقليدي الفا
 الغل المطابق لما في نفس الامر وما ذلك الا لاندرك العلم والراستحي في العلم وكثرة
 الضالين المضلين من الدجاللة الذين ينمونه انفسهم الى الصوف لقطع طريق الدين
 على المسلمين بنصب حائل الشيطانية كما روى انه عليه السلام قال يكون في اخر الزمان دعاولة
 كذبون يا توكنكم بالاحاديث بما لم تسمعو انتم ولا اباؤكم واياكم لا يضلونكم ولا يفتنونكم
 فانه عليه السلام يتي في هذا الحديث انه جماعة من اهل المكر والنيليس في جنة في اخر الزمان
 يترى العلماء والمتشايخ ويقولون للناس نحن علماء ومتشايخ تعلمكم دينكم وترشدكم الى الحق
 وهم كذابون يتحدثونكم بالاحاديث الكاذبة ويعلمونكم اعتقادات فاسدة ويبدعونكم احكاما
 باطلا فاحذروا عنهم ولا تفرقوا بينهم كيلا يضلوكم ولا يوقعكم في الفتنة فعلى هذا
 كل من لم يجاهد نفسه في هذا الزمان لتعلم علم الائمة يموت على انواع البدع والكفران
 وهو لا يشعر بها ويكون من الذين يقولون يوم القيمة ما حكى الله تعالى عنهم بقوله يوم
 المنافقة والمنافقات الذين امنوا ونظرونا نفتن من نوركم فانهم يقولون ذلك لكونهم
 مشاة وكوة المؤمنين على ركاب تدع بهم الى الجنة ونورهم بي ايديهم وبايامهم
 كما قال الله تعالى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعي نورهم بي ايديهم وبايامهم
 واختلوا في ذلك النور فقبل المراد به الذي يستضيء به على الصراط على ما روى عن
 ابن مسعود انه قال العنقوة نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يوقى نوره كالنخل ومنهم

من يوقى نوره كالرجل القائم ولا نوره نورهم بل يوقى نوره على ابراهيم رجليه ينطق نوره ويلمع
 اخري وقيل المراد معرفة الله فقادر الانوار يوم القيمة على حساب قدر المعارف والالهية
 المكتسبة في الدنيا فلو نور في عرصة القيمة الانوار الائمة والطائفة التي اكتسبت الدنيا باستمات
 الالات الدينية والقوى الجسمانية من الحواس الظاهرة والباطنة لتفصيل العلم الربانية فكل
 احد يعظم النور يوم القيمة مقدار ما اكتسبه في الدنيا من المعارف اليقينية ومن اكتسب في
 الدنيا شيئا من المعارف الدينية يبقى في يوم القيمة في ظلمة بل نور على ما روى عن ابي امامة
 انه قال يفتش الناس يوم القيمة ظلمة شديدة فيعلم الغرير منهم فيعطى كل مؤمن نوره بقدر
 علمه بالله تعالى وعمله له ويترك الكافر والمنافق في ظلمة لا يعطيه شيئا من النور بل يحال
 بينهم وبين المؤمنين بان يضرب بينهم سوردة وجنح جهنم وفي لاية المشاة اشارت
 الى ان المراد بالمنافقين المذكورين فيها ههنا الشاكوة المرتابون الذين يصلون في المشاة
 ويختلفون مع اهل الائمة في مدخل الاسلام ولذلك قال الله تعالى ينادي منهم الذين معكم قالوا
 بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وترغبون وارغبتم وكنتم الاماني حتى جاء امر الله وخرجتم
 بالله الغرور فقلت الائمة على انهم لم يعبدوا صنما بل كانوا مع المؤمنين لكن لم يكونوا
 عارفين بما يجب عليهم معرفته حتى جاءهم امر الله الذي هو الموت فيقال لهم
 يوم القيمة فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ما وبكم النار هي يومكم
 وبئس المصير فاما كان كذلك ينبغي للمؤمن المعتد ان لا يغتر ولا يستدل بقوة نصيبه
 وكثرة عبادته انه على الحق ليرجع النظم عليه بتصميم اليهود والنصارى على ابا طيلىم
 لا بائع الضالين فانه تصميم التقليد على كونه شيئا حقا وعدم رجوعه عنه ولو نشر
 بالمناسير لا يدل على كونه في دينه على بصيرة لانه جزمه وتصميمه على كونه شيئا حقا
 ليس من حيث معرفته بكونه حقا بل من حيث نشأته بين قوم بدنيون وللنشأة
 والمخالطة انما عظيم في تصميم كونه شيئا حقا سواء كان حقا او لم يكن الا يرى ان
 هذا التصميم توجد عامة من ذى الجهل المركب كاليهود والنصارى ولهذا قال بعض العلماء
 من جزم في قلبه بكونه شيئا حقا ولم يدرك ذلك الجزم سببا خاصا يرجع اليه فليس له
 في دينه بصيرة اذ لا ملو زمة بين الجزم الاعتقادي وكوة ما جزم به حقا فانه لم يكن
 بينهما ملو زمة يجب عليه ان ياتي بما يكون به بينهما التميز ما كان عليه من الدين الحق
 امر لا حجة بكونه في دينه على بصيرة وانما يحصل ذلك بالنظر الصحيح في البراهين لما
 بالضرورة ان قد جرت عادة الله تعالى ان يحصل بالبرهان لا بالضرورة ان لو كان حصوله

بالضرورة لا درك جميع العلوم ويكتفى في خروج المكلف من التقليد الدليل الجلي الذي يحصل
له في الجملة العلم والطمأنينة بعقائدها لا بما يحث لا يقول بقلبه لا ادري سمعت الناس
يقولون قولا فقلت لا لا يشترط القدرة على ترتيبه على الوجه الذي يرتبه العلماء ولا القدرة
على دفع الشبهة الواردة من جميع جهة البتة ولا القدرة على التعبير عنه بل اذا فهمه
بحيث يخرج به عن التقليد فهو عارف وانه لا يقدر ان يعبر عما في ضميره من ذلك الدليل الجلي
والله ان يرد شبهة يوردها مبتدع عليه لا كغيره العلماء يعجزون عن التعبير عما في
ضمايرهم من العلوم المحققة عندهم فكيف بالعامة والحاصل انه من ارادة يعلم
نفسه في عقائده الايماء هل هو في مرتبة المعرفة ام في مرتبة التقليد وهل هو مصيب
في عقائده ام غير مصيب فيها فيلزم ان يستل عن حقيقة المعرفة وعن حقيقة التقليد
ليميز احدهما عن الاخر ويعلم انهما حاصلان في المعرفة هي الجزم الموافق لما عند الله تعالى
بشرط ان يحصل ذلك الجزم بدليل وانما الجزم الحاصل بغير دليل فلا يستحق معرفته بل يسمى
اعتقادا سواء كان موافقا لما عند الله تعالى او لم يكن والتقليد هو الجزم بقول الغير من غير
دليل سواء كان حقا او باطلا فالمتقدم لا معرفته واما عنده الجزم بقول الغير خاصة
سواء كان حقا او باطلا فله علم هاتين الحقيقتين ثم نظر الى ضميره ايها حاصل له
فيه فانه يعرف ما هو الحاصل له منهما فان كان الحاصل له منهما هو التقليد لا المعرفة
يجب عليه ولا اقامة البرهان التحصيل للمعرفة في عقائده الايماء وثانيا البحث عن العقائد
الصحيحة حتى يعلم هل كان مصيبا في عقائده او لم يكن فان وجد نفسه على الصواب
فيها يشكر الله تعالى على هذه النعمة العظيمة التي لا يكافئها شيء من متاع الدنيا واما اذا
على الصواب فيها فيفترض عليه ان يسعى في تصحيح اعتقاده بالبرهان حتى يحصل له النجاة
من عذاب النار والدخول في دار القرار يسرنا الله تعالى **المجلس الثاني** في بيان
المؤمن به وببشارة لزوم الايماء اجمالا على الاصح وتفصيلا عند البعض قال رسول الله
عليه السلام لجبريل حين جاءه على صورة غريب وسأله عن الايماء الايماء ان تؤمن
بالله وملكه وكتبه ورسوله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره
هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه عمر بن الخطاب وهو جامع الاصول الدين ومباح
الاعتقاد عليه فانه الاصل في الاعتقاد معرفة المبدأ والمعاد وانما ذكرته الملائكة وما
عطف عليها لتوصل بها الى معرفة المعاد لانه معرفة المبدأ تقتضيها العقول السليمة
لكونها ثابتة في فطرة بني آدم من مبداء خلقهم بمقتضى قوله تعالى فطر الله الفطر الناس

عليها واما معرفة المعاد والاستعداد له فلا سبيل اليها الا بتوقيف من الله تعالى بواسطة الانبياء
عليهم السلام الذين وصل اليهم علم ذلك برسالة الرسل من الملائكة بانزال الكتب فذلك
دخل جميع ذلك في مفهوم الايماء وذكره في هذا الحديث فلا بد لطالب معناه من استكشاف
ثم حقيقة معنى الايماء بهذه الاشياء الستة المذكورة فيه ليكتفي في دينه على بصيرة لا
ما يجب الايماء به الايماء بالله تعالى والمراد من الايماء به تعالى العلم بوجوده وقدمه وكونه
واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات لكن
العلم بوجوده لا يمكن ان يحصل بالبحث لانه تعالى ليس محسوسا كالشمس والقمر
حتى يمكن العلم بوجوده بالبحث وليس العلم بوجوده ضروريا كعلمه بكونه الاثنين
اكثر من الواحد حتى يعلم وجوده بالضرورة بل انما يعلم وجوده تعالى بالدليل وذلك
الدليل وجود العالم فانه لكونه حادثا محتاجا الى محدث يدل على انه له محدثا
وذلك المحدث لا بد ان يكون قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة
لانه لو لم يكن قديما بل كان حادثا لكان محتاجا الى محدث فيلزم التسلسل
وكلاهما محال ولولم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما التمايز المتقضي لعدم
وجود العالم ولولم يكن متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيوة لكان عاجزا عن ايجاد
شيء من العالم لانه لا ييجاد اثر القدرة وتأثير القدرة في شيء من الاشياء يقتضيه ارادة
ذلك الشيء واردة ذلك الشيء يقتضيه العلم به لانه القصد الى ايجاد شيء مع عدم
العلم به محال والاتصاف بهذه الصفات الثلاث يقتضيه الحيوة لكونها شرطاً فيها
فعلى هذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرة من ذراته دليلا قطعيا على وجوده وقدمه
وكونه واحدا متصفا بهذه الصفات الاربع اذ لا يعرف من صفاته شيء بالعقل الا ما يتوقف
عليه افعاله واما ما لا يتوقف عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام فيجوز ان يستدل
على ثبوتها له تعالى تارة بالعقل وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها له تعالى
بالعقل فهو انها صفات كمال واضدادها صفات نقصا وانصافه تعالى بصفاته الكمال وعدم
انصافه بصفاته النقصا واجب فوجب انصافه تعالى بتلك الصفات واما وجه الاستدلال
على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد ورد بشبوتها له تعالى فوجب القطع بشبوتها له تعالى
ودليل القطع النقل في هذه المسئلة اوله من دليل العقل لانه تلك الصفات لا يتوقف
عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى وذاته تعالى لم يكن معلوما لاحد حتى
يعلم انما في حقه تعالى كمال يجب انصافه بها بحيث لو انصف بها ليرى انه يتصف

يا ضادها وما ذكرنا من كونها كمالا انما هو بالنسبة اليها ولا يلزم من كونه الشيء بالنسبة اليها
 كمالا ان يكون في حقه كمالا والثاني مما يجب لايامه بالامانة بالملكية والمراد من الايمان
 بها العلم بوجودها لكن لا سبيل الى اثبات وجودها بل هو مما انفرد عليه
 الاجماع ونطق به الكتاب والسنة فانه ظاهر الكتاب والسنة يدل على وجودهم وكونهم اجسادا
 لطيفة نورانية كاملة في العلم قادرة على الاعمال الشاقة وعلى التمثل بأشكال مختلفة
 ولا يوصفون بالذكورة والانوثة فشا من الطامع ومكتمل السمى وهم رسل الله تعالى
 انبيائه وامانته على وجهه فمن ثبت بعينه باسمه كجبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
 يجب لايامه به تفصيلا ولم يعرف اسمه يجب لايامه به اجمالا والثالث مما يجب لايامه به
 الايمان بالكتب والمراد من الايمان بها العلم بكونها كلام الله تعالى انزلها على انبيائه وجعلها
 مائة واربعة كتب انزل منها على ادم عليه السلام عشر صحائف وعلى شيت عليه السلام
 خمسة صحيفة وعلى ادريس عليه السلام ثلثون صحيفة وعلى ابراهيم عليه السلام عشر
 صحائف وعلى موسى عليه السلام التوراة وعلى داود عليه السلام الزبور وعلى عيسى عليه السلام
 الانجيل وعلى محمد عليه السلام القران العظيم فثبت بعينه باسمه يجب لايامه به تفصيلا
 وما لم يعرف اسمه يجب لايامه به اجمالا والرابع مما يجب لايامه به الايمان بالرسول عليه السلام
 والمراد من الايمان بهم العلم بكونهم صادقين فيما اخبروا به عن الله تعالى فانه ثبت بعينه
 الى عباده ليلفهم امره ونهيه ووعده ووعيدهم بالمعجزات الدالة على صدقهم
 اولهم ادم عليه السلام واخوه محمد عليه السلام ولهم بين في القران عدد كرمهم
 بل المذكور فيهم باسمه العلم على ما ذكره بعض المفسرين ثمانية وعشرون وهم ادم
 وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
 ويوسف ولوط وموسى وهارون وشعيب وذكرى ويحيى وعيسى وداود
 سليمان والياس واليسع وذا الكفل وايوب ولونس وعجدة وذا القرنين
 وعزير ولقمان على القول بنبوة هذه الثلاثة الاخيرة صلوات الله تعالى وسلامه عليهم
 اجمعين قال بعض العلماء يجب على المؤمن ان يعلم صبيانه ونسائه وحذره
 اسماء الانبياء الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه حتى يؤمنوا بهم ويصدقوا بجميعهم
 ولا يفتوا ان الواجب عليهم الايمان بمحمد عليه السلام فقط لا غير فانه الايمان
 بجميع الانبياء سواء ذكر اسمهم في القران او لم يذكر واجب على المكلف فمن ثبت بعينه
 باسمه يجب لايامه به تفصيلا ولم يعرف اسمه يجب لايامه به اجمالا والخامس

يجب الايمان به الايمان باليوم الآخر والمراد من الايمان به العلم بما يكفه فيه من الحوائج
 الآخرة للآخرة اول منزل من منازلها القبر والحياة الميت فيه وسؤال منكر ونكير وهما
 ملكان مهيبان يقعدان العبد في قبره ويسئلانه عن ربهم وعن دينهم وعن نبينهم ويعتقون
 ربك وما دينك ومن نبيك وسؤالهما اول فتنه بعد الموت فمن وفق الى الجواب
 يكون قبره روضة من رياض الجنة ومن لم يوفق الى الجواب يكون قبره حفرة من حفرة
 النيران ثم اذا بعث النسخ من قبورهم الى الموقف وقاموا فيه ملكا الله تعالى حقا
 عرانا وجاء وقت الحساب يؤتى بالكتب التي كتبها الكرام الكاتبة لآل النسخ ليعتقوا
 من قبورهم ما يكفون ذكركم لآلهم فيؤتوا كتبهم ليعتقوا على اعمالهم فمنهم من يؤتى
 كتابا به يمينه فهو من السعداء لان اخذ الكتاب باليمين علامة دخول الجنة
 وعدم الخلود في النار ومنهم من يؤتى كتابا به بشماله وهو من الاشقياء فاذا وقف
 النسخ على اعمالهم يحاسبون بها فاذا انفضت الحسابات انصبحت لوزن الاعمال اذ بالحساب
 يعلم العبد ما هو المقبول من الاعمال الصالحة وما هو المردود منها وما هو المغفور
 من الاعمال السيئة وما هو المأخذ منها وبالوزن يطالع على ما يتوجه اليه من الثواب
 والعقاب ويعلم ثواب لمقبوله من الاعمال الصالحة ومقدار عذاب الواخذ من
 الاعمال السيئة ولذلك يكون بعد الحساب نصب الميزان وقد ورد في الخبر انه احدى
 من نور واخرها من ظلمة فالكفة الميزان للمناسات والكفة المظلمة للسيئات والكتاب
 في الآخرة على ما قاله علماء وناقلت اصناف كتار ومثقة ومخلطة اما الكفار فيوضع
 كبرهم في الكفة المظلمة فلو يوجد لهم حصة حتى توضع في الكفة الاخرى فبقي فارغ
 فترفع لفرغها وخلوها من الخير فيأمر الله تعالى بهم الى النار واما المتقون والذين
 لا كبار لهم فتوضع حسنتهم في الكفة النيرة وصغارهم ان كانت لهم الصغار في
 الكفة الاخرى فلم يجعل الله تعالى لمالك الصغار وزنا وثقل الكفة النيرة حتى لا يرفع
 من مكانها وترفع الكفة المظلمة ارتفاع الفارغ الخالي واما المخلطون وهم الذين ارتكبوا
 الكبائر ولم يتوبوا عنها فتوضع حسنتهم في الكفة النيرة وسيئاتهم في الكفة المظلمة
 فيكون كبرائهم ثقل فمن كانت حسنة انقل ولو بصوبة يدخل الجنة ومن كانت
 سيئاته انقل ولو بصوبة يدخل النار الا ان يعفو الله تعالى لان مذهب اهل الحق
 ان العبد اذا اتى بطاعة كمال الجبال ثم كانت له مخالعة واحدة فهو في مشيئة
 الله تعالى ان شاء يعاقب عليها ثم يعطيه ثواب طاعته وان شاء يغفر حاله

٨٤

تا

ولا يعاقب عليها هذا اذا كانت اكبر ثمرها بينه وبين ابنته واماما كانت عليه
وكانت له جنات كثيرة فيقدر جزاء الثبات ينقص ثواب حسنة فادام يبق
له حسنة لكثرة ما عليه من الثبات يحمل عليه من اوزار من ظلمه ثم يعذب على الجوع
قيل لو كان له رجل ثواب سبعين نبيا ولم خصم واحد بنصف دانق لا يدخل الجنة حتى
يرضى خصمه وقيل لو اخذ بدانق فقط سبعائة صلوة مقبولة فقط لخصم ذكره
القشيري في التجر اذا تفرق هذا الصنف الاول من المذكورة في القراءة لانه تعالى
لم يذكر في آيات الورثة الا انه تغلب موازينه ومن خفت موازينه وقطع لم تغلب مواز
بكونه من المؤمنين وفي العيشة الراضية ولم خفت موازينه بخلوده في النار بعد
ان وصفه بالكفر وبقي الذين خلطوا عملهم واخر شيئا بينهم النبي عليه السلام
حسما ذكر انما ينصب القراط على جهنم قال بعض العلماء يكون طرفة الاذن في ارض
القيمة وطرفة الاخر في ارض الجنة وارض القيمة تكون على النار وتكون اجتماع المؤمنين
بالهم على ما وتفور النار حتى تعلو من جوانبها وتختبط باهل المشرك حتى تبقى الجنة
طريق الا القراط فلا يكون الذهاب الى الجنة الا على القراط وتدور في الحديث
انه ادق من الشعر واحد من السيف ويجوز ان الناس بعد اعمالهم يجوز بعضهم كالبر
المخاطف وبعضهم كالريح الماصف وبعضهم كالفرس الجواد وبعضهم بعد واعدوا
وبعضهم عيشة مشيا حتى يكون اخر من يجوز بموجبوا فيقول يا رب ابطأ لي
فيقول الرب الله شانه انما ابطأ لك عمالك وبعضهم يجوز رجلوه ويتعلق يداه
وبعضهم يقطع على وجهه الى جهة النار ويتلقونه الزبانية بالسلك والاعلال
ويقولون له اما نهيت عن كسب الاوزار اما حذرت عن عذاب النيران فتفكر يا مسكين
اذ نظرت الى جهنم وانت على القراط مع ضعف حالك وتقل اوزارك على ظهرك
والخويع بين يديك كيف يزولون ويتكفون فتقلوا رجلهم فتسفل رؤسهم الى
جهة النار ومما يكون في اليوم الاخر من احوال الاخرة الشرب من الحوض فان كل بني
حوضا يشرب منه مع امته وحوض نبينا عليه السلام اكبر من غيره من حوض الجنات
والروايات من ميرة شهر كاري عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه
قال حوضي ميرة شهر وزواياه سواء وما في ابيض من اللبن وريحه اطيب
المسك وكبرانه كنجوم السماء يشرب منه فلا يظما ابد فقد روي هذا الحديث
على انه من شرب منه لا يعذب بالمعشر ابد الا ان يترك عنقه من يدل وغيره لما روي

عن سهل

عن سهل بن سعد رضي الله عنه انه عليه السلام قال انا فوطكم على الحوض من مر على يشرب من
شرب لا يظما ابد ليرد على اقول اعرفهم ويعرفوني ثم يحال بيني وبينهم فاقول انهم
منه فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك فاقول سبحان الله غير بعدى فانه عليه
السلام اما يعرف امته في ذلك اليوم لورودهم عليه غير المجلي من اثر الوضوء كما روي
عن حذيفة رضي الله عنه انه عليه السلام قال حوضي لهوا شد بياضه النبل واحلى من
العسل وانيته اكثر من عدد النجوم واني لا صد الناس عنه كما يصد الرجل بل الشتر عن
حوضه قالوا يا رسول الله اتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سماه ليست لاحد الامم تردوه
على غير المجلي من اثر الوضوء فلهذا الاحاديث قد دلت على كونه الحوض يوم القيمة حقا لكن
اختلف فيه هل هو قبل القراط او بعد وهل هو قبل الميزان او بعده فقال بعضهم انه يكون
بعد القراط اذ لو كان في الموقف لما دخل النار من شرب منه لانه على السلام قال شرب منه
لا يظما ابد او قد ثبت ان بعضا من عصاة المؤمنين يدخلون النار ثم يخرجون منها بسبب
الامامة فتكون شربهم منه وهذا القول ليس بصحيح بل الصحيح انه يكون في الموقف قبل
القراط وقبل المعزاة لانه الناس يخرجون من قبورهم عطاشا قد لا يقضون ان يكون الحوض
قبلهما وروي البخاري عن ابن جريح رضي الله عنه عليه السلام قال بينا انا قائم على الحوض اذا
زمره حتى اذا عرفتم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى اين قالوا الى النار
والله قلت ما شانهم قال انهم اردوا بعدك على اذ بارهم فقهري ثم اذا زمره حتى اذا عرفتم
خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم هلم فقلت الى اين قالوا الى النار واقه قلت ما شانهم
قال انهم اردوا على اذ بارهم فلا اري يخلص منهم الا مثل حمل النعم يعني انه من يخرجونهم فليس
مثل قلة النعم الضالة على ان الهمل بفحيتي جمع حامل وهو الصالح الابل قال القوي
في تذكرته نقله عن شيخه هذا الحديث مع صحته اذ دل على كونه الحوض في الموقف قبل
القراط لانه القراط جسر ممدود على جهنم يجاز عليه في جازه يسلم من النار فلا يكون له
رجوع اليها ابد وكيف يصح ان يدعى اليها وكذا حياض الانبياء تكون في الموقف لما روي عن ابن
عباس رضي الله عنه عليه السلام سئل عن الوقوف بين يدي الله هل فيه ماء قال عليه السلام
والذي نفسي بيده ان فيه الماء وانه اولياء الله لا يردون حياض الانبياء ويبعث الله
سبعين الف ملك بايديهم عصم النار ويدورون الكفار عن حياض الانبياء وهذا
الحديث يدل على كونه حياض الانبياء في الموقف فيلزم منه ان يكون حوض نبينا في الموقف
ايضا فها ذكرتم انه لو كان في الموقف لما دخل من شرب منه فالحجاب عنه انه من شرب منه

عليه

القرطبي

من اهل الكيان دخل النار بحسب ما استحق لا يعذب بالعطش ولا يحرق بالنار جوفه
واما الذين بدلوا وغيروا واحد ثوابا ليس في شريعته عليه السلام فان كان تبدلهم
في الاعمال دون الكليات ولم يكن في الاعتقاد فانهم قد يبعدون عن الحوض في حال ثم يشرعون
منه بعد المغفرة وانه كان تبدلهم في الاعتقاد اختلوا في خلودهم في النار ومن المعلوم
قطعا ان المخلد في النار ليس الا الكافر وقد ثبت ان المطر ودين عم الحوض اصناف المنافقين
الذين يظهر في الايمان ويضرب الكفر واهل البدع والاهواء والمعتد بالكليات المستحق
بالعقاب والظلمة ولا واعوانهم عم كعب بن عجرة رضي الله عنه عليه السلام قال لا يكفينا عجرة
اعينك بالله من امر يكون بعدى في غشى ابوابهم فصدتهم في كذبهم واعانهم على ظلمهم
فليس مني ولست منه ولا يرد على الحوض ومن لم يفسد ابوابهم ولم يصدتهم في كذبهم ولا
يعنهم على ظلمهم فهو مني وانما يرد على الحوض يستريح الله تعالى والورود عليه والنجاة من
النار والسادس مما يجب الايمان به الايمان بالقدر والمراد من الايمان به العلم بكونه كل ما جرى
في العالم من الخير والشر والنفع والضر والاسلام والكفر والطاعة والعصيان والزبح
الحسرة والارادات والظلمات والحركات والسكنات بقضاء الله تعالى وقدره وعلى هذا
كان الظاهر ان يذكر الايمان بالقضاء ايضا وانما لم يذكر لكثرة الايمان بالقدر مستلزما لذكر
القضاء اذ القضاء وجود الموجود في اللوح المحفوظ اجمالا والقدر تفصيل القضاء الشئ
باجاد تلك الموجود في المواد الخارجية واحدا بعد واحد وقيل القضاء هو الارادة الازلية
والعناية الالهية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر يتعلق تلك الارادة
بالاشياء في اوقاتها الخاصة قال الامام الفخر الدين الرازي في تفسير سورة يوسف
اعلم ان الانبياء ما مور بان براعي للاسباب في هذا العالم فانه ما مور بان يحد من
الاشياء المهلكة والاعدية المضرة بان يسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان
ثم انه مع ذلك ينبغي له ان يكون جازما بان لا يصل اليه الا ما قدر الله تعالى ولا يحصل له
الا ما اراد الله تعالى له فقوله يعقوب النبي عليه السلام لا يبيد لبيته لا تدخلوا بي
واحد وادخلوا بي ارباب متفرقة اشارة الى رعاية الاسباب المعبر في هذا العالم وقوله
وما غني عنكم من شئنا اشارة الى التوحيد المحض وعدم الالتفات الى الهيات
فقد ذكر الامام القرطبي في كتاب الشكر الاحياء وسؤالا وهو ان الله تعالى قد امرنا
ان نفعل له ولا نفخر مذمومون ومعاقبة على العصيان مع كونه الكل الى الله تعالى وليس
الينا شئ فكيف ندفع وكيف نعاقب ثم اجاب هذا الوعيد من الله تعالى بسبب حصول

الاعتقاد فنيا وحصول الاعتقاد سبب لهيجاه الخوف وهيجاه الخوف سبب لترك الشهوات
وترك الشهوات سبب للوصول الى جوار الله تعالى واستحق سبحانه وتعالى مسبب لاسباب
ومرتبها فتم سبق لمر السعادة في الازل يستمر له هذه الاسباب حتى يعود سلسلتها الى الخلق
ومن لم يسبق لمر السعادة يكون بعيدا عن سماع كلام الله تعالى وكلام رسوله عليه السلام وكلام
العلماء واذ لم يسبق لا يعلم واذ لم يعلم لا يخاف واذ لم يخاف لا يترك الركعة الا الدنيا وشهواتها
واذ لم يترك الركعة الى الدنيا وشهواتها يكون من حزب الشيطان وانه جهنم لوعدهم جوعين
المجلس الثاني فيمن يدخل الجنة ومن لا يدخلها من المطيع للرسول عليه السلام والمخالف له
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخل الجنة الجنة الا من ابى قالوا ومن ابى يا رسول الله
قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى هذا الحديث من صحاح المتفقين رواه ابو هريرة
رضي الله عنه والمراد بالامة فيه محتمل ان تكون امة الدعوة فلهذا قال اني هو الكافر فكيف الجنة كل من
امن بما جئت به من الله تعالى يدخل الجنة اما من قبل دخول النار او بعد الخروج منها ومن ابى
وامتنع عن الايمان بما جئت به من عند الله تعالى لا يدخل الجنة اصله بل يبقى في النار ابد الاباد
ويحتمل ان يكون المراد من امة الاجابة فعلى هذا قال اني هو العالم امة عليه السلام يكون
المعنى اطاعني بعد ما امن بي وتمسك بسنتي وعمل بشريعتي يدخل الجنة ولا يدخل
النار اصله ومن ابى بعد ما امن بي وامتنع عن التمسك بسنتي والعمل بشريعتي واتبع هواه
وضل عن سواء السبيل يبقى في مشية الله تعالى او شاء يعفوه عنه ويدخل الجنة بلا عذاب
وامن شاء يدخله النار ويعذب فيها بقدر ذنبه ثم يخرج منها ويدخل الجنة والحاصل
انه من اطاع مولاه وجاهد نفسه وهواه وخالف شيطانه ودنياه يكون الجنة منزله وما
ومن تمارى في غيبة وعصيانه وارخى في الدنيا زمام طغيانه وافترق هواه في لذاته وشهواته
تكون النار اولى به اذ قال الله تعالى فاما من طغى واتر الحيرة الدنيا فانه الجحيم هي المأوى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وروى عن ابى هريرة
رضي الله عنه عليه السلام قال لا يدخل النار الا شقي قبل ومنه الشقي يا رسول الله قال من لم يعمل لله
بطاعة الله ولم يترك لم يعصية فهو شقي وروى عن شداد بن اوس رضي الله عنه عليه السلام قال
الكيس من داه نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى
فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان العاقل من بذل نفسه ويجعلها مطيعة لامر الله تعالى
ويجاسر بها في الدنيا قبل ان يجاسر في الآخرة فانه وجد عملت خيرا يشكر الله تعالى وان وجد
عملت شرا يستغفر الله تعالى ويتوب اليه ويتأسف على ما صنع من عزمه ويستعد لعاقبة امره

نما

واه

الحساب وكل من هذا حاله يكون ممن تغفل موازينه فهو في عيشته راضية هذا حال من
اجتنب الكبرياء وادى جميع الفرائض واقام اركب بعضها الكبرياء وترك بعضها
الكبرياء الفرائض فانه ان تاب توبة نصوحا قيل قرب الاجل يلحق بمن لم يرتكب ذنبا
لا اله الا انت الذنوب كما لا ذنب له والتوب لمفسول كالنوب الذي لم يتوبخ واذا لم يتوب
بل مات قبل التوبة فامر مخطر عند الموت اذ ربما يكون ههنا على الاصرار سبب الروال
ايمانه فيجتم له سوء الحاتمة وتبقى في جهنم ابد الاباد واه لم يجتم له سوء الحاتمة بل مات
على الايمان فان طيعف الله ثم يعذب عذابا يريد على عذاب المناقشة في الحساب
ويكون كثرة العقاب حيث المدة بحسب كثرة الاصرار ومن حيث الشدة بحسب شدة
فتح الكبار ومن حيث ختله في النوع بحسب ختله في انواع المعاصي وعند انقضاء مدة
العقاب ينزل في درجات اصحاب اليمين وفي الخبر ان اخرهم يخرج من النار يعطى مثل
الدنيا كلها عشرة اضعاف ولا يخرج من النار الا الموحد وليس المراد الموحد ان
من يقول بلسانه لا اله الا الله فقط لان اللسان من هذا العالم الذي يعبر عنه بعالم
الملك والشهادة فلا ينفع النطق به الا في هذا العالم حيث يدفع سيق المسلمين
عمر رقية وايدى العالمين عن ماله ومدة الرقية والمال مدة الحياة فاذ لم يبق الر
والمال لا ينفع النطق به وانما ينفع الصدق في التوحيد وكما التوحيد الاستقامة
على فعل الامور وترك المنهيات ولا يثبت في ذلك الا بطلية اليقين على القلب بعد في
الشك عنه فان من غلب على ظنه ان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره لا شك انه يحصر على تحصيل الطاعة ويحفظ قليلها وكثيرها ويتروا
الذنوب والسيئات ويجتنب صغيرها وكبيرها وقليلها وكثيرها وهذا هو الامامة
الحقيقة والتوحيد الحقيقي والناس في هذا التوحيد متفاوتة فمنهم من له توحيد
مثل الجبال ومنهم من له توحيد مثقال دينار ومنهم من له توحيد مقدار خردلة وذرة
فمن في قلبه مثقال دينار من الامامة فهو اول من يخرج من النار واخر من يخرج منها من
في قلبه مقدار ذرة من الامامة واكثر من يدخل الموقدين النار مظالم العباد وقد جاء
في الآثار ان العبد ليوقف بين يدي الله ثم وله حسنات امثال الجبال لو سلمت
له لكان من اهل الجنة فيقوم اصحاب المظالم فكان قد سب هذا وصرب هذا
واستختم هذا واخذ مال هذا فيقتص من حسنة حتى لا يبقى له حسنة فيقول
الملائكة يا ربنا قد فئت حسنة وبقي الطالبة كثيرة منها ويقول الله تعالى

ذرة

القوا من سيئاتهم على سيئاته وصكوا لصكا الى النار وكما يهلك المظالم سيرة غير بطريق
العصا فكذلك يجنوا المظالم بحسنة الظالم اذ ينقل حسنة اليه عوضا عما ظلم به
اذ انقضى هذا فالواجب على كل مسلم البدار الى محاسبة نفسه كما روى عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه قال حاسبوا انفسكم قبل ان تموتوا ورا قبل ان توتوا فانكم ان كنتم تحاسبون
انفسكم اليوم وتزودوا للعرض الاكبر ليكنه الله عليكم عذابا هون وتعرضة يرضى ولا يخفى
عليكم خافية وطريق المحاسبة ان ينظر المرء في احواله هل عليه شيء من حقوق الله تعالى ومحق
الناس ام لا فيقضي ما فاته من فرائض الله ثم ويرد المظالم حبة حبة ويستحل كل من
تعرض له بيده ولسانه وقلبه بان استالم الظن ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يبق عليه
شيء من حقوق الله وحقوق العباد ويدخل الجنة بغير حساب يسترنا الله تعالى
بفضله **المجلد التاسع** في لزوم الاتباع للشيء عليه السلام فيما جاء به وفيه تحقيق **قال**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى يكف به هواه نبع لما جئت به هذا
الحديث من صحاح المصالح رواه عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومعه ان احدكم لا يبلغ رجة
كالامانة حتى يخالف هواه ويتبع الحق ولا يسلط هواه على الحق بل يكفه الحق الذي جئت
به مسلطا على الهوى فان من يعمل بهوى نفسه لا يريد نفسه شيئا الا يرتكبه ويخالف
مولاه ويجعل هواه الهه لنفسه كانه يعبد له وللهذا قال النبي عليه السلام ما عبدت
السماء الا ابغض الى الله من الهوى وفي رواية ان ابغض اله عبد في الارض عند الله تعالى
هو للهوى وفي الحقيقة ان من تأمل يعلم ان من يعبد الصنم لا يعبد الصنم وانما يعبد هواه
لكونه نفسه ماثلا الى دين ابائه فيشبع ذلك الميل الذي يعبر عنه باللهوى ان من عادة
اهل الهوى ان يستحسنوا كل ما يوافق هواهم وان كانوا جازبا لكل شر ووبال وان
يستحبوا كل ما يخالف هواهم وان كانوا جالبا لكل خير ونوالف فالتعب من مخالفة هواه
ويطبع مولاة والشقي من يبيع هواه ويخالف مولاة ويكون هالكا لان من يبيع هواه
يفعل ما يضره او يهلكه حالا او مالا وهو لا يشعر به او يشعر ولكن الخفة عقله يترشح
اللذة الحاضرة التي لا يبقا عليها على العقوبة العظيمة التي لا نهاية لها ويظن ان يبيصره
وغلبة حماقة انه طفر بشيء من اللذات ولا يعلم ذلك الا حق انه يخرج من الدنيا ويرى انه
يخرج من الدنيا لم يظفر بشيء من اللذات اصله لانه لذات الدنيا ولانه لذات الآخرة
بل اتبع هواه فيما ليس بشيء لان لذات الدنيا عنه تزول ولذات الآخرة ليس له
الها الوصول فيبقى في حيرة وندامة حين لا ينفذ الندم **قال** ابن عيسى

ما ذكر الله تعالى في القرآن الاذمة فانه تعالى قال بل اتبع الذين ظلموا الهواهم بغير علم
 وقال وان كثيرا لبطلان باهواهم بغير علم وقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير همى من
 الله فعلم من هذه الايات ان اتباع الهوى لا يكتفي في الاكثر الا بغير علم بالحق فلا بد للمؤمن
 ان يعرف الحق ويميزه عن الباطل ويعمل بالحق ويختاره على الباطل لان من لم يعرف الحق فهو
 ضال ومن عرفه واختار عليه غيره فهو مضطرب عليه ومن عرفه واتبعه فهو منعم عليه
 وقد امرنا الله تعالى ان نشتاله في كل يوم وليلة مرات عديدة ان يهدينا صراطا الذي
 انعم علينا غير المضطرب عليهم ولا الضالين وبقي في ضمنه ان اهل السعادة هم الذين
 عرفوا الحق واتبعوه وكانوا مهتدين وان اهل الشقاوة هم الذين لم يعرفوا الحق بل جهلوا
 وخرجوا منه وكانوا ضالين او عرفوه وخالفوه ولم يتبعوه بل اتبعوا غيره وكانوا مضطربا
 عليهم وقد ثبت في الحديث ان المضطرب عليهم اليهودي وان الضالين النصارى وانما
 سمي اليهودي بالمضطرب عليهم والنصارى بالضالين مع كونه كل واحد منهما ضالا واضطربا
 عليه لكونه كل واحد منهما مختصا بما غلب عليه من الجهل والعماد فان اليهود كانوا امة
 عناد فخصوا بالفضيلة النصارى كانوا امة جهل فخصوا بالضلالة ولهذا قال السفينان
عيسى من نفسه من علمنا نفيه شبه من اليهود لان اليهود عرفوا الحق ولم يتبعوه بل
عدلوا عنه وكانوا مضطربا عليهم ومن فسدهم عباد نافعية شبه من النصارى لان
 النصارى لم يعرفوا الحق بل جهلوا وكانوا ضالين فانه تعالى جعل العبادة سببا للثواب
 والمعصية سببا للعقاب فمن رجع الى التوب ويخاف العذاب لا بد له ان يعرف العبادة والمعصية
 ليستغل بالاولى ويصل الى التوب ويخرج من الثانية وينجو من العذاب لان من لم يعرف منهما
 ولم يفرق بينهما يضع احدهما مقام الاخرى فيكون من الخاسرين وذلك لان في قلب الانسان
 قوتين قوة العلم وقوة الادارة وهما لا يعطلان ابدا ولا يحصل عمل لاهما سواء كان
 خيرا او شرا لان من يفعل شيئا سواء كان خيرا او شرا لا يفعل ما لم يرد ولا يريد ما لم
 يعلمه فكما لا انشا وصلوحه باستعمال هاتين القوتين فيما ينفع في الدارين
 ويعين في نيل الدولين فلا بد له من استعمال قوة العلم في ادراك الحق ويميزه
 عن الباطل واستعمال قوة الارادة في طلب الحق واشارته على الباطل لانه اذا لم يستعمل
 قوة العلمية في معرفته الحق وادراكه فلا جرم انه يستعملها في معرفة الباطل وما يليق
 به واذا لم يستعمل قوة الارادة في طلب الحق والعمل به فلا شك انه يستعملها في طلب
 الباطل والعمل به نعم الانسان مجبور على معرفة صناعته وينتضي طبعه عبادة خا

لقد

والنور

والنور اليه يحكم العظم التي فطر الناس عليها لكن لا عبرة بالعبادة الجبلية والعبادة
 الطبيعية لانها يكتفي طمأنينة النفس ومتابعة هواها فلا تخ عن شوب الشريك وانما
 المعبر للمعرفة والعبادة على وفق الشرع لا على وفق الطبع الا يرى ان ابلين كان
 في طبعه التجرد لربه حتى عبد الله تعالى فيما يروى ثمانين الف سنة وانتظم بكثر عبادة في تلك
 الملائكة المقربين ثم لما امر بالسجود على خلق طبعه ابي وتكبر وكان من الكافرين فان من
 شبع طبعه وهواه فانه لا يفعل شيئا من المعروفات الا ما يوافق هواه ولا يترك شيئا من
 المنكرات الا ما يخالف هواه وقد قدم بعض السلف من لم يعمل من الحق الا ما
 يوافق هواه ولم يترك من الباطل الا ما يخالف هواه لا يصلح اجرا على من الحق ولا
 ينجو من وزر ما ترك من الباطل بل يكتفي هذا سببا لسوء خاتمة وشوم عاقبة فان
 سوء الخاتمة اسبابا يجب على المؤمن ان يحترز عنها منها الفساد في الاعتقاد وان كان
 مع كمال الزهد والصلاح فان من كان له فساد في اعتقاده مع كونه فاعطاه شقيفا
 له غير ظان انه اخطأ فيه قد يكشف له في حال سكرات اللوت بطلان ما اعتقده فلان
 ان سار ما اعتقده من الاعتقاد الحق مثل هذا الاعتقاد باطل لا اصل له ان لم يكن
 عنده فرق بين اعتقاده واعتقاده فيكون انكشف بطريق بعض اعتقاده انه
 لزوال بقية اعتقاده فان خرج روجه في هذه الحالة قبل ان يتدبر ويعد
 الى اصل الايمان يختم له بالسوء ويخرج من الدنيا بغير ايمان فيكون من الذين قال
 الله تعالى فيهم وبالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وقل في اية اخرى قل هل ينكم
بالاخرين اعمال الذين فعل سبعهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
صفا فان كل من اعتقد شيئا على خلاف ما هو عليه اما نظر ابيه وعقله او اخذا
من هذا حاله فهو واقع في هذا الخطر ولا يدفعه الزهد والصلاح وانما يدفعه
الاعتقاد الصحيح المطابق لكتاب الله تعالى وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام
لان العقائد الدينية لا يكتفي بها الا ما اخذت منها ومنها الاصرار على المعاصي
من الاصرار على المعاصي يحصل في قلبه الفها وجميع ما افقه الانسان في عمره يعرف
ذكره عند موته فان كان ميله الى الطاعة اكثر يكتفي اكثر ما يحضره عند الموت ذكر الطاعات
وان كان ميله الى المعاصي اكثر يكتفي اكثر ما يحضره عند الموت ذكر المعاصي فربما يغلب
حين نزول الموت به قبل التوبة شهوة من الشهوات او معصية من المعاصي فينقلب قلبه
بها وتصير حجابا بينه وبين ربه وسببا لشقاوته في اخرجاته لقوله عليه السلام

المعاصي يريد الكفر والذي لم يرتكب ذنبا أصلا وأرتكب وقاب فهو بعيد عن هذا الخطر
وأما الذي ارتكبه ذنوبا كثيرة حتى كانت أكثر من طاعته ولم يبت عنها بل كان مبرا
عليها فهذا الخطر في حقيقته عظيم جدا إذ قد يكتفه عليه ألف سبب لا أن يتمثل
في قلبه صورتهما ويقع قبل اليأس ويقضي روحه عليها فيكون سببا لسوء خا
ويعرف ذلك بمثال وهوان الإنسان لا شك أن يرى في منامه من الأحوال التي
التي أطول عمره حتى أنه الذي قضى عمره بالعلم يرى من الأحوال المتعلقة بالعلم
والعلماء والذي قضى في الخياطة يرى من الأحوال المتعلقة بالخياطة والنياط
أزلا يظهر في حال النوم أما حصل له مناسبة مع قلبه بطول الألف والموت
وأن كان فوق النوم لكن سكراته وما يتقدمه من الغشية قريب من النوم فطول الألف
بالمتابعة تذكرها عند الموت وعودها في القلب وتمثلها فيه وتبيل النفس إليها
فإن قبض روحه في تلك الحالة يختم له بالسوء ومنها العدول عن الاستقامة فأن
من كان مستقيما في ابتدائه ثم تغير حاله وخرج مما كان عليه في ابتدائه ليكن
سببا لسوء خاتمه كالذي كان في ابتدائه رئيس الملوكة ومعلمهم واشتد اجتهادا
في العبادات حتى لم يبق في سبع سموات وأرضين موضع لشرا أو هو قد سجد فيه
ثم لما أمر بالسجود لآدم وأبى واستكبر وكان من الكافرين وكبيلهم بآباءهم الذي آتاه الله
نورا إياه فأنشأ منها بخلوده إلى الدنيا ولتباع هواه وكان من الغاوين وكبر صيحا العباد
الذي قال له الشيطان اكفر فأكفر قال في برئ منك أني أخاف الله رب العالمين
فإن الشيطان أغراه على الكفر فأكفر تبرأ منه مخافة أن يشركه في العذاب ولم
ينفعه ذلك كما قال الله تعالى فكان عاقبتهما أنهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء
الظالمين ومنها ضعف الإيمان فأن من كان في إيمانه ضعف يضعف حب
الله تعالى ويقوى حب الدنيا في قلبه ويبس قلبه عليه بحيث لا يبقى فيه موضع لحب
الله تعالى إلا أنه حيث حديث النفس بحيث لا يظهر له أثر في مخالفة النفس ولا يؤثر
في الكف عن المعاصي ولا في المث على الطاعات فينهمك في الشهوات وأرتكاب السيئات
فيترك ظلمات الذنوب على القلب ولا تزال تطغى ما فيه من نور الإيمان مع ضعفه
فأزاحها سكرات الموت براد حب الله تعالى ضعفها في قلبه لما يرى الله يفارق الدنيا
وهي محبوبه له وجهها غالب عليه لا يريد تركها ويتألم من فراقها ويرى ذلك من
الله تعالى فيخشى أن يحصل في باطنه بغضه تعالى بدل الحب وينقلب ذلك الحب للضعف

فإن خرج

فإن خرج روحه في اللحظة التي خطر فيها هذه الخطر يختم له بالسوء وبهلاك هلاك
مؤبدا والسبب الغض إلى هذه الخاتمة حب الدنيا والركبة إليها والفرح بها مع ضعف
الإيمان الموجب لضعف حب الله تعالى وهو الداء العضال قد عم أكثر الخلق فأن
يقرب على قلبه عند الموت أمره أمور الدنيا يتمثل ذلك الأمر في قلبه ويستغرقه
حتى لا يبقى لغيره متسع فأن خرج روحه في تلك الحالة يكون رأس قلبه منكوسا
إلى الدنيا ووجهه مصروفا إليها ويحصل بينه وبين ربه حجاب ولا يمكن أن يكتب
بعد الموت صفة أخرى تضاد الصفة الغلبة عليه إذ لا تعرف في القلوب إلا بالغال
الجوارح وباللوت تبطل الجوارح وأعمالها ولا مطمع في الرجوع إلى الدنيا حتى يمكن
التدارك ويبقى في حسرة وندامة فمن أراد النجاة من هذه الورطة فعليه بعد إخراج حب
الدنيا من قلبه وحفظ جوارحه عن المعاصي وقلبه عن الفكر فيها والاحتراز عن مشا
ومشاهدة أهلها لأن ذلك أيضا يؤثر في قلبه ويصرف فكره إليها أن يواطع الطامع
لكونها ثمرة محبة الله تعالى ولا يتصور محبة الله تعالى إلا بعد معرفة الله تعالى ولا يحب الإنسان
ما لم يعرف وأما يحب ما يعرفه فمن عرف الله تعالى وعرف أن جميع النعم الواصلة إليه والتي
ليس لأمنه تعالى لا جرم محبة فاذا أحبه يسعى في تحصيل مرضاته بالا حترار من الأعمال القبيحة
والاشتغال بالأعمال الحسنة فعلم من هذا أن المقصود من الأعمال معرفة الله تعالى حتى يتم المعرفة
المحبة إذ لا ينبغي لأحد أن يفارق الدنيا إلا محبة الله تعالى ومحبة للقاءه فأن من أحب
لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن قدم على محبوبه يعظم سروره بقدر محبته لا محبة
للدنيا لأنه يفارقها ومن يفارق محبوبه يشتد ألمه وعذابه فلهما كان الغالب القلب
حب الولد والوالد والليكن والعقار فهذا رجل جميع محبته في الدنيا والدنيا جنته
فموتة خروج من الجنة وحيلولة بينه وبين محبوبه ولا يخفى ألم من يحال بينه وبين
محبوبه وأما إذا لم يكن له محبوب سوى الله تعالى فالدنيا سجنه فموتة خروج من السجن
وقدوم على محبوبه ولا يخفى فرح من نجح من السجن ولحق محبوبه فهذا أول ما يلقيه
كل من يفارق الدنيا عقيب موته من الفرح والالم فضله عما أعز الله تعالى من النعم العظم
لعباده الصالحين ومن العذاب الأليم للذين استحبوا الحياة الدنيا ورضوا بها ولم
يستعدوا للقاء الله تعالى **وهي** أن سليمان بن عبد الملك لما دخل المدينة حيا
قال هل بها رجل أدرك عدة من الصحابة قالوا نعم أبو حازم فادس إليه فلما أتاه قال
يا أبا حازم ما حالنا نكر الموت قال أنكم عمرتم الدنيا وخرستم الآخرة فتأخروا عن الرجوع

هدتها

من العيران الى الخراب قال صدقت ثم قال ليت شرى ما لنا عند الله نكافوا
اعرض عليك على كتاب الله قال فابى اجدته قال في قوله نكاف ان الابرار لفي نعيم
وان الخبيثات لفي حميم قال فابى رحمة الله قال ان رحمة الله قريب من المحسنين
قال ليت شرى كيف العرض على الله ثم غدا قال اما الحسن فكانا ابى الذي
يقدم على اهله واما الميبي فكانا ابى الذي يقدم على مولاة فبكي سليمان حتى علا
صوته واشتد بكاءه ثم قال اوصني قال اياك ان يراك الله تعالى حيث نهاك
ويفقدك حيث امرك **المجلد العاشر** في بيان الفرق بين المؤمن والمسلم وبين
المجاهد والمهاجر **قال** رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المؤمن من امنه الناس
على دماهم واموالهم والمسلم من سلم المسلمون من يده ولسانه والمجاهد من جاهد نفسه
في طاعة الله ثم المهاجر من ترك الخطايا والذنوب هذا الحديث من احسان المصباح
رواه فضله بن عبيد رضى وقصناه ان المؤمن ليس من يدعى الايمان فقط بل المؤمن
الكامل في ايمانه هو الذي ظهر امانته واستقامته بحيث يكونه الناس منه امينا لا يمانا
على سفلت دماهم واخذ اموالهم ظلما والى السلم ليس من يتكلم بكلمتي الشهادة فقط
بل السلم الكامل في ايمانه اسلامه هو الذي لا يؤذى احد من المسلمين لا باللسان
بالسهم والقيبة والتمية والبهتان ولا باليد بالضرب والقتل واخذ ماله بغير حق
واما خصم اليد واللسان بالذكر من يبي سائر الاعضاء مع ان الايداء كما يكون بهما
يكون بغيرهما الاعضاء كالعين والاذن والرجل اذا نظر الى بيت الغير واستمع صوته
مما لا يرضاه او دخله ملكه بغير اذنه لان اكثر الايداء يحصل بهما واما الجمع بينهما
فلو كف اليد يحمل افة يكمة بسبب الضعف وعدم القدرة واذا ضم اليه كف
اللسان يتعين ان كف اليد كان لاوسلام والمجاهد ليس من يقاوم الكفار فقط
بل المجاهد الكامل من يقاوم نفسه ويحاربها على طاعة الله تعالى ويمنعها عن معصية الله
تعالى لان نفس الانسان اشتد عدوة معه من الكفار لكثرة الكفار في ابعد مكان منه
لا يتفق له حقم به وتقاتلهم معه الا حين ابعد حين واما نفسه فانهما ابدان له
وتقاتله وتمنع عن الخيرات والطاعات ويحمله على المعاصي وانواع الفساد ولا يشك
ان القتال على العدو الملة في اهم من القتال مع العدو البعيد يشهد له هذا قوله تعالى
يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فانه تعالى امر المؤمنين ان
يستدوا بقتال الكفار الذين كانوا اقرب منهم فاذا فرغوا من الاقرب فليقاتلوا البعيد

والمهاجر

والمهاجر ليس من هاجر من مكة الى المدينة قبل فتح مكة فقط حتى تنقطع الهجرة بعد فتح مكة
بل الهجرة باقية الى يوم القيمة لانها انتقال من الكفر الى الايمان ومن دار الحرب الى دار الاسلام
ومن الشيطان الى الحشا وهذه الاشياء باقية ما دام التكليف باقيا فالمهاجر الكامل هو الذي
يترك جميع ما نهى الله تعالى عنه من المعاصي ويستقل بما امر الله تعالى به من الحسنات والاعمال كما جاء في حديث
الحرث بن ابي اسلم عليه السلام قال المهاجر من هجر ما نهى الله تعالى عنه فانه عليه السلام يني في هذا الحديث
ان الهجرة الشاملة الكاملة هي هجران الفواحش المنكرات والميل في الطاعات والعبادات لكن
ينبغي ان يعلم ان صحة الطاعات والعبادات موقوفة على صحة الاعتقاد لان الايمان اصل
والاعمال فرع والعبد اذا لم يعرف ما الايمان والهداية لا يعرف ما الكفر والضلالة فتارة هي
على لسان كلمة التوحيد على طريق الاعتقاد لا بالعلم والاعتقاد وتارة بتلقظ الفاظ الكفر
ويدخل في جنس الارتداد ومن كان في الاعتقاد بهذه المرتبة لو بقي الفطنة في الصوم والصلوة
لم ينفعه ذلك الاعتقاد يوم العرض الاكبر ومصيره الى النار ومن زعم انه مسلم وتعاقد
عن تعلم قدر ما هو فرضه عليه عين عليه عقايد الايمان لا يوجد فيه الايمان الا مجرد
الدعوى وهذا النوع من الاسلام اما يظهر فاذن في الدنيا حيث لا يؤخذ منه الجزية كما
تؤخذ من الكفار لكن يتعذر له الوصول الى العقبة الى درجة الابرار فان العبد بمجرد
الاتيان بكلمتي الشهادة وتقرير الفاظ الايمان على طريق العادة وعدم نفسه المؤمنين
من غير فهم معناها لا يصير مؤمنا بين وبين الله تعالى حتى يقبله جميع شرايعه وينقاد في جميع
احكامه ولا يشك ولا يتردد في شئ منها ولو جرد هذا التصديق والانقياد في القلب
علما منها ان لا يفرغ من امر دينه بل يسعى في اصلاحه بتعلمه من اهله والعلم به ومنها
ان لا يشق على قلبه اذا اخبر عن شئ في امر دينه ولا يتهاون به ولا يتكبر عنه بتعلمه
ويطيعه وان كان ذلك الامر في غاية الصعوبة والمخبر في غاية المخافة ومنها ان لا
هو امير والشرع تابع له بان لا يخذل الشرع شيئا الا ما يوافق هواه بل يجب
ان يكون له الشرع اميرا وهو اسير له فلا يخذل هواه ومراده شيئا الا باذن الشرع
وان كان فيه نقصان المالك والمجاهد والعرض كما اخبر به النبي عليه السلام وقال لا يؤمن احدكم
حتى يكون هواه تبعا لما جئت به فاذا وجد في العبد تلك العلة ما كان مؤمنا حقا وهذا
هو الايمان النجى من العبد الابدي لكن بشرط التحفظ بجميع ما يهدم هذا التصديق
وبنا فيه مما يحوي على قلبه ولسانه وسائر جوارحه مما يجب الكفر فان الايمان لا يردل
الا بالكفر والكفر بثلاثة انواع **النوع الاول** كفر جهلي وسببه عدم الاصفاء وعدم

الاتفات وعدم التأمل في الآيات والدلائل مثل كفر العوام فان اكثرهم لا يعرفون ما جاز
عليهم معرفة من عقائد الايمان بل بعضهم ينطق بكلمات الشهادة لكن لا يعرف معناها
ولا يعرف معنى الله تعالى ورسوله عليه السلام **النوع الثاني** كفر بحججه وسبيلها الملتصقا
مثل كفر فرعون وملهذا وخوف زوال الرتبة وعدم الوصول اليها مثل كفرهم في الاوقاف
الذم واليغير مثل كراي طلبة **النوع الثالث** كفر حكيم وهو الذي جعل الشرع فمعله
المكذوب كشدة الزنا وسجود الصنم او كان عمه استخفاف بما يجب تعظيمه كالقائل المصحف
في الرتبة واستهزاء العلم والعلماء وما هو من امور الدين او عمه استخفاف ما حرم لعينه
وثبت حرمة بدليل قطعي كالزنا وشرب الخمر ومن فعل شيئا من ذلك يجتمع جميع اعماله
الدينية فيلزم تجديد النكاح وتكرار الحج اه كان قادرا بعد التوبة واما غير تلك الذنوب
صغيرة كانت او كبيرة فلا يخرج المؤمن بفعلها من الايمان بل يكونه فاسقا لكن يخاف
عليه امر عظيم عند النوع ان كان مصرا عليها ولا يبت عنها كما روي انه عليه السلام
قال المصاحف يريد الكفر فان الاصرار على الصفات يفضي الى الكبارز والاعتزاز عليها
يؤدي الى الكفر فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يتوب عن الذنوب كلها في الحال لان التوبة
عن الذنوب صغيرة كانت او كبيرة واجبة على الفور **واما** وجوبها لقوله تعالى وتوبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون ولقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا
فانه تعالى قد امر في هاتين الايتين بالتوبة والامر للجواب فتكون التوبة واجبة
واما وجوبها على الفور قلنا يلزم بالتأخير الاصرار المحرم الذي يؤدي الى الهلاك
لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام قال هلك المسوقه والسوقه يقولون
التوب وفي حديث اخر انه عليه السلام قال كل بني ادم خطاء وخير الخطايين التوابون
فلابد للمؤمن ان يداوم على التوبة ليكون من التوابين فانه تعالى دعا عباده المؤمنين بعد
اذنوا الى التوبة وامرهم بها وسميهم المؤمنين ثم بيّن ما لهم من الكرامة والمغفرة فقال
عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار وقال في آية
اخرى والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله واستغفروا الذنوب و
يعفوا الذنوب الا الله ولم يصرف اعلم ما فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم
وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ثم اخبر الله تعالى انه
يجتهد لتطهرهم بالتوبة عن انجذاب الذنوب فقال انه يحب التوابين ويحب المتطهرين
فان كانت كذلك فكيف لا يستغفر بالتوبة وكيف ينفك عنها لكونها اربعة شروط

ان اختل شرطها لا يتحقق التوبة **الاول** الندم بالقلب على ما فعل من الذنوب في الحال
الثاني ترك المعصية في الحال **الثالث** العزم على لا يعود الى مثلها في الاستقبال الرابع
ان يكون ذلك خوفا من الله لا لاما اخر فانه من ندم على شر بالخمر وتركه لما فيه الصداع
وزوال العقل والحلل بالمال والعرض لا يكون تابيا شرعا ولا ينال الثواب الموعود للمتابين
وكذلك من قال بلسانه استغفر الله وقلبه مضى على المعصية واستغفاره ذلك يحتاج الى
استغفار مقارن بالندم **لما روي** انه عليه السلام قال الله تعالى وجهه راي حيله قد فرغ
من صلوة وقال سر بيا الله اني استغفرك واتوب اليك وقال علي باخذ التوبة السليما
بالاستغفار وتوبة الكذابين وتوبتك تحتاج الى توبة **وعن** الحسن البصري انه قال استغفارا
يحتاج الى استغفار قال القليل هذا قوله في زمانه فكيف في هذا الزمان الذي يرى
فيه مكبات على الظلم حريصا عليه لا يقلع عنه والسمحة في يد من يزعم انه يستغفره وذلك
استهزاء منه واستخفافا لما روي انه عليه السلام قال المستغفر باللسان المص على الذنوب كما كان
بربه واما التوبة ان يستغفر بلسانه وينوي بتعلية لا يعود الى الذنوب صلا فافعل ذلك
يعف الله تعالى ذنبه وان كان عظيما الذنوب عظيم من الكفر وقد قال الله تعالى في حق اول
الكفر قل للذين كفروا ان يستهووا بغيركم لهم ما قد سلف فما طغى نمارونه
من الكفا وقد روي انه عليه السلام قال لو اخطأ احدكم حتى يملأ ما بين السماء والارض
ثم قاب تاب الله عليه **وفي** حديث اخر انه عليه السلام قال ان العبد اذا اعترف ثم تاب
تاب الله تعالى عليه يعني انه اذا اقر بكونه مذنباً ثم ندم على فعل من الذنوب وعلى ما اكتسب
من السيئات وعزم ان لا يعود الى مثله يعف الله تعالى توبته ويجازي عن سيئاته لكون
ينبغي ان يعلم ان الذنوب على نوعين ذنب بين وبين الله تعالى وذنب بين وبين العباد
فالذنب الذي بين وبين الله تعالى يكفي فيه الاستغفار باللسان والندم بالقلب والعزم
على ان لا يعود فاذا فعل ذلك لا يبرح من مكانه حتى يعف الله ذنبه الا ان يكون عليه شيء
من فرائض الله تعالى فان الشرع لا يكتفي فيه بمجرد التوبة بل اضاف الى ذلك في البعض قضاء
كالصلوة والصوم وغيرهما وفي البعض كفارة **واما** حقوق الاديبي فله يذم ايضا
الى مستحقها وان لم يجدوا يلزم تصدقها عنهم بنية ان يكون ذنبه عند الله تعالى
يوصلها الى اصحابها يوم القيمة فمن لم يجد سبيلا لم يزد وجهه بما عليه من النعمان لاعتساف
فعلية ان يكثر من الاعمال الصالحة ويستغفر لظلمه المؤمنين والمؤمنات في اكثر
الاقا فان اذ فعل كذلك يرحم من فضل الله تعالى ان يرضي خصامه يوم القيمة بلطفه وكرمه

المباحث في بيان افضل الذكر وافضل الدعاء قال وسواله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله هذا الحديث من حسا المصباح رواه جابر رضي الله عنه وانما جعل فيه الحمد لله من افضل الدعاء لان الدعاء عبادة غير ذكر العبد لله وسؤاله عنه فضله ففي الحمد لله هذا المعنى موجود اذ فيه ذكر الرب وطلب المزيد لانه راس الشكر والحمد فيه لفظه على الحمد لله وليس الشكر ما شكر الله عبد لم يحمد والشكر يستلزم المزيد لعله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم ثم قال الحمد لله بصير كانه تعالى عنه زيادة فضل بعد الشكر عليه وانما يكون لا اله الا الله من افضل الاذكار فلاحق فيه معنى لا يوجد في ذكر غيره ومعرفته ذلك المعنى يحصل للمكلف جميع ما يجب عليه معرفته في حقه تعالى ذلك المعنى اثبات الالهية له تعالى وفيها تمامه ويندرج في معنى الالهية جميع ما يجب على المكلف معرفته منها يجب في حقه تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له لان الالهية تشمل على معنيين احدهما استغناء عن جميع مخلوقه والثاني افتقار جميع ماعداه اليه تعالى فليكون هذا معنى كلمة التوحيد لا مستغنى عن جميع مخلوقه ولا مقتدر اليه جميع ماعداه الا الله تعالى واما استغناء الله تعالى عن جميع مخلوقه فيوجب له تعالى الوجود والبقاء اوله يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى محدث لان انتفاء شيء من هذه الصفات يستلزم حدوث وكل حادث مقتدر الى محدث وكذا يوجب له تعالى التنزه عن النقايس ويدخل في التنزه عن النقايس وجوب السمع والبصر والكلام اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان متصفا بالنقايس ومحتاجا الى محدث يدفع عنه تلك النقايس وكذا يجب له تعالى التنزه عن الاغراض في افعاله واحكامه اذ لو لم يجب له تعالى التنزه عن الاغراض لكان محتاجا الى ما يحصل به غرضه وكذا يجب له تعالى ان لا يجب عليه فعل شيء من الممكنات ولا تركه اذ لو وجب عليه شيء من الممكنات محتاجا الى ذلك الشيء ليلزم كل به اذ لا يجب له تعالى الا ما هو كماله واما افتقار جميع ماعداه اليه تعالى فيوجب له القدرة والارادة والعلم والحيق اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان عاجزا عما يجب ان يكون من الممكنات وكذا يجب له تعالى الوحدة اذ لو لم يجب له تعالى الوحدة لكان معه غيره في الالهية لم يقتصر اليه شيء من الممكنات للزوم مجرهما ويؤخذ من افتقار جميع ماعداه اليه تعالى حدوث العالم باسره اذ لو كان شيء منه قد يما لكان مستغنيا عنه تعالى غير مقتدر اليه ويؤخذ منه ايضا ان لا يؤثر شيء من المخلوقات في اثرها اذ لو كان شيء من المخلوقات تأثيرا في اثرها

كان ذلك لا اثر مستغنيا عنه تعالى غير مقتدر اليه تعالى هذا الذي يقول لا اله الا الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا واجب الوجود الا الله ولا واجب البقاء والقدم الا الله ولا قادر على الجاد شيء من الممكنات كلها الا الله ولا عالم بما لا يتناهى من المعلومات الا الله ولا متصرف في جميع النقايس الا الله ولا غرض في افعاله واحكامه الا الله ولا مؤثر في شيء من المخلوقات الا الله وعلى الفيل كل ما وجب في حقه تعالى واستحال عليه وجاز له فقد ظهر هذا ان فهم معنى كلمة التوحيد توقف على معرفة الله تعالى ومعرفة الله تعالى ليست ضرورية حتى يحصل بالبداهة كقوله كون الواحد نصف الاثنين بل انما يحصل بالاستدلال الذي هو النظر بالبداهة ليكون النظر واجبا لانه تعالى امر به وقال انظر واما في السمع والارادة فمن تركه يكون الله لانه تعالى اعطى الانسان نعمة العقل يستدل على وجوده وقدمه ووحده وتمام صفاته التي يدرك عليها افعاله وهي القدرة والارادة والعلم والحيق فان لم يستدل به لايكون مرييا شكر نعمة العقل فيكون انما يبقى في مشية الله تعالى ان شاء يعفو عنه ويدخل الجنة بلا عذاب وان شاء يعذبه بقدر ذنبه ثم يدخل الجنة فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يستق في معرفة الله تعالى حتى يستلزم فهم معنى كلمة التوحيد التي هي من الجنة وسبيل من القدر الموقد وقد نفع العلماء على لزوم فهم معناها والا لا يستغنى بها متلفظاتها في الانعقاد المألوف في النار اذ ليست فضيلتها باراء تحريك الناس بها من غير حصول معنا في القلب بل فضيلتها باراء حصول معناها في القلب بسبب معرفة الله تعالى وليس المراد من معرفة الله تعالى معرفة ذاته تعالى لان ذاته تعالى ليست معلومة للبشر بل المراد بها معرفة ما يجب في حقه تعالى وما يستحيل عليه وما يجوز له ليعلم من ينطق بها ما ينبغي من غير تعالى وما اثبت له فانها مركبة من نفي واشياء فالمعنى في فرد افراد حقيقة الاله هو الله تعالى والمثبت فرد واحد تلك الحقيقة وهو الله تعالى ومعنى الاله هو الواجب الوجود المستحق للعبادة وهذا المعنى كل يقبل بحسب مجرده اذ رآه ان يصدق على كثيرين لكن الدليل القطعي يدل على استحالة التعدد فيه وكونه خاصا بذات الله تعالى وذلك الدليل وجود العالم فانه لكونه حادثا محتاجا الى محدث يدل على ان له موجدا قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيق لانه لو لم يكن قديما بل كان حادثا لكان محتاجا الى محدث فيلزم التدوير والتسلسل الذي هو وجود حوادث لا قبل لها وكلاهما محال ولو لم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما التماثل في المعنى لعدم وجود العالم ولو لم يكن متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيق لكان عاجزا

عن ايجاد شئ من العالم لان ايجاد اثر القدره وقاثير القدره في شئ من الاشياء يتوقف
على ارادة ذلك الشئ وادارة ذلك الشئ تتوقف على العلم به لانه العبد الى ايجاد شئ
مع عدم العلم به محال والاتصاف بهذه الصفات الثلاث يتوقف على الحيثية كذا في نظرنا
فيما فعل هذا يكون وجود العلم بل وجود كل جزئ من اجزائه دليله قطعيا على وجوده
تف وكونه قدما واحدا متصفا بالقدره والارادة والعلم والحيثية بهذه الصفات الثلاثة
المذكورة وعلى استحالة اضدادها ولهذا كان بعض اهل التوحيد يقولون استدلالا
بالاثر على المؤثر ما رايانا شيئا الا رايانا الله تف بعد فان كل جزئ من اجزائه العالم
لكونه حادثا محتاجا الى وجوده ويرتبه لا يزل يعلم بكلامه لاحرق ولا يمتنع ان
موجودا قدما واحدا متصفا بالقدره والارادة والعلم والحيثية وسائر ما يليق به من
الصفات يسمع كلامها السامعون ولا يسمع الذين هم عن السمع لغزولون
والمراد من السمع السمع الباطن الذي يسمع به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا عرف ولا
عجى لا السمع الظاهر الذي لا يسمع غير الاصوات وتشارك فيه البهائم والانس
اذ لا قدر شئ تشارك فيه البهائم والانس والخالص ان المكلف لا يعرف صفاته
تف بالعقل الا ما يتوقف عليه افعاله فاما يتوقف عليه افعاله تف كالسمع والبصر
فقد يستدل بهما على شئ ما لم تارة بالعقل وتارة بالنقل اما الاستدلال بالعقل
فهو انما يصفى كماله واضدادها صفات نقصان واتصافه تف بصفتها الكمال وعدم
اتصافه بصفتها النقصان واجب فوجب اتصافه بتلك الصفات واما وجه الاستدلال
بالنقل فهو ان الشرع قد صرح بشئ ما له تف فوجب الجزم بشئ ما له تف ودليل
النقل في هذه المسئلة اوله من دليل العقل لان تلك الصفات لا تتوقف عليها
افعاله تف فاستدل بها على شئ ما له تف وفاته لم يكن معلوما لاحد حتى يعلم
انها في حقه تف كماله يجب اتصافه بها بحيث لو لم يتصف بها يلزم ان يتصف
باضدادها وهذا كرم كونه كمالا انما هو بالنسبة اليها ولا يلزم ان يكون الشئ
بالنسبة اليها كمالا ان يكون في حقه كمالا الا يرى ان اللذة والالام مع كونهما
بالنسبة اليها كمالا لا متنعان على الله تف كونهما من غير ان يوجب اتصافه
في اثبات تلك الصفات له تف التمسك بالنقل عن الانبياء الذين ثبت صدق
كل واحد منهم وامانة ونبوة بالمحنة القائمة مقام قولهم صدق رسول في كل
ما يبلغ عنى سواء كان تبليغه بقوله او فعلا او سكوتان المحنة تصديق فعلى

من الله تف لرسوله كذا في فعله افعاله تف خارقا للعادة قائما مقام صريح القول في تصديق
رسوله عليه السلام في دعواه الرسالة فانه تف لما خارقا للعادة عليه عند اعدائه
صا كان قال صدق رسول في كل ما يبلغ عنى سواء كان تبليغه بقوله او فعلا او سكوت
تف العلماء وشك في ذلك ان رجلا اذا قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال ان رسول هذا
الملك بعثني اليكم بكما وكذا من السكايف وطلبوا منه حجة تدل على صدقه وقال انه صدق في اني
اطلب من الملك ان يحلف عاقبة ويقيم مقامه ويقعد ثلث مرات وفعل الملك ذلك بطلبه
فلا شك ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عنى ومفاد العلم
الضمني بصدق من شاهد ذلك الفعل من الملك ولم يرضاه بغيره بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا ريب
ان هذا التمسك مطابق لحال الرسل عليهم السلام في افادة محجزهم العلم الضمني بصدقهم لمن
يشاهد ولم يرضاه بل وصل اليه خبرها بالتواتر فثبت صدقهم ببطلان المجرة وجب
تصديقهم في كل ما جاؤوا به من عند الله تف وافضلهم نبينا ومولانا محمد عليه الصلوة والسلام
فانه تف قد بعثهم الى اهل الارض كافة ليقرئهم امره ونهيه ووعده ووعده وبيده بعجزات
كثيرة لا حصر لها ليعصده فوجب عليهم تصديقه في كل ما اخبر وطاعته في كل ما امر والانهما
هم كل ما زجر في لم يصدقه فيما اخبر ولم يعطه فيما امره ولم ينهه عما زجر بكونه من الذين قال الله تف
فيهم في القرآن العظيم الذي هو افضل معجزات اولئك كالانعام بل هم اضل فانه تف شبههم
بالبهائم لكون مشاعرهم متوجهة الى سبب الدنيا ومقصودهم وعدم التفكير فيما يقع اذ انهم
من الايات القرآنية والا حاد في النبوة وعدم الالتفات بها بل جعلهم اضل منها لانها تدرك
ماتة شانها ان تدرك من المنافع والمضار ويجتهد في غايته جهدها في جلب ما ينفعها ودفع
ما يضرها وتنفاد لصاحبها وتخير من يحسن اليها من بين اليها وهو لا يسلو كذلك حيث
لا يميز بين المنافع والمضار ويجتهدون في غايته جهدهم في جلب ما يضرهم وسلب ما ينفعهم
ولا ينفذون لربهم وخالفهم ولا يعرفون احسانه اليهم ويقدمون على العذاب
ولا يقدرون على النعيم المقيم ويكونون من الذين قال الله تف فيهم يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون يعني انهم يعلمون ظاهرا خفيلا خسياسة الدنيا وهم
يشاهدون من زخارفها وملوحها وسائر افعالها المتوافقة لشهواتهم الملوحة لا هوأهم
وهم غافلون عن الآخرة التي هي المطلب الاعلى والمقصود الاقصى ولا يحيطون بها بما لهم ولا يفكر
من احوال الدنيا ما يؤدوني الى معرفتها فان العلم باسرها لا يوقف على العلم بوجودها
تف وقدرته وارادته وعلمه وحيوته وذلك العلم لا يحصل الا بالتفكير في المصنوعات والتفكير في

التي

والاستدلال بتغيرها على حدتها واحتياجها الى موجد قديم واحد مقصود بالقدرة والارادة
والعلم والحياة وهم قصر النظر على الظواهر الخسيسة كالبهايم ولم يفكروا في عجائب صنع الله
بها على وجوده وقدرته وارادته وعلمه وجوته فيعلموا ان ما اخبر به من امور الاخرة ممكنة
يلزم وقوعها وعند وقوعها يكون المكلفون فيها بحكم صلوات الاعمال ونسبها في رقبين
فريق في الجنة وفريق في السعير نزل الله تعالى ان يجعلنا من اهل الجنة مع الابرار لان
اهل النار مع الاشرار **المجلس الثاني عشر** في بيان اسعد الناس بشفاعته النبي عليه السلام
في يوم القيمة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم اسعد الناس بشفاعتي يوم القيمة من
قال لا اله الا الله خالصا قلبه هذا الحديث من صحاح المصالح ورواه ابو جريه بن رقيب
منه ما روى عن زيد بن ارقم انه عليه السلام قال في رواية قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة فانه
عليه السلام قد شرط لنيل ما وعد في هذين الحديثين ان يكون نية قائله لا اله الا الله الخالص
والاخلاص ومعنى الاخلاص مساعده الخلق للمقال في قائله لا اله الا الله ولم يشأ حاله لئلا
لا يكون فيه شيء من الخلوص الاخلاص وانما يكون فيه الخلوص والاخلاص انما هو هذا القول
الذوق وحمله على الطاعة وان لم ينعفه من الذنوب لم يحمله على الطاعة لا يخلو في الخلوص الاخلاص
ويحتمل ان يكون هذا القول فيه عارية بستره منه لان من لم يكن فيه الاصل الايمان وهو مقصود
في الاعمال ومصر على الذنوب قريب ان يقلع شجرة ايمانه اذا صادتها الرياح العاصفة
هي الوسوس الشيطانية المحركة لها لان كل ايمان لم يشب في القلب صل ولم ينشتر في الاعضاء
فروعه ولم يظهر فيها ثم لم يشب عند ظهور ملك الموت وخاف عليه الزوال وانما يشب في القلب
اصل الايمان وانما ينشتر في روعه في الاعضاء وانما يظهر ثم فيها اذا سقى ماء الطاعة على اوراق
الايمان والسماء حتى يورسح ويشب وينشتر فروعه ويظهر ثم فهذا امر لا يظهر الا عند الحائز لصل
ذلك على ما ثبت في العلوم العقلية ان تكرار الافعال بسبب حصول المكملات المستمرة في النفس
في امر على الذنوب يحصل في قلبها فليجلب القها وجميع ما افقه الانسان في عمره يعود ذكره عند
موته فان كان ميله الطاعة اكثر من ميله الذنوب اكثر ما يحضر عند الموت ذكر الطاعة وان كان ميله
المعاصي اكثر من ميله الطاعة اكثر ما يحضر عند الموت ذكر المعاصي فربما يقبض روحه عند غلبة شهوته
الشهوانية او معصيته من المعاصي فيقيد قلبه بها وبصير سببا لسوء خاتمة فان الذي غلبت ذنوبه
وكانت اكثر من طاعته ولم يشب عنها بل كان مصرا عليها وقلبه زكاه بها فهذا الخطر في حق
عظيم اذ قد يكون غلبة الالف سببا لان يمثل صورة معصيته في قلبه وتميل اليها بنفسه
ويقبض عليها وروح ذلك هو سوء الخاتمة واما الذي لم يكن في نياضه اوارثا لذنوبه

الزهد

فهو بعيد عن هذا الخطر فعلى هذا يجب على كل مسلم بعد ما قال لا اله الا الله ان يوجب عليه من
الطاعة وحفظ الشاوسا من اعضائه الشبهة لان كثرة ايام الناس يقولون هذا القول ثم ينزع
عنهم الايمان في اخر اعمارهم بسبب اعمالهم الخبيثة ويخرجون من الدنيا بغير ايمان واي مصيبة
اعظم من هذا ان يكون اسم الرجل في جميع عمره في الدنيا من المؤمنين ثم يموت ويترك اسمه في الآخرة
من الكافرين ليس للجنة على الذي يخرج من الكنيسة ويدخل في جهنم وانما للجنة على الذي
يخرج من المسجد ويطلع في جهنم بسبب اعماله الخبيثة فان الناس في الايمان على ضربين منهم
من يكون له الايمان عارية بستره منه ومنهم من يكون له الايمان عطاء لا يستره منه والعلامة
في ذلك ان الذي ينعفه الايمان من الذنوب ويحمله على الطاعة فالايام له عطاء لا يستره منه
والذي لم ينعفه الايمان من الذنوب ولا يحمله على الطاعة فالايام له عارية بستره منه لانه
ايمانه لو كان صحيحا خالصا لنعفه من الذنوب ويحمله على الطاعة فليعلم ان ينعفه من الذنوب
ولم يحمله على الطاعة علم ان قلبه الذي هو محل الايمان مريض فان القلب قد يمرض ويشد
مرضه لكن لا يعرف صاحبه لغلبة الهوى عليه بل قد يموت قلبه وهو لا يشعر بموته وعلمه
ذلك ان لا يؤلمه جراحات الذنوب فان القلب اذا كان فيه حيوة يشد لم يقدر حياته من
جراحات الذنوب وقد يشعر بمرضه صاحبه ولكن لا يتحمل مرارة الدواء ولا يصبر عليها
فيؤثر بقاء الالم على مشقة الدواء فان دواؤه في مخالفة هواه وذلك اصعب شيء
على النفس وليس لها شيء تنفع من ذلك **قوله** سهل بن عبد الله هو انك اذا
فان خالفته فذلك دواؤه وقدا يضر ترك الهوى مفتاح الجنة لقوله تعالى واما ان
خاف مقام ربه ونهى النفس الهوى فان الجنة هي للماوي فالسعيد بخالف هواه ويطيع
مولاة والشقي من يتبع هواه ويخالف مولاة فان اتباع الهوى ستم قاتل به سموم الدين
يفضه الى الهلاك الابدي يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم
فالخائف من الهلاك في هذه الدنيا الفايقة اذا كان يحب عليه في كل حال الاحتراز عن
السموم وما يضره من المهلكات والخائف من الهلاك الابدي او لما يحب في كل حال
الاحتراز عن المعاصي التي هي سموم الدين فان الخوف من هذه السموم قوت الاخرة البقاء
التي ليس ضعف اعمار الدنيا عشر مدها اذ ليس مدها اخر ولا غايه وفيها
النعيم المقيم والملك العظيم وفي قواربها نار الجحيم والعذاب الاليم فالبدار البدار الى
التوبة والاستغفار قبل ان يعمل سموم الذنوب في روع الايمان ولا ينفع بعد
الاحتواء ولا علاج الاطباء ولا نصيح الناصحين ولا وعظ واعظين ويحق القول

انه من الكافرين ويدخل تحت عموم قوله انا جعلنا في اعناقهم اغلورا لا في الاذان
فهم مغمورين ولا ينفك لفظ الايمان ويقول المراد به الكافرون اذ قد جاء في الحديث ان الذي
لا يرضى وهو مؤمن فانه عليه السلام ما اراد به نفي الايمان الذي هو العلم بالله وملكه
ورسله فان هذا الايمان لا ينافيه الزنا وسائر الذنوب بل لا ينافي الايمان الذي هو
العلم بكون الزنا وسائر الذنوب مبعدا عن الله تعالى وموجبا لمغفرتة فالمجرب عن هذا
الايمان الذي هو فرع سيجب في الحاجة عن الايمان الذي هو فرع اصل حتى قال بعض العلماء
قوله العلم للمطيع انا مؤمن كما انت مؤمن يشبه قول شجرة الفرج لشجرة التين
انا شجرة كما انت شجرة وما احسن ما قالت شجرة التين لها في الجواب انك ستفري
حالك اذا عصفت رياح الخريف وانفلتت اصولك وانتشرت اوراقك فعند ذلك
ينكشف غرورك بمجرة مشاركتك اياي في اسم الشجرة مع الغفلة عن اسباب ثبات الشجر
وكذا القاسم يعرف حاله اذا عصفت رياح الاجل وظهرت سكرات الموت فعند ذلك
ينكشف غروره بمجرة مشاركتة للمطيع في اسم المؤمن مع الغفلة عن اسباب ثبات الايمان
وهذا امر يظهر عند الحاجة حتى قال بعض العارفين اذا ظهر ملك الموت للمعبد علم ذلك
العبد انه لم يبق من عمره شيء فيمبدوله من الحسرة والندامة ما لو كانت له الدنيا يجملتها
لكان يبذلها ليضمم له عمر ساعة حتى يتذكر تقريطه ولا يجد ذلك سبيله فيخرج
غصة الناس عن التدارك وحسرة الندامة على تضييع العمر فيما يضر ولا ينفعه فيجمل رقبته
بمخرج فيغلق عنه باب التوبة فيبقى في الحسرة والندامة ولذلك قيل ليس التوبة للذين
يعملون السيئات حتى اذا حضر احدكم الموت قال اني ثبت الان واما التوبة على الذين يعملون
التوبة بجهلهم ثم يتوبون من القريب والمراد بالقريب القريب العهد بالمعصية بان يندم عليها
ويحوثرها بحسرة يرد بها قبل ان يترك ظلمتها على القلب فلو يقبل الحو ولذلك قال
النبي عليه السلام اتبع السيئة الحسنة تمحها **قوله** لقمان لابنه يا بني لا تؤخر
التوبة فان الموت يأتي بغتة فمن ترك المباداة الى التوبة بالتسوية قد يعالج الموت
فلو يجد مهلة لا تستغنى بالحو ولذلك ورد في الخبر عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عليه السلام
هلك المسوفون والمسوفون يقول سوف اتوب وهو الهالك لانه يبتني الامر على البقاء
الذي لم يقوض اليه فلهذا لا يبقى وان بقي فانه كما لا يقدر على ترك الذنب ليوم لا يقدر على
تركه عند الان عجزه عن الترك في الحال ليس الا لعلبة الشهوة عليه والشهوة لا تقارن
بل تضاعف وتشتد كذب الاعتقاد فليست الشهوة التي اكدها الانسان بالا اعتياد كالشهوة

التي لم يؤكدها فهم هذا قيل هلك المسوفون فانهم يظنون ان بين التائبين وقفا
ولا يدرون ان الايام متشابهة في كون ترك الشهوات شاقا فيها ابدا فعلى العاقل
ان يبادر بالتوبة اذا صدر منه شيء من المنهيات لان من عصي الله تعالى في شيء منها ولم
يتب عنه على الفور يكون من الظالمين لقوله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والتوبة
عبارة عن مخرج من امور ثلثة علم وحكمة وقصد اما العلم فهو معرفة عظم ضرر
الذنوب وكونه حجابا بينه وبين محبوبه واما الحكمة فهو العلم بان الذنوب تآكل القلب
وتحرته عند شعوره بفولت محبوبه واما القصد فهو ارادة التدارك وله تعلق بالحال
والاستقبال واما انما تعلقه بالحال وهو ترك كل محذور هو ملوبس به واداء كل فرض هو
متوجه عليه واما تعلقه بالاستقبال فهو واداء كل المحذور ترك المنهيات الى اخر العمر ولما تعلقه
بالحال فهو تدارك ما فرط فيه وطريق التدارك ان ينظر المحظورات ما ترك منها والاعمال
ما فعل منها فان كان ترك شيئا من الطاعات يتركه بالقضاء فاذا قضى ما عليه من الغرائز
والواجبات ينظر في معاصيه فان كان منها بينه وبين الله تعالى بكن فيه الذم والقلب لا يستغفر
باللحس والعزم على ان لا يعود اليه ابدا واستحقاق الخلق لما على صاحبه يردده اليه ان كان
من الحقوق المالية وان كان من الحقوق الغير المالية يستحل منه وان يجعل في حالي يعني
عليه مظلمته فعليه ان يحسن اليه وليس في ممانته حتى يستحل به قلبه اليه ويجعله
في حل فان الانسان عبيد الاحسان وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه عليه السلام قال
جئت القلوب على حب من احسن اليها وعلى بغض من اساء اليها فكل من تفر قلبه سيئة
يطيب قلبه بحسنه فاذا طاب قلبه بكثرة الاحسان اليه والسعي في مهماته يؤمل
ان يجعله في حل وان ابى الا الاصر ان يكون احسانا وسعيه في مهماته من اجله حسنا لا يمكن
ان يجبر بها جانيه يوم النعمة فينبغي ان يكون قد رسيه في فرجه وسرور قلبه بالاحسان
اليه والسعي في مهماته كقدر رسيه في ايدائه حتى اذا فرغ من احدها او اخرها وزاد عليه ياخذ
ذلك منه عوضا يوم النعمة وان غاب صاحب الحق او مات ومجزى الظالم عن الاستحلال
منه في الحقوق الغير المالية او كان فقيرا غير قادر على التصديق بمقدار ما عليه من الحقوق
المالية يجب عليه ان يكثر ما قدر عليه من الاعمال الصالحة ويستغفر ظلمه من المؤمنين المؤمنين
في اكثر الاوقات فاذا فعل كذلك برحمة فضل الله تعالى وكرمه ان يرضى حصمه يوم القيمة
لعمادكم اليه هدية رضي الله عنه فكل من اساء رسول الله عليه السلام جالس فصحك حتى
بدت ثنياه فقل له لم تفعلك يا رسول الله قال رجل من امة جشيا بين يدي رب العزة

من

فقال احد هيا ارب خذ لي مظالم من هذا فقال الله تعالى اعط اخاك مظلمته
فقال يارب لم يبق من حسناتي شيء فقال الله تعالى ما تصنع باخيك لم يبق من حسناتي
شيء فقال يارب فليحمل عني ما وازاري ففاضت عينا رسول الله عليه السلام
ثم قال ان ذلك اليوم ليوم يحتاج الناس فيه الى ان يحمل عنهم اوزارهم فوالله
يقول الله تعالى للطلاب حقته ارفع بركتكم فانظر الى الجناس في رفع بركتكم فرفع
الجناس والنعمة ما يحببه فيقول لمن هذا يارب فيقول لمن يعطي ثمنه فيقول من على ثمنه
فيقول انت فيقول بماذا يارب فيقول بعفوك عن اخيك فيقول قد عفوت يارب
فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك فادخل الجنة هذا اذا لم يكن صاحب الحق كافرا واما اذا
كان كافرا يكون الامر مشكلا جدا لانه لعدم استحقاقه لدخول الجنة لا يوجد طريق الاضطرار
ولا اعطاء ثواب المؤمنين اليه ولا التحميل ان الكفر على المؤمنين ولا يرجي منه العفو فيكون
خصومته اشد وكذا اذا كان الحق للبهائم باضر بها بغير ذنب او ضرب وجهها بدين
او حملها فوق طاقتها او لم يتعاهد عاقبتها وما واهها تكون خصومتها يوم القيمة
اشد اذ لا ذنب لها فيحمل عنها ذنبها وليست اهل لادخل الجنة فيتعين العقاب
المجلد الثالث عشر في بيان ان لخلوص التوحيد سبب لحرمة النار **قال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صدقا
من قلبه الا حرمته الله على النار هذا الحديث من صحاح المصباح رواه معاذ بن جبل رضي
وظاهره يقتضي ان لا يدخل النار كل من ثاب في بكلمتي الشهادة وان لم يمتثل بالاوامر ولم
ينته عن النواهي وليس كذلك لان معناه ان كل من شهد بوحدة الله تعالى ورسالة
رسول الله عليه السلام ويجري على موجب شهادته بامتناع الاوامر واجتناب النواهي حرمته
الله تعالى على النار بشرط هذا المعنى قوله عليه السلام صدق قلبي لان الشهادة اذا كانت عن
صميم القلب بتوجيه العبد الى طلب رضى مولاه بامتناع الاوامر واجتناب النواهي واذا لم
يمتنع بالاوامر ولم ينته عن النواهي يلقى شهادته بغير اللبس لا في قلبه اعتقاد ان اللسان
ترجمان القلب والاعضاء شهود على ما يدعيه الانسان باللسان في ادعي بلبس الايمان اذا عمل
اركانه على ما يقتضيه الايمان يكون صادقا في دعواه ويثبت ما ادعاه وان لم يستعمل اركانه
على ما يقتضيه الايمان لا يكون صادقا في دعواه ولا يثبت ما ادعاه وظهر من هذا ان ما يجري
على اللسان قد لا يكون عن قلب واعتقاد وان كان صادقا في الواقع كقول المنافقين ان
الله عليه السلام يشهد انك لرسول الله فان قولهم هذا كان صادقا في الواقع

بدليل قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله لكن لما لم يكن عن قلب واعتقاد كذبهم انقضت بقوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وسبب ذلك ان الشهادة على ما ذكر في الصحاح خبر
قاطع ولهذا شرط في الشاهد ان يشهد بشيء ثابت عند يمين كما قال النبي عليه السلام
اذا علت مثل الشمس فاشهد والافدع فيشهد بشيء غير ثابت عند يمين يكون كذبا
وان كان صادقا في الواقع ولذا لك اعتبار الحديث كونه صادقا ناشيا عن مكررة تبعة
الذي هو القلب ليظهر اثره في الاعضاء فعل هذا كما سيظهر بكلمتي الشهادة بدعي
حصول علم اليقين عنده بمعناها وان لم يكن عنده العلم بعينها لا يكون صادقا في دعواه
ولا يتحقق ما ادعاه فكيف يكون مؤثرا فان الشك بهام غير فهم معناها لا يكفي في خصوصية
الايمان بل لا بد في حصول حقيقة الايمان ان يكون الشك بهام مع فهم معناها لان جميع
ما يجب على المكلف معرفته عقايد الايمان في حق الله وحق رسوله من رده فيهما فان الكلمة
الاولى منها مركبة من نفى واشبات والنفى نفى غيره واشباته في حق الله تعالى هو الوحي
وهي تشمل على معنيين احدهما استغناء عن جميع ما سواه والثاني افتقار جميع ما عدا الله
فعلى هذا يكون معنى قولنا لا اله الا الله لا مستغنى عن جميع ما سواه ولا مفتقر الى جميع ما عدا
الا الله تعالى اما استغناء جميع ما سواه فيجب له تعالى في الوجوب والعدم والبقاء اذ لو لم
يجب له تعالى هذه الصفات لكان محتاجا الى محدث لان استغناء شيء من هذه الصفات يستلزم
المحدث وكل حادث محتاج الى محدث وكذا يجب له تعالى في الترفع عن النقايب ويدخل في الترفع
عن النقايب تجويز السمع والبصر والكل اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان متصفا بالنقايب
محتاجا الى ما يدفع عنه تلك النقايب وكذا يجب له تعالى في الترفع عن الاعراض في افعاله واحكامه
اذ لو لم يجب له تعالى الترفع عن الاعراض لكان محتاجا الى ما يحصل بغيره وكذا يجب له تعالى ان لا
عليه شيء من الكمالات ولا تركه اذ لو وجب عليه شيء منهما لكان محتاجا الى ذلك الشيء
ليتكمله اذ لا يجب له تعالى اما هو كمال واما افتقار جميع ما عداه اليه فيجب له تعالى القدرة
والادارة والعلم والخلق اذ لو لم يجب له تعالى هذه الصفات لكان عاجزا عن ايجاد شيء من
الكمالات وكذا يجب له تعالى في التوحيد اذ لو لم يجب له تعالى التوحيد لكان معه ثان في الالهية
لم يقتض اليه شيء من الكمالات للزوج عجزهما ويؤخذ من افتقار جميع ما عداه تعالى
حدث العالم باسره اذ لو كان شيء قدما لكان مستغنيا عنه في غير محتاج اليه ويؤخذ
منه ايضا ان لا يوثق شيء من المخلوقات في اثرها اذ لو كان في شيء من المخلوقات اثر
في اثرها لكان ذلك الاثر مستغنيا عنه في غير مفتقر اليه في فعل كل من يقول لا اله الا الله

يصير كأنه يقول لا واجب الوجود إلا الله ولا واجب القدم والبقاء ولا قادر على إيجاد
الممكنات كلها إلا الله ولا عالم بالاشياء هي المعرفة بالاشياء لا الله ولا منزهة جميع
الغايبات ولا عن الاعراض في افعاله واحكامه إلا الله ولا مؤثر في شئ من المخلوقات
إلا الله وعلى هذا القليل كل ما وجب في حقه تعالى واستحق عليه وجاز له فقد ظهر
من هذا ان فهم معنى كلمة التوحيد يتوقف على معرفة الله تعالى وليس المراد من معرفة الله
معرفة ذاته لانه ذاته ليست معلومة للبشر بل المراد بها معرفة ما يجب في حقه تعالى
وما يستحق عليه وما يجوز له لعالم الموحدين عند التكلم ما ينبغي من غيرهم وما ينبغي
له فالمنقضي فيها كل فرد من افراد حقيقة الاله سوى الله تعالى والمنبث فرد واحد من
تلك الحقيقة وهو الله تعالى ومعنى الاله هو الواجب الوجود والمستحق للعبادة وهذا
كله يقبل بحسب مجرد ادراكه ان يصدق على كثيرين لكن الدليل العقلي القطعي
يدل على استحالة التعدد فيه وعلى كونه خاصا بذاته تعالى وذلك الدليل وجود
العالم فانه لكونه حادثا محتاجا الى محدث يدل على انه محدثا وذلك المحدث
لا بد ان يكون قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة لانه لو لم يكن
قديما بل كان حادثا لكان محتاجا الى محدث فيلزم اما الدور والتسلسل والجماع
محال ولو لم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما التمايز المتضاد لعدم وجود
العالم ولو لم يكن متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة لكان عاجزا عن إيجاد
شئ من العالم لانه لا إيجاد اثر القدرة وتأثير القدرة في شئ من الاشياء يتوقف
على ارادة ذلك الشئ و ارادة ذلك الشئ تتوقف على العلم به لانه القصد الى
إيجاد شئ مع عدم العلم به محال ولا تصاف بهذه الصفات الثلاث يتوقف على
الحياة لكونها شرطاً فيها فعلى هذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرة من ذراته
دليلا قطعيا على وجوده تعالى وقدمه وكونه واحدا متصفا بهذه الصفات الأربع
المذكورة وعلى استحالة اضدادها ولهذا كان بعض اهل التوحيد يقولون استدلالا
بالاثر على المثر ما راينا شيئا الا راينا الله تعالى بعده فان كل ذرة من ذرات
العالم من حيث حدوثها واحتياجها الى من يوجد لها لا تزال تتكلم بكلام لا حرف
فيه ولا صوت اشارة موجدة قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة
يسمع كلامها السامع ولا يسمعه الذي يسمع السميع لم يزلوا والمراد من
السمع السمع الباطن الذي يسمع به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا عرف

ولا يحصى

ولا يحصى لا السمع الظاهر الذي لا يسمع به غير الاصوات وتشارك فيه البهائم والانس
او لا قدر لشيئ تشارك فيه البهائم والانس والاصل ان الاشياء لا يعرف من صفاتها
تعالى الا ما دل عليها افعاله تعالى فاما يدل عليه افعاله تعالى كالسمع والبصر والكل
تقد يستدل على ثبوتها له تعالى قارة بالعقل وقارة بالنقل اما وجه الاستدلال
على ثبوتها له تعالى بالعقل فهو انها صفات كمال واضدادها صفات نقصان
وانصافه تعالى بصفات الكمال وعدم انصافه بصفات النقصان واجب انصافه
بصفات النقصان واجب توجب انصافه بصفات الكمال والصفات واما وجه الاستدلال
على ثبوتها له تعالى بالنقل فهو ان الشريعة قد صرح بثبوتها له تعالى فوجب العلم
بثبوتها له تعالى ودليل النقل في هذه المسئلة اولى من دليل العقل لان تلك
الصفات لا تتوقف عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها له تعالى وذاته تعالى
لم يكن معلوما لاحد حتى يعلم انها في حقه تعالى كمال يجب انصافه بحيث لو لم
ينصف بها يلزم ان ينصف باضدادها بل كونها كمالا انما هو بالنسبة اليها
ولا يلزم من كون الاشياء بالنسبة اليها كمالا ان يكون في حقه تعالى كمالا الا يرى
ان اللذة واللامع كونها بالنسبة اليها كمالا مستغنى في حقه تعالى كونها
من عوارض الاجسام فقد ظهر من هذا ان الكلمة الاولى من كلمتي الشهادة تضمنت
الثلاثة التي يجب على المكلف معرفتها في حقه تعالى وهي ما يجب في حقه تعالى وما يستحق
عليه وما يجوز له والراد بما يجب في حقه تعالى صفاته الثبوتية وبما يستحق
صفاته الطولية وبما يجوز له صفاته الفعلية واما الكلمة الثانية فقد علم
فيها يكون محمداً عليه السلام رسولا من عند الله تعالى ولا بد في معرفة ذلك من دليل
وذلك الدليل ظهور المعجزة على يد رعاياه الرسالة فان المعجزة تصديق
فعلى من الله تعالى رسوله عليه السلام لانها فعل من افعاله تعالى خارق للعادة
قائم مقام صريح القول في تصديق رسوله في دعواه الرسالة فانه لما خلق
امرا خارقا للعادة على يد رسوله حين ادعائه الرسالة صار كانه قال صدق
رسولي في كل ما يبلغ عني رسولي كما تبليغيه بقوله او فعله او سكوته قال
العلماء مثالي ذلك انه رجلا اذا قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال انا
رسول هذا الملك بعثني اليكم بكذا وكذا من التكليف فطلبوا منه حججه فدل
على صدقه فقال اية صدق في اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقوم

فانه تعالى

من مقامه ويقعد ثلاث مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فان ذلك الفعل من الملك قائم
مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عني ومفيد للعلم الضروري بصدقه لمن شهد
ذلك الفعل من الملك ولم يشاهده بل وصل اليه خبره بالتواتر ولا شك ان هذا
المثال مطابق لحال الرسول عليه الصلوة والسلام في اخادة معجزة العلم الضرورية بصدقه
لمشاهدا ولم يشاهدها بل وصل اليه خبرها بالتواتر فتم المعجزة لما كانت
تصدقها فعليا من الله تعالى لرسولنا محمد عليه السلام ان يكون تصديقنا فعليا
منه تعالى لغيره من الانبياء عليهم السلام لانهم في معناه فيجب في حق جميعهم التصديق
والامانة وتبليغ ما امروا بتبليغه للمخلوق ويستحيل في حقهم اصداد هذه الصفات
وهي الكذب والخيانة وكتمان شيء مما امروا بتبليغه للمخلوق ويجوز في حقهم من الاعراض
البشرية ما لا يؤدي الى نقص في مراتبهم كالمرض ونحوه اما وجوب الصدق لهم
واستحالة الكذب عليهم فلو انه تعالى قد صدقهم بالمعجزة القائمة مقام صريح القول فلو
لم يجب له تعالى الصدق بل جاز عليهم الكذب لجاز على الله تعالى تصديق الكاذب
كذب والكذب على الله تعالى محال واما وجوب الامانة لهم واستحالة الخيانة عليهم
فلو انه تعالى لو خانوا بفعل شيء مما هو محرم او مكروه لانقلب لك الفعل طاعة لانه تعالى
امر المخلوق بالاعتدال بهم في افعالهم واقلولهم وسكوهم والله تعالى لا يامر بما هو محرم او
مكروه فلو علم منهم خيانة لما امر المخلوق بالاعتدال بهم فثبت بذلك انهم عصم عن
فعل شيء مما هو محرم او مكروه فلا يقع منهم الا ما هو واجب وفندوب او مباح هذا
بالنظر الى نفس الفعل واما بالنظر اليهم فالحق افعالهم دائرة بين الوجوب والندب
لا غير لان المباح لا يقع منهم كما يقع من غيرهم بمقتضى الشهرة بل انما يقع منهم نسبة
صالحة بصيرها طاعة واقل ذلك قصد التعليم لغيره ازانبت هذا يجب على كل مؤمن
ان يكون على جذر عظيم وجل شديد على ايمانه ان يسلب منه بان يصفي باذنه او
يعقله الخراف ينقلها في حقهم عليهم السلام خذلة المورخين ويتبعهم في
بعضهم بعض للجملة من المفسرين فانهم لقله تحصيلهم وعدم تحقيقهم ربما
يفتردون في ذلك بظواهر من الكتاب والسنة ولهذا قيل التمسك في معرفة الله
تعالى ومعرفة رسوله عليهم السلام بمجرد ظواهر الكتاب والسنة اصل في اصول الكفر
قال الامام السبكي وكذلك تلقى هذا العلم من مجرد الكتب والمشايع المصنفين و
المتفقهين بلا تحقيق واما وجوب التبليغ لهم واستحالة الكتمان عليهم فلا يتم

لو كنتم شيئا مما امروا بتبليغه لكما الناس ما مورين بالاعتدال بهم في كتمان بعض
ما امروا بتبليغه من العلم النافع لمن اضطر اليه وكيف يتصور ذلك فان الكتمان
حرام ملعون فاعلم بشهادة قوله تعالى ان الذي يكتمون ما انزلنا من البيان والهدى
من بعد ما بيناه للناس في الكتاب باولئك يعلمهم الله ويعلمهم اللوعنة واما اجواز
الاعراض البشرية في حقهم فلا تنافي في رسائلهم وعلو منزلتهم بل هي مما تريد في
مراتبهم باعتبار تعظيم اجورهم من جهة ما يقادروا من طاعة صهيروا فانه كان قادر على
ايصال اليهم ذلك الثواب العظيم بلا مشقة لحقهم لكن بعظم حكمته اختار ان يصل
اليهم ذلك الثواب مع تلك الاعراض دفعا لبعض عقلاء العقول لئلا يعقدوا فيهم لادوية
ويذروا ايضا اعظم دليل على صدقهم وكونهم مبعوثين من عند الله تعالى وكون ما ظهرت على
ايديهم من الخوارق مخلوق الله تعالى من غير ان يكون قدره على اختراعها اذ لو كان لهم
قدره على اختراعها لدفعوا عن انفسهم ما هو اليسر منها من المرض والجوع والعطش
والمحر والبرد واذا في الملق ونحو ذلك وفيها ايضا فائدة عظيمة وهي تشرح الاحكام
للمخلوق المتعلقة بها كما عرف احكام الشهور في الصلوة من سميح عليه السلام وكيفية
اداء الصلوة في حال المرض والوقوف من فعله عليه السلام وهيئة اكل الطعام وشرب الماء
ونحو من اكله وشربه عليه السلام فقد ظهر من هذا ان كل شيء في الشهادة مع اختصاصها
بمفوضات يجمع ما يجب على المكلف معرفته في حقه تعالى وحق رسوله من عقائد ايمان
قله لك جعلها للشرع دليلا على ما في القلب من عقائد الايمان حتى لا يقبل احد الايمان
الا بها فعلى هذا ينبغي للعاقل ان يستحضر معناه ان يشتغل بذكرها صباحا ومساء
حتى تترجم معناه بالبحر ودمه يسترنا الله تعالى المداومة على ذكرها مع فهم
معناها ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم **المجلس الرابع عشر في بيان ايمان**
المنجي ايضا يوم القيمة **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد قال لا اله الا الله
ثم مات على ذلك الا دخل الجنة هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه ابو ذر رضي الله
وظاهره يقتضي ان يدخل الجنة كل من ياتي بالكلمة الاولى من كلمتي الايمان وان لم يأت
بالكلمة الثانية منهما وليس كذلك لانه عليه السلام وان لم يذكر فيه احد كلمتي الايمان
لكنها مرادة لا تقول من يقول لا اله الا الله لا يستلزم دخول الجنة ما لم ينضم
اليه قوله محمد رسول الله ولا يتم الايمان الا بهما ثم انه عليه السلام اشار بقوله
ثم مات على ذلك الى لزوم الثبات على الايمان الى الموت لان من لم يثبت على الايمان

عنه

بل مات على الكفر لا ينفعه الذي كان قبل ذلك ^{اي الله} وانما ينفعه الايمان الذي يكون ثابتا الى الموت حيث يكون سببا لدخول الجنة وان كان له ذنوب كثيرة لم يثبت عنها فان من مات مع الايمان مع كونه مصرا على الذنوب غير ثابت عنها يكون في مشيئة الله تعالى ان شاء يعفو عنه ويدخله الجنة بلا عذاب وان شاء يعذبه بقدر ذنوبه ثم يدخله الجنة ولو بعد حين لكن ينبغي ان يعلم ان كل من ادى الايمان انفسها اثبات ذات الله وصفاته وافعاله واثبات رسالة الرسول عليه السلا لا بد ان يكون النطق بهما مع معرفة معانيها لا ان النطق بهما من غير معرفة معانيها لا يكتفي في حصول حقيقة الايمان لانه الايمان مبناه على هذه الاركان الاربعة فاذا لم يتحقق العلم بمقتضياته لا يكون له ما طائل ولا محصول اذ ليست فضيلة هاتين الكلمتين بآراء تحريك اللسان بهما من غير حصول معانيهما في القلب بل فضيلتهما بآراء هذه المعرفة التي هي حقيقة الايمان فعلى هذا يجب على كل مؤمن ان يعتني شأنها في معرفة معانيها اذ هما ثمن الجنة وسبب الخلاص من المحلك في الدنيا والاخرة وقد نص العلماء على لزوم معرفة معانيهما والا لا يستغنى بهما متلفظا في الانقاد من الملوذ في النار فان كثرة ائمة الاثمة قد سئلوا عن شخص ينطق بكلمتي الشهادة والايمان ويصلي ويصوم ويفعل انواعا من العبادات لكن نطقه وعبادته ليس الا بآيات تجري صور الاقوال والافعال على حسب ما يرى الظن يفعلون ويقولون حتى انه ينطق بكلمتي الايمان لكن لا يفهم منهما معنى ولا يدرك معنى الاله ولا معنى الرسول ولا مافى ولا ما اثبت ودرجاتهم هذه ان الرسول نظير الاله فعل يستغنى هذا الشخص باصدر عنه من صور الاقوال والافعال وهل يصدق عليه حقيقة الايمان فيما بينه وبين الله تعالى ام لا فاجابوا جميعا بان هذا الشخص ليس له من الاسلام نصيب وان صدر عنه من صور افعال الايمان والافعال ما ذكر قال الامام السنوسي هذا الذي ذكره في حق هذا الشخص حتى غاية الجلاء لا يمكن ان يختلف فيه احد من العلماء فعلى هذا يجب على كل من يريد النجاة من العذاب المؤبد والدخول في الجنة ان يسعى في معرفة معانيها فينطق بهما مع فهم معانيها ليوجد فيها قرارا باللسان وتصديق بالجنان ويحصل له حقيقة الايمان والكلمة الاولى من هاتين الكلمتين مركبة من ثقي واثبات فالثقي كل فرد من افراد حقيقة الاله سوا الله تعالى والمثبت فرد واحد من تلك الحقيقة وهو الله تعالى ومعنى الاله

هو الوجوب الوجود المستحق للعبادة وهذا المعنى كل يقبل بحسب مجرد ادراكه ان يصدق على كثيرين لكن الدليل العقلي القطعي يدل على استحالة التعذر فيه وكيفية كونه خاصا بذات الله تعالى وذلك الدليل وجود العالم فانه لو كان حادثا محتاجا الى محدث يدل على انه محدثا وذلك المحدث لا بد ان يكون واحدا قدما متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة لانه لو لم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع بينهما التناقض المتقضي لعدم وجود العالم ولهم يكون قدما بل كان حادثا لكان مفتقرا الى محدث فيلزم القصور والتسلسل وكلاهما محال ولو لم يكن متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة لكان عاجزا عن ايجاد شيء من العالم لا الايجاد اثر القدرة وتأثير القدرة في شيء من الاشياء يقتضي ارادة ذلك الشيء وارادة ذلك الشيء يقتضي العلم به لا الفصل في شيء مع عدم العلم به محال ولا تصاحب هذه الصفات الثلاث يقتضي الحيثية لكونها شريطة فعلية هذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرة من ذراته دليلو قطعيا على وجوده تعالى وكونه واحد قدما متصفا بهذه الصفات الاربعة المذكورة ولهذا كما ينبغي اهل التوحيد يقولون استدل الاله بالاثار على المثر ما راينا شيئا الا راينا الله تعالى بعد فانه كل ذرة من ذرات العالم من حيث حدوثها وانقراضها الى موجودها لا تزال تنطق بكلام لا حرف فيه ولا صوت اشارة موجبة قدما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحياة وسائر ما يليق به من الصفات يسمع كلامها السامعون ولا يسمعه الذين هم عند السمع لم يولدوا والاراد من السمع السمع الباطن الذي يسمع به ليس بحرف ولا صوت ولا عرق ولا عظم ولا عظم السمع الظاهر الذي لا يجاوز الاصوات ونشارك فيه البهائم الانسانية لا قدر لشيء تشارك فيه البهائم الانسانية والحاصل ان المكلف لا يبرهن من صفاته تعالى الامداد على افعاله فقام يدل عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام فقد يستدل على ثبوته تعالى قارة بالعقل وقارة بالنقل اما وجه الاستدلال على ثبوتها تعالى بالعقل فهو انها صفات كمال واضدادها صفات نقصا وانصافا بصفات الكمال وعدم انصافه بصفات النقصا واجب فوجب انصافه بتلك الصفات واما وجه الاستدلال على ثبوتها تعالى بالنقل فهو ان الشرع قد ورد بشبوتها تعالى فوجب القطع بثبوتها ودليل النقل في هذه المسئلة اولى من دليل العقل لان تلك الصفات لا يتوقف عليها افعاله تعالى حتى يستدل بها على ثبوتها تعالى وتوابعها كمن معلوما للبشر حتى يعلم انها في حقه تعالى كمال يجب انصافه بها بحيث لو لم يتصف بها

نحو

رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم

يلزم ان يتصف باضدادها بل كونها كمالا انما هو بالنسبة اليها كمالا ان يكون كمالا
في حقه ثم لا يرى ان اللذة واللام مع كونها بالنسبة اليها كمالا مستغنى في حقه ثم
كونها مع عوارضها هذا تحقيق الكلمة الاولى من كلمتي الايمان اما الكلمة الثانية
من هاتين الكلمتين فقد حكم فيها يكون محقق رسول الله من عند الله ثم ولا بد في اثبات
ذلك من دليل وذلك الدليل ظهور المعجزة على يده عند اتمام الرسالة وان المعجزة
تصدق فعلى من الله ثم لرسوله لانها فعل من افعاله ثم خارق للعادة منزلة
صريح القول في تصديق رسوله في دعوى الرسالة فانه لما خلق امر اخا قال للعا
على يده حين ادعائه الرسالة صار كانه قال صدق رسول في كل ما يبلغ عني
سواء كان عليه بقوله او فعله او سكوته مثلك ذلك على ما ذكره العلماء ان رجلا
قام في مجلس ملك بحضور جماعة وقال انار رسول هذا الملك بعثني اليكم بكذا وكذا من
الكاليف فطلبوا منه حجة تدل على صدقه فقال انه صدق في اني اطلب الملك ان
يخالف عادته ويقوم من سريره ويقعد ثلوث مرات ففعل الملك ذلك بطلبه
فلا شك ان ذلك الفعل من الملك قائم مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عني
ومفيد العلم الضروري بصدقه بل يفرق بين من شاهد ذلك الفعل من الملك ومن
لم يشاهده بل بلغه خبره بالتواتر ولا ريب في هذا المثال مطابق لحال رسول الله
في افادة معجزته العلم الضروري بصدقه بل يفرق بين من شاهد هاهنا ولم يشاهده
بل بلغه خبره بالتواتر فعلى هذا كل من يكلم بكلمتي الايمان بعد معرفة معناها بما
ذكره الدلائل يحصل له حقيقة الايمان ويجب عليه ان يحفظه مما يضره باقتضائ
الاوامر واجتناب النواهي لا الايمان يشبه السراج وامثال الامور واجتناب النواهي
يشبه المحافظة عليه كجعله في فانوس وساسوس الشيطان تشبه الرياح العاصفة
فن او قد سراج الايمان في قلبه ولم يحفظه في فانوس الطلعة باتيا المأمورات
المنهية يخاف عليه انطفاء سراج ايمانه عند هبوب الرياح العاصفة التي هي
الوساوس الشيطانية ولذلك قال بعض العلماء اياك والذنوب فان الذنوب
كحجر يوضع على المنجنيق فيضرب به حائط الطاعة ويحصل فيه ثلمة ويدخل فيه
ريح الهوى وتطفئ سراج الايمان فان زوال الايمان لا يكون الا من كان له ثلمة
في قلبه واصرار على المعاصي يدل على ذلك قوله عليه السلام المعاصي يريده الكفر فان
الاصرار على الصفات يقضي الى الكبار والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر يشير

الفرق

الى هذا قوله ثم في حق اليهود ضرب عليهم الدلة والمسكنة وبأوا بفضيحه ان الله
بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير الحق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون فانه ثم يبين في هذه الآية ان العصيان والعدوان جرحهم الى الكفر وقتل
الانبياء وحكاية مثل ذلك في كتابه لطف منه بنبيه وامنه ليعلمون ويحذروا عنه
فانه عليه السلام لما كان خيرا للخلق وافضلهم كان امته خيرا لامم وافضلهم فلا ينبغي لمن كان
من خير الامم وانتمسب الى خير الخلق ان يرضى لنفسه ان يكون من شر الناس بارتكاب المعاصي
بل ينبغي له ان يسعي في اصلاح نفسه بالايمان والعمل الصالح حتى يكون من خير
الناس كما قال الله ثم استاذنوا من الله الصالحين اولئك هم خير البرية وقال النبي
خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله وفي
حديث اخر انه عليه السلام قال خيركم من يرجي خيره ويؤمن شره وشره من لا يرجي
خيره ولا يؤمن شره وفي حديث اخر انه عليه السلام قال شر الناس عند
الله ثم منزلة من تركه الناس اتقاء شره وفي رواية اتقاء خشفة وروى ان اعمال
الامة تعرض على نبيها في البرزخ فليستحى العبد ان يعرض على نبيه من عمله ما
نهاه عنه وقيل من اذنب ذنبا نجح للخلق من الناس والدواب والوحوش
والطيور والذر خصال يوم القيمة لانه ثم يمنع المطر بشوم المعصية فينزل ربه
اهل البر والبحر جميعا فعلى المؤمن ان يحترز عن جميع المعاصي لئلا يسترنا الله ثم لا تحترز
عنها **المجلس** الخامس عشر في بيان ان كل مولود يولد على فطرة الاسلام وفيه تفصيل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا يولد على الفطرة فابواه يهود
ويضربانه ولنجسا كما سنج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعها
يكونوا انتم تجدعونها ثم قال فطرة الله التي فطر الناس عليها هذا الحديث من
صحيح المصابيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه ومعناه ان كل مولود من البشر يولد على الفطرة
الاسلمة والهيئة المستعدة لمعرفة الله تعالى والتميز بين الحق والباطل بما ركب فيه
من العقل القويم والوضع المستقيم ولو لم يعترضه من الله الخارج افة من نفسا التربية
وتقليد الابوين والانهماك في الشهوات ونحو ذلك من الافات لصرف نظره الى ما نصيبه
الله تعالى من الدلائل واستدل بها على وجوده تعالى وقدمه وكونه واحدا متصفا
بالقدرة والارادة والعلم والحيوة وسائر ما يليق به من الصفات لكن يصد عنه ذلك
ما ذكره من الافات كما استلهم به من سوية الاطراف سليمة من البدع الذي هو

الانف والاذن والشفة فلو لم يتعمد الناس لها بالكي وقطع شيء مما ذكر لم يثبت
سليمة كما كانت سليمة فانه عليه السلام شبه ولادة الطفل على الفطرة السليمة بولادة
البهيمة سليمة غير انه المراد بالسلامة في البهيمة سلامة منها عيوب الظاهرة وفي الطفل
سلامة عن العيوب المعنوية للنافعة معرفة الله وقبول امره ونهييه ثم انه عليه السلام
بعد ما بين ان الناس كلهم يولدون على الفطرة التي هي الاستعداد القابل لمعرفة الله
والتميز بين الحق والباطل بما ركب فيهم من العقول حثهم عليها فقال على طرية الفطرة
فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه عليه السلام في قوله ان يقال الزموا فطرة الله التي
هي الاستعداد القابل لمعرفة الله تعالى والتميز بين الحق والباطل فعلى هذا كان الواجب على
كل مكلف ان لا يضيع تلك الفطرة بل ينبغي له ان يستعملها في تحصيل معرفة الله تعالى
والتميز بين الحق والباطل وليس المراد بمعرفة الله تعالى معرفة ذاته لا ذاته تعالى
ليست معلومة للبشر بل المراد بها معرفة صفاته وصفاته تعالى نوعان سلبية
وثبوتية اما السلبية فتنتهي عن جميع ما لا يليق به مما يشتر بالاحتياج
والنقصا واما الثبوتية فتقسمان **القسم الاول** الصفات التي يتوقف عليها انما
تعالى هي القدرة والادادة والعلم والحيوة **القسم الثاني** الصفات التي لا تتوقف
عليها افعالها تعالى كالسمع والبصر والكلام وتحقيق ذلك انه تعالى ليس محسوسا كالشئ
القمر حتى يعلم وجوده بل هو الحق وليس العلم بوجوده ضروري كالعلم بكون الواحد
نصف الاثنين حتى يعلم وجوده بالضرورة بل انما يعلم وجوده بالدليل وذلك ان الشئ
حدوث العالم وبما حدوثه انه اعيان واعراض والمراد بالاعيان الاجرام العامة
بذواتها والمراد بالاعراض الصفات التي لا تقوم بذواتها بل تقوم بالاجرام وتلزم
ولا تنفك عنها وكل منهما حادث اما الاعراض فحدوث بعضها يعلم بالمشاهدة
كالحركة والسكر والنعاس بعد الظلمة والسواد بعد البياض وحدوث بعضها يعلم
بالدليل وهو طربا بالعدم كما في اضداد ما ذكر واما الاجرام فدليل حدوثها انها
لا تخلو عن الحوادث وكل ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث اما عدم خلوه عن الحوادث
فلا يخلو عن الحركة والسكر وهو ظاهر مدرك بالبدية والاضطرار فلا يحتاج
فيه الى تأمل وامتناع الحركة والسكر حادثان يدل على حدوثهما تعاينهما
وانقضاء كل واحد منهما عند وجود الآخر وذلك مشاهد في بعض الاجرام ومالم
يشاهد فيه ذلك ففانه ساكن الا والعقل يقتضي بجواز حركته ومما لا يتحرك الا

يكن

والعقل يقتضي بجواز سكونه فالطائر منها حادث لظهورها في السابق حادث
اذ لو كان قد بطل احتمال عدمه واما كون ما لا يخلو عن الحوادث حادثا فلو انه لو لم
حادثا لكان قد بطل ثابته في الازل فيلزم ثبوت الحادث في الازل وهو محال اذ
يلزم ان يكون قبل كل حادث حادث مرتبة لا اول لها كما يقول الفلاسفة في
حركات الافلاك واشخاص الحيوانات وغيرهما فانهم ومن تبعهم من ينسب الى
الاسلام وليس له منه نصيب قالوا ان العالم العلوي قديم بذاته وصفاته الا
الحركات فانها حادثات باشتغالها قديمة بانواعها فلو حركت الا قبلها حركت لاله
اول لها واما العالم السفلي الذي هو علم الكون والفساد وهو مات تحت ذلك القمر
فقالوا ان هؤلاء قديمة وكل ما فيه من الصور والاعراض حادثات باشتغالها قديمة
بانواعها فلو ولد الام والد ولا يبيضة الام وجاجة ولا وجاجة الام بيضة
ولا ذرع الام بذور وهكذا الى غير النجاسة فيلزم على قولهم ان يوجد حادث لا
اول لها اذ ما من حادث على قولهم الا وقبله حادث لا اول وعلى تقدير وجوده
لا اول لها يلزم ان يكون قبل كل حادث من حركات الافلاك واشخاص الحيوانات وغيرها
حادث مرتبة لا اول لها فانه يقتضي تلك الحوادث بطلانها لا تنهي التوبة الى وجود
الحادث الحاضر لان الحركة اليومية وجوها مشروط لانقضاء ما قبلها وكذلك الحركة
قبلها وجودها مشروط بمثل ذلك وهلم جرا وانقضاء ما لا اول له محال بانه لا
اذا لاحظت الحادث الحاضر فما انتقلت منه الى ما قبله ولا حظته وهلم جرا على الترتيب
لانقضاء الى نهاية حتى تجد طريقا الى وجود الحادث الحاضر فيلزم ان يكون وجود الحادث
الحاضر محال لكن وجود الحادث الحاضر ثابت فيبطل وجود حوادث لا اول لها
فاذا بطل وجود حوادث لا اول لها يبطل كون ما لا يخلو عن الحوادث قد بطل ثابته
في الازل فاذا بطل كونه قد بطل ثابته في الازل يثبت كونه حادثا فادانث كونه
حادثا ثبت كونه العالم بجميع اجزائه من السموات وما فيها ومن الارض وما عليها
حادثا محتاجا الى محدث يخرجهم من عدم الى الوجود وذلك المحدث يلزم ان يكون
قد بطل واحدا متصفا بالقدم والادارة والعلم والحيوة لانه لو لم يكن قد بطل كان
حادثا لكان محتاجا الى محدث فيلزم الدور والتسلسل الذي هو وجود
حوادث لا اول لها وكلها محال ولو لم يكن واحدا بل كان اكثر من واحد لوقع
بينهما التمايز الموجب لعدم وجود العالم ولو لم يكن متصفا بالقدم والادارة

والعلم والمعرفة كان عاجزا عن إيجاد شيء من العالم لأن الإيجاد اثر القدرة وناظر القدرة
في شيء من الاشياء يقتضي ارادة ذلك الشيء تقتضي العلم به لأن القصد الى إيجاد شيء
مع عدم العلم به محال ولا تصاف بهذه الصفات الثلاث يقتضي الحيث كونهما شرطا
فيها ففعل هذا يكون وجود العالم بل وجود كل ذرة من ذراته دليله قطعيا على وجوده
تلك وكونه قديما واحدا متصفا بهذه الصفات الأربع ولهذا كان بعض اهل النظر يقولون
استدلوا بالاثار على المؤثر ما راينا شيئا الا اننا الله تعالى بعد فانه كل ذرة من
ذرات العالم من حيث حدودها وافتقارها لله من وجودها لا تزال تكلم بكلام لا حرف فيه
ولا صوت استلها موجد قديما واحدا متصفا بالقدرة والارادة والعلم والحيث وسائر
ما يليق به من الصفات ليسمع كلامها السامع ولا يسمعه الذين هم عن السمع مغمضون
والمراد من السمع السمع الباطن الذي يسمع به كلام ليس بحرف ولا صوت ولا عرفي
ولا عجمي لا يسمع الظاهر الذي لا يسمع به غير الاصوات وتشارك فيه البهائم الانسانية
اولا قدر لشيء تشارك فيه البهائم الانسانية والحاصل ان المكلف لا يفرق بين صفات
تلك بالعقل الا ما دل عليه افعاله التي فاعلم ان يدل عليه افعاله كالسمع والبصر والكلام
فقد يستدل على ثبوتها له تلك تارة بالعقل وتارة بالنقل اما وجه الاستدلال
على ثبوتها له تلك بالعقل فهو انما تصفا كالواضد لها صفات نقصان
واتصافه تلك بصفات الكمال وعدم اتصافه بصفات النقصان ولجب فوجب اتصافه
بتلك الصفات واما وجه الاستدلال على ثبوتها له تلك بالنقل فهو ان الشرع قد ورد
بثبوتها له فوجب القطع بثبوتها له تلك ودليل النقل في هذه المسئلة اقوى من
دليل العقل لانه تلك الصفات لا تتوقف عليها افعاله التي حتى يستدل على ثبوتها
لذلك وذاته تعالى لم يكن معلوما لاحد حتى يعلم انها في حقها تلك كمال بغير اتصاف
بها حتى لو لم يتصف بها يلزم ان يتصف باضدادها وما ذكر من كونها كمالا انما هو
بالنسبة اليها ولا يلزم من كون الشيء بالنسبة اليها كمالا ان يكون كمالا في حقها
الا يرى ان اللذة واللام مع كونها كمالا بالنسبة اليها مستغنان على الله تعالى لكونها
من عوارض الاجسام ففعل هذا يلزم في اثبات تلك الصفات التمسك بالنقل عن الانبياء
عليهم السلام الذين ثبت لكل واحد منهم المعجزة القائمة مقام قوله تعالى صدق عبيدي
في كل ما يبلغ عني سواء كان تبليغه بقوله او فعلة او سكوتة لان المعجزة تصديق تعالى
من الله تعالى لرسوله لكونها افعاله التي خارقا للعادة من غير انزلة صريح القول

في تصديق رسوله في دعوة الرسالة فانه لما خلق امر خارقا للعادة على يد عند
ادعائه الرسالة صار كانه قال صدق رسول في كل ما يبلغ عني سواء كان تبليغه بقوله
او فعلة او سكوتة مثلك ذلك على ما ذكره العلماء ان رجلا اذا قام في مجلس ملك بحضور
جماعة وقال ان رسول هذا الملك بعثني اليكم بكذا وكذا من المكاليف فطلبوا منه حجة
تدل على صدقه فقال انه صدق اني اطلب من الملك ان يخالف عادته ويقدم من مقامه
ويقعد ثلث مرات ففعل الملك ذلك بطلبه فلو ريب ان ذلك الفعل من الملك
قام مقام قوله صدق هذا الرجل في كل ما يبلغ عني ومفيد للعلم الضروري بصدقه
لم يشاهد ذلك الفعل من الملك ولم يشاهد هابل وصل اليه خبره بالتواتر ولا
شك ان هذا المثال مطابق لحال الرسل عليهم السلام في افادة معجزتهم العلم الضروري
بصدقهم لم يشاهد ولم يشاهد هابل وصل اليه خبرها بالتواتر فثبت صدقهم في
الايمان بهم ولا يحصل الايمان بصدقهم الا بمعرفة ما يجب في حقهم وما يستحيل عليهم
وما يجوز لهم فما يجب في حقهم الصدق والامانة وتبليغ ما امروا بتبليغه وما يحيل
عليهم اضداد هذه الصفات وهي الكذب والخيانة وكتمان ما امروا بتبليغه وما
يجوز لهم من الاعراض البشرية التي لا تؤدي الى نقص في مراتبهم كالمريض ونحوه اما
وجوب الصدق في حقهم واستحالة الكذب عليهم فلو لم معجزتهم قد دلت على صدقهم
فلو جاز لهم الكذب لادنى الى ابطال دلالة المعجزة على الصدق وهو محال واما وجوب
الامانة في حقهم واستحالة الخيانة عليهم فلو انهم لو خانوا بفعل شيء مما هو حرام
او مكروه لكانوا مأمورين باتباعهم فيه لانه تعالى امر الخلق باتباعهم في افعالهم
واقوالهم وسكوتهم فلو علم الله تعالى منهم خيانتهم لما امر الخلق باتباعهم فثبت بذلك
انه تعالى عصمهم عن فعل شيء مما هو حرام او مكروه فلو يقع منهم الا ما هو واجب ومنذور
او مباح هذا بالنظر الى نفس الفعل واما بالنظر اليهم فالحق ان افعالهم دائمة بين
الوجوب والندب لا غير لا المباح لا يقع منهم كما يقع من غيرهم بمقتضى الشهادة
بل انما يقع منهم بنية صالحة يصير بها عبادة واول ذلك تصديقهم لغيرهم
اذا ثبت هذا فالواجب على كل مؤمن ان يكون على حذر عظيم ووجل شديد على انما
ان يسلب منه بان صغى باذنه ولا يلتفت بذنه الى خلافه ينقل ما في حقهم كذبة
المؤرخين ويتبعهم في بعضها بعض الجهل من المفسرين فانهم لعلهم يحصونهم وعظم
ربما يفترون في ذلك بطواهر من الكتاب والسنة ولهذا قيل التمسك في عقائده

مجرد ظهور الكتاب والسنة غير تفصيل بين ما يستحيل ظاهره منها وبين ما
 لا يستحيل فلا خفاء في كونه اصول الكفر والبدعة قال الامام السني
 وكذلك تلقى هذا العلم من جهة الكتب والمشايع المصحفين والمتفهمين بكونه
 واما وجوب التبليغ في حقهم واستحالة الكتمان عليهم فلو أنهم لو كانوا شيئا تاما امروا
 بتبليغه لكان الناس مأسورين باتباعهم في كتمان بعض ما امروا بتبليغه من العلم
 النافع لمن اضطر اليه وكيف ينصرف ذلك والكتما حرام ملعون فاعله بشهادة قوله
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البيان والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللعنون واما لجواز الاعراض البشرية لهم فلا ينظر
 في رسالتهم وعلو منزلتهم بل هي مما يزيد في منابهم باعتبار تعظيم اجرهم من جهة
 ما يقادروا من طاعة صرهم فانه كما قالوا على اتصالهم بذلك الثواب العظيم
 بله مشقة تلحقهم لكن بعظم حكمة اختيار ان يوصل اليهم ذلك الثواب مع تلك الاعراض
 وفقا بضعفا العقول كيلا يعتقدوا فيهم الالهوية وفيها ايضا اعظم دليل على صدق
 وكونهم مبعوثين من عند الله تعالى وكذا ما ظهرت على ايديهم من الخوارق مخلوقة لله
 من غير ان يكون لهم قدرة على اختراعها اذ لو كان لهم قدرة على اختراعها لدفعوا عن
 انفسهم ما هو اسير منها من المرض والجوع والعطش والحر والبرد وازية الخلق
 ويخوذ ذلك وفيها ايضا فائدة عظيمة وهي تشريع الاحكام للخلق المتعلقة بها كما
 عرف في شريعنا احكام الشهور في الصلوة من سهو نبيينا عليه السلام وكيفية اداء
 الصلوة في حال المرض والخوف من فعله عليه السلام وهيئة اكل الطعام وشرب
 الماء ونحو من اكله وشربه عليه السلام **المجلد السادس عشر في بيان تحقيق السعيد**
والشقي وبيان اقسام الكفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان العبد لي عمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة وانه
من اهل النار واما الاعمال بالخواتيم هذا الحديث صحاح المصابيح رواه
 ابن سعد رحمه وليس فيه دلالة على ترك العمل بل فيه حث للعبد على موافقة
 الطاعات واجتناب السيئات في كل وقت من اوقات العمر خوفا منه ان يكون ذلك
 الوقت اخر عمر وفيه ايضا زجر له عن العجب والفرح بالاعمال لا بد من ما يصبه
 في العاقبة اذ رتب شخص يعمل عمل اهل الجنة من الايمان والطاعة وفي تقدير الله
 انه من اهل النار فيتحول في اخر عمره من الايمان والطاعة الى الكفر والمعاصي

على الكفر والمعاصي فيدخل النار ورتب شخص يعمل عمل اهل النار من الكفر
 والمعاصي وفي تقدير الله تعالى انه من اهل الجنة فيتحول في اخر عمره من الكفر والمعاصي
 الى الايمان والطاعات فيموت على الايمان والطاعات فيدخل الجنة فلذلك قد
 النبي عليه السلام انما الاعمال بالخواتيم يعني افعال العبد متعلقة في السقا
 والشقاوة باخر العمر وفي حديث اخر انه عليه السلام قال اعملوا فكل ميسر
 لما خلق له اتماما كان من اهل السعادة فييسر لعمل اهل السعادة واما من كان
 من اهل الشقاوة فييسر لعمل اهل الشقاوة فانه عليه السلام بين في هذا
 الحديث ان كل احد متفقا وموفق للذي خلق لاجله من الخير والشر من خلق
 وقد رآه من اهل الجنة يجري الله تعالى على يديه اعمال الجنة ويبسترها عليه
 حتى يموت ويدخل الجنة ومن خلق وقد رآه من اهل الجنة النار يجري الله
 على يديه اعمال الجنة اهل النار ويبسترها عليه حتى يموت ويدخل النار
 فالعمل دليل بقلب الظن ان الشخص من اى الصنفين يكون ومن هذا كان الثواب
 على العبد ان لا يلقه خاليما العمل الصالح في وقت من الاوقات لانه لا يدري
 متى ياتي الموت اذ ليس له من معلوم ولا وقت معلوم ولا مرض معلوم فطوبى
 لمن رزقه الله تعالى الفهم واليقظة من نوم الغفلة وتفكر في امر الآخرة وسئل الله
 تعالى ان يجعلها في خير مع البشارة فان المؤمن له بشارة من الله تعالى عند الموت
 كما قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ان لا
 تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون فانه تعالى بين في هذه الآية
 ان الذين اترفوا برؤيتهم واعتزوا بوحداية ثم استقاموا تتنزل على ذلك
 الافراد وذلك الاعتراف الى الموت باتيان جميع المأمورات واجتناب جميع
 المنهيات اذ لا يتحقق الاستقامة بل يحصل الامرجاج بترك شئ من المأمورات
 وارتكاب شئ من المنهيات تنزل عليهم الملائكة من جهته تعالى عند الموت
 بالبشارة التي هي قولهم ان لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي وعدكم
 الله تعالى بها على لسان نبيكم فقال لا عداية لكموا الموت ان كنتم صادقين
 ولا يمتنون ابا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين بين سبحانه تعالى
 في هذه الآية ان الصادقين في افراهم لكونهم مستعدين للموت يتمونه
 ولا يفرون منه لكون علمهم حسنا واما الظالمون فلم يمت لكونهم مستعدين

لا يتمونه بل يفرون منه لكون عملهم سوء فان عمل السوء وان لم يخرج
 المؤمن عن الايمان الا انه سبب لسوء خائته وشوم عاقبته فانه سوء
 الخاتمة لا يبوخ الا لمن كان له فساد في الاعتقاد او اصرار على المعاصي او عدول
 عن الاستقامة او ضعف في الايمان اما الفساق في الاعتقاد فبيان يكون في قلبه
 شئ من انواع الشرك فانه انواع الشرك ستة **الاول** الشرك استقلال وهو
 اثبات الهين مستقلين كشرك التنوية فانهم قالوا نجد في العالم خيرا
 كثيرا وشرا كثيرا والواحد لا يكون خيرا وشرا بالضرورة فلو بدا ان يكون لكل
 منهما فاعل على حدة فانهم انقسموا على قسمين **القسم الاول** المانوية
 والديسانية فانهم قالوا فاعل الخير التور و فاعل الشر الظلمة والقسم الثاني
 المجوس فانهم قالوا فاعل الخير يزدان و فاعل الشر اهرمن يعمون به الشيطان
 ثم اختلفوا في ان اهرمن قديم كبروان او حادث منه والثاني من انواع
 شرك تبعية وهو جعل الاله من كبا من الهة كشرك النصارى فانهم اشتهوا
 الاقام **الثلاثة** التي هي الوجود والعلم والحياة وحكموا عليها بانها الهة ثلثة
 واعتقدوا ان الاله جوهر واحد مركب من هذه الثلاثة وقالوا مجموع هذه
الثلاثة الاله واحد وجعلوا الذات الواحدة ثلث صفات وذلك غير معقول
 لما قل قد زعموا ان صفات العلم منها اتحدت بمجد عيسى النبي عليه السلام
 فذلك كان الها عندهم ثم اختلفوا في معنى الاتحاد به ففسره بعضهم بقيا
 به كما يقوم العرض بالجواهر وهذا يوجب مفارقة ذات الجوهر الذي هو
 عندهم مجموع الاقام **الثلاثة** مع انهم قالوا الاتحاد به من غير ان يفارق ذات
 الجوهر ومن المعلوم ضرورة ان المعنى الواحد لا يقوم بذاتين فيكون الشيا
 بعض الاله لانما لاله فلذلك عيسى النبي عليه السلام يكون بعض الاله لانما
 فيلزم على قولهم عدم الاله لا استحالة تحقق الكل بدون الجزء والثالث
 من انواع الشرك شرك تقريب وهو عبادة غير الله تعالى ليقترب الى الله تعالى
 كشرك متقدمي عبدة الاصنام فانهم لما راوا ان عبادتهم للمولى العظيم على
 ما هم عليه من غاية الدناوة ونهاية الخضارة وسوادب عظيم تقربوا
 اليه بعبادة من هو اعلى منهم عنده كالملوك والشمس والقمر والنجوم والنار
 ونحوها ثم انهم لما راوا غيبة من اختاروا عبادة عندهم صنعوا الاصنام

امثلة

امثلة ما غاب عنهم من معبوداتهم واستغلوا بعبادتها ونسبهم في ذلك ان
 يتقربوا الى ما جعلوه مثالا لو قصد من جميع ذلك ان يتقربوا الى المولى العظيم
 لكن تلك عبوة الشيطان بقولهم او قد فهم في الضلال والرابع من انواع الشرك
 شرك تقليد وهو عبادة غير الله تعالى تقليدا للغير كشرك متاخرى عبدة الاصنام
 فانهم لما وجدوا اباؤهم واجدادهم مشغولين بعبادتها قلدهم فيها وقالوا انا
 وجدنا اباؤنا على الله وانا على اثارهم مقتدون وهم كابائهم في ضلالهم مبينون
 الخامس من انواع الشرك شرك الاستبابة وهو استناد التأثير للاسباب العادية
 كشرك الفلاسفة والطبايعيين ومن نسبهم على ذلك من جعله المؤمنين فانهم
 لما راوا ارتباط الشيع بالكل الطعام وارتباط الرى بشرب الماء وارتباط ستر
 العورة بلبس اللبس وارتباط الضوء بالشمس ونحو ذلك مما لا ينحصر فهو
 يجعلهم ان تلك الاشياء هي المؤثرة فيما ارتبط وجوده معها اما بطبيعتها
 او بقوة وضعها الله تعالى فيها وهو غلط وسبب غلظهم قياسهم ادرالك
 الحس بادرالك العقل فان الذي شاهدوا انما هو تأثير شئ عند شئ وهذا
 هو حظ الحس واما تأثيره فيه فلا يدرك بالحس بل انما يدرك بالعقل
 والسادس من انواع الشرك شرك الاغراض وهو العمل لغير الله تعالى كشرك
 المرائين فانهم عند علمهم المأمورية من واجبا ومندوب وعند تركهم المنهى عنه
 من محرم او مكروه ليس مقصودهم طلب رضا الله تعالى بل مقصودهم مجرد
 نيل مدح من بعض عبدة اوجب منه له او رياء من عنده او طفر بما لا
 من قبله او صرف مذمة يفتخروا بها منه ومثله العمل بمجرد الطفر بالحدود والقصور
 ونعيم الجنان والسلاوة من النيران والسبب الحامل لهم على ذلك نسيانهم تو
 حتى توهموا ان كان حصول نفع او ضرر من غير الله تعالى وتوهموا ان الخلق قادرين على
 النفع والضرر حتى راعوهم في طاعتهم مؤثرة في استجلاب نفع او دفع ضرر
 في الدنيا والاخرة وليس كذلك بل لو انهم حضروا في ذهابهم انفرادهم في خلق
 جميع الكائنات بلو واسطة وعدم تأثير لكل ما سواه كذا وما من جملة ذلك
 طاعتهم لكانوا لا يقصدون بطاعتهم الله تعالى وفقوا اليها الا مجرد الامثال لا امر
 الله تعالى ثم لطعنوا عندهما فيما وعد به الله تعالى من الخير منها بمحض فضله من غير
 وجوب ولا استحباب وحكم الاربعة الاول التي هي شرك استقلال وشرك

جدة

تبعض وشرك تقرب وشرك تقليد الكفر بالاجماع وحكم السادس الذي هو
شرك الاغراض المعصية بالاجماع وحكم لئاس الذي هو شرك الاسباب بالتفصيل
وهو ان اهل هذا الشرك في اعتقادهم ان تلك الاسباب تختلفون فزعموا
يعتقدون ان تلك الاسباب تؤثر بطبيعتها وحقيقتها في الاشياء التي تعاقبها
ولا خلاف في كفرهم يعتقد هذا ومنهم من يعتقد ان تلك الاسباب لا تؤثر بطبيعتها
وحقيقتها بل بقوة اودعها الله تعالى فيها ولونزعا منها لا تؤثر وقد نبههم
في هذا الاعتقاد كثير من عامة المؤمنين ولا خلاف في بعد بدعتهم من يعتقد هذا
واما الخلاف في كفرهم فم كان فيه في شيء من هذه المذكورات ولم يبع في ازالة
عن نفسه واصلاح شأنه يحتمل بالسوء وان كان مع كمال الزهد والصلاح
لان زهده وصلاحه انما ينفعه اذا كان مع الاعتقاد الصحيح الموافق لكتاب
الله وسنة رسوله عليه السلام واما اذا لم يكن مع الاعتقاد الصحيح الموافق
لهما بل كان مع الاعتقاد الفاسد المخالف لما افاد ينفعه واما الاصرار على المعاصي
فبان يحصل في قلبه الفها فان جميع ما افاد الانسان في عمره يموت ذكره عند
موته فان كان ميله الى الطاعة اكثر من ميله الى المعصية عند موته ذكر الطاعة
واما كان ميله الى المعصية اكثر من ميله الى الطاعة عند موته ذكر المعصية يغلب
عليه حين نزول الموت به قبل التوبة شهوة من الشهوات او معصية من المعاصي
فينفذ قلبه بها وتصير حجابا بينه وبين ربه وسببا لشقاوته في اخر حياته
لقوله عليه السلام المعاصي بريد الكفر واما الذي لم يرتكب ذنبا صلوا وارتابك
لكون قاب فهو بعيد عن هذا الخطر واما العمد ولعن الاستقامة فبان يظهر فيه
الاعوجاج فان كل من كان مستقيما فابدا ثم تغير حاله وخرج عما كان
عليه في ابتداءه يكون سببا لسوء خاتمة وشوم عاقبته كابليل الذي كان
في ابتداءه رئيس الملائكة ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة حتى قيل لم يبين
في جميع سموات وارضين موضع شبرا لا وهو قد يسجد فيه ثم لما امر بالسجود
لادم النبي ام اي واستكبر وكان من الكافرين وكيلعاصم بن باعور الذي اناه
الله تعالى اياته فانسج منها مخلوده الى الدنيا واتباع هواه وكان من العاديين
وكبر صيها العابد الذي قال له الشيطان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك ان اخاف
الله رب العالمين فان الشيطان اغراه على الكفر فلما كفر تبرأ منه مخافة ان يشا

في العذاب

في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال الله تعالى فكان عاقبةهما انهما في النار خالدين
فيها وذلك جزاء الظالمين واما الضعف في الايمان فبان يكون حب الله تعالى
قلبه ضعيفا فان كان في ايمانه ضعف يسوق على قلبه حب الدنيا بحيث لا يبقى
فيه حب الله تعالى شيء الا ان حيث حديث النفس على وجه لا يظهر له اثر في مخالفة
الهوى ولا يؤثر في الكفر والمعاصي ولا في الخس على الطاعات فيمنعك في
الشهوات او ارتكاب السيئات فيترك ظلمات الذنوب على قلبه ولا تزال تطغى ما فيه
من نور الايمان مع ضعف الايمان فاذا اجاد اليه سكان الموت وعلم انه يفارق الد
وهي محبوبته وجهها غالب عليه حتى لا يريد تركها ويتألم من فراقها يرى ذلك من
الله تعالى فيخشي عليه ان يحصل في قلبه بغضه تعالى بدله حبه فان انفق خروجه
خروج روجه في تلك اللحظة يحتمل بالسوء ويهلك هلاك ابد يا والسبب في
الى هذه الورطة حب الدنيا والركون اليها والفرح بها مع ضعف الايمان المحجب
لضعف حب الله تعالى وهو الداء العضال الذي يعم اكثر الخلق فم اراد النجاة
من هذه الورطة فعليه بعد اخراج حب الدنيا من قلبه ونصحح اعتقاده ان
يحتز به المكافاة ومشاهدتها ومشاهدة اهلها وان يواظب على الطاعة التي هي
محبة الله تعالى والنصوة بحجة الله تعالى الابد معرفة ان لا يحب الانشغال بالغير
وانما يحب ما يعرفه فم عرف الله تعالى بما يحب عليه معرفة وعرف ان جميع النعم الواك
اليه والى غير ليس لامنه تعالى لا حرم بحجة فاذا احبه يسعى في تحصيل رضا
ويحتز به موجبات سخطه فيكون لا يبالا الوصول احتشاد ودخول جنات
وعده يسرنا الله تعالى **الحق** السابع عشر في بيان عدم جوار الصلوة عند الغفور
والاستعداد من اهلها واتخاذ السج والشموع عليها قال رسول الله صلى الله
لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبورا انبياءهم مشاطة هذا الحديث في صحيح
المصنف روى ام المؤمنين عائشة رضي وسبب دعائه عليه السلام على اليهود والنصارى
باللغة انهم كانوا يصلون في المواضع التي دفن فيها انبياءهم اما نظر انهم بان
السجود لقبورهم تعظيم لهم وهذا شرك جلي ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل قبري
ولا تجعل قبري وثنا يعبد او طنائهم بان التوجه الى قبورهم حالة الصلوة
لعقل وقعا عند الله تعالى لاشتماله على امرين عبادة الله تعالى وتعظيم انبيائه وهذا
شرك خفي ولهذا نهي النبي صلى الله عليه وسلم الصلوة في القبور احترازا عن مشاطة

يا

ته

بهم وان كان القصدان مختلفين وقال عليه السلام من كان قبلكم كانوا يتخذون
القبور مساجد فلو اتخذوا القبور مساجد لكان ذلك قبيحا فليكن بعض المحققين
والصلوة في المواضع المبركة من مقابر الصالحين داخل في هذا النهي لا سيما اذا
كان الباعث عليها تعظيم هؤلاء لما في ذلك من الشرك الخفي فان سببا عبادة الا
كان في قوم نوح النبي عليه السلام من جهة عكوفهم على القبور كما اخبر الله تعالى
في كتابه بقوله قال نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يرده ماله ولده الا
حسنا ومكروا مكرا كبيرا وقالوا لا تذوق الهتك ولا تذوق ودا ولا سواها
ولا يفوت ويعوق ونسرا قال ابن عباس رضي وغيره من السلف كان هؤلاء
قوما صالحين في قوم نوح النبي عليه السلام فلما ماتوا عكف الناس على قبورهم
ثم صوروا تماثيلهم ثم طاب عليهم الامم فبعدوهم وكان هذا سببا عبادة
الاصنام قال ابن القيم في غايته نقلا عن شيخه ان هذه العلة التي لا جليها
نهي الشارع عن اتخاذ القبور مساجد هي التي اوقعت كثيرا من التلويح ما في
الشرك الاكبر او فيما دونه من الشرك فان الشرك بقبر الرجل الذي يعتقد صدقه
اقرب الى النفوس من الشجر الشريك بشجر او حجر ولهذا تجد كثيرا من الناس عند
القبور يتضرعون ويخشعون ويخضعون ويعبدون بقلوبهم عبادة لا يفعلون
مثلها في بيوت الله تعالى ولا في وقت السجود يرجعون من بركة الصلوة عند ما اذكروا
لديها ما لا يرجون في المشقة فمادة هذه المفسدة نهى النبي عليه السلام
عن الصلوة في المقبرة مطلقا وان لم يقصد المصلي بصلوته فيها بركة البقعة
كما نهى عن الصلوة وقت طلوع الشمس ووقت غروبها ووقت استوائها لانها اوقاف
يقصد المشركون الصلوة للشمس فيها نهى الله عن الصلوة فيها وان لم يقصد
ما قصده المشركون واذا قصد الرجل الصلوة عند المقبرة متبركا بالصلوة في تلك
البقعة فهذا عيب المحادة لله والرسول والمخالفة لدينه وابتداع دين لم ياذن به
الله تعالى فان العبادة امينا على الاستينان والاتباع لا على الهوى والاتباع
فان المسلمين اجمعوا على علمه من دين نبينهم ان الصلوة عند المقبرة منهي عنها لان
قصة الشرك بالصلوة فيها ومشايرته عبادة الاصنام اعظم قيل من مفسدة الصلوة
حين طلوع الشمس وحين غروبها وحين استوائها فانه عليه السلام لما نهى عن
تلك المفسدة سئل لزمية التشبه التي لا تكاد تخطر بالبال المصلي فكيف بهذه

الزريعة التي كثيرا ما تدعو صاحبها الى الشرك بدعاء الموقى وطلب الخواص منهم
واعتماد ان الصلوة عند قبورهم افضل من الصلوة في المساجد وغير ذلك مما هو محذور
ظاهرة منه تعالى ورسوله قال ابن القيم في غايته من جمع بين سنة رسول الله عليه
السلام في القبور وما امر به وما نهى عنه وما كان عليه الصحابة والتابعون وبين ما
كان عليه اكثر الناس اليوم راي واحد ما مضى للاخر ومنافضا للحيث لا يجتمعان
ابدان فانه عليه السلام نهى عن الصلوة عندها وهم يخالفونه ويصلونها عند هاوني
عن ابقاد السرح عليها وهم يخالفونه ويوقدون عليها القناديل والشموع بل يقفون
لذلك اوقافا ونهى عن تجصيصها والبناء عليها وهم يخالفونه ويخصصونها ويقفون
عليها القباب ونهى عن الكتابة عليها وهم يخالفونه ويتخذون عليها الاطراح ويكتبون
عليها القرآن وغيره ونهى عن الزيادة عليها غير ترابها وهم يخالفونه ويزيدون عليها
التراب الاجر والجار والجص ونهى عن اتخاذها عيدا وهم يخالفونه ويتخذونها
عيدا ويجمعون لها كل جمعة للعبادة واكثر والحاصل انهم منافقون لما امر به النبي
ونهى عنه ومحذورون لما حذر به وقد قال الامم هؤلاء الضالين المضلين الا انهم
للقبور حجاز ووضعوا له مناسك حتى صنف بعضهم غلوهم في ذلك كتابا واسماه
مناسك حج المشاهدة تشبها منه للقبور بالبيت الحرام ولا يخفى ان هذا مفارقة
لدين الاسلام ودخول في دين عبادة الاصنام فانظر الى ما بين ما شرع النبي
في القبور من النهي عما تقدم ذكره وبين ما شرعه هؤلاء وما قصدوه من التباين
العظيم ولا ريب ان في ذلك من المفاسد ما يعجز الانسان عن حصر منها تعظيمها الموقى
في الاقتداء بها ومنها تفضيلها على المسجدين التي هي خير المبقاع واجرها الى الله تعالى
فانهم اذا قصدوا القبور يقصدونها من تعظيمها والاحترام والخضوع والخشوع وقر
القلب وغير ذلك مما لا يفعلونه في المسجدين ولا يحصل لهم فيها نظير ولا مثله ومنها
اتخاذ المسجدين والسير عليها ومنها العكوف عندها وتعليق السور عليها واتخاذ
السنة لها حتى ان عبادهما يرون سدانها افضل من خدمة المسجدين ومنها التذلل
ولسدتها ومنها زيادتها لاجل الصلوة عندها والطواف بها وتقبيلها واستلامها وتقبيل
الحذود عليها واخذ ترابها ودعاء اصحابها والاستغاثتهم وسؤالهم النصر والرزق
والعافية والولد وقضاء الديون وتفرج الكربات وغير ذلك من الخلق التي كان
عباد الاوثان يستلونها من اوثانهم وليس شيء منها مشروعا باتفاق ائمة

اذ لم يفعل شي من ربه العالمين ولا احده من الصحابة والتابعين
 وسائر امة الدين ومنه المحاك ان يكون شي منها مشروعا وعمل صالحا
 ويصرف عنه القرون الثلاثة التي شهد فيها النبي عليه السلام بالصدق والعدو
 وينظر به الخلفاء الذين شهد فيهم النبي م بالكذب والفسق من كان في شك
 منها فليست له هل يمكن لبشر على وجه الارض ان يأتي عن احد منهم بنقل صحيح او
 ضعيف انهم كانوا اذ ابد الله حاجة قصود القبور فدعوا عندها وتسجوا بها
 فضلا ان يصلوها عندها او ينقلوا احويجهم منها كل ولا يمكنهم ذلك بل انما
 يمكنهم ان يأتوا بكثير من ذلك عن الخلفاء التي خلقت من بعدهم ثم كلما تأخر
 الزمان وطال العهد كان ذلك اكثر حتى وجدت من ذلك عدة مصنفات
 ليس فيها من النبي م ولا من خلفائه الراشدين ولا من الصحابة والتابعين
 حرف واحد بل فيها من خلف ذلك كثير من الاحاديث المروية التي من جملتها
 قوله عليه السلام كنت نهيتك عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور قبر فليرزق
 تقولوا ايجرا اى فحشا واتى فحش اعظم من الشرك عندها قولوا ففعلوا واما اذا
 من الصحابة فاكثرت ان يحاط بها فتم جملتها ما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب
 رضى راي انس بن مالك رضى الله عنه صلى عند قبر فقام القبر القبر
 قال ابن القيم في اغنية هذا يدل على انه كان من المستقر عندهم ما نهى الله
 بنبيهم من الصلوة عند القبور وفعل انس لا يدل على اعتقاده جواز ان يحتمل
 انه لم يره او يعلم انه قبر او دهل عنه فلما نهى عمر رضى الله عنه ومنها اتخاذها
 عيدا كما اتخذها المشركين من اهل الكتاب قبور انبيائهم وصلواتهم عيدا فانهم
 كانوا يجتمعون لزيارتها ويستقلون باللفظ والطرب فيها فنهى النبي عليه السلام
 امته عن ذلك كما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه عليه السلام قال لا تجعلوا القبور
 قبرا عيدا ففعلوا على فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم فان قبره عليه السلام
 مع كونه سيد القبر وفضل قبره على وجه الارض اذا وقع النهي عن اتخاذ
 عيدا فقبر غيره كائنا ما كان اولي بالنهي ثم انه عليه السلام اشار بقوله
 على فان صلواتكم تبلغني حيث كنتم الى ان ما يناله من امته من الصلوة
 عليه يحصل له مع قريتهم من قبره وبعدهم عنه فلا حاجة لهم الى اتخاذ عيدا
 اذ في اتخاذ القبور عيدا من المفاسد ما لا يعلم الا الله تعالى فان غلوة محزنة

عيدا اذا رواها من كان بعيد ينزلون عن روايتهم ويكشفون رؤسهم ويضعون
 بياهم على الارض ويقبكون الارض ثم انهم اذا وصلوا اليها يصلون
 عندها ركعتين ثم يمشون حول القبر طائفين بدشيتهم بالبيت الحرام
 الذي جعله الله تكامبارا وهدى للنام ثم ياخذون في النقييل والاستلام
 كما يفعل المهاج في المسجد الحرام ثم يعرفون عليه جياهم وخذودهم ثم
 يكونون مناسك حج القبر بالخلق والتقصير ثم يعرفون لذلك الوثن الغرابين
 فلا يكون صلواتهم ونسكهم وقربانهم وما يراق هناك من العبرات ويرتفع من
 الاصوات ويطلب من الحاجات ويسئل من تفرج الكربات واقضاء ذوى العاقات
 ومعافات اولى العاهات والبليات لله تعالى بل للشيطان فان الشيطان لبيد
 عدو مبين يصدكم بانواع مكايده عن الطريق المستقيم ومن اعظم مكايده ما
 نصبه للشرك الانصاب التي هي رجس من عمل الشيطان وقد امر الله تعالى
 المؤمنين باجتنابها وعلق فلاحهم بذلك الاجتناب فقال يا ايها الذين
 امنوا اتوا الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
 فاجتنبوه لعن الله من تقلبوا فالا نصاب جمع نصب بضم نين او جمع نصب
 بالفتح والتكئة وهو كل مانصب وعبد من دون الله تعالى من شجر او حجر او قبر
 او غير ذلك والواجب هدم ذلك كله ومحواته كما ان عمر رضى الله عنه لما بلغ ان
 الناس يتنابون الشجرة التي يبيع تحتها النبي م ارسل اليها فقطعها فاذا كان
 عمر رضى الله عنه فعل هذا بالشجرة التي بابي الصحابة رسول الله عليه السلام
 تحتها وذكر انه تعالى في القرآن حيث قال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك
 تحت الشجرة فاذا يكون حكم فيما عداها من هذه الانصاب التي قد عظمت الفتن
 بها واشتدت البلية بسببها وابلغ من ذلك انه عليه السلام هدم مسجد
 الضار ففي هذا دليل على هدم ما هو اعظم فسادا منه كالمشرك المني على
 القبر فان حكم الاسلام فيها ان يهدم كلها حتى يستوى بارض وكذا
 التي بنيت على القبور يجب هدمها لانها استست على معصية الرسول عليه
 السلام ومخالفة نهى ومخالفة نهى بالهدم اولي من مسجد الضار لانه عليه السلام نهى عن البناء على القبور ولعن
 المتخذين عليها مساجد فوجب المبادرة والمساعدة الى هدم ما نهى عنه

ولم يفعله وكذلك يجب إزالة كل قذير وسراج وشموع او قدت على القبور
لان فاعل ذلك ملعون ملعون رسول الله عليه السلام فكل ما لم يرض الله
عليه السلام فهو من الكبائر ولله في العلماء لا يجوز ان يندرك القبور شمع ولا زينة
ولا غير ذلك فانه نذر معصية لا يجوز الوفاء به بل يلزم الكفاة مثل كفارة اليمن
ولا ان يوقف عليها بشيء من ذلك فانه هذا الوقف لا يصح ولا يحل ان يات
وتنفذه قال الامام ابو بكر الطرطوشي انظر واحكم الله ايما وجدتم شجرة
الناس ويعظمونها ويرجون البرد والشفاء من قبلها ويضربون بها الشيا
والخرق فهي ذات اوطا وهو ما علق من شيء فهو نوط فاقطعوها وذات
الوطا شجرة للشركيين كانوا يعلقون عليها اسلحتهم وامتعهم ويعكفون حولها
كما روى البخاري في صحيحه عن ابي واقد الليثي رضي الله عنه قال خرجنا مع رسول
الله عليه السلام قبل حنين ونحو حديث عهد بالاسلام والمشركي سيرة
يعكفون حولها وينوطون بها اسلحتهم وامتعهم يقال لها ذات اوطا فمرنا
بسيرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات اوطا كما لهم ذات اوطا فقال
النبى عليه السلام الله اكبر هذا كما قالت بنو اسرائيل اجعل لنا الهما كما لهم
الهة ثم قال انكم قوم تجهلون لتكن سنن من قبلكم فاذا كان اتخاذ هذه
الشجرة لتعلق الاسلحة والعكوف حولها اتخاذا مع الله تعالى مع انهم لا
يعبدونها ولا يستلونها شيئا فاطنك بغيرها مما يقصده الناس من شجر او
حجر او قبر ويعظمونها ويرجون منه الشفاء ويقولون ان هذا الشجر او
الحجر او هذا القبر يقبل النذر الذي هو عبادة وقرية ويتمسكون بذلك النصيب
ويتكلمون ولقد انكر السلف التمسح بحجر المقام الذي امر الله تعالى ان يتخذ منه
مصلى كما ذكره الازرقى عن قتادة في قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم
مصلى قال ان الناس امروا ان يصلوا عنده ولم يؤمروا ان يمسحوا بل اتفق
العلماء على انهم لا يستلم ولا يقبل الا الحجر الاسود واما الركن اليماني فالصحيح
انه يستلم ولا يقبل وهكذا الشيطان في كل حين وزمان ينصب لهم قبر
رجل يعظمه الناس ثم يجعلونه عبدا لله تعالى الله ثم يوحى الى اولي
الامر من مائة عبادة وهم اتخاذ عيدا وعمله وتنقصه وهم
حقه فيسجدوا له في قتلته وعقوبته ويكفرونه وما ذنبه الا الله امر

بما امر الله تعالى ورسوله ونهى عما نهى الله تعالى ورسوله عنه والذي وقع
عباد الاصنام القبر في الافتتان بها الامور منها الجهل بحقيقة ما بعث الله
تعالى به رسوله من تحقيق التوحيد وقطع اسباب الشرك فلذلك قل نصيبهم من
ذلك اذا دعاهم الشيطان الى الفتنة بها ولم يكن لهم ما يبطل دعوته استجابوا
له بحسب ما عندهم من الجهل وعصوا منه بقدر ما معهم من العلم ومنها الاحاد
مكذبة وضمها على رسول الله عليه السلام اشياء عبادة الاصنام من المقابر
وهي تناقض ما جاء به من دينه كحديث اذا خبر في الامور فاستعينوا من
اهل القبور وحديث اذا اعينكم الامور فاعليكم باصحاب القبور وحديث
لو حسن احدكم ظنة بحجر نفعه وامثال هذه الاحاديث التي هي مناقضة
لدين الاسلام وضمها اشياء عبادة الاصنام من المقابر ورجعت على الجهل
والضلال والله تعالى اعلم انما بعث رسول الله ليعلم الناس بالاحاديث والآثار
فانه علم جنب امته الفتنة بالقبور بكل طريق ومنها حكايات حكيت عن
اهل القبور ان فلانا استقاث بالقبور فلان في شدة فخلص منها وفلان
نزل به ضرر فاستدعى صاحب ذلك القبر فكشف ضرره وفلان دعاه في حاجة
فقضيت حاجته وعند السدنة والمقابرية شيء فكثير من ذلك يطول ذكره
وهم من اكذب خلق الله تعالى على الاحياء والاموات والنفوس مولعة بقضا
حوائجها وازالة ضروراتها لا سيما من كان مضطرا ليشبث بكل سبيل كان
فيه كراهة ما فاذا سمع احدا من قبر فلو من رفاق محب يميل اليه فيذهب اليه
ويدعوا عنه بحرفة وذلة وانكسار فيجيب الله تعالى دعوتهم لما قام بقلبه من الدلة
والانكسار لاجل القبر فانه لو دعي كذلك في الخانة والحمام والسوق لاجابه
فيظن الجاهل ان الغير ياتوا في اجابة تلك الدعوى ولا يعلم ان الله تعالى يجيب
دعوة المضطر ولو كان كافرا فليس كل من اجاب الله تعالى دعاه يكون راضيا
عنه ولا محبب له ولا راضيا بالفعل فانه يقع بجيب دعاء البر والفاجر والمؤمن
والكافر يسترنا الله تعالى من الدعاء والعمل ما يكون موافقا لرضاه **المجلد**
الثامن عشر في بيان اقسام البدع واحكامها وغيرها من الامور المهمة **قال**
رسول الله عليه السلام اتابعوا فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدى
هدى محمد وشرا الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة هذا

وكونها مخصوصة من هذا العام يحتاج الى دليل يصلح ان يكون مخصوصا
 لانه عادة اكثر البلاد وقول كثير من الزهاد والعلماء ان يصلح ان يكونها
 لكلام الرسول عليه السلام وذلك الدليل المخصوص هو الدليل الشرعي من
 الكتاب والسنة والاجماع الذي هو مختص باهل الاجتهاد وليس باهل
 من الزهاد والعلماء فهو في حكم العوام لا يقتد بكلامه الا ان يكون موافقا
 والكتب المعتمدة وهذه قاعدة دلت عليها السنة والاجماع من ان في كتاب الله
 ما يدل عليها ايضا وهو انه قال ام لهم شركاء شرعوا للهمم من الدين
 ما لم ياذن به الله فمن احث شيئا يتقرب به الى الله تعالى من قول او فعل
 غير ان يشرعه الله تعالى فقد شرع في الدين ما لم ياذن به الله تعالى فمن اتبعه فقد
 اتخذه شركاء ومعبودا كما قال الله تعالى في حق اهل الكتاب اتخذوا حبارهم و
 اسبابا من دون الله فقال عدو بن حاتم رضي الله عنه ما عبدوهم فقال عليه
 السلام اطاعوهم في اطاع احد في دين لم ياذن به الله تعالى فقد عبدوا واتخذوا
 وبالفعل من هذا ان كل بدعة في العبادات البدنية المحضة لا تكون الا سنية
 وربما لا يعرف كثير من الناس بين الحسنة والسنية فيظنون ان كل ما استحسن
 نفوسهم ومال اليه طبايعهم يكون حسنا فيعتدون السنية من الحسنة فكل
 كخبط عشواء لا تفرق بين الوصلة المهلكة والجمادة النجسة فيمشيها والضأ
 في هذا ان يقال الناس لا يجدون شيئا الا انهم يرونه مصلحة اذ لو اعتقدوا
 فيه مفسدة لم يجدوه فانه الناس مصلحة ينظر في السبب فان كان السبب
 امرا قد احدث بعد النبي صلى الله عليه وسلم في يجوز احدث ما ندعوا الحاجة اليه كنظم الله
 فان السبب الذي اليه ظهور فرق الضلالة فانهم لما اظهروا في عهد عليه
 السلام لم ينجح اليه وان كان مقتضى لفعله موجودا في عصره عليه السلام
 لكن تركه بعرض زوال بموته عليه السلام فلذلك يجوز احدثه كجمع القرآن فان
 المانع منه في حياته عليه السلام كوز الوحي لا يزال ينزل فيغير الله تعالى
 ما شاء فزال ذلك المانع بموته عليه السلام وانما ما كان مقتضى لفعله
 في عهد عليه السلام موجودا من غير وجود المانع منه ومع ذلك لم يفعل
 عليه السلام فاذا احدثه تغيير الدين الله تعالى اذ لو كان فيه مصلحة لفعله
 احدث عليه ولما لم يفعل عليه السلام ولم يثبت عليه علم ان فيه مصلحة

لاهو

بل هو بدعة قبيحة سنية مثاله الاذان في العيدين فانه لما احدثه بعض
 السلاطين انكره العلماء وحكموا بكرهه فلو لم يكن بدعة دليل على كراهة
 لقبيل هذا ذكر الله تعالى ودعاء الخلق الى عبادته تعالى فيقال من على ان الجماعة
 اويدها في العوالم التي من جملتها قوله تعالى واذكر والله ذكر كثير وقوله
 ومن احسن قولنا من دعي الى الله لكن لم يقولوا ذلك بل قالوا كما ان فعل
 فعله عليه السلام كان سنة كذلك ترك ما تركه عليه السلام مع وجوب
 المقتضى وعدم المانع منه كان سنة ايضا فانه عليه السلام لما امر بالاذان
 في الجمعة دون العيدين كان ترك الاذان سنة فيهما وليس لاحد ان يريد
 ويقول هذا زيادة عمل صالح لا يضر زيادته اذ يقال هكذا تغيرت اديان
 الرسل عليهم السلام وتبدلت شرايعهم فان الزيادة في الدين لو جازت لكان
 ان يصلح الفجر اربع ركعات والظهر ست ركعات وبغايه هذا زيادة عمل
 لا يضر زيادته لكن ليس لاحد ان يقول ذلك لانه ما يبدى به البدع من الصلحة
 والفضيلة كانت ثابتة في عصره عليه السلام ومع هذا لم يفعل عليه السلام
 فيكون ترك مثل هذا الفعل سنة متقدمة على كل عموم وقياس فمن علمه
 مع اعتقاده انه غير مشروع في الدين يكون فاسقا غير مستدع وان علم به
 مع اعتقاده انه مشروع في الدين يكون فاسقا ومبتدعا لانه الفسق قائم
 من البدعة فهو ينقص الرسول عليه السلام وان كان في زعمه انه يعظمه
 بالبدعة حيث يزعم انها خير من السنة واولى بالصواب فيكون مشافها لله
 ورسوله عليه السلام لا يستحق ما كرهه الشارع ومنه عنه وهي الاحاديث
 في الدين فانه تعالى قد شرع لعباده من العبادات ما فيه كفاية لهم واكمل
 والتمت عليهم نعمته كما اخبر في كتابه الكريم وقال اليوم اكملت لكم دينكم
 واتممت عليكم نعمتي فالزيادة على الحال نقصا واختلال بمنزلة وضع
 الزائدة وقد تقرر في الاصول ان احسن الافعال وبجها عند اهل الحق انما
 يعرفان بالشرع لا بالعقل فكل فعل امر به في الشرع فهو حسن وكل فعل نهى
 عنه في الشرع فهو قبيح وقال الامام القرطبي رحمه الله في كتاب الاربعين
 في اصول الدين اياك ان تتصرف بعقلك وتقول كل ما كان خيرا وانما
 فهو كما كان كذا فان عقلك لا يهديك الى اسرار الامور الهيبة

وانما يتلقاها قوة النبي فعملك بالاتباع فان خواص الامور لا تترك
 بالقياس او ما ترى كيف نذبت الصلوة ونهيت عنها في جميع النهار
 امرت بتركها بعد الصبح والعصر وعند الطلوع والغروب والزوال وذلك
 ينهي الى قدر تلك النهار وقال في الاحياء فكما ان العقول تقصر عن ادراك
 منافع الادوية مع ان التجربة بسبيل اليها كذلك تقصر عن ادراك ما ينفع في
 الاخرة مع ان التجربة غير مطوق اليها وانما يكون ذلك لورجح البناء
 الاموات واخبر نائم الاعمال القريبة الى الله تعالى والبعد عنه وذلك صما
 لا مطمع فيه وقال صلح جمع البحرين في شرحه ان رجلا يوم العيد في الجاهلية
 اراد ان يصلي قبل صلوة العيد فنهاه على فقال الرجل يا امير المؤمنين اني اعلم
 ان الله تعالى لا يعذب على الصلوة فقال على رضي الله عنه ان الله تعالى لا يثيب
 على فعل حتى يفعله رسول الله ثم اوصيت عليه فيكون صلواتك عبثا
 والعبث عبثا والعبث حرام فلعن الله يعذبك به وبخالفك لنبية
 وقال صاحب الهداية يكن ان يتنفل بعد طلوع الفجر لانه لم يرد عليها مع
 حرصه على الصلوة فانظر كيف جعل عدم فعله ثم في باب العبادة والاداء
 على الكراهة وقال ابن الجهم ما تروى من العبادات بين الواجب والبدعة
 يأتي بها احتياطا وما تروى بين البدعة والسنة يتركه لان ترك البدعة
 لازم واداء السنة غير لازم وفي الخلاصة مسئلة تدل على ان البدعة
 اشده ضررا من ترك الواجب حيث قال اذا شك في صلوة هل صلواتها ام
 ان كان في الوقت فعليه ان يعيدها وان خرج الوقت ثم شك لا شيء فيه ولو
 لو كان الشك في العصر يقرأ في ركعة الاولى والثانية ولا يقرأ في الثانية
 والرابعة فقيمين الاولين للقراءة في الفرض واجب قد امر بتركه حذرا عن
 احتمال وقوع النفل بعد المصروية بدعة مكروهة وروى عن سفيان الثوري
 انه كان يقول البدعة احب الى ابيس من كل المعاصي لان المعاصي يتابع عنها
 والبدعة لا يتاب عنها وسبب ذلك ان صاحب المعاصي يعلم بكونه مرتكب
 المعاصي فيرجل النوبة والاستغفار وانما صاحب البدعة فيعتقد انه في طاعة
 وعبادة ولا يتوب ولا يستغفر وهذا ما حكى عنه ابيس انه قال قصص
 ظهور بني ادم بالمعاصي والاوزار وقصصوا ظهرهم بالنوبة والاستغفار

فحدثت لهم ذنوبا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها وهي البدع في صورة
 العبادات فان قيل قد اعتاد كثير من المسلمين ان يستدلوا على عدم كراهة ما
 اعتادوا من البدع بحديث شائع بينهم وهو ما راه المؤمنون حسنا فهو عند
 الله حسن وما راه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح فهل يصح هذا الاستدلال
 منهم ام لا فاجواب على ما ذكره بعض الفضلاء ان هذا الاستدلال
 لا يصح والحديث حجة عليهم لانه لا يثبت ان بعض الحديث موقوف على ابن
 مسعود رواه احمد والبرازي والطبراني والطحاوي وابو نعيم هكذا ان الله
 نظري في قلوب المؤمنين فاختر ما يحب فبعث برسائهم فظفر في قلوب المؤمنين فاختر
 اصحابا فجعلهم انصار دينه ووزراء نبية فيما راه المسلمون حسنا فهو عند
 الله حسن وما راه المسلمون قبيحا فهو عند الله قبيح ولا شك ان الامم في المسلمين
 ليس لمطلق الجنس لان الحديث ح يكون مخالفا لقوله ثم ستفرق امم على
 تلك وسبعين فرقة كلهم في النار الا فرقة واحدة لان كلمة فرق الامم لم
 يرى مذهبه حسنا فيلزم ان لا يكون فرقة منها في النار وكذا بعض المسلمين
 يرى شيئا حسنا وبعضهم يراه قبيحا فيلزم ان لا يميز الحسن من القبيح بل
 هو اما المهد والمفرد ما ذكر في قوله فاختر له اصحابا يكون المراد
 بالمسلمين الصحابة فقط ولا خفاق خصايص الجنس فيراد بالمسلمين اهل
 الاجتهاد الذين هم الكاملون في صفة الاسلام صرفا للمطلق الى الكمال لان
 المطلق عند عدم القرينة ينصرف الى الفرد الكامل وهو المجتهد فيكون المعنى
 ما راه الصحابة واهل الاجتهاد حسنا فهو عند الله حسن وما راه
 او اهل الاجتهاد قبيحا فهو عند الله قبيح ويجوز ان يكون الاستغفار للحقيقة
 فيكون المعنى ما راه جميع المسلمين حسنا فهو عند الله حسن وما راه جميع
 المسلمين قبيحا فهو عند الله قبيح وما اختلف فيه فالعبرة بالفرق المشهور
 لهم بالخبر لا القرون المشهورة لهم بالكذب وعدم الاعتماد في قوله عليه السلام
 خير القرون قرن الذين بعثت فيهم ثم الذين بلوهم ثم الذين بلوهم ثم
 يفسدوا الكذب فلا تقموا اقوالهم وافعالهم ولا ريب ان الصحابة والتابعين
 والائمة المجتهدين كانوا يرون ما جاؤوا به من البدع فيجاءون
 فهو عند الله قبيح ومثله قوله عليه السلام لا تجتمع امم على الضلالة

فان المراد بالامة في هذا الحديث اهل الاجماع الذي هو كل مجتهد ليس فيه فسق ولا بدعة اصلا لان الفسق يورث التهمة ويسقط العدالة وصاحب البدعة يدعى الناس له البدعة ولا يكون من الامة على الاطلاق لان المراد بالامة المظنة اهل السنة والجماعة وهم الذين طريقهم طريق النبي ص واصحابه دون اهل البدع والضلال كما قال النبي عليه السلام من استن بسنتي وبطريقي ويصح ان يراد بامتناع جميع الامة بناء على ان الاضافة كاللوم قد تكون للاستغراق فيكون المعنى لا تجتمع امة في زمان من الازمنة على الضلالة كما اجتمع اليهود والنصارى بعد نبيهم على الضلالة فيكون هذا الحديث موافقا لقوله من لا يزال طائفة من امة قائمين بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى ياتي امر الله اذا فرغ هذا فالواجب على كل مؤمن في هذا الزمان ان يحذر من الاعتراض والميل الى شي من البدع والمحدثات ويصون دينه من العوائد التي استأنس بها وتربى عليها فانها سم قاتل قلبه يعلم ما فاتها وظهر له الحق معها الا يرى ان قرشنا لاجل العوائد التي فيها نفوسهم انكروا على النبي ص ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكفرهم وطغيانهم حتى فالواحق حقه عليه السلام ما قالوا بسبب ما تروا عليه ونشوا فيه وكذلك كان ابن مسعود رضي يقول اياكم وما يحدث من البدع فان الدين لا يذهب من القلوب بمرء ولكن الشيطان يحد لكم به عما حتى تذهب الايمان من قلوبكم فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان لا يفرق بين يوقه نصيبه على شيء وكثرة عبادته به انه على الحق فان نصيبه عليه وعدم وجوعه عنه ولو نشر بالمناشير لا يدل على كونه على الحق في دينه لاجرمه عليه ليس من حيث كونه حقا بل من حيث نشأته بين قوم يدينون به والمخالطة انما عظم في نصيبه شيء حقا كان او باطلا الا يرى ان مثل هذا النصيب يوجد عامة من ذوى الجهل المركب كاليهود والنصارى ومن من معانهم فاحذروا هذا السم القاتل وكن مائلوا الى الحق مستيقظا الخلوص من محبتك بالاتباع وترك الابتداع فان الاتباع افضل عمل بعمله المراد في هذا الزمان لشيوخ العمل على خلاف السنة منذ زمان طويل فلو بدلك ان يكون شديد التوفيق في محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلو يفرق اتفاقهم على ما احدث بعد الصحابة بل ينبغي لك ان تكون حريصا على التمسك

عن احوالهم فان اعلم الناس واقربهم الى الله تعالى اشبههم بهم واعرفهم بطريقهم اذ منه اخذ الدين وقد جاز في الحديث اذا اختلف الناس فعليك بالسواد الاعظم والمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان التمسك به قليلا والمخالف له كثيرا لان الحق ما كان عليه الجماعة الاولى وهم الصحابة ولا عبرة الى كثرة الباطل بعدهم وقد قال فضيل بن عياض ما معناه الزم طريق الهدى ولا يضرك قلة السالكين واياك وطريق الضلالة ولا تنفر بكثرة المهالكين وقال بعض السلف اذا وقعت الشريعة والاحتلت الحقيقة فلا تبالي وان خالفك برأيك جميع الخليفة وقال ابن مسعود رضي انت في زمان خيركم للتسارع في الامور وسياق زمان بعدكم خيركم فيه المستعيب للتوقف لكثرة الشبهات قال الامام الغزالي رحمه الله وقد صدق لان من لم يتشبث في هذا الزمان وواقف الجماهير فيما هم فيه وخاص فيما خاضوا فيه بهلك كما هلكوا فان اصل الدين وعمده وقوامه ليس بكثرة العبادات والنسوة والمجاهدة وما غير وانما هو باحترازه عم الافات والمعاصي التي ياتي عليه من البدع والمحدثات فانها لكثرة او شيوعها صار كانهما من شعاير الدين او من الاسرار المفروضة علينا في الدين كما نبأ شرا على انها بدعة اذ لو كان كذلك ليرجى منا التوبة والاستغفار وكفها احدها طاعة وعبادة وجعلنا ديننا مقتفين في ذلك انار من سبها او غلط او غفل من بعض ما تقدمنا وجعلناه قدوة في ديننا فاذا جاء احد وانكر علينا ما ارتكبناه من تلك الامور فان كان متم له توفيق في قلوبنا نقول له هذا ذهب الى جوارحه فلا تذكرك بعض من تقدمنا من سبها او غلط او غفل وان كان متم لا توفيق له في قلوبنا يجمع متسا ما لا يظنه ولا يحظر به له كل ذلك بسبب الجهل الكريه فينا لانا قد راينا انفسنا على ما هي عليه من الجهل اقبلنا جواب من ارشدنا الى الحق وما اتقنا من سبها او غلط او غفل حجة في ديننا اذ لا يجوز ان يقلد الانسان في دينه الامم هي معصوم وهو صاحب الشريعة او شهيد صاحب الشريعة بالخير وهم القرون الثلاثة الذين اتفقت حكمة الشارع ان يختص كل قرن منهم بفضل فالقرن الاول حصصهم الله تعالى بمزية لا جيل لاحد ان يلحقهم فيها فانه يعصمهم بروية نبيه وعشاهة نزول القرآن عليه والهمم حفظه حتى لا يكون حرف واحد منه ضايعا فجمعهم ويسمونه لم يبعد هم حفظوا احاد

بينهم في صدورهم واشتوها على ما ينبغي لحصل لهم في اقامة هذا الدين خطيئتهم
 لا يمكن الا حاطة به ولا يصل احد اليه فخر الله عز امته بنيتهم خير جزاء ثم عقبتهم
 الثابون فجمعوا ما كان من الاحاديث ومسايل الدين متفرقا وتلقوا الاحكام
 والتفسير من الصحابة حتى كان احدهم يرثي في طلب الحديث الواحد والمسئلة
 الواحدة مسيرة شهر او شهرين وضبطوا امر الشريعة ثم ضبط فحصل لهم في
 اقامة هذا الدين ايضا فضل كثير ثم عقبتهم تبع التابعين الذين ظهر فيهم الغفلة
 المرجوع اليهم في النوازل فوجدوا القرآن مجموعا يسيرا ووجدوا الاحاديث قد
 احرزت وضبطت فتفرقوا في القرآن والاحاديث على مقتضى فواء الشريعة و
 استنبطوا منها احكاما على مقتضى الاصول وعينوا وجوه الدلائل وسرروها
 على الناس وانتظم الحال واستقر امر دين الامم المحمدية بسببهم فحصل لهم
 في اقامة هذا الدين خصوصية ايضا فلما مضوا سبيلهم اتى من بعدهم فلم يجدوا
 وضيفة يقوم بها بل وجدوا الامر على اكل الحالات فلم يبق له الا ان يحفظ ما
 استنبطوه ويسوقه ولا يحصل له خير لا باتباعهم وتقليدهم وبقائه في ميزانهم
 فان ظهر له نفعه غير فهمهم فهو مردود عليه الا ان يكون مما لم يقع بيانه في زمانه
 لا بالفعل ولا بالقول فحينئذ ينظر فيه على مقتضى قواعدهم في الاحكام
 الثابتة عنهم فاذا كان على مقتضى اصولهم يقبل منه والا فلا لان كل من اتى بعدهم
 يقول في بدعيها مستحبة ثم ياتي على ذلك بدليل خارج عن اصولهم فذلك
 غير مقبول منه لان التقليد والافتداء بالغير مجرد حسن الظن انما يجوز لمن كان
 مقلدا مجتهدا عدلا لا ممن كان مقلدا لكن لما انقطع الاجتهاد منذ زمان طرأ
 انحصار طريق معرفة مذهب المجتهد المقلد في نقل كتاب معتبر متداول بين العلماء
 لم كان قادرا على استخراجها او اخبار عدل موثوق به في علمه وعمله لم يكن
 قادرا على استخراجها فلا يجوز العمل بكل كتاب اظهر في هذا الزمان كتب جمعها
 ضيعاء الرجال من غير معرفة بحقيقة الكتاب ولا بقول كل عالم ان غلب النسق
 في النسخ بعد القرن الثالثة فالمستور في حكم الفاسق فلا بد من العدالة المرجحة
 لجانب الصدق ثم قاعدة مقررة لا بد من معرفتها وهي ان المسئلة التمهية اذا
 نقلت ينبغي ان ينظر فيها فان كان ماخذها معلوما مشهورا في الكتاب السنة
 والاجماع فلا نزاع فيها لاحد وان لم يكن ماخذها معلوما بل كانت اجتهادية

فان كان نافعها مجتهدا يلزم على من كان مقلدا ان يتبعه ولا يلزم عليه الطلب
 منه دليل لان كلام المجتهد دليل له وان لم يكن نافعها مجتهدا بل كان مقلدا
 فان نقلها من المجتهد واشت نقله منه يلزم الاتباع فيها ايضا وان لم ينقلها
 من المجتهد بل نقلها من قبل نفسه او من مقلد اخر واطلق فان بين فيها دليل
 شرعي فلا كلام فيها ع وان لم يبين ينظر ان كان كلامه موافقا للاصول والكتب
 المعتمدة ولم يكن فيها خلاف يجوز العمل بها لكن ينبغي للعامل بها ان لا يقف في
 مقام تقليده بل يطلب منه دليل على ما نقل وان كان كلامه مخالفا للاصول
 والكتب المعتمدة فلا يلتفت اليه اصلا اذ قد صرح العلماء بان ما لا يعلم صحته لا يصح
 اتباعه وان لم يعلم بطولته فضله عما علم بطلانه والحمد لله رب العالمين
المجلد التاسع عشر في بيان بدعية الضلالة الزايل بالجماعة كالرغاية في
فان رسول الله عليه وسلم في خطبة يوم النحر في حجة الوداع ان الزمان
قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والارض اثنا عشر شهرا
منها اربعة حرم تلت متوليا ذوالقعدة والحجة والمحرّم ومصر الذي
بين جمادى وشعبان هذا الحديث من صحاح المصالح رواه ابو بكره رضي عنه
ان الزمان الذي انقسم الى الشهور والاعوام عاد الى ما كان عليه وحسب
السنة الى اصل الحسب الذي اختاره الله تعالى يوم خلق السموات والارض
وعاد الحج الى ذي الحجة بعد ما كان اهل الجاهلية ازالوه من محله بالنسبة الى
احد ثواب وهو النسي الذي ذكره الله تعالى في كتابه الاعلى وقال انما النسي زيادة
في الكفر ومعناه تاخير تحريم شهر الى شهر اخر فانهم في الجاهلية كانوا يعطون الشهر
الحرام وراثته من ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وكانوا يحرمون فيها القتلى
حتى احدثوا النسي فغيروا التحريم لانهم بسبب كون عامة معاشهم من الغارة
كانوا اصحابا حروب وغارات فاذا جاء شهر حرام وهم في حرب كان يشق عليهم
ترك الحرب ويحلوونه ويحرمون مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوصا الاشهر
واعتبروا في العدد ودرما زادوا في عدد شهور السنة وجعلوا ثلثة عشر
واربعة عشر ليتسع لهم الوقت ولذلك ورد التفسير على العدد في الحديث
فانه عليه السلام بين في بيان السنة اثنا عشر شهرا وانما في شرعه دم
مقدر بسبب القمر لا بسبب الشمس كما يفعله اهل الكتاب وهم هذه الاشهر اثنا عشر

اربعة حرم ثلث متواليات وهي ذوالقعدة وذوالحجة والحرم وواحد في ذوال
شهر وجب وأما الضيف الى مضر في الحديث لأن قبيلة كانت تريد في تعظيمه
واحترامه ولذلك نسب اليهم وقد كان فيه لاهل الجاهلية احكام منها انهم كانوا
يحرمون فيه القتال على ما سبق وكان تحريمه جاريا في ابتداء الاسلام واختلف
العلماء في بقاءه وذهب الجمهور الى نسخه واستدلوا عليه بان الضحى استقلوا
بعد النسخ بفتح البلاد ومواصلة القتال والجهاد فلم ينقل عنه واحد منهم
انه توقف عن القتال في شيء من الاشهر الحرم وهذا يدل على اجماعهم على نسخه
ومنها انهم كانوا في الجاهلية يذبحون فيه ذبيحة يسمونها عتيقة واختلف العلماء
في حكمها بعد الاسلام فالأكثر على ان الاسلام ابطالها لما ثبت في الصحيحين
عن ابى هريرة رضي الله عنه قال سمعنا لافرع ولا عتيقة والفرع بفتح فاء اول ولد نلده
الناقصة وكان اهل الجاهلية يذبحون لالههم في الجاهلية ويتركون العتيقة
ذبيحة كانت تذبح في العشر الاول من رجب وتسمى رجبية وكان يتقرب بها
اهل الجاهلية في الجاهلية واهل الاسلام في صدر الاسلام ثم نسخت بحديث
لافرع ولا عتيقة وقد روي عنه الحسن انه قال ليس في الاسلام عتيقة وانما كانت
العتيقة في الجاهلية كان اقدم يصوم رجباً ويعتق فيه ويشبه الذبح فيه باحتيا
موسماً وعيدا وروي عن طاووس انه عليه السلام قال لا تتخذوا شهر عيدا
ولا يوما عيدا وأصل هذا ان المسلمين لا يجوز لهم ان يتخذوا وقتا من
الافاق عيدا أما ما جاءت الشريعة باتخاذ عيدا وهو في الاسبوع ليلة
وفي العام يوم الفطر ويوم الاضحى وايام الشريفة وأما ما عدا ذلك فاتخاذ
عيدا وموسما بدعة لا اصل له في الشريعة المحمدية بل هو من اعيان المشركين وقد
كانت لهم اعياد زمانية واعياد مكانية فلما جاء الاسلام ابطالها الله تعالى
وعوض عن اعيادهم الزمانية عيد الفطر وعيد الاضحية وايام الشريفة وعن
اعيادهم المكانية الكعبة وعمرات ومنى والمزدلفة وليس من هذه المواسم
موسم ولا من هذه الاماكن مكان الا وفيه لله تعالى وظيفة من وظائف طاعته
يتقرب بها اليه ولطيفة من لطائف نجاته يصيب بها من يشاء من عباده
بفضله ورحمته فالسعيد من اغنت هذه المواسم والاماكن وتقرّب فيها
الى مولاه بما شرع فيها من وظائف الطاعة حتى يصيبه نعمة من تلك النعمان

وياس ما عذاب النار وما فيها من النعمان وأما الصوم فيه فقد ورد فيه
احاديث من جعلتها ماردة البهائم في شعب لا يمان عن انس رضي الله عنه عليه السلام
قال ان في الجنة نهر يقال له رجب اشربوا من اللبن واحلى من العسل
يوم ما من رجب سقاه الله تحم ذلك النهر هذا من صيام بعضه وأما صيام
كله فلم يصح فيه بخصوصه شيء عن النبي عليه السلام ولا عن اصحابه يوما
ورد في صيام لاشهر الحرم كلها ورجب احدثا فليمن ان لا ينهي عن صومه
وقد روي عن ابى قلابة رضي الله عنه قال في الجنة قصر لصوام رجب قال النبي صلى الله عليه وسلم
من كبر النابضين لا يقول مثله الا عم يلوغ عنن فوقه من سبع عن النبي صلى الله عليه وسلم
نعم قد روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه كره ان يصام رجب كله وكرهه الامامة
ايضا وقل يفطر منه يوما او يومين وحكاها عن ابن عمر رضي الله عنهما
لكن نزول كراهة صومه بان يصوم معه شهرا اخر وقال الماوردي
في الاقناع يستحب صوم رجب وشعبا وأما الصلوة فيه فلم يثبت صلوة
مخصوصة تخص به فعلى هذا ينبغي لمن له دين انه اذا كان ان لا يلتفت الى ما
كتب عليه الناس في هذا الزمان ولا يفتري شيوعه في دار الاسلام وكثرة
وقوعه في البلاد العظام من صلوة الرغائب في ليلة الجمعة الاولى منه
لما روي عنه السلام قال اياكم ومحدثات الامم فان كل محدث بدعة
وكل بدعة ضلالة وفي حديث اخر انه عليه السلام قال شر الامور محدثا
وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة فكل من هذين الحديثين يدل على كون
تلك الصلوة في هذه الليلة بدعة وضلالة لكونها من محدثات الامم
لعدم وقوعها في عصر الصحابة والتابعين ولا في عهد الائمة المجتهدين بل
حدثت بعد المائة الرابعة من الهجرة النبوية ولذلك لم يعرفها المتقدمون
ولا شكوا فيها وقد ذهبا العلماء من اعيان المتأخرين وصرحوا بانها بدعة
بينة مشتملة على منكرات وقالوا الاحاديث الواردة فيها موضوعة والمتم
بوضعها ابن جهم ومبعده هذا التصريح لا اعتماد بكونها مذكورة في بعض الكتب
والرسائل لانا انما نفرق الدين وحصول الثواب والمقاب من الشارح
استقلال العقل فيه فذلك الصلوة في هذه الليلة لم يصطلح بها النبي صلى الله عليه وسلم ولا
احد من الصحابة ولم يحث عليها فلا يحصل فيها الثواب بل يكون فعلها عبثا

يخشى منه العقاب كما قال صاحب مجمع البحرين في شرحه أن رجلا يوم
العيد في الجماعة أراد أن يصلي قبل صلاة العيد فنهاه علي رضي الله عنه
يا أمير المؤمنين أني أعلم أن الله تعالى لا يعذب على الصلوة فقال علي رضي الله
عنه أعلم أن الله تعالى لا يثيب على فعل حتى يفعل رسول الله صلى الله عليه وآله
فيكون صلواتك عبثا والميث حرام فلعنه تعالى بعد ذلك به وبخالفته لرسوله
وقال ابن الحنبل ما تردد من العباد بين الواجب والبدعة في بر احتياط
وما تردد بين السنة والبدعة يتركه لأن ترك البدعة لازم وإدائها سنة
غير لازم فذلك الصلوة مما تردد بين ما دون السنة والبدعة فتعين تركها
ولا يحل لأحد فعلها لا منفردا ولا جماعة لأن الجماعة فيها بدعة أيضا إذ أدنى
مرتبتها أن تكون نافذة وقد صرح في الكتب المعنية كالكا في وغيره أن الفقهاء
اتفقوا على كراهة الجماعة في النوافل ما عدا الترويح والكسوف والاستسقاء
إذا كان سواها أربعة وقالوا إن النطوع بالجماعة إنما يكره إذا كان على
النداء أي بالجمع جملة فوق الثلثة ويعتقدوا بواحد وأما لو اقتدى
واحد واثنان بواحد فلا يكره وفي الثلثة اختلاف وفي الأربعة تفرقا
وقد ثبت في الأصول أن الأداء بالجماعة فيما شئت فيه الجماعة كما لكتوبات
والجمعة والعيد والترويح والوتر في رمضان أداء كامل وفي غيرها عيب
نقصا بمنزلة الأصبع الزائدة وتلك الصلوة ليست منها فتكون الصلوة بالجماعة
فيها عيبا ونقصا فلو بعد النذر لأن التسفل بالجماعة مكروه ومعصية والنذر
بالمعصية لا يجزئ ولا يلزم الوفاء به كما ثبت في صحيح البخاري عن عائشة رضي
الله عنها السلام قال من نذر أن يطعم الله فليطعمه ومن نذر أن يعطي الله
فلا يعصيه فهذا الحديث يدل على أن النذر إنما يجب الوفاء به إذا كان
في طاعة الله تعالى والمراد بطاعة الله تعالى ههنا ما ليس بواجب أو
لأن النذر مفهومه الشرعي إيجاب المباح فلا ينفقد في الواجب ولا في
المعصية بل إن وقع في المعصية بحرم الوفاء به فيلزم الكفارة كما في اليمين
لأن حكمه حكم اليمين عند كثير من العلماء منهم أبو حنيفة وأصحابه وحجتهم ما روى
عن عائشة رضي الله عنها قال لا نذر في معصية وكفارة كفارة يمين وفي حديث
أخر أنه عليه السلام روى ابن عباس رضي الله عنهما قال من نذر نذرا في المعصية كذا

كفارة يمين فإن قيل صلوة السبوع أصلها ثابت عن النبي صلى الله عليه وآله ثم قيل يجوز
أدائها بالجماعة بعد النذر في هذه الليلة فأجواب أن الجماعة في النوافل
لما كانت مكروهة كراهة تحريم لكونها بدعة كان النذر بها مكروها أيضا
فلا يجوز ارتكابها لا سيما مع وجود تخصيص الوقت بل يجب على الخلق اتباع
الحق وأن لم يدركوا ما فيه من المصالح والاحتراز عن البدع والمحدثات وأن
لم يعرفوا ما فيها من المفاسد فإن مفاسد كثير من جملة ما أن كل ما أحدث
من الأعمال في يوم من الأيام أو في ليلة من الليالي لا بد أن يكون من يعمل
به معتقدا أن ذلك اليوم أفضل من سائر الأيام والعمل فيه أفضل من العمل
في سائر الأيام وأن تلك الليلة أفضل من سائر الليالي والعمل فيها أفضل
من العمل في سائر الليالي إذ لا يخلو هذا الاعتقاد في قلبه لما أقدم على
ذلك اليوم بصيا وتلك الليلة بقيام لأن النبي صلى الله عليه وآله لم يخصص بعض
الأوقات بصلوة أو صياما وخصص ذلك إذا لم يكن على وجه التخصيص كما
روى عن أبي هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام قل لا تخصوا ليلة الجمعة
بقيام من بين الليالي ولا تخصوا يوم الجمعة بصيام من بين الأيام
أن يكون في صوم يصومه أحدكم فلم من هذا أن النفس إنما تشاء من
تخصيص ما لا اختصاص له في الشرع وهذا المعنى موجود فيما نحن فيه
لأن النفس إنما تخص تلك الليلة بما يفعلونه فيها لا اعتقادهم أن يفعل
فيها فضيلة زائدة على ما يفعل في غيرها فلما لم يكن فيه فضيلة منعوا
عن التخصيص إذ لا يثبت التخصيص إلا مع اعتقاد الاختصاص قال اعتقاد
أن الصلوة تلك الليلة والصوم في ذلك اليوم كما في غيرها ومع ذلك أني
أخضرها بالصوم والصلوة فلا بد أن يكون باعثة أماما موافقة أهل السنة
لحاجته عندهم أو خوف اللوم أو اتباع العادة أو نحو ذلك ونفس الكل
ظاهرة لا كل ذلك رياء والرياء بالعشائر حرام مع أن من يعمل بما هو عليه
مع اعتقاده أنه غير مشروع في الدين يكون فاسقا غير مبتدع وإن عمل به
مع اعتقاده أنه مشروع في الدين يكون فاسقا ومبتدعا فكثير من أهل
الزمان يصلون تلك الصلوة في هذه الليلة بجمع كثير مع اعتقادهم أنها
مشروعة في الدين فيلزم أن يكونوا بفعلهم هذا فاسقا مبتدعين

لعملهم البدعة مع انها اعتقادهم انها عبادة مشروعة في الدين وقد كان
من عادةهم ان الكروا عليهم ان يقولوا هذا خير من الاشتغال بالمعاصي في مثل
هذه الليلة فان هؤلاء المساكين لو تأملوا تأمل الانصاف لوجدوا هذا
العمل اشد ضررا من فعل المعاصي لان من يفعل المعاصي يعلم حرمة ما فعل فربما
يستغفر منه ويندم عليه ويحصل له اللذة والانساج بخلاف هؤلاء فانهم
باعتقادهم انها قربة وعبادة مشروعة في الدين لا يستغفرون منها ولا
يندمون عليها بل يحصل لهم المباحات والافتخار وهذا ما يذكره البليغ
قال قصمت ظهور بني ادم بالمعاصي والاوزار وقصموا ظهورهم بالتوبة
والاستغفار فاحدث لهم ذنوبا لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها وهي
البدع في صورة العبادة ولذلك قيل البدعة شر من الفسق فان من يفعل
البدعة يزعم انه في طاعة وعبادة فيكون مستاقا لله تعالى ولرسوله لاستحسان
ما كرهه الشرع ونهى عنه وهو الاحداث في الدين فانه تعالى قد شرع لعباده
من العبادات ما فيه كفاية لهم واحمل دينهم وانتم عليهم بدينهم فتمت
انخرج في كتابه فقال اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فالتزادة
على الكمال نقصا واختلالا وليس لاحد ان يقول تلك الصلوة وان كان
بدعة الا انها فيها الاذكار وقراءة القرآن فيرجى الثواب في مقابلة تلك
الاذكار والقراءة اذ يقال له تلك الصلوة لما كانت بدعة وضلالة
كان الاذكار وقراءة الواقعة فيها من قبيل خلط الطاعة بالمعصية
وهو معصية اخرى اشدا استقباحا من الاولى فيجب الاحتراز عنها
وكذا ليس لاحد ان يقول لا يمنع من تلك الصلوة لقوله تعالى اريد الذي
ينهى عبدا اذا صلى ولا ان يستدل على خبرتها بما روى انه عليه السلام
قال الصلوة خير موضوع اذ يقال له ما قلت انما هو في صلوة لا تخالف
الشرع بوجه من الوجوه وتلك الصلوة مخالفة للشرع من وجوه على ما
ذكره العلماء في تصانيفهم منها الاعتماد على الحديث الموضوع فانه اذا
ثبت كونه موضوعا يخرج من الشرعية ويكون مستعلا من خدع الشيطان
ومنها فعلها بالجماعة فان الجماعة في التوافل مكرهة فكيف فيها ومنها
تخصيصها بليلة الجمعة وقد ورد النهي عن تخصيص ليلية الجمعة بقيامها

ويومها بصيام ومنها اسراج السراج الكثير لاجلها وذلك لا يجوز لكونه تبذيرا
والتبذير حرام بنص القرآن ومنها اعتقاد العامة انها سنة بل كثير من العلماء
يعتقدونها فرضا حتى انهم يتركون الفرائض ولا يتركونها بل يعدونها راسخا في
الصلوة المفروضة لسبب فعلها وحضورها بعض من الاكابر ممن لا يحضر الجماعة
في المكتوبات ومنها اتخاذها وظيفة من وظائف الدين وشعيرة من شعائر
حتى ان الحكام يبنون الائمة والمؤذنين ان لا يفعلوا عنها في هذه الليلة
بل يظهرون النداء بان من لا يصليها يضرب ضربا شديدا ويعزلون الامام
الذي يتخلف عنها كما جرى كل ذلك في بعض الاوقات وبعض البلاد فبانه
فعلوا مثل ذلك في الفرائض والواجبات وهذه هي الفتنة التي قال فيها ابن
مسعود رحمكم كيف انتم اذا البستكم فتنة يهرم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير
تجري على النمل يتخذونها سنة اذا غيرت قيل غيرت السنة او هذا منكر
وكان يقول ايضا اياكم ومحدثات البدع فان الدين لا يذهب به القلوب
ولكن الشيطان يحدث لكم بدعة حتى يذهب الايمان من قلوبكم فعلى هذا
يجب على كل مسلم ان يحذر عن الافتخار والميل الى شي من البدع والمحدثات
ويصون دينه من الموائد التي استأنس بها وترى عليها فانها سم قاتل قتل
من يسلم من افاته وظهر له الحق معها لان لها حلوة في قلوب اهلها يستحسنها
طباعهم فلا يتركونها ولذا كان هشام بن عروة يقول لا تسئلوا الناس
اليوم عما احدثوه فانهم قد اعدوا له جوابا لكن سلوهم عن السنة فانهم لا
لا يعرفونها بسرها الله قد عمل بالسنة والاحتراز عن البدع **المجلس العشرون**
في بيان فضائل الحج المبرور وبيان البدعة فيه قال رسول الله صلى الله عليه
تعالى من حج لله فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته امه هذا الحديث
من صحاح المصالح يرواه ابو هريرة رضي الله عنه ان من حج واجتنب جميع ما
اثم من القول والفعل وغفرت ذنوبه والمراد من الذنوب الصغائر لان
الكبرى لا يكفرها الا التوبة واما الصغيرة فلها مكفرات كثيرة ورد بها السنة
كالصلوات الخمس والجمعة وصوم رمضان وغيرها فان كل واحد من هذه
يكفر الذنوب والخطايا فيهدمها فكلمة لا اله الا الله لا تبقى ذنبا ولا يسبقها
عمل والصلوات الخمس والجمعة والرمضان ومكفرات ما يسبقهن

ما احتب الكبار والصدقة تطفى الخطيئة كما تطفى الماء النار والحج الذي
 لا وفيت فلو لا فسوق يخرج صاحبه من ذنوبه كيوم ولدته أمه لما روى الله م
 قاله من قضى نسكه وسلم السلوة من يده ولسانه غفر ما تقدم من ذنبه وما
 تأخر وفي الصحيحين انه من قال الحج المبرور ليس له جزاء الا الجنة واختلف
 العلماء في كون الحج المبرور مكفرا للكبار والصحيح انه لا يكفرها وهم قاله
 انه يكفرها ليس مراده انه يسقط عنه تركها قضاء ما رزقه من العبادات والدين
 والمظالم وانما مراده انه يكفر عنه تأخير قضاء ما رزقه فانه اذا فرغ منه
 يطلب بفعل ما رزقه فان لم يفعل مع قدرته عليه يكون تركها للكفرة الا ان
 الحج المبرور هو الذي لا يتخالطه اثم وقيل هو المقبول وهذا الحق قريب من الله
 وعلومة كون الحج مقبولا ان يترك صاحبه شيئا ما كان عليه من عمله ونحوه
 الطاعة لله ويسعى في اصلاح نفسه وقيل علامته كون حج الانسان
 مقبولا ان يزداد بعد الحج خيرا ولا يعاد المعاصي بعد الرجوع ويترك قراءات السجود
 فان من استلم الحج فقد بايع الله تعالى ان يحتب معاصيه ويقوم بحقوقه فمن
 نكث فاما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجرا
 عظيما يشير الى هذا ما روى ابن عباس انه قال الحج الاسود يمين الله في الارض
 فمن استلم وصاحبه فكانما صاحف الله تعالى وتقبل عيته وقاله عكومة الحج الاسود
 يمين الله في الارض فمن لم يدرك بيعة رسوله الله فسيح الزمان فقد بايع
 الله تعالى ورسوله وورد في الحديث ان الله تعالى لما استخرج من ظهرا دم
 ذريرة واخذ عليهم الميثاق كتب ذلك في ورق ثم اسودعه هذا الحج
 الاسود قيل فمن حج اذا استلم الحج فانه يجدد البيعة ويلتزم الوفاء بالعهد
 المتقدم فينبغي له ان يرجع من الحج ان يحافظ ما عاهد الله عليه عند استلام
 الحج اذا ايقم لمن كمل مبان الاسلام ان يشرع في نقض ما بنى بشيء من
 المعاصي فان علامة قبول الطاعة ان توصله بطاعة اخرى بعدها
 وعلامة ردها ان توصله بمعصية بعدها وما احسن الحنة بعد الحنة
 وما افتح السيرة بعد الحنة فقد قيل ذنب بعد التوبة افتح من سبعين
 ذنبا قبلها فان التمسك اصعب من المرض الاول فلحاج اذا كان لحاجته
 مبرورا يغفر له ولم يستغفره وادرجع ذنبه مغفورا ودعاؤه مستجاب

ولذلك يستحب تلقيه والتلوم عليه وطلب الاستغفار منه لما روى عن ابن عمر انه
 عليه السلام قال اذا غفرت الحاج فسلم عليه وصاحبه ومرو ان يستغفر لك
 قبل ان يدخل بيته فانه مغفوره وروى عن الحسن انه قال اذا خرج الحاج فشيء
 وزود وهم الدعاء فاذا فعلوا فالقوم وصالحهم قبل ان يتناولوا الذنوب فان
 البركة في ايديهم لكن يلزم حجة مبرورة قليلة اذ قيل لابن عمر ما اكثر الحاج فقال
 وما اقلهم وقال ايضا الركب كثير والحاج قليل وانما قال ذلك لظهور البدع
 والمنكرات الكثيرة بين الحج فاعظمها فتنه واكبرها مصيبة واكثرها وقعا
 واكثرها وبليته ترك اكثرهم الصلوة ولم يتركها يصنع وقتها وبجملها على غير الوجه
 الشرعي وذلك حرام بالجماع وهم علم انه اذا خرج الى الحج تقوية صلوة واحدة يحرم
 عليه الحج رجلا كان ام راهبا لان من ترك صلوة واحدة لا يكفرها اقل من سبعين
 حجة فيكون كمن ضيع الف دينار في طلب درهم واحد فاذا كان كذلك فعلى الحاج
 ان يلازم الصلوة في وقتها بالجماعة عند النسيء والشرب له ولرفيقه باعتراف
 غلبة الظن وعن الوضوء بماء نجس وعن الصلوة قبل وقتها ومع الاجتهاد في امر
 القبلة في موضع الاشتباه ومن منكرات الحاج تزيب الرجل بالحلي من الذهب والفضة
 والقلادة والاساور والبس الحرير وتزيب المسحاة بذلك ايضا يفعلون ذلك
 عند خروجهم من بلدهم ويرجعون اليه وعند دخولهم مكة والمدينة وهم امنون
 في جميع ذلك وليشاركهم في الاثم من يتناول لرفية ذلك او يستحسنه
 او يسكت عنه ومن منكراتهم ايضا خروج النساء عن ذهابهم وعند مجيئهم
 فان العاجب على المرأة فقودها في بيتهما وعدم خروجها من منزلها وعلى
 الزوج منعها من الخروج ولو اذن لها وخربت كانا عاصيين ولا اذن قد يترك
 بالسكوت فهو كالقول لان الذي عمن المنكر فرض وان خرجت بغير اذن زوجها
 بلغها كل ملك في السماء وكل شيء امر عليه الا الانسان والجن وقد جاء
 في الحديث انه من قاله ما تركت بعد فتنه اجتمع من الناس فخرج النساء في
 هذا الزمان من بيوتهن من اكبر الفتن لاسيما الحرم كمن خرجت خلف الجنادة
 ولزيارة القبور وعند خروج الحجاء ومجيئهم والخير لهن فعودهن في
 بيوتهن وعدم خروجهن من منزلهن الا يرى انه تعالى امر خير نساء النبي
 وهن ازواج النبي لم يعدم الخروج من بيوتهن فقال وقول في بيوتكن

وهذا النظم الكريم وان نزل فيه الا ان حكمه يعم الجميع لما مر من خطاب
القرآن نعم الموجه به وقت نزوله ومن سيجد الى يوم القيمة ومن منكراتهم
ايضا ان بعض من لا يجب عليهم الحج من الفقراء يخرجون معهم بلوراد ويقولون
نحن متوكلون فيكونون كراه على الناس ونفلا عليهم غير متعلكين بعم ابراهيم
بالسؤال حرام وهم يزعمون ذلك الحرام لاداء ما لا يجب عليهم بل يتوكلون كثيرا
من الصلوة الخس ويقعون في انواع المعاصي بسبب كمالهم وزادتهم سببا
لنقصاتهم وخسارتهم وقد قال بعض المفسرين ياتي على الناس زمان
يخرج اغنياهم للفرقة واساطهم للنجاة وقرأوهم للرياء والسمعة وفقراتهم
للمسئلة ولا يبعد ان يقال وسرقتهم للسرقة والحاصل ان الحج قد صار في
هذا الزمان فتنه وحجة لكثير من الناس حيث لا ينظرون فيما اوجبه الله
نعم عليهم فيه من حقوقه وحقوق عباده فانه نعم اوجب عليهم الحج بشرط الاستطاعة
وهي تقتضي القدرة على ما يكفي الانسان ما يحتاج اليه مدة ذهابه وجيئته
من مأكول ومشروب ومركوب في النفس من يخرج الى الحج بلوراد لفقره فربما
يهلك في الطريق عند حاجته الى الاكل والشرب او الركوب فيموت عاصيا لان
الله نعم بها عن السفر على تلك الحالة ومن خرج الى الحج من غير ان يملك ما
يكفيه وقصد في خروجه ان يسأل الله نعم الناس ما يحتاج اليه في وقت سفره
من اكل وشرب ومركوب فقد اساء اكبر اساءة لان الغالب من حاجه الحاج ان
يتزود كل واحد منهم قدر كفايته لشقة الحمل وبعد الطريق فمن يسافر معهم
بلوراد فانه يضايقهم في زادهم فيكون سفره هذا اذى لنفسه ولغيره واكثر من
يفعل هذا هم الذين لا يعرفون شرائط الدين واحكام الاسلام ولا يقصدون طاعة
الله نعم وطاعة رسوله بل يقصدون قضاء ما تشتهي نفوسهم من رؤبة
الاماكن البعيدة والقريبة ورؤية مكة والمدينة والتفرج على الناس في حجهم
ان يأتون من كل فج عميق وان يقال له الحاج لاهية له الا ذلك ومنهم من يتردد
له الشيطان صيحة الركب ولا مقصود له الا اخذ اموال الناس من سرقة
او غصب وكيف يمكنه فان الشيطان يجتهد دائما في ايقاع بني آدم في الشر
فيفتح له بابا من الخير ليعتقه في انواع المعاصي والمحرمات ومن منكراتهم ايضا
انهم في اكثر الاحوال لا يضيعون حقوق ميتهم اذ يموت واحد من رفقاءهم

حين كونهم نازلين فلا يفسلون ولا يكفون ولا يصلون عليه بل يكونون
ويتروكون هناك ضايعا بلا دفن ويقعون في الاثام لان كل واحد من هذه الاعمال
من فروض الكفاية التي اذا تركها واحد منها بآثم الكل وقد يموت حين كونهم
ذاهبين في الطريق فرمونه في مكان قفر بلا دفن وبأكله الدفن السباع
وسبب ارتكابهم امثاله هذه الجرائم خوفهم ان يأخذ البيت المالي مالهم
ويختارون منافع الدنيا على الآخرة ويضيعون امثاله هذه الفروض
يقعون في الاثام فكيف يكون حجهم مبرورا والحاصل ان من يريد ان يكون
حجة مبرورا يلزمه ان يحج باقامة اركانها واجباتها وسننها ويجتزئ في
الاحرام بمحطمة الاحرام وعم سائر امثاله ككبارها وصغارها
وتوب قبل الاحرام من الذنوب كلها باداء الفروض والواجبات وارضاء
الخصوم في حقوق العباد ويكفي طعمه وشرايه ومركبه من المحلول لانه
الحرام اذ قد اختلف الفقهاء فيمنع حج بمالك حرام هل يصح حجة ام لا يقيد
الامام احمد لا يصح ويجب عليه ان يحج ثانيا بمال حلال وعند الثلثة
يصح حجة ويسقط عنه الفرض فلا يجب عليه الحج الاعادة لكن لا يكون حجة
مبرورا لانه الشتر في كون الحج مبرورا الاجتناب عن كل ما نهى الله نعم عنه مع
اداء الحج بشروطه واركانه واجباته وسننه وادائه بشرائطه ونعاشرائط
الاداء وشرائط الوجوب واماشرائط الاداء فهي الزمان والمكان والاحرام
واماشرائط الوجوب فهي العقل والبلوغ والحرية والاستطاعة وسلامة البدن
وامن الطريق فلا يكون امن الطريق من شرائط الوجوب اختلف العلماء في وجوب
الحج في هذا الزمان لارتفاع الامن بظهور القرامطة وغيرهم من الفساق والرك
فقال ابو القاسم الصفار لا اسكن في سقوط الحج عن النساء في هذا الزمان وانما
اسكن في سقوطه عن الرجال وقال ايضا لا اري الحج فضا منذ عشرة مئة سنة
منذ خرجت القرامطة والبادية عندي دار الحرب وقال ابو بكر الاسدي
لا اقول الحج فريضة في زماننا قاله في سنة ست وعشرين وثلثمائة وثاني
ابو بكر الرازي ان الحج قد سقط عن اهل بغداد في هذا الزمان وبه قال
جماعة من المتأخرين قيل وانما قولك لان الحاج لا يتصل الى الحج الا بالرشق
الى القرامطة وغيرهم فيكون الطاعة سببا للمعصية فحق صار الطاعة سببا

للمعصية يرتفع الطاعة لكن ذكر في القنية ان من قدر على الحج يجب عليه
 الحج وان علم انه يؤخذ منه المكس اذ لو سقط الحج به فمضى يعمل بقوله تعالى
 والله على الشئ حليم حج البيت وسئل ابو الحسن الكرخي عن الحج خرج الى الحج خوفا
 من القرامطة فقال ما سلمت البادية من الافات يعني ان البادية لا يخرج عن الاثام
 لقلة الماء وشدة الحر وهيجان ريح السموم وقال الفقيه ابو الليث ان كان
 الغالب في الطريق السلامة يجب وان كان الغالب خلاف ذلك لا يجب وعليها
 وقرايض الاحرام والوقوف بعرفة وطواف الزيادة فان فات واحد منها بطل
 حجه ويجب قضاءه في العام القابل ولو جئت السعي بين الصفا والمروة في
 المزدلفة ودعى الحجار والحلق والنقص وطواف الصدر للوافي فان ترك
 شيئا منها بجنح حجة وعليه التمس وقاعد ذلك سنة واداب ووقت سؤال
 وزوال القعدة وعشر ذي الحجة وبكوه الاحرام للحج قبل ذلك لان الاحرام مع بطوله
 فربما يقع في الحرام ولا يلحق حجة بمرور فان من احرم للحج ان العدة وانكبت شيئا
 من محظورات الاحرام بلا عذر يخرج الحج من ان يكون مبرورا وان كان على الفور
 لان التوبة ترفع الاثم ولا ترفع ما وقع من نقصا ثواب الحج لانه الشئ في كون الحج
 مبرورا ان لا يقع في حاكم الاحرام ذنب من الذنوب بلا عذر والاحرام النية والتكليف
 وهما ركنا في الاحرام لا يصح الاحرام باحد دون الآخر فم اراد الاحرام
 يتوقضا او يقتل والفضل افضل وينزع الخط ويلبس ثوبين ازار ورداء
 جديدين او غلطين والجديد افضل ويقض شارب ويقيم اطفاه ويجلق
 عانة ثم يصلي ركعتين ويقول بعد السلام اللهم اني اريد الحج فيسره لي
 وتقبله مني ثم يلبي ويقول برفع الصوت لبك اللهم لبك لا شريك لك
 لبك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ولا ينقص منها وان زاد بجودها
 فاذا اتى بالنية والتلبية فقد احرم ويتقى محظورات احرام وهي الرفق والفسق
 والجداق وتعرض الصيد بالاختاء والاشارة والدلالة والاعانة واللبس
 المخيط قبله وقيصا او سراويل او عمامة او قلنسوة او خفا لان يقطع الخف
 اسفل من الكعبين ولا يأخذ شعرا ولا ظفرا ولا يقتل القمل ولا يغطي راسه
 ولا وجهه ولا باس بالاستظلال بالبيت او المحمل ولا يحك راسه الا برفق
 حتى دوى عن ابى ربه انه يحكه ببصون الاصابع كيلا يؤذي شيئا من هوائه

ويكبر

ويكبر التلبية برفع الصوت متى صلى او علا شرفا او هبطا واديا او لقي ركبا
 او اسحرا واذ دخل مكة يدخل يديا بالمسجد وحين راي البيت يكبر ويهمل
 ثم يستقبل الحجر بمكبرا مهللا على الحجر ويقبله بقبلة ان قدر بلا ايذاء احد لان
 الاسلام سنة وتركه الايذاء واجب فالانيان بالواجب وان لم يقدر
 على ذلك يمسه شيئا في يده ويقبله وان عجز عنهما يستقبل رافعا يديه
 خذاه منكبيه جاعلا ظاهرهما نحو وجهه وباطنهما نحو الحجر ثم يمشي بهما اليه
 مكبرا مهللا حامدا لله ومصليا على النبي ثم يطوف للقدم وراء
 الحطيم اخذاه يمينه مما يلي الباب جاعلا رداءه تحت ابطنه اليمنى ملقيا
 طرفه على كتفه الايسر سبعة اشواط يرمل في الثلاثة الاولى فقط ثم الحج
 الى الحجر وكلما مر بالحجر يفعل به ما ذكره الاسلام ويستلم الركن اليماني وهو
 حسن ولا يستلم غيرهما ويحتم الطواف باستلام الحجر ثم يصلي ركعتين عند
 المقام او غيره من السجدان منعه الزحام وهذه الصلوة واجبة بعد كل اسبوع
 ثم يعود ويستلم الحجر ويخرج من المسجد ويصعد الصفا ويستقبل البيت ويكبر
 ويهمل ويصلي على النبي ثم ويرفع يديه ويدعو ماشاء ثم يمشي نحو المروة
 على هنته حتى يصل بطن الواد ثم يسعى بين الميلىين الاخضرين فاذا جاوز بطن
 الوادي يمشي على هنته حتى ياتي المروة فاذا اليها يصعد اليها ويفعل ما فعل على
 الصفا ثم ينزل عنها ويتوجه الى الصفا يفعل هكذا سبع ابداء بالصفا ثم
 بالمروة ثم يكبر بمكة محرما ويطوف بالبيت ثلثا ماشاء فاذا صلى بمكة فخرنا
 من الشهر يخرج الى منى ويكث بها الى فجر عرفة ثم يروح الى عرفات وكلها موقف
 الا بطن عرفة وبعد ما صلى الظهر هبت الى الموقف بفعل سرة وبعد الغروب
 ياتي المزدلفة وكلها موقف الا وادي محسر وينزل عند جبل قروح ويصلي المشايخ
 ههنا باذان واقامة فاذا طلع الفجر يصلي الفجر بفلس وهو ظم في اخر
 ثم يقف ويكبر ويهمل ويلبي ويصلي على النبي ثم ويدعو واذا اسفر ياتي
 منى ويرمي جمرة العقبة من بطن الواد من اسفله الى اعلاه سبع حصيات حذفا
 ويكبر لكل منها فيقول بسم الله والله اكبر دع الشيطان وحره اللهم
 اجعل حجى مبرورا وسعي مشكورا وذنبى مغفورا ويقطع التلبية باولها
 ثم يذبح الا شاء ثم يقصر والحلق افضل ويجل كل شيء من محظورات الاحرام

الا النساء ثم يطوف للزبارة يومئذ ايام النحر سبعة اشواط بلا رمل ولا
 سعي ان فعل الرمي والسعي قبل والا فاعلموا ان اخره عن الامم النحر يكره
 ويجب الدم ثم يأتي منى ويرمي الجمار الثلث بعدن وال ثاني النحر يبدأ بما
 يلي مسجد الخيف ثم بما يليه ثم بالقبية سبعا ويكثر بكل حصاة ويقف
 بعد رمي بعده رمي ويدعو ولا يقف بعد الثلثة ولا بعد رمي يوم النحر ثم
 عند ذلك وبعد عند ذلك ان مكنت ويكره ان لا يبيت بمنى ليالي الرمي واذا
 اراد الرجوع الى وطنه يطوف للصدر سبعة اشواط بلا رمل ولا سعي ثم
 يصلي ركعتين ثم يشرب من زمزم ثم يأتي البيت ويقبل العتبة ويضع صدره
 ووجهه على الملتزم وهو ما بين الحجر والباب ويتشبت بالاستار سبعة
 ويدعو مجتهدا ويبكي على فراق الكعبة ويرجع فتهقري حتى يخرج من المسجد
 والمرأة كالرجل الا انها تلبس الخيط ولا تكشف رأسها بل تكشف وجهها ولو
 استعليه شيئا وجافته عنه يصيح ولا ترفع صوتها بالتلبية ولا تقرب الحجر الا عند
 كونه خاليا ولا ترمي في الطواف ولا تسعي بين الميادين بل تمشي على هينها ولا
 تخلو بل تقصر وان حاضت عند الاحرام تغتسل ويكون هذا الغسل لاحرام
 للصلاة ويفيد النظافة لغیر الطواف وهو بعد الركبتين اللذين هما الوقوف
 بعرفة وطواف الزيادة يسقط طواف الزيادة القدر ولا يجب عليه شي بركه
 ولا بتأخير طواف الزيادة عن ايام النحر بسبب الحيض ثم ينبغي ان يعلم ان
 المرأة شابة كانت عجوزا اذا كانت بينهما وبين مكة مسيرة سفلا بشت لها
 الاستطاعة لا بحرم وهو الزوج ومن لا يجوز له نكاحها على التأبید بنسب او
 رضاع او صهرية وان لم يكن محرم لا يجب عليها ان تنزع ليخرج به وذكره
 في التخييس ان محرمها ان كان فاسقا او مجنونا او صبيلا لا يجب عليها الحج
 عليها السفرة ويشترط لها ان يكون خالية عن العدة عند خروجها الى الحج
 حتى لو كانت في العدة لا يخرج الى الحج وكذا لو وجب لها العدة في الطريق
 في مصرية الامصار وبينها وبين مكة مسيرة سفلا يخرج من ذلك المصر ما لم تقصر
 عتدها يستمرنا الله تعاملا مطابقة لرضاه بمكة وفضل وكرمه **المجلس**
 الحادى والعشرون في بيان فضائل الحج والزكوة وغوائل تركها قال رسول الله
 عليه السلام ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقها الا اذا

كان يوم القيمة صفحت له صفائح من نار فاخى عليها في نار جهنم فتكوى
 بها جنبه وجبينه وظهره كلما تردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين
 الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار هذا
 الحديث من صحاح المصالح رواه ابو هريرة رضي الله عنه عليه السلام ذكر فيه من
 من المال وهما الذهب والفضة ثم افرد الضمير الرجوع اليهما فقال لا يؤدى منها
 حقها نظر الى المعنى دون اللفظ لانه المراد بهما دنانير ودراهم وقيل يحتمل
 ان يراد بهما الاموال لانه الحكم عام وتخصيصها بالذكر لفضلها على سائر
 الاموال من حيث انها اصل التول وثمر الاشياء ومثله ورد قوله تعالى والذين
 يكثرون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم يوم
 يحصى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنتم تلامعون
 فذوقوا ما كنتم تكفرون والمراد بعدم ادائه حقها وعدم انفاقها في سبيل الله
 عدم ادائه زكواتها فان الذين يجمعون الاموال ويدخرونها ولا يعطون زكواتها
 يعذبون يوم القيمة بانواع من العذاب فمن جملة ما ذكر في هذه وهذه الحديث
 ووجه تخصيص هذه الاعضاء بالعذاب ان صاحب المال اذا لم يرد نفسه
 الزكوة بعد وجوبها محيى وقتها فهو اذ اترك الفقير الطالب للزكوة يعسر وجهه
 واذا سأل يعرض عنه ويؤتى اليه جنبه واذا بالغ في السؤال يقوم مقامه
 ويؤتى اليه ظهره ويذهب ولا يعطيه شيئا من حقه الذي هو الزكوة فيقضى
 الفقير بكل واحد من هذه الاعضاء فيعذبه الله تع بجعل اموال التي هي الدنانير
 والدرهم الواحد من نار يكوى بها تلك الاعضاء التي اذى بها الفقير ودون ذلك
 مسعود رضي الله عنه قال لا يوضع دينار على دينار ولا درهم على درهم ولكن يوضع
 جلد حتى يوضع كل دينار ودرهم موضعاً على درهم حدة كلما تم ووصل كنهها
 من اوتها الى اخرها اعيد ذلك انكى الى اوتها حتى يصل الى اخرها هكذا يستمر
 هذا النوع من العذاب يوم القيمة حتى يحكم بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة
 ان لم يكن له ذنب سواه او كان له ذنب الله تع عفا عنه واما الى النار ان كان
 على خلاف ذلك وفي حديث اخر انه عليه السلام قال من اناه الله تع ما لا
 فلم يؤد زكوة مثله ما ليوم القيمة شجاعا اقرع له ذنبتان بطوقه ثم ياخذ
 بلهزميه فيقول انا مالك انا كنزك ثم تلا عليه السلام ولا تحبين الذين

يتخلون بما آتاهم الله من فضله هو خير لهم بل هو شر لهم يطرئون ما يخلوا به يوم
 القيمة فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان من اعطاه الله تعالى مالا وموت
 زكوة ماله يجعل له يوم القيمة في صورة الجنة للجنة الخس شعر رأسها من كثرة سمها
 وطول عمرها ولها فوق عينيها نكتتان سوداوان وهي وحش ما يكون من الحياة
 ويجعل في عنقه كالطوق ثم يأخذ بشد فيه وتلدغه وتقول له انا مالك الذي
 جمعه ولم تؤد زكوة فلما كان في منع الزكوة مثل هذا التشديد الشديد ثم
 بياها وجه الحكمة في ايجابها وهو الامتنان لان التلطف بكلمة الشهادة التزم
 للتوحيد وشهادة بانفراد المعبود وادعاء المحبة فان من يقول اشهد ان لا اله
 الا الله يصير كما نذ قال اني رايت بقلبي وعلمت بعقلي ان لا معبود ولا محبوب
 الا الله تعالى فالتمت عبادة ومحبة ولا اعبد ولا احب الاياه فيلزم
 الوفاء بما ادعاه من التوحيد في المحبة وتام الوفاء ان لا يبقى للموحد محبوب
 سوى الفرد الواحد لان المحبة لا تقبل الشراكة والتوحيد باللسان قليل النفع
 انما يظهر درجة المحبة بمفارقة المحبوب والاموال محبوبه للخلق لكونها لا
 تستقيم وقضاء حاجاتهم في الدنيا وبسببها يأنسون بهذا العالم وينفرون
 من الموت مع ان فيه لقاء المحبوب فاحتجوا في صدق دعويهم في المحبة بنزل
 المال الذي هو معشوقهم وهم في بذل ثلثة اقسام القسم الاول هم الذين صدقوا
 في التوحيد وادعاه المحبة وبذلوا جميع اموالهم ولم يدخروا لانفسهم شيئا كما فعل
 ابو بكر الصديق رضي الله عنه حيث جاء بماله كله الى رسول الله عليه السلام لينفق
 في سبيل الله فقال له رسول الله عليه السلام فماذا ابقيت لنفسك فقال
 الله ورسوله فانه وفي تمام الصدق فلم يبق عنده سوى محبوبه الذي هو الله
 فخر رسول الله وهذا جازم ان كان توكله على الله تعالى تاما كاملا وهذا لما سئل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من افضل الصدقة قال جهد المقل فانه عليه السلام
 بين في هذا الحديث ان افضل الصدقة ما ينصفه الفقير مع احتياجه اليه واما
 من لم يكن توكله تاما كاملا فارتب له ان يترك قوت نفسه وعياله ثم يصدق
 ما فضل من ذلك لما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال خير الصدقة ما
 كان عن ظهر غنى ولا مخالفة بين هذا الحديث والحديث الثاني ان الغنى قسمان
 غنى المال وغنى النفس وخير الصدقة ما كان عن احد الغنيين اما غنى

النفس او غنى المال اذ لا بد للمتصدق في فيما يبذل له ان يستغنى عنه اما
 بسخاوة نفسه وقوة غريمه ثقة بالله تعالى كما فعله ابو بكر الصديق رضي الله
 الذي بقي في يده بعد البذل اذ لا يجوز لاحد ان يهرق قوت عياله الى الفقراء
 ويتركهم جوعا انا اذا وضوا به واذنوا له بل لا يجوز له ان يعطي احدا الا مما يفضل
 عن نفسه وعياله كما جاء في حديث اخر انه عليه السلام قال خير الصدقة ابقية
 غنى واليد العليا خير من اليد السفلى واذا لم يبق يقول **طب** عن ابن عباس رضي
 قال خير الصدقة ما ابقيت غنى يعني ان المتصدق لا بد له فيما يبذل له من
 الامر ان يستغنى عنه عياله او يستغنى عنه بحاله وهذا افضل اليسار
 ولما ورد في الحديث الصحيح انه عليه السلام قال ليس الغنى عن كثرة
 المال وانما الغنى غنى النفس فان الفقير اذا صدق ما قدر عليه من قوت يرمه
 وصبر على الجوع يكون صدقته افضل اذ لا شك في كون الصدقة بالشيء مع
 الحاجة اليه افضل اذ لم يضرب ذلك بدنه من ضعفه عن القيام في الصلوة و
 العورة وقد مدح الله تعالى الانصاف على ذلك وقال ويؤثرون على انفسهم ولو
 كان بهم خصاصة والقسم الثاني هم الذين لا يقدر على هذه المرتبة
 بل يمكن ان يكون اموالهم لمواقيت الحاجة ومواسم الخيرات وليس قصدهم
 في الامساك التمتع والتكاذب بل قصدهم فيه الانفاق بقدر الحاجة ثم صرف
 الفائض الى وجوه الخيرات مما ظهرت والقسم الثالث هم الذين يقدر
 على ادائه ما وجب عليهم فلا يريدون عليه ولا يتقصون عنه وهذه المرتبة
 اقل المراتب وعلى هذه المرتبة اقصر الشئ لاجلهم بالمال وميلهم الى ضعف
 حبيهم للاخرة وليس بعد هذه المرتبة شئ من المحبة بل من ينزل من هذه المرتبة
 ينزل في الكذب في ادعاء المحبة ويظهر من نفسه ان ما ادعاه المحبة كان
 من لقلقة اللسان فعلى هذا يجب على من لا يقدر على المرتبة الاولى والثانية
 ان لا ينزل من المرتبة الثالثة بل ينبغي له ان يسعى في ادائه ما وجب عليه
 الفقير اظهارا للرغبة في امتثال الامر وايضا لا للسرقة الى قلوب الفقراء
 واحترار اعيان شبهة الخلق اذ عند بعض العلماء وجوبها فوري حتى يات
 بالتأخير وبرة شهادة وهي انما تجب اذا تم الحول على النصاب فكل واحد
 حوله يخصه بحسب وقت كونه مالكا للنصاب فاذا تم حوله يجب عليه

زكوة في أي شهر كان وإن عجل زكوة قبل حلول الحول يجوز عند جميع
 العلماء سواء كان تجيله لدخول الأشرف من الأوقات التي لا يوجد مثلهما
 عند تمام الحول كسنة رمضان وما قبله من شهر رجب وشعبان أو وجود
 الأفضل من المصارف بأن يكون من الأتقياء المتجدين لتجارة الآخرة فإنهم
 يستعينون بما أعطى لهم على الطاعة فيكون المعطي شريكاً لهم في طاعتهم
 بأعانة إياهم فيها أو بأن يكون من العلماء فإن إعطاء لهم معاونة
 لهم على العلم والعلم أشرف العباد حتى كان بعض السلف لا يصرف
 زكوة إلا إلى أهل العلم ويقولون أن لا أعرف بعد مقام النبوة أفضل من مقام
 العلماء وأمراد من أهل العلم هم الذين يطلبون العلم لاجل الآخرة لا لاجل الدنيا
 فإن الذين يطلبون العلم لاجل الدنيا لا ينبغي للمتصدق أن يعاونه بصدقة
 على عصيانهم حتى لا يكون شريكاً لهم في استحقاق العذاب ومن أفضل المصادر
 من أن يكون ذليلاً أو مديوناً أو مريضاً أو قريباً فإن إعطاء إلى القريب يكون
 صدقة وصلة ولا يخفى على أحد ما في صلة الرحم من الثواب والاصدقاء والأخوة
 في الدين يقدمون على سائر المصارف كما يقدمون الأقارب على الأجانب
 لكن ينبغي أن يعلم أن المتصدق لا بد له أن يجتزعه عن إبطال صدقة بالمتن والأيدي
 أو قد الله تعالى لا يبطلوا صدقاتكم بالأيدي والآذي وحقيقة المنع أن يرى
 نفسه محسناً إلى الفقير فمما رأى نفسه محسناً إليه يتفرع عنه إلى ظواهره
 ملحية للثواب مثل التحدث به وإظهاره وطلب المكافآت منه بالثناء والشكر
 والخدمة والوقير والتعظيم وكان من حقه أن يرى الفقير محسناً إليه أن
 كفه نابهاً عن الله تعالى في قبضة حقه الذي به نجاته من النار إذ روى عن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال الصدقة تقع بيد الله تعالى قبل أن تقع
 بيد السائل فيلحق أن مسلم إلى الله تعالى حقه والفقير أخذ من الله تعالى
 رزقه وأما الآذي فظاهر التوبيخ والتعير والتخشين في الكلام وتعطيل
 الوجه وهتك السر بالآظهار وفوق الاستخفاف وباطنه الذي
 هو منه أمران أحدهما كراهية إخراج المال عن يده وشدة ذلك على نفسه
 والثاني رؤية أنه خير من الفقير وإن الفقير بسبب حليته اختار منه
 رزقه ومنشأ كل منهما الجمل أما كونه كراهية تسليم المال فجمل فلان من

بذل درهم في مقابلة ما يساوي الفاد فهو شديد الحاجة لأنه يذل المال يطلب
 رضاه الله تعالى والثواب في الدار الآخرة وهو خير من الدنيا وما فيها وأما كون
 رؤية نفسه خيراً منه جهلاً فلا بد له أن يعرف فضل الفقر على الغناء وعرف
 خطر الأغنياء في الآخرة لما استحقه بل يترك به ويتمنى درجة لأن صلحاً
 الأغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام وكيف يستحقه وقد
 جعله الله تعالى خادماً له أن يكتب المالك بجهده ويستكثر منه ويجتهد
 في حفظه وقد كلف أن يعلم إلى الفقير قدر حاجته وكيف عنه
 الفاضل الذي يضره ولو سلم إليه فالغنى مستخدم للنسعى في ذرئ الفقير
 ويميز عليه بالانتماء مشاق الأسفار في البراري والبحار وحراسة الفضل
 من الدرام والدنانير أن يموت ولا يتركها كأيها الأغنياء مع بقاء ما اكتسبه
 في تحصيلها عليه من الأجر يسرها الله تعالى أعمالاً موافقة لرضاه بمنه وكرمه
المجلد الثاني والعشرون في بيان فضائل الصوم مطلقاً قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم أحصوا أهل شهر شعبان لرمضان هذا الحديث من صحيح
 المصايب رواه أبو هريرة رضي الله عنه قال صوم رمضان لما كان دكاناً أركان
 الدين وفرضاً لازماً على المسلمين ولم يعلم بحديثه إلا بضبط هلال شعبان
 أمر النبي صلى الله عليه وسلم بضبطه فصار كانه عليه السلام قال طلبوا هلال شعبان
 أيامه لتعلموا دخول رمضان ثم إن شعبان لما كان كالمقدمة لرمضان استحبته
 السائب له فيه بالصوم وقراءة القرآن حتى ترقاض النفس بذلك على طاعة الله
 تعالى قبل دخول رمضان فإنه عليه السلام كان يصوم في شعبان ما لا يصوم في غيره
 من الشهور على ما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 استكمل صيام شهر قط إلا رمضان وما رأيت أكثر منه صياماً إلا في شعبان
 وفي رواية كان يصوم شعبان كله وهذه الرواية موافقة لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 أنها قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يصوم شهرين متتابعين إلا شعبان ورمضان
 وهذه الرواية أخذ الفقهاء حتى قال قاضي خان في فتاويه من صام من شعبان
 شعباً ووصله رمضان فهو حسن وذلك لأن الصوم قد يتأكد استحبابه
 في بعض الأوقات الفاضلة من الشهور والأيام ويكون باباً للعبادة كما
 روي عن الجد الدرهم رضي الله عنه قال لكل شيء باب وباب العبادة الصوم

حشا

ثم انه روي الايمان بمقتضى ما جاء في الحديثين اللذين روى احدهما عن احمد
عنه ابى هريرة رضي وهو قوله عليه الصوم نصف البصر وروي اخر عن ابن مسعود
رض وهو قوله عليه السلام الصبر نصف الايمان كان له ثوابه متجاوزا عن
قانون التقدير والحساب لقوله تعالى انما يوفق الصابرون اجزمهم بغير حساب ثم
انه مقيمهم سائر العبادات بخاصية نسبة الى الله تعالى اذ قال الله تعالى فيما اخبر عنه
بنبيه عليه السلام كل حسنة بعشر امثالها الى سبع مائة ضعف الا الصوم فانه
لي وانا اجزي به والكرم اذا اخبر انه يتولى الجزاء بنفسه ولا يكلفه الى غير كون
ذلك الجزاء في غاية العظمة ونهاية الكثرة بحيث لا يكون له حذر ولا عذر وقد روي
عن ابى سعيد الخدري رضي انه عليه السلام قال من صام يوما في سبيل الله
بعده الله وجهه عن النار سبعين خريفا وفي حديث اخر رواه ابو امامة
الباهلي رضي انه عليه السلام قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله
وبين النار خندقا كما بين السماء والارض يعني ان من صام يوما لوجه الله
نقا ورضاه بنجيه الله تعالى من النار عبر عن التجزية بطريق التمثيل ليكن ابلغ
لان من كان بعيدا عن الشيء بهذا المقدار لا يصل اليه البتة وروى عن احمد بن حنبل
رض انه عليه السلام قال للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء
ربه فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان للصائم سرور مرتين احدهما
عند افطاره والاخرى عند مومته ولقاء ربه اهما سرور عند افطاره فيما
يتناول من الطعام والشراب والجماع لان النفس بجولة على الميل الى ما يتركها
من المطعم والمشرب والمنكح فاذا منعت من ذلك في وقت ثم اذن لها في وقت
اخر تفرح بذلك طبعها خصوصا عند اشتداد الحاجة اليه لتأثير الجوع والعطش
فيها وتقاضيتها باخذ حاجتها يبين هذا المعنى ما روي عن ابن عمر رضي
انه عليه السلام كان اذا افطر قال ذهب الظأ وابتلت العروق وثبت لابي
ابى شاة الله تعالى مع ان له عند افطاره دعوة مستجابة كما جاء في الحديث ان
للصائم عند افطاره دعوة مستجابة بل يكون نومه عبادة كما جاء في الحديث يوم
الصائم عبادة قال ابو العالية الصائم في العبادة ما لم يغيب وان كان غائما
على فراشه فعلى هذا يكون في ليله ونهاره على عبادة واما سروره وفرحة عند
موته ولقاء ربه فيما يجده مذكرا عند الله تعالى من ثواب صومه فان من ترك

طعام

طعامه وشرابه وشهرته يعوضه الله تعالى خيرا من ذلك كما قال الله تعالى وما
تقدوا لانفسكم تجدون عند الله خيرا واعظم اجرا وجاء في الخبر انه عليه السلام
قال لرجل انك لو تدع شيئا اتقاء لله تعالى الا انك الله تعالى خيرا منه وروي
ان الضامين يوضع لهم يوم القيمة مائدة تحت العرش يأكلون عليها والذين
في الحساب يقول الناس ما هؤلاء لم يأكلوا ونحن في الحساب فيقال لهم
انهم كانوا يصومون وانهم تفتطرون وفي الصحيحين انه عليه السلام قال
ان في الجنة بابا يقال له ريان لا يلهي من الا الصائمون والمراد بالصائمين
هم الذين يكثر من الصوم فانهم لما تحلوا تعب العطش خصوصا باب في الرق
والامان من العطش قبل تمكنهم من الجنة هذا كله اذا كان صومهم مع الاعتقاد
من كل ما يحرم عليهم والادب يكونون من الذين قال فيهم رسول الله عليه السلام
في حديث رواه ابو هريرة رضي كم من صائم ليس له صيام الا الجمع والعطش وفي
حديث اخر انه عليه السلام قال كم من صائم ليس له صيام الا الظلم وكمن من
فائم ليس له قيام الا التمر فان التقرب الى الله تعالى بترك المباحات لا يتم الا
بعد التقرب اليه بترك المحرمات كما روي عن ابى هريرة رضي انه قال من لم يترك
الكذب والعمل بمقتضاه فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه فانه من
بين في هذا الحديث ان من لم يترك الكذب والعمل بمقتضاه لا يقبل الله صومه ولا
ينظر اليه لانه امسك عما ابيح له ولم يمسك عما حرم عليه والمقصود من الصوم ليس
نفس الجوع والعطش فقط بل المقصود منه كسر الشهوة وقهر النفس الامارة
بالسوء فاذا لم يحصل شيء من ذلك فاقى فائدة في ترك الطعام والشراب فعلى هذا
اذا اراد العبد ان ينال الثواب والفضائل التي ذكرها النبي عليه السلام ينبغي
له ان يعرف حرمة الوقت وشرفه ويحفظ فيه بطنه عن الحرام ولسانه عن
الكذب والغيبة وبيع الكلام وجوارحه عن الخطايا والاثام وقلبه عن العجب
والكبر وعداوة الانام ثم انه اذا فعل ذلك ينبغي له ان يكون خائفا من الله
تعالى هل يقبل منه او لا يقبل ويدعوان يقبل يسرها الله تعالى عمله موافقا
لرضاه بمنه وكرمه **المبحث الثالث والعشرون** في بيان فضيلة صوم
شهر رمضان كان رسول الله عليه السلام يصوم شعبان كلها لا قليلا ولا كثيرا
رواية بل كان يصوم شعبان كله هذا الحديث من صحيح المنهاج ورواه

عائشة رضي وهذه الرواية الاخيرة موافقة لما روى عن سلمة رضي الله
 قالت ما رايت النبي عليه السلام يصوم شهرين متتابعين الا شعبان ومضان
 فان قيل يلزم على هذه الرواية ان يكون افضل الصيام بعد صوم رمضان
 شعبان مع انه عليه السلام قال افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله
 المحرم فالجواب ان جماعة من النسخ وان اعتقدوا ان صيام المحرم والاشهر الحرم
 افضل من صيام شعبان لكن الاظهر خلاف ذلك فانه صيام شعبان افضل
 من صيام الاشهر الحرم يدل على ذلك ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
 سئل اي الصيام افضل بعد رمضان فقال شعبان تعظيما لرمضان وروى
 عن اسامة انه كان يصوم الاشهر الحرم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانه يصوم الاشهر الحرم فكان يصوم شوالا حتى مات فلهذا نفى تفضيل
 صيام شوال على صيام الاشهر الحرم فاذا كان صوم شوال افضل من صوم الاشهر
 الحرم فكيف يكون صوم شعبان افضل من صيام الاشهر الحرم اولى لصيام النبي صلى الله عليه وسلم دون
 شوال وانما كان كذلك لانها يليان رمضان من بعد ومن قبل فظهر من هذا
 ان افضل التطوع من الصيام ما كان قريبا من رمضان وقبله وبعده فيكون
 منزلة من الصيام بمنزلة السنن الرواتب مع الفرائض قبلها وبعدها
 فان السنن الرواتب كما تلحق بالفرائض في الفضل وتكون تكليفا لنقص الفرائض
 فكذلك صيام ما قبل رمضان او ما بعده ملحق في الفضل بصيام رمضان
 لقربه منه ويكون قوله عليه السلام افضل الصيام بعد رمضان شهر الله
 المحرم محمولا على التطوع المطلق وانما كان قبل رمضان وبعده فانه ملحق به
 في الفضل كما ان قوله عليه السلام في تمام الحديث وافضل الصلوة بعد المكتوبة
 قيام الليل انما يراد به تفضيل قيام الليل على التطوع المطلق دون السنن الرواتب
 عند جمهور العلماء وقد ذكر في صيام النبي صلى الله عليه وسلم لشعبان دون غيره من الشهور
 حسن وهو ما روينا عن اسامة رضي الله عنه انه عليه السلام قال ذلك شهر يفضله
 الناس عني وجب ورمضان فانه عليه السلام اشار الى ان ما اكشفه
 شهران عظيمان الشهر الحرام وشهر الصيام اعرض الناس عنه بالاشتغال بهما
 فصار مغفول عنه حتى ظهر كثير من النسخ ان صيام محرم افضل من صيام شعبان
 لانه شهر حرام وليس كذلك لما روى عن عائشة رضي الله عنها قالت ذكر رسول الله

قوم يصومون رجبا فقالوا اين هم عن شعبان وفيه اشارة الى ان بعض
 ما اشتهر فضله من الازمان والاماكن والاشخاص قد يكون غير افضل
 اما مطلقا او لخصوصيته فيه لا يتفطن لها كثير من النسخ فيشتغلون عنه بما
 ويفوتون تحصيل فضيلة ما ليس يشتهرون عندهم وفيه دليل على استحباب
 عمارة ازمان غفلة النسخ بالطاعة وان ذلك محبوب عند الله تعالى ولذلك
 كان طائفة من السلف يستحبون احياء ما بين العشائين بالصلوة ويقولون
 هي ساعة الغفلة فانه عليه السلام لما خرج على اصحابه وهم ينتظرون صلوة
 العشائين قال ما ينظرها احدم اهل الارض غيركم وفي هذا اشارة الى
 فضيلة الفرد بذكر الله تعالى في وقت من الاوقات لا يوجد فيها ذكر ولا ذلة
 فضل القيام في وسط الليل لشمول الغفلة عن الذكريه لانه النسخ وفي
 احياء الوقت المغفول عنه بالطاعة فوائد منها انه يكون اخفى واخفاء التوكل
 واسرارها افضل لا سيما الصيام فانه سر بين العبد وربهم لا يطلع عليه غيره تعالى
 ولهذا قيل لا يكون فيه رياء ومنها انه يكون اشق على النفوس وافضل
 اشقها على النفوس وهيب ذلك ان النفوس تتأثر بما تشاهدهم لحوال
 ابناء الجحيم فاذا كثرت يقظة النسخ وطاعتهم يكثر اهل الطاعة الكثر المقيد
 بهم تشغل الطاعة عليهم واذا كثرت الغفلة واهلها يتأثر بهم عموم النسخ
 فيسوق على نفوس السيقطين طاعتهم لقله من يقفون بهم فيها ولهذا قال
 النبي صلى الله عليه وسلم اجروني منكم انكم تجدون على الخير اعداء ولا تجدون
 وقال عليه السلام العباد في الهيج كالهمجرة الى فانه عليه السلام بين
 في هذا الحديث ان ثواب العبادة في وقت الفتنة واختلاف امور الناس
 كثواب الهجرة من مكة الى المدينة في زمانه عليه السلام قبل فتح مكة و
 سبب ذلك ان الناس في وقت الفتنة يتبعون احوالهم ولا يتقيدوا
 بدينهم فيكون حالهم شبيها بحال الجاهلية فاذا انفرد من بينهم من يتمسك
 بدينه ويعبد ربه ويتبع امره ويجتنب لهيه يكون كمن هاجر من بين اهل
 الجاهلية الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا متبعا لا وامره مجتنباً عنه
 وقال عليه السلام بدأ الاسلام غريبا وسيعود غريبا كما بدأ فطوف
 للغرابة يعني ان الاسلام في ابتداء ظهوره كان غريبا لم يوجد الا في احوال

الشهر

من الناس وقلة منهم ثم انتشر وشاع وصار قويا وبعد ذلك سئل عن نقص
واختلاف حتى لا يبقى الا في احاد من الناس وقلة منهم وهم الغزاة فطوي
لهم وقد جاء تفسيرهم في حديث اخر انهم انزع من القبائل يعني انهم الذين كانوا
قليل لا يوجد في كل قبيلة منهم الا الواحد والاثنان بل لا يوجد واحد
منهم في القبائل والبلدان كما كان كذلك في ابتداء ظهور الاسلام وفي حديث
اخر انهم الذين يصلحون اذا فسد الناس يعني انهم قوم صالحون عاملون
بالسنة في زمان فسك الناس ومنها ان المنفعة بالطاعة بين اهل العقلة
والمعاصي يدفع عنه به السلام عن الناس فكانت تحميهم ويدفع عنهم ولا تار
في هذا المعنى كثيرة جدا وقد ذكر الصوم عليه السلام لشعبان مع
اخر وهو انه عليه السلام كان يصوم من كل شهر ثلثة ايام وربما اخرج
ذلك ليقضي بصوم شعبان يعني ان صومه عليه السلام ربما كان لا
يبلغ ثلثة ايام في بعض الشهور فيكمل ما فاتة من ذلك في شعبان اذا كان
اعماله عليه السلام دائمة وكان اذا دخل عليه شعبان وكان عليه بقية من
صيام تطوع لم يصمه يقضيه في شعبان حتى يكمل نوافله بالصوم قبل
دخول رمضان كما كان يقضي ما فاتة من سنن الصلوة وكما كان يقضي
بالنهار ما فاتة من قيام الليل وقالت عائشة رضي ربهما الله ان اصوم
فلم اطق حتى اذا صام النبي في شعبان صمت معه فانها كانت تحتمل
فتقضي ما عليها في صوم رمضان لظفرها فيه بالحض وكانت في غير
من الشهور مشغولة بالنبي عليه السلام فان المرأة لا تصوم ولها
شاهد الا بانه من دخل عليه شعبان وقد بقي عليه شيء من نوافل صيام
يجب له قضاؤه فيه حتى يكمل نوافل صيامه بين رمضان وبين رمضان
عليه شيء من قضاء رمضان فيجب عليه قضاؤه مع القدرة عليه ولا يجوز
له تأخير الا ما بعد رمضان اخر لغير ضرورة وان كان تأخير لعذر مستمر
بين الرمضانين كان عليه قضاؤه بعد رمضان الثاني ولا شيء عليه مع
القضاء وان كان ذلك لغير عذر قيل يقضى ويطعم مع قضاء كل يوم من
مسكينا وهو قول الشافعي واحدا ابتداء لا تار وهدت بذلك وقيل يقضى
ولا اطعام عليه وهو قول ابو حنيفة وقيل يطعم ولا يقضى وهو ضعيف وقيل

نصوم

في صوم شعبان مع اخر وهو ان صيامه كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل في
صيام رمضان على شقة وكلفة بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده ووجد بصيامه
حلاوة الصيام ولذته فيدخل في رمضان برغبة ونشاط يسرا الله تعالى عملها لطفه
المجلس الرابع والعشرون في بيان فضيلة احياء ليلة البرات على وجه التتميم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى علم ان الله تعالى ينزل
ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لكل من عذر عن بني كلب هذا
الحديث من حديث المصالح رويته انه للمؤمنين عايشة والمراد ليلة النصف من شعبان
ليلة البرات وانما خص قبيلة بني كلب بالذكر لانهم اكثر قريشا وغنما من سائر القبائل
والغنى انه تعالى ينزل في تلك الليلة من صفة الجلال المتضمنة لقهر العدة والاف
من العضا الى صفة الجلال المتضمنة للرحمة والمغفرة وانما حمل لفظ الحديث على هذا
المعنى لانه النزول والصعود والحركة والسكون لما كانت من صفات الاجسام
استمع عليه النزول بمعنى الانتقال من موضع اعلى الى ما هو اخفض منه فيكون
ما ذكره اهل الحق وهو نزول رحمته ومن يذ لطفه ومغفرته على عباده واجبة
دعوتهم وقبول توبتهم كما هو دور الملوك الكرام والسادة الرعايا اذا نزلوا
بهم قوم فقر لم يحتاجوا يحسنوا اليهم وهذا المعنى وان كان قد وعد في
سائر الآيات ايضا لما روي انه قال نزل ربنا بنا ربك وقصا كل ليلة الى
الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير يقول من يدعوني فاستجب له من يستغفرني
فاغفر له من يستأني فاعطيه الا ان النزول في سائر الليالي مقيد بوقوعه حين
يبقى من كل ليلة ثلثها الاخير وفي ليلة البرات ليس هذا التقيد بل المقيد
هذه الليلة بمزيد الشرف والفضل لكونها ليلة شريفة عظيمة كرامة عظمى
من سائر ايام قال امام ليلة القدر افضل مائة ليلة بمزيد الشرف والفضل لكونها
ليلة القدر افضل من ليلة نصف شعبان وقد ورد في فضلها احاديث كثيرة
وكان التابعون من اهل السما كالدرب معدن ومكحول ولقمان بن عامر وغيرهم
يعظمونها ويحجرونها بالعبادة فيها فلما اشتهر ذلك عنهم في البلدان اختلف
الناس في ذلك فمنهم من قبله منهم ووافقهم على تعظيمها لكن اكثر العلماء
من اهل الحجاز انكروا ذلك وقالوا ذلك كله بدعة والحق انه المأمور اذا اشغل
في تلك الليلة لخاصية نفسه بانواع العبادة من الصلوة والتمتع والذكر والدعاء

تقام

نصوم

وأما الاجتماع فيها في المساجد والجموع للصلوة النافلة بالجماعة الكثيرة كما هو
 المعتاد في زماننا فيكره وهذا قول الأوزاعي إمام أهل الشام وعالمهم فيهم
 وكذا سراج السراج الكثيرة في المساجد وإيقاد القناديل الكثيرة في الجموع في تلك
 الليلة لا يجوز لما ذكر في القنية أن سراج السراج الكثيرة ليلة البراء في الشك و
 الأسواق بدعة وكذا في المساجد ويضمن القيم بل لو ذكر الواقف وشرطه لا يعتبر
 ذلك الشرط شرعا وإن لم يكن ممالا الوقف بل يتبع به من يتبع يكون ذلك تمييزا
 وإضاعة المال والتبذير حرمان بنص القرآن ومنى النبي من إضاعة المال واعتقا
 أن ذلك قربة من أعظم البدع وأقبح السيئات وكذا التفضل في تلك الليلة بالجماعة
 الكثيرة بدعة فيجب الاجتناب عنها لأن الفقهاء قد اتفقوا على كراهة الجماعة
 في التوافل ما عدا الترابيع والاستسقاء والكسوف إذا كان سوى الإمام أربعة
 والصلوة التي تصلى في تلك الليلة بالجماعة الكثيرة وتسمى صلوة البراء بدعة
 أيضا لعدم وقوعها في عصر الضحاية والتابعين بل لما ظهرت بعد المائة الرابعة
 من الهجرة النبوية فاتها حدثت في المسجد الأقصى سنة ثمان وأربعين وأربعمائة
 وأصلها ما ذكره الإمام الطوسي أن رجلا نابلسيا قدم بيت المقدس فقام يصلي
 ليلة النصف من شعبان في المسجد الأقصى فاحرق خلفه واحد ثم ثان ثم ثالث ثم
 رابع فاختتمها الأوهم جمع كثير ثم جاء في العام الثاني فصلى معه خلق كثير ثم
 شاعت في المساجد وانتشرت في البلاد واستقرت سنة بين العباد وقد ذمها العلماء
 من أعيان المتأخرين وخرجوا بانها بدعة قبيحة مشتملة على منكرات فعلها ينبغي
 للعاجز عن تغيير تلك المنكرات أن لا يحضر الجماعة في تلك الليلة بل يصلي في بيته
 أن لم يجد مسجدا سالما من هذه البدع لأن الصلوة في المسجد بالجماعة سنة وتكثير
 سواد أهل البدع منهي عنه وترك المنهي عنه واجب وفصل الواجب منهي لا سيما
 لم كان مشهورا بين الناس بالعلم والزهد فأن الواجب عليه أن لا يحضر في مسجد
 شاهد فيه هذه المنكرات لأن حضوره مع عدم الانتكار يومهم للعامة أن هذه
 الأفعال مباحة أو مندوحة إليها فيكون حضوره شبهة عظيمة في ظن العوام
 أن تلك الأفعال مستحبة شرعا فإذا ترك عادة ولم يجئ في المسجد تلك الليلة
 وانكر بقلبه لعجزه عن تغييره بيد ولسانا يسلم من الأثم ولا يعتن به غيره بل يستغفر
 بعض الناس من عدم حضوره هذه الأفعال غير مرضية عند الله تعالى بل هي بدعة

لم يسمعوا

لم يستوعبها الشرع ولا يرضاها أهل الدين فرمما يمتنع بعض الناس عن ذلك فيحصل له
 الثواب بفعل ما يقدر عليه من الانتكار والتقليب والامتناع عن الحضور والحمل إن ذلك
 الليلة وإن ورد في فضلها أحاديث متعددة لكن ليس لأحد أن يعظمها بما ذمته
 الشرع ومنى عنه من أن بعض العلماء قالوا لم يثبت في قيامها شيء عن النبي عليه السلام
 ولا من أصحابه فعلى هذا يجب على كل مسلم في هذا الزمان أن يحتزم في الاعتذار والميل إلى
 شي من البدع والمحدثات ويصون دينه من العوائد التي استأنس بها وترقى عليها
 فانها سم قاتل قل من سلم من أفعالها وظهور الحق معها لأن البدعة لها حلوة في
 قلوب أهلها يستحسنها طبايعهم فلا يتركونها وقد روى عن عكرمة وغيره من المفسرين
 أن الليلة المباركة الواقعة في سورة الذخائر قد فسرت بليلة نصف شعبان كما
 ذهب إليه الأكرهون فانها ليلة يقدر فيها كل امرئ أن يكون في تلك الليلة لقوله تعالى
 فيها يفرق كل امرئ حكيم قال عطاء بن يسار إذا كان ليلة النصف من شعبان يذهب
 إلى ملك الموت صحيفة فيقال له اقض روح من في هذه الصحيفة فكم من شخص
 يبني الدور ويستيد القصور ويغرس الأشجار ويحضر الأفراح ويتزوج النساء
 ويتوغل في البهائم وقد كتب عليه الموت ودفعته نسخته إلى ملك الموت وهو
 في هواه ولا يعلم منتهاه فيأمر ببطوله لامل ويأسر ويرسوه العمل كن في
 على الرجل فلا تدري حتى يهجم عليك الأجل فكم من مستقبل يوما لا يستكملها وكم من
 مؤمل عند لا يدركه يسترنا الله ثمه الذارك للموت قبل هجومه **المجلس الخامس**
 في لزوم طلب رؤية هلال رمضان وكراهة صوم يوم الشك قال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا الهلال فان غم عليكم
 فاقدروا له وفي رواية فأكملوا العدة ثلاثين هذا الحديث من صحاح المصنف وأما
 ومعناه أن السماء إذا كانت مصحبة ولم يكن فيها علة فلا تصوموا الصوم رمضان
 حتى تروا هلال رمضان ولا تفطروا اليوم الفطر حتى تروا هلال الفطر فان غم عليكم الهلال
 ولم تروا فقد راع عدد الشهر الذي كنتم فيه ثلاثين يوما ثم صوموا إن كان الشهر المقدّر
 شعبان وانفطروا إن كان الشهر المقدّر رمضان وذلك لأن الأصل في كل ثابت بقاؤه إلى أن
 يوجد دليل على عدم بقاءه والشهر كما نأبنا بيقين فوقع الشك في خروجه فلا يخرج
 إلا بروية الهلال وأما العدة ولم واحد منها فيكون باقيا نظرا إلى ما رواه أنه عليه السلام
 أشار إليه مكشوفة وقيل الشهر هكذا وهكذا وعقد إجماعه في الثالثة

ثم قال الشهر هكذا وهكذا وهكذا من غير عقد الهامة فعلم منه ان الشهر قد يكون تسعة وعشرين يوما وقد يكون ثلاثين يوما فيقع الشك في دخوله رمضان وجهه وعلى تقدير عدم خروجه يحرم الفطر وعلى تقدير عدم دخوله يكره الصوم على قصدانه صوم رمضان ان يلزم ان يؤدى قبل اوانه فهو حرام ولهذا قال **عمر بن الخطاب** صوم رمضان يوم الشك فقد عصى ابا القاسم والشك فيه ان يستوى طرفا العلم والجهل بان يقع الغيم في التاسع والعشرين من شعبان ولا يدرك ان الغد من شعبان او من رمضان فليحذر ينبغي للمسلم ان يطلبوا هلال رمضان في التاسع والعشرين من شعبان فان راوا صاموا وان لم يروه اكلوا وعد شعبان ثلاثين يوما ثم صاموا لقوله عليه السلام صوموا ليومين وافطروا لرؤيته فان غم عليكم الهلال فاكلوا عدة شعبان ثلاثين اما اليوم الذي يشك فيه انه من شعبان او من رمضان والصحيح ان الصوم مكروه اذا كان تطوعا لكونه مستثنى من النهي بقوله عليه السلام لا يصح اليوم الذي يشك فيه انه من رمضان الا تطوعا والمراد بالنهي عن الصوم فيه الصوم بنية صوم رمضان لانه يلزم ان يؤدى قبل مجئ وقته وقد مر ان حرام حديث **عمر بن الخطاب** يامر مع ما فيه من التشبه باهل الكتاب في زيادتهم في مائة صومهم فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان يصح في ذلك اليوم منظر غير مفطر ولا عاذم على الصوم فان ثبت قبل الضحوة الكبرى انه من رمضان يعزم على الصوم لانه النية الى الضحوة الكبرى جائزة في صيام رمضان وفي صيا النفل ايضا وان لم يثبت انشاء صام تطوعا وان شاء افطر لكن ان وافق يوم ما كان يصومه بان كان يصوم يوم الاثنين والخميس والجمعة فوافق يوم الشك لم يضر افضل لقوله عليه السلام لا يتقدم احدكم رمضان بصوم يوم ولا بصوم يومين الا ان يوافق صوما كان يصومه وكذا ان كان يصوم شعبان كله او نصفه الاخير او ثلثه يامر به اخر كل شهر وان لم يوافق يوما كان يصومه فقد قبل الفطر افضل احترازا عما ظاهر النهي وقيل الصوم افضل اقتداء بما يشتهى وعلى رضى فانما كانا يصومانه ويقولان لان الصوم يوم ما من شعبان احب اليانا ان تفتري ما من رمضان والمختار ان يصوم الخواص كالمفتي والقاضى تطوعا لانهم يعرفون كيفية النية ولا يخلطون الكراهة فكان الذي يبق بهم ان يصوموا بالفسح ولا يأمروا العامة بالانتظار الى وقت الزوال ثم بالافطار ان لم يثبت بالهلال ولكن يعرف كيفية النية فهو الخواص وكيفية ان يؤدى التطوع ولا يخلط بباله صوم رمضان

ارصوم واجبا اخر ولا يتردد فيه فان النية معرفة بتقبله انه يصوم وهي في ذلك اليوم على وجه واحد هاهنا يؤدى صوم رمضان وهو مكروه لما مر من حديث **عمر بن الخطاب** مع ما فيه من التشبه باهل الكتاب ثم ان ظهر انه من رمضان يجوز له ان يؤدى بكونه صومه من رمضان وكان ذلك اليوم من رمضان فيقع عن المستحق واصل الكراهة لا يمنع الجواز بل يستلزم عدم الاستحباب بلا عكس لان المباح لا ينصف بهما وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا ولو افطره قضاء عليه لانه في معنى المظنون حيث ظن عليه صوما وتبين ان ليس عليه صوم والمظنون لا يقتضي لانه القضاء منوط بالالتزام او بالالزام والثاني ان يؤدى من واجبا اخر وهو مكروه ايضا للمحدث السابق لانه دونه في الكراهة لعدم التشبه باهل الكتاب لانه التشبه بهم انما يكون اذا صام بنية صوم رمضان ثم ان ظهر انه من رمضان يقع عنه لانه صوم رمضان يصح من الصحيح المقيم بمطلق النية ونية النقل ونيته واجبا اخر يكون الوقت متعيننا لهذا الصوم فينتفي شرعية غيره فيه والاطلاق في المتعين تعيين ونية النقل ووا لغو لانه الوقت لا يحتمل ما لعدم مشروعية ما فيه فاذا بطل الوصف يبقى نية اصل الصوم فيكون حكمه المطلق فيصرف الى الشروع في الوقت ونظيره من كراهة من في الدائمانه اذا تؤدى بيارجالا واباسم غير اسمه يراد به ذلك وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا ولا يكون عما نوى لانه الصوم فيه من يوم العيد فلا بد من به ما وجب كاملا والصحيح انه يكون عما نوى لانه ادى في يوم يصح فيه النقل بخلاف يوم العيد وان لم يبين لا يسقط الوجوب عنه ذمته لاحتمال كونه من رمضان والثالث ان يتردد في وصف النية بان يؤدى ان كان الغد من رمضان فانا صائم عنه وان كان من شعبان فعن واجب اخر اوعى النقل وهو مكروه ايضا اما الاول فلتردده بين الامر بالمكروه وبين نية صوم رمضان ونية صوم واجب اخر واما الثاني فلكونه ناءيا للفرص من وجه ثم ان ظهر انه من رمضان يقع عنه لعدم التردد في اصل النية وهو كاف وان ظهر انه من شعبان لا يكون عنه واجبا اخر بل يكون تطوعا في كلا الوجهين ولو افطره قضاء عليه امانى لانه فلا لانه كالمظنون واما في الثاني فلعدم وجود الالتزام من كل وجه والراجع ان يؤدى التطوع وقد مر ان يجوز من غير كراهة في الصحيح ثم ان ظهر انه من رمضان يقع عنه لما مر ان يصح بنية النقل وان ظهر انه من شعبان يكون تطوعا وان

وان افطر يلزمه القضاء لانه شرع ملتزم بخلاف مسئلة المظنون ثم ينبغي ان يعلم ان رؤية الهلال وان كان سببا لوجوب الصوم والفطر لقوله عليه السلام صوموا لرؤية وافطروا لرؤية لكن العمل به لا يلزم الا بقضاء القاضي ولهذا يلزم المراجعة اليه ثم انه اذا كان في السماء علة سواء كانت غيما او دخانا او غبارا او بخارا او نحو ذلك يقبل في هلال رمضان خير عدل مسلم عاقل بالغ حر كان او عبدا ذكر او اناثا وانما لانه خير ما يروى وهو وجوب الصوم على الناس فيقبل لكن بشرط ان يفسر ويقول رايه خارج البلد وبين حلال الحجاب وامامه دون التفسير فلا يقبل ما كان التهمة والفاسق اذا ابصر هلال رمضان ينبغي له ان يشهد عند القاضي لاحتمال قبول شهادته لكن القاضي يرد شهادته لان خبر الفاسق في الديانات مردود غير مقبول ويشترط العدالة وقول الطحاوي لا يشترط العدالة ومن المتأخرين من قال ان اراد به المستور لا يشترط الدعوى ولا لفظ الشهادة ويقبل في هلال رمضان شهادة الواحد على شهادة الواحد ومن راي هلال رمضان في الرستاق وان لم يكن هناك والافاض فان كان الرائي ثقة يعضد الناس بقوله ثم اذا قبل القاضي شهادة الواحد في رمضان وصام الناس ثلثين يوما وطبروا هلال الفطر لا يفطرون فيماري وعمر بن الخطاب في يوسف لان الفطر لا يثبت بشهادة الواحد وعمر بن الخطاب يفطرون ويثبت الفطر في ضمن ثبوت الرضائية بشهادة الواحد وان كان لا يثبت ابتداء فان في هلال الفطر اذا كان في السماء علة لا يقبل الا شهادة حري او حرا او حريتين لغير حق العباد به لانهم يتفقون به فيثبت بما يثبت به حقوقهم بخلاف هلال رمضان فان المتعلق به حق الشرع وهو الصوم فيكتفي بخبر الواحد واما اذا المرء في السماء علة فلا يقبل شهادة الواحد في هلال رمضان ولا شهادة الاثنين في هلال الفطر وانما يقبل شهادة جمع كثير يقع العلم بخبرهم واختلفوا في مقدار ذلك فقول لا بد من اهل محلة وقيل لا بد من خمسين رجلا وعمر بن الخطاب لا بد ان يترأوا الخبر من كل جانب والصحاح انه مفوض الى راي الحاكم لان المراد بالعلم الحاصل بخبرهم العلم الشرعي المرجح للعمل وهو غلبة الظن لا العلم بعينه النيق وان جاء واحد من خارج المصر فشهد برؤية الهلال ثمة ففي ظاهر الرواية لا يقبل شهادته لقيام التهمة وذكر الطحاوي ان شهادته مقبولة

المانع في خارج المصر وكذا لو شهد برؤية الهلال في المصر على مكان من تقع ومن راي هلال رمضان وحده وشهد ولم يقبل شهادته كان عليه ان يصوم لقوله عليه السلام صوموا لرؤية فانه قد رآه فيلزمه الصوم وان افطر كان عليه القضاء وهو الكفارة وان افطر قبل ان ترد شهادته اختلفوا فيه والصحيح انه لا يجب عليه الكفارة والحاكم اذا راي هلال رمضان وحده يصوم ولا يأمر الناس بالصوم ولو اثنى الناس عليهم هلال رمضان واكملوا شعبان ثلثين يوما ثم صاموا ثمانية وعشرين يوما ثم رآوا هلال شوال فانهم ان كانوا عدوا وشعبان من غير رؤية قضوا يومين وان كانوا عدوا من غير رؤية قضوا يوما واحدا فيكون شهر رمضان في تلك السنة تسعة وعشرين يوما حتى انهم لو كانوا رآوا هلال شوال بعد ما صاموا رمضان تسعة وعشرين يوما لا يلزمهم شيئا ولو اثنى اهل بلدة رآوا هلال رمضان فصاموا تسعة وعشرين يوما فشهد جماعة عند القاضي في اليوم التاسع والعشرين ان اهل بلدة كذا رآوا هلال رمضان في ليلة كذا قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم ثلثين من رمضان واهل هذه البلدة لم يروا الهلال في تلك الليلة والسماء ممتلئة لا يباح لهم الفطر عند ولا يترك التزويج في تلك الليلة لان هذه الجماعة لم يشهدوا بالرؤية ولا على شهادة غيرهم وانما حكايا رؤية غيرهم واسألوا لو كانوا شهدوا وعند القاضي ان قاضي بلدة كذا شهد عنده شاهدان برؤية الهلال في ليلة كذا وقضى ذلك القاضي بشهادةهما جاز هذا القاضي ان يقضي بشهادتهما لانه قضاء القاضي الاول حجة للعمل به فيجوز في مجلس عيد الفطر وهذا على قوله في لا عبرة باختلاف المطالع حتى اذا صام اهل بلدة ثلثين يوما للرؤية واهل بلدة اخرى تسعة وعشرين يوما للرؤية واهل بلدة اخرى تسعة وعشرين يوما للرؤية ايضا فعلى من صام تسعة وعشرين يوما قضا يومه والاشبه على ما ذكره الزيلعي ان يعتبر لاهل كل قوم مخاطبة بما عندهم الدليل على اعتباره ما روى عن كريب انه قال قدمت الشام واستهل على شهر رمضان فرايت الهلال ليلة الجمعة ثم قدمت المدينة في اخر الشهر فسألني عبد الله بن عباس رضي فقال متى رايتم الهلال فقلت رايناه ليلة الجمعة فقال نحن رايناه ليلة السبت فلا نزال نصوم حتى نكمل ثلثين او نراه فقلت فلا نكتفي

ن

برؤية معاوية وصيامه فقال لا هكذا امرنا رسول الله عليه السلام وذلك
 لانه انفصل الهلال من شعاع الشمس يختلف باختلاف الافطار كما ان دخول الوقت
 وحزوجه يختلف باختلاف الافطار فان الشمس اذا زالت في المشرق لا يلزم من ذلك
 نزول في المغرب بل كلما تحركت درجة ذلك طلوع لقوم وغروب لآخرين في نصف
 ليل لبعض وطلوع فجر لغيرهم وروى ان ابا موسى الضري الفقيه قدم الاسكندرية
 فسل عن صعد المنارة فزاع الشمس بعد غروبها في البلدة بزمان طويل ايجل له
 الافطار فقال لا يجل له الافطار ويجل لاهل البلدة لان كل احد يحتاجون بما
 عنده ومن راي هلال الفطر وقت العصر فظن انقضاء مدة الصوم وافطر قال
 في المحيط اختلاف في وجوب الكفارة والاكثر على الوجوب وقد نزل بعض الناس اه
 انتهى عن الصوم قبل رمضان بيوم او يومين يراد به اغتنام الاكل والشرب واخذ
 النفوس شهواتها قبل ان تمنع منها بالصيام وهذا كله خطأ وجهل ان قد ذكر
 ان اصل ذلك متعلق من التصاري فانهم عند قربهم صومهم يفعلون كذلك فيلزم
 فيلزم التشبه بهم وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك الوقت لم ينع الشبهة بهم لانه
 التشبه بالحق في فيما النامنه بدم مذموم شرعا لقوله عليه السلام من تشبه قوما
 فهو منهم وربما لا يقتصر بعضهم على الشهوات الباحة بل يتعدى الى المحرمات في
 كان هذا حاله بالبهائم اعقل منه وله نصيب واقر به قوله نعم ولقد فرأنا الجهنم
 كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها واهلهم اذا نزلوا سمعوا بها اولئك
 كالانعام بل هم اضل سبيلا وبعضهم لا يحب كبر الذنوب الا في رمضان
 عليه ويكره صيامه ويشق على نفسه مفارقتها لما لوفاها فيعد الايام والليالي
 ليعود المعاصي وبعضهم لا يصلي الا في رمضان فيشتغل رمضان لا يشغل الله
 المشروعة فيه من الصلوة والصيام وبعضهم لا يصبر على المعاصي فواقرها في رمضان
 ورعاية حقه وتعظيم شأنه **المجلس السادس والعشرون** في بيان فضيلة رمضان
 ورعاية حقه وتعظيم شأنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية ابواب الجنة وغلقت
 ابواب جهنم وصعدت الشياطين هذا الحديث من صحيح المصاحح رواه ابو هريرة
 وهو ان حمل على معناه الظاهر لا يفيد زيادة فائدة لانه الانسان مادام في الدنيا
 لا يتيسر له الصعود الى السماء ولا الدخول في احدى الدارين فاني فائدة في فتح

ولهم عين لا يعرفون

الابواب واغلاقها الا ان يقال من مات من صلحاء اهل الايمان اذا فتحت ابواب الجنة
 بانهم من روحها ونسيمها فوق ما كان ياتهم قبل الفتح ومن مات من عصاة
 اذا غلقت ابواب جهنم لا يصيبهم من حرها وسمومها كما كان يصيبهم قبل الفتح وهو
 بعيد لانه انما ذكر لترغيب الناس فيما امروا به من صوم شهر رمضان وتحريمهم عليه
 يستعدوا له ويصير ابواب الجنة كما انها فتحت لهم وابواب النيران كما انها غلقت عليهم
 فلزم الرجوع الى التاويل باق يقال فتح ابواب السماء كناية عن توارى نيرانها والرحمة
 وتوالي صعود الطاعات لان الباب اذا فتح يخرج ما في داخله متتابعاً ويدخل ما
 خارجه متوالياً ويؤيد هذا التاويل ما جاء في رواية اخرى فتحت ابواب الرحمة
 وفتح ابواب الجنة كناية عن حصول ما يؤدى الى دخولها من انواع العبادات
 وتغلق ابواب جهنم كناية عن انتفاء ما يؤدى الى دخولها من انواع السيئات
 لان الصائم يتزود عن الكبار التي من جملتها الاصرار على الصغائر فيغفر له ببركة
 الصوم سائر الذنوب كما جاء في الحديث الصلوة الخمس والجمعة والجمعة والجمعة
 الى رمضان مكفرات لما بينهن ان احسب الكبائر وتصعيد الشيطان يحمله
 يكون المراد به ما هو الظاهر كون الشياطين مقيدة تعظيماً للشهر وعلامة ذلك
 ان اكثر المشركين في الطفيل يحسبون المعاصي بعد حرصهم عليها ويشترعون
 في اقامة الصلوة بعد ما كانوا يتأخرون بها ويفعلون على استماع النصيحة ولا
 التران واما ما يرى من بعض الفسقة انهم لا يتحولون عن فسقهم بل ان تركوا تركها
 منه لما ترون نوعاً اخر فذلك من اثر ما بقي في نفوسهم الخبيثة من تسوية الشياطين
 وقال بعض العلماء لفظ الشياطين وان كان عاماً الا ان المراد به رؤسائهم
 يؤيد ما جاء في بعض طرق هذا الحديث وسلسلت مردة الشياطين فيقع الصائم
 بسؤلات غيرهم من شياطين الجن والانس وقيل هو مجاز عن امتناع نفوس الصائم
 عن قبوله وساوهم وذلك لان رمضان اذا دخل يشغل النعم بالصوم فتكسر
 قوتهم الحيوانية التي هي مبدء الشهوة والغضب المتداعين الى انواع الفسوق والنجس
 وتنبعث قوتهم العقلية داعية الى الطاعات باهية عن المنكرات فتجملهم مقبلين
 على وظائف العبادات معرضين عن اصناف المنكرات فيصيرون كما هم تحت لطف ابواب
 الجنة وغلقت عليهم ابواب النيران ولم يبق عليهم للشيطان سلطان ودون
 ثم الى هريرة انه عليه السلام قال اذا كان اول ليلة من شهر رمضان صعدت

ن

ق

الشياطين ومردة الجن وغلق ابواب جهنم فلم يفتح منها باب وفتحت ابواب الجنة فلم
يفتح منها باب فينادي يا باغي الخير اقبل ويا باغي الشر اقص وندب فيه عقاب من
الجنة النار وذلك في كل ليلة ومعنى هذا الحديث علم من قائل الحديث السابق ان
هنا زيادة لا بد من بيان معنى تلك الزيادة وان مناديا ينادي في ليالي رمضان
ويقول يا طالب الخير تقال له واطلب الثواب فانك تقضي ثوابا كثيرا بعمل قليل لشرف
الوقت ويا طالب الشر اترك الشر فان عذاب المعصية فيه اكثر ونبأ الى الله تعالى فانه
تعالى يعقوب كثيرا عباد الصائمين من النار ويغفر ذنوبهم للمصيبة لحرمته الشهر كما جاء
في حديث اخر من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه يعنى ان صامه
مصدقا بحقيقته وفرضيته وطلب الرضاء الله تعالى وثوابه لا خوف من الله ولا من خلقه
يفغفر له ذنوبهم المقدمه وذلك النداء يكون في كل ليلة ليالى رمضان وروى عن ابي
الباهر رضي الله عنه عن ابي بصير قال من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين
النار خندقا كما بين السماء والارض وفي حديث اخر رواه ابي سعيد الخدري رضي
الله عنه عن ابي بصير قال من صام يوما في سبيل الله بعد الله وجهه عن النار
سبعين خريفا يعنى ان من صام يوما لوجه الله تعالى ورضاه بيمينه الله تعالى عن
النار عبر عن التخيبة بطريق التمثيل ليكون ابلغ لانه كما يصعد اسم شئ بهذا
المقدار لا يصل اليه البتة والمراد بالخريف السنة ذكر الخريف واديد الكل وانما
عبر عنها به دون غيره من الفصول لكونه وقت بلوغ الثمار وحصول سعة البش
وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي بصير قال كل عمل ابن ادم يعطى الا حسنة
بعشر مثاله الا سبع مائة ضعف قال الله نعم الا الصوم فانه لي وانا اجزي به
يدع شهوته وطعامه وشرابه من اجل يعنى ان كل طاعة وخير لا يمكن رياء
ونفاقا فاقبل ما يعطى لصاحبه من الاجر عشرة لقوله تعالى نعم من جاء بالحسنة فله
عشر امثالها وقد زاد الى سبع مائة واكثر لقوله تعالى نعم مثل الذين نفقوا اموالهم في سبيل
كل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
واما الصوم فتوابه بعشر حساب لانه لا يتأذى الا بالصبر وقد قال الله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب ثم الصبر وان كان يوجد في غير الصوم من العبادات
لكن وجوده ليس كوجوده في غيره لانه ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر على
محارم الله تعالى وصبر على الالام والشدايد وكلها يوجد في الصوم اذ فيه صبر على

وجب على الصائم من الطاعات وصبر عما حرم عليه من الشهوات وصبر على ما يصيبه
من ألم الجوع وحرارة العطش وضعف البدن لان الصائم يمرض به من النحل والنقصان
المقتضى الى الهلا طلبة الرضاء الله تعالى فاشير اليه حيث قيل يدع شهوته وطعامه
وشرابه من اجل وايضا ان الصائم بسبب منع نفسه عن الاكل والشرب والجماع
يصير متخلقا باخلاق الله تعالى لكونه منزها عن هذه الاشياء فلما كان في الصوم
هذه المعاني خضعه الله تعالى بذاته وتولى جزاءه بنفسه ولم يكلفه الى غير ما عطي
من عند اجر اليس له حد ولا عدد وقيل ان الصوم ستر بينه وبين العبد فيغفر
خالصا لوجهه وطلب الرضاء الله تعالى لا يطلع عليه غيره لكونه نية واسما كالحق قيل
ان الحفظة لا تطلع عليه ولا تكتبه بخلاف سائر الطاعات فانها ما يطلع عليه
غيره فلما كان هو العالم به دون غيره خضعه بذاته وتولى جزاءه بنفسه
ولم يكلفه الى غير فانه قال الصوم لي لا يطلع عليه غيري وح ان اتولى
الجراد عليه ولا اكل الى غير والكرام اذا اخبر به يتولى الجزاء بنفسه بفضله
ان يكون ذلك الجزاء في غاية العظمة ونهاية الكثرة بحيث لا يكون له احصاء
ولا حشاد وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن ابي بصير قال قال الله تعالى
فرحة عند فطره وقيل عند لقاء ربه يعنى ان الصائم له سرور مرتين على ان
الفرحة مرة من الفرح وهو السرور واما سروره عند لقاء ربه فبما يجده في
ثواب الصوم مدخر عند الله تعالى فانه من ترك طعامه وشرابه وشهوته لله
بعوضه الله تعالى خير من ذلك كما قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من
خير يجدوه عند الله هو خير ولعظم اجر اوقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل انك
ان تدع شيئا انقاء لله الا انك الله خير اعنه ورواه الصائمين يوضع
لهم يوم القيمة مائدة تحت العرش يأكلون عليها والناس في الحشا فيقولون
ما هؤلاء يا هؤلاء ونحن في الحساب فيقال انهم كانوا يصومون وانتم تفطرون
وفي الصحيحين ان الله عليه السلام قال ان في الجنة بابا يقال له الريان
لا يدخل منه الا الصائمون والمراد بالصائمين هم الذين يكثرون الصوم فانهم
لما تحلوا قبل العطش خضعوا بباب فيه الرى والامان من العطش قبل تمكنهم
في الجنة واما سروره عند افطاره فيما بيننا وله من الطعام والشراب والجماع
لا اله الا الله تعالى على الميل الى ما يلهو بها من الطعام والمشرب والمنكح فادامت

ت

في وقت من الاوقات ثم اذ لها في وقت آخر تفريح بذلك طبعاً خصوصاً عند اشتداد
الحاجة اليه لما يثر الجوع والعطش فيها وتقاضيهما باخذ حاجتهما بشعر بهذا
ماركوم بن عمر رضي الله عنه عليه السلام قال اذا افطر يقول ذهب الظم
وابتلت العروق وثبت الاجر ان شاء الله تعالى فان الله تعالى وان حرمت على الصائم
في نهار صيامه ان يتناول هذه الشهوات لكن اذن له ان يتناولها في الليل
بل احب منه تعجيل الفطر في اول الليل وتأخير السحور الى اخر الليل لما روي
عن ابي ذر رضي الله عنه عليه السلام قال لا تزال امة بخير ما اخر السحور
ومجلوا الفطر وروى ان الله تعالى وملائكته يصلون على المتسحرين وان احب
عباده اليه اجمعهم فطرا والحاصل ان الصائم يترك شهوته بالنهار تقرباً الى الله تعالى
وطاعة له ويتناولها في الليل تقرباً الى الله تعالى وطاعة له فلا يتركها الا بامره
ولا يعود اليها الا بامره فهو مطيع في الحالين فان الصوم الصائم لما علم ان رضى الله
في ترك شهواته قد رضى مولاة على هواه فصارت له في ترك شهواته لله تعالى
اعظم لذته في تناولها بل يكون كراهة تناولها عند في خلوة اشدهم كراهة
لما لم الضرب لعله بكرهه مولاة لفطره فيكون لذته فيما رضى مولاة وان كان يحلف
لهواه ويكون له فيما يكرهه مولاة وان كان موافقاً لهواه فاذا كان هذا فيما هم
لعارض الصوم من الطعام والشراب والجماع ينبغي ان يترك ذلك فيما حرم على
الاطلاق كالزنا وشرب الخمر واخذ اموال الناس بغير حق وكسر عظامهم فلا كل
ذلك مما سخطه الله تعالى في كل حين ومكان فاذا كان ايما المرء كماله في
ذلك كله اشد الكراهة من كراهة لأم الضرب ثم ان المؤمن في حاك صومه
لما علم ان له رباً يطالع عليه في خلوة وقد حرم عليه ان يتناول من شهواته
جبل على الميل اليها اطاع ربه وامثل امره واجتنب فيه خوفاً من عقابه ولا
الى ثوابه ولهذا كان نومه عبادة كما جاء في الحديث نوم الصائم عبادة قال
ابو العالية الصائم في العبادة ما لم يقرب وان كان غافاً على فراشه فعلى هذا يكون
في الليل وله نهاره على عبادة وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال خلوف
فم الصائم اطيب عند الله تعالى من ريح المسك يعني ان الخلوف وهي بضم الميم
رايحة حاصلة في فم الصائم من تصاعد اخيرة الحلو المعدة من الطعام والشراب وان
كانت النفس مستكرهة لكنها عند الله تعالى محبة من ريح المسك حيث كانت ناشية

عظيمة الله تعالى فلهذا ذهب الشافعي الى استحباب استدامتها وازالها بالسواك
في خلوف الخلوف الذي يحدث عن غير الصوم حيث يلزم ازالها بالسواك فان عبد
الله تعالى واطاعه وطلب رضاه فستأ ذلك العمل انما مستكرهة للنفس فذلك
الاثر غير مستكرهة عند الله تعالى بل هي محبوبه طيبة عنده ويجعلها في الآخرة
اطيب من ريح المسك فان الصوم لكونه سراباً بين العبد وربّه في الدنيا يظهر الله
تعالى في الآخرة ويكون عالوية ويشتهر اهل الصيام بذلك بين الناس كما روي
عن انس رضي الله عنه مرفوعاً ان الصائمين يخرجون من قلوبهم بريح افواههم
فان ريح افواههم اطيب من ريح المسك والحاصل ان عليه السلام لما اراد ان
يبين فضل الصيام ودرجة الصائم شبيه ما يستكرهه منه في الطباع البشرية
من الراحة باطيب ما يرام ويستشق من الزواجر والمقصود من هذا التشبيه
على الصائم وتطيب قلبه لئلا يمتنع على المواظبة على الصوم لما لبس للخلوف حيث
فضل ما يستكره منه على ما اطيب ما يستلذه من جنس الطيب ليعاين عليه ما فربه
من الاثار مع انه له عند الافطار دعوة مستجابة كما جاء في الحديث ان الصائم
عند افطاره دعوة مستجابة لكن بشرط ان يكون افطاره على حلال فان لم
صام عما احل الله تعالى وافطر على ما حرمه الله تعالى لا يستجاب دعاؤه ولا يقبل
صومه لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال من لم يدع قول الزور والعمل
فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه يعني انه لم يترك الكذب والعمل
بمقتضاه لا يقبل الله تعالى صومه ولا ينظر اليه لانه امسك عما ابيح له في غير حاكم الصوم
ولم يمسك عما ايجل له في جميع الاحوال لانه المقصود من الصوم قليس نفس الجمع
والعطش فقط بل المقصود منه ما يشبعه من كسر الشهوة وقهر النفس لا مارة بالسواك
فاذا لم يحصل شيء من ذلك فاقى فائدة في ترك الطعام والشراب وعلى هذا يكون
نفي الحاجة عبادة ثم عدم القبول من قبل نفي السبب وارادة السبب في حد ذاته
اخر ان عليه السلام قال الصيام جنة فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث
ولا يصحب فان سابه احد او قاتله فليقل اني امرئ صائم يعني ان الصوم جنة
وهي بضم الجيم الترس وانما جعل الصوم ترساً لان الصائم يستريح به عن النار كما ذكرنا
نوابه ويتحفظ به عن المعاصي وكوسنة الشيطان لانه يضيق مجاري الدم المحم
في مجاري الشيطان فان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فكسر الشيطان

وليكن الغضب لكن ينبغي ان يعلم ان الجنة كما لا يكمل الانتفاع بها اذا كانت محلة
من غير خلل كذا الصوم لا يتحقق بالاستراة على حسب كونه محفوظا عن الخطا والخلل
فان وجد فيه شيء من الخلل ينقص بمقداره ثواب العمل ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا الحديث فاذا كان يوم صوم احدكم فلا يرفث ولا يصحب والمرث الفحش
من القول وما يباهيه النصح مما يجبا في يكتى عنه من الفاظ الجماع والصخب بالجماع
المعجمة الصباح والخصومة والعنه ان الصائم عند الخصومة يجب عليه ان لا يتكلم
بالفحش ولا يرفع صوته بالهذيان بل يلزمه ان يكتم تمسكا بجميع التواهي لانه
الطعام والشراب فقط فان شتمه احد فليقل بلسانه صيانة لصيامه وسيع
شأته اني صائم وليجعل هذا القول جوابا له وقيل يعقل ذلك بقلبه بان يتفكر
في كونه صائما يرتدع نفسه عن سبتي القول ويقوى على كظم الغيظ ولا يكا فيه
على شتمه لانه يحيط ثواب صومه ويكون من الذين قال النبي صلى الله عليه وسلم فيهم كرم
صائم ليس من صيامه الا الظن وكرم قائم ليس من قيامه الا السهر فان التقرب
الى الله تعالى بترك المباح لا يتم الا بعد التقرب اليه بترك المحرمات فان من امتثل امره
في ترك الطعام والشراب في فهار صيامه فليمتثل امره فيما يحرم عليه في كل وقت
ولا يجعل له مجالس الاحوال في تجل فيما حرم عليه قبل وفاته يعاقب في الآخرة بحرم
وفاته وشاهد هذا قوله عليه السلام من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة
ومن ليس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة فانقوا الله يا عباد الله في اقامة حدودي
الله اذكير من الناس في هذا الزمان يحش على العوائد الشائعة بين الانام لا على
يقضيه الايمان ويستدعيه الاسلام **المجلس السابع والعشرون** في بيان
كيفية النية وما يفسد الصوم وما لا يفسد وما يلزم به الكفارة وما لا يلزم
وكيفية صلوة التراويح وفضلها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صام رمضان ايمانا واحسانا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وقام رمضان
ايمانا واحسانا غفر له ما تقدم من ذنبه هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه الترمذي
رض وقد ذكر فيه نوعان من العبادة اختص كل منهما بشهر رمضان احدهما
صيام النهار والآخر قيام الليل فالو به من معرفتهما اما الصوم فهو حق اللغة
الامساك مطلقا وفي الشرح الامساك عن المفطرات المعهودة التي هي كل الشرب
والجماع من الصبح الى غروب الشمس مع النية وهو ثلاثة اقسام فرض واجب

اما الفرض

اما الفرض فصوم رمضان اداء وقضاء وصوم الكفارة واما الواجب فالنذر
معينا كذا او مطلقا واما النفل فاعداها ومن شرع فيه قصد يلزمه اتمامه وان
نفلي قضاء ولا يجوز افطاره بلا عذر لانه ابطال العمل وقد قال الله تعالى لا تبطلوا
اعمالكم والضيافة عذر في حق الضيف والمضيف ومن طرأ انه عليه صوم فشرع
نم علم عدمه فاكل لا يلزمه شيء لانه ظاهر والمطهر لا يقضي لان القضاء منوط بالانقضاء
وبالالزام ولم يوجد واحد منهما واشترط الفرضية صوم رمضان الاسلام والعقل
البلوغ والعرضية اذ انه الصحة والاقامة فان المريض والمسافر يجوز لهما الانقطاع ثم
القضاء لكن صوم المسافر افضل وصحة اداء الشهادة عن الحيض والنفساء الطها
عن الجنابة اذ يجوز صوم من اصبح جنبا او نهارا وحائضا واما الحائض والنفساء فلا يجزى
صومها بل يلزمها الافطار ثم القضاء لكن الحائض تغطر سرا لا جهر وقد اكل من
ايح له الافطار لانه اذا اكل ولم يكن العذر ظاهرا يكون متبعا عند المسلمين
الذي هو اكل رمضان والاحتراز عن مواضع التهم واجب لما رواه عليه السلام قال
ومن يوم من بانه واليوم الآخر فالو يقض مواضع التهم وقد ذكر في البرازية
ان من اكل في رمضان شهرة عيانا متعمدا يوم بقله لان صومه دليل الاستحلال
ويصح اداؤه بنية من الليل الى الضحى الكبرى وبنية مطلقة وبنية النفل وبنية واجب
اخر ثم عندنا لا بد من النية لكل يوم والافضل التبييت وهو النية من الليل ليقع اول
جزء من الصوم مع النية والنية ان يعرف بقلبه انه يصوم ولا عبرة بالنية المتقدمة على
الغروب وانما الاعتبار بالنية المتأخرة عن الغروب حتى لو نوى قبل ان تغيب الشمس
ليكون صائما غدا ثم غفل الى الزوال من الغد لا يجوز صومه ولو نوى بعد غروب الشمس
يجوز والنذر المطلق لا يصح الا بالنية من الليل واما النذر المعين والنفل فكل منهما كاداه
صوم رمضان يجوز بالنية من الليل الى الضحوة الكبرى لكن النية من الليل افضل كما مر وكل
صوم لا يتأدى الا بالنية من الليل اذ انواه مع طلوع الفجر يجوز لان الواجب تراه النية
بالصوم لا تقديما عليه ولو نوى بعد طلوع الفجر من القضاء لا يقع قضاء بل يكون نقصا
حتى لو اطر يلزمه القضاء واذا وجب على احد قضاء يومين من رمضان واحد ولا
ان يقضيهما ينبغي له ان يئزى اول يوم وجب عليه قضاؤه من هذا الرضا
وان لم يعين الا اوله يجوز وكذا لو كانا من رمضان ينبغي له ان يئزى قضاء
يوم رمضان الاول وان لم يعين اختلفوا فيه والخيار ان يجوز ومن اطر

رة

د

في يوم رمضان حتى وجب عليه الكفارة وهو فقير فصام احدى وستين يوما
 عم القضاء والكفارة ولم يعين يوم القضاء يجوز ويصير كانه نوى القضاء في اليوم
 الاول وستين يوما بعده عم الكفارة وتقديم الكفارة على القضاء هل يجوز ام لا
 قال القائل الامام يجوز والكفارة لما تجب بافساد اداء رمضان لا بافساد
 قضائه ولا بافساد اداء غيره او قضائه وهي اعتاق رقية وان عجز عنه فصيا
 شهرين متتابعين وان عجز عنه فاطعام ستين مسكيا بان يعطى لكل واحد
 منهم نصف صاع من بر او صاع من شعير اذا انقوت هذا فلا بد من معرفة ما
 يفسد الصوم وما لا يفسد وما يوجب الكفارة وما لا يوجبها فاعلم ان من جاز
 او جوع في احد السبيلين في نهار رمضان عمدا يلزمه القضاء والكفارة ولا يثبت
 الا نزال في الجانبين انه توارت الخسفة وكذا لو اكل او شرب غدا او دواء عمدا يلزمه
 القضاء والكفارة ولو اكل او شرب او جامع ناسيا لا يفسد صومه سواء كان فضا
 او نفلا ولو ظن ان صومه فسد فاكل عمدا في رمضان يلزمه القضاء والكفارة
 وكذا لو افطر خطأ بان كان ذا كرا للصوم وتعمض فوصل الماء الى جوفه يفسد صومه
 ويلزمه القضاء والكفارة ولو ابتلع البراق الذي اجتمع فيه لا يفسد صومه
 بل يكره وكذا لو ابتلع الخاط الذي نزل من الراس الى الفم لا يفسد صومه وكذا لو بقي
 في فيه بعد الغضضة طلي وابتلعه بالبراق لا يفسد صومه لتقدر الاحتراز عنه وكذا
 اذا خرج الدم بين اسنانه ودخل في حلقة وابتلعه ان كانت الغلبة للبراق ولم
 يجد طعمه لا يفسد صومه وان كانت الغلبة للدم يفسد صومه ويلزمه القضاء
 ودون الكفارة وكذا لو استر به يفسد صومه احتياطا ولو كان بين اسنانه شي
 فابتلعه لا يفسد صومه ان كان قليلا لانه تبع للبراق وان كان كثيرا يفسد صومه ويلزمه
 القضاء ودون الكفارة وقد رخصت فافوتها كثير وما دونها قليل والدمع عن
 الوجه اذا دخل فيه وابتلعه ان كان قليلا كالقطرة والقطرتين لا يفسد صومه
 وان كان كثيرا حتى وجد ملوحة في جميع فم يفسد صومه ويلزمه القضاء ودون
 الكفارة وكذا لو ادخل الابرس المصبوغ فيه فخرج لون الصبغ واختلط بالبراق
 وابتلعه يفسد صومه ويلزمه القضاء والكفارة وكذا لو ابتلع شيئا من
 لا يتعدى به ولا يتداوى به عادة كالتراب والحجر ونحوهما يفسد صومه ويلزمه
 القضاء والكفارة وذكر في القنية نقلا عن الفقيه ابي جعفر انه ان افطر

في رمضان

في رمضان مرة بعد اخرى بتراب او مدراجا المعصية فله الكفارة زجر الى
 وكتب غير نعم والفتوى على ذلك وبه ائمة الامصار وذكر فيها ايضا ان المحتز في الحاج
 اذا علم انه لو اشتغل بحرفة يلحقه ضرر مبيع للفطر يحرم عليه الفطر قبل ان يرضى ذكر
 فيها ايضا ان المحتز لا يجوز له ان يجز خيرا يوصل الى ضعف مبيع للفطر بل يجز نصف
 التهار ويستريح في النصف وذكر فيها ايضا ان من اتعب نفسه في عمل حتى لجمد
 العطر وافطر يلزمه الكفارة لانه ليس بمسا في ولا مريض بخلاف الامة فانها اذا
 اصابها ضعف من عمل السيد من الطبخ والحز وغسل الثياب وغيرها وخافت على
 نفسها وافطرت كان عليها القضاء ودون الكفارة وكذا الزوجة اذا افطرت
 لذلك كان عليها القضاء ودون الكفارة ان يجب عليها ديانة ان تفعل كل
 خدمة في داخل البيت من الطبخ والحز وغسل الثياب وغيرها حتى لو لم تفعل شيئا
 منها تكتفئ ائمة وان لم تجز عليها وكذا الرقيق والخادم الذي ذهب لسكن
 النهار او كره او اصابه الرجز وعليه موكل من جانب السلطان واشتد الحر وخوف
 على نفسه الهلاك فانه لو افطر كان عليه القضاء ودون الكفارة ومن اكل عمدا
 حتى لزمته الكفارة ثم مرض تسقط عنه الكفارة وكذا المرأة اذا افطرت عمدا
 حتى لزمته الكفارة ثم حاضت تسقط عنها الكفارة لانه الكفارة تسقط للحروف
 الحيض او المرض ومن افطر في اول النهار عمدا حتى لزمته الكفارة ثم سافر بها
 لا تسقط عنه الكفارة وكذا لو اكرهه السلطان على السفر لا تسقط عنه الكفارة
 في ظاهر الرواية ومن سافر في نهار رمضان لا يجز له ان يفطر في ذلك اليوم لان
 الوجوب قد ثبت عليه فلا يسقط بفعله باشرم باختياره ولو افطر كان عليه
 القضاء لا الكفارة ولو لم يفطر حتى تذكر شيئا نسيه في منزله رجع الى منزله
 فاكل شيئا ثم خرج من منزله كان عليه القضاء والكفارة لكونه مقيما عند الاكل حيث
 رخص سفره بالعود الى منزله واذا علم المسافر يدخل في يومه مصر بكرة لم يفطر الاجتماع
 حكم الاقامة والسفر في هذا اليوم فيخرج جهة الاقامة ومن غلبه القتي وقاء سواء كان
 مالا الفم او دونه لا يفسد صومه سواء كان كافرا فضا او نفلا لقوله عليه السلام
 من قاء لا قضاء عليه وان قئ في ماء الفم يفسد صومه لقوله عليه السلام
 من قئ في ماء الفم يفسد صومه وان لم يكن ماء الفم يفسد صومه ايضا عند مجز لظاهر
 الحديث ولا يفسد عند ابي يوسف وينبغي للصائم ان لا يبالغ في الاستنجاء

خيار

ولا يتنفس ولا يقوم بمقامه حتى ينشف ذلك الموضع بحرقه للصلوات
الماء الى باطنه فيفسد صومه فان من بالغ في الاستنجاء حتى يبلغ موضع
الحقنة يفسد صومه لكن لا يلزم الكفارة هذا حكم الصوم واما القيامة ليالي
رمضان فالمراد به احياء ليا ليه احياء بعض من كل ليلة باراد التراويح فانه عليه السلام
كان يرغب الناس في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة فيقول له قام
رمضان ايماننا واحسننا غفرله ما تقدم من ذنبه يعني ان من قام الى الصلوة في
ليالي رمضان تصديقا بحقيقته وسنيته وطلب الرضاء الله تعالى وثوابه لا خوف
من مذمة الناس واستحياء منهم بغيره لذنبه التقدم وهذا الشرطان لا يفك
عنهما عمل سواء كان فرضا او نفلا اذ هما شرطان لقبول كل عمل والله تعالى
لا يقبل عملا الا بهما وبعد هما شرط اخر لا بد منه وهو ان يكون العمل موافقا
للسنة لان العمل متى كان على خلاف السنة لا يقبل الله تعالى والسنة فيها
الجماعة في المسجد لكن على طريق الكفاية حتى لو تركها اهل مسجد اساءوا وكانوا نازكين
للسنة ولو اقامها البعض في المسجد بالجماعة وتختلف البعض وصالها في نية
فالتختلف يكون تاركا للفضيلة ولا يكون مسيئا وقاركا للسنة لانه بغيرها
قد دونهم التحلف وعن ابي يوسف من قدر على ادائها بالجماعة في بيته مع
مراعات السنة فالصلوة في بيته افضل والصحيح ان الجماعة في بيته فضيلة
والجماعة في المسجد فضيلة اخرى فخرجوا من الفضيلتين وترك الفضيلة
الرائدة لترك الجماعة في المسجد قال صاحب الخلاصة وهكذا الجواب في المكتوبات
واما نفس التراويح فهو سنة مؤكدة على الاعيان للرجال والنساء توادها
الخلفاء السلف ولده تاريخ رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام الى يومنا
هذا فلا ينبغي تركها والدليل على هذا ما رووه ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ في
المسجد حجرة من حصى ليصلي فيها السنن وكان يخرج من الحجرة ويصلي التراويح
للناس بالجماعة فعل هكذا ثلث ليال فلما كانت الليلة الرابعة اجتمع ناس كثير
حتى عجز المسجد عن اهلهم فلما رأى رغبة الناس دخل الحجرة بعد ما صلى الفريضة
ولم يخرج اليهم فادوا يستظرون خروجه عليه السلام وظنوا انه نام فدخل
بعضهم يتنحش لينتزع اليهم وبعضهم يقولوا الصلوة فخرج اليهم فقال ما زال
بكم الذي دأبتم من صنيعكم حتى خشيت ان يكتب عليكم ولو كتب عليكم فماتم

فصلوا ايها الناس في بيوتكم فان افضل صلوة المرء في بيته الا الصلوة المكتوبة فتو
رسول الله عليه السلام والامر على ذلك ثم كان الامر على ذلك في خلافة ابي بكر
وصدرا من خلافة عمر بن الخطاب ثم ان عمر في ايام خلافة راي الناس يصلون التراويح
في المسجد منفردين وامرهم ان يصلوها جماعة فامر ابي بكر بكعب ونعيم الدار يرض
ليصلوا بها بالناس امامة فضليا بها بالجماعة والصحابة رضي عن متوليهم ومنهم
عثمان وعلي وابن مسعود والمكبل وابنه وطلحة والزبير ومعاذ وغيرهم من
المهاجرين والانصار مرتضون الله تعالى عليهم اجمعين ومارة عليه واحد منهم
ساعدوه ووافقوه وامروهم بذلك ووافوا عليها حتى ان عليا رضي الله عنه ودعا
بالخير وقال نور الله تعالى مضجع عمر رضي الله عنه كما نور مساجدنا وقدوة للناس
عليه الصلوة والسلام عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي
وهي عشرة ركعات تسمى كل اربع ركعات منها تر وحية مجازا لما في اخرها من الترويحية
التي هي اسم للجلسة واما سني بصلها الصلابة كانوا يستريحون بين كل اربع ركعات
من اجل طول قيامهم في الصلوة ولكل تر وحية تسليمتان فتكون التسليمات
عشر والتر وحيات خمس والامام والجماعة يأتون بالشاء في كل كبيرة الاناء
ويجلسون بين كل تر وحيتين قدر تر وحية واحدة وكذا بين الخامسة والوتر
لانه المتواتر من زمن الصحابة الى يومنا هذا وهم في الانتظار يخبرون ان شأوا
واه شأوا هلكوا وان شأوا سكنوا اي ذلك فعلوا فخرجوا من قولهم عليه السلام
المنظر للصلوة في الصلوة واهل مكة كانوا يطوفون بالبيت بين كل تر وحيتين
اسبوعا ويصلون ركعتين للطواف واهل المدينة كانوا يصلون في ذلك اربع ركعات
ثم الافضل فيها استيعاب اكثر الليل بالصلوة والاستراحة ويستحب تأخيرها الى انقضاء
ثلث الليل ثم الاصح ان وقتها بعد المشاء الى اخر الليل قبل الوتر وبعد ذلك فانوا
سنة بعد العشاء وهل يحتاج في كل شفع ان ينوي التراويح قال بعضهم يحتاج
لانه كل شفع صلوة على حق والاصح انه لا يحتاج لانه الكل بمنزلة صلوة واحدة وان
فاته لا تقضى اصلا لا بالجماعة ولا بد ولها لان القضاء من خواص الفرض ومن صلى
العشاء وحده فله ان يصلي التراويح بالامام ولو تركوا الجماعة في الفرض لم يصلوا
التراويح بالجماعة ومن لم يصلي التراويح بالامام يجوز له ان يصلي الوتر به ولو قال
التراويح بالامامين فضلي كل تسليمة قال بعضهم يجوز والتصحح انه لا يستحب

نفي

له

فل

ان يصلي كل امام تروحية فاذا اجاز اقامة التراويح بما يمين على هذا الوجه
 يجوز ان يصلي احدهما الفرض والاخر التراويح ويكره للامام في هذا الزمان
 التطويل الزائد عن حد اقل السنة في القراءة والاذكار على وجه يحصل للجماعة ملل
 لانه ذلك سبب للتفريق بين الجماعة والتفريق بين الجماعة مكره لكن لا ينبغي له ان
 ينقص عن حد اقل السنة في القراءة والتسبيحات بمللهم لانهم غير معدودين فيه
 وادنى ما يحصل به السنة في تسبيحات الركوع والتسجود ثلث لقوله عليه السلام اذا
 ركع احدكم فليقل ثلث مرات سبحان ربّي العظيم وذلك ادناه واذا سجد فليقل
 سبحان ربّي الاعلى ثلث مرات وذلك ادناه والمراد به ادنى ما يحصل به السنة
 ولذلك يكره التقصير عن الثلث وكذا يكره للائمة التجيل على وجه يعجز الجماعة عن
 اكمال اقل السنة في تسبيحات الركوع والتسجود وعمّا كان كقراءة الشاهد بل يريد
 الامام على الشاهد وبأنه بالصلوة على النبي م ان علم انما لا تنقل على الجماعة وان
 علم انما تنقل عليهم لا ياتي بها بل يتركها لكن لا يجيبها بل يقتصر فيها على قوله
 اللهم صل على محمد وعلى آل محمد لانها وان كانت سنة عندنا الا انها فرض عند
 الشافعي وبهذا القدر ينال القولا ويكره للمقتدى ان يقعد في التراويح حتى اذا
 اراد الامام ان يركع يقوم ويقعد في اقلها اظهار التكاسل في الصلوة والتسبيحات
 الذين قال الله تعالى فيهم واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وكذا اذا غلبه النوم
 يكره له ان يصلي بالنوم بل ينبغي له ان ينصرف ويؤم ولا يصلي حتى يستيقظ لانه
 في الصلوة مع النوم لهاونا وغفلة وترك التدبر ثم انه ان نام في القعدة
 كلها فانه اذا اتيه يفرض عليه ان يقعد قدر الشاهد وان لم يقعد تفسد
 صلواته لانه ما حصل من افعال الصلوة حاله النوم لا تعتبر لصحة الصلاة
 فيكون وجودها كعدمها وهذا المسئلة يكثر وقوعها لا سيما في ليالي الصيف
 والناس عنها غافلون واختلف المشايخ في مقدار القراءة فقال بعضهم بقراءة
 في كل شفع مقدار ما يقرأ في المغرب يعني انه يقرأ من قصار المفصل وهي من
 سورة لم يكن الذين كفروا الا اخر القرآن لان النطوع اخف من المكثوبة فيعتبر
 باخف المكتوبات وهو المغرب وهذا القول ليس بصحيح لان بهذا القدر لا يحصل
 الختم والختم فيها مرة واحدة سنة ولا يترك لكسل الجماعة حتى لو قرأ الامام
 بعض القرآن في سائر الصلوة لئلا يمل الجماعة من طول القراءة في التراويح يكون

لهم ثواب الصلوة ولا يكون لهم ثواب الختم وقيل الافضل في زماننا ان يقرأ الامام
 على حسب حال الجماعة من الرغبة والنفرة فيقرأ قدر ما لا يوجب التفريق بين الجماعة
 لانه تكثير الجماعة افضل من تطويل القراءة لكن لا يقتصر بعد الفاتحة على اية قصيرة
 او قصيرة من ثلاث ايات او اية طويلة مع الفاتحة واجبة وذكر في التجليل
 بعض الناس اعتداد وقراءة الفيل الى اخر القرآن مرتين وهو احسن في هذا الزمان
 اذ روى عن بعض المشايخ على ما ذكر في فتاوى قاضيخان ان من لم يكن عارفاً بآل
 زمانه فهو جاهل فان اكثر الناس في هذا الزمان طبايعهم جامدة صعبة الانقياد
 لا يدور سبيل الرشاد لا يتخذون سبيلا وان يروا سبيل الرشاد التي يتخذون سبيلا
 فانهم قد جعلوا التراويح عادة لا عبادة يقترب بها الى الله تعالى على شرط رسول الله
 عليه السلام فيها من القراءة وغيرها فيتمرون صلواتها خلف امام لا يتم الركوع والتسجود
 والقومة والجلوس ولا يترك القرآن كما امر الله تعالى به بل هو من غلبة السرعة يقع في
 اللحن الجلي يترك بعض حروف الكلمة او حركاتها وقد ذكر في البرازية ان اللحن
 بلا خلاف وذكر في الفتاوى ان الامام اذا كان الخائف لا يترك للرجل ان يترك سجدة وسجدة
 يحول الى سجدة اخرى فانه لا يأثم بذلك لانه قصد الصلوة خلف نبي وقدرة النبي
 من صلى خلف عالم تقى فكان ما صلى خلف نبي الانبياء وفيه اشارة الى ان لو ترك سجدة
 بلا عذر يكره انما فكيف يكون حال الذين يتركون سجدة بلا عذر ويسرعون الى المسجد
 يكون فيه انواع من الانعام والالحاق ويطلبون اما ما لا يتم الركوع والتسجود ولا يترك
 القرآن بل ربما يتركون على غير نية الركوع والتسجود ويمر تلى القرآن ويقرأ عنه ويكره
 من الذين اتخذوا دينهم لعبا وطوا غيبتهم الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة غافلون فان من
 يصلي التراويح يترك القومة والجلوس والطمانية المقدر بمقدار تسبيحة فيهما يكون
 عاصيا مستحقا للعذاب بالنار لان هذه الاشياء فرض عند النبي يوسف والشافعي رحمه
 الله حتى تبطل الصلوة بتركها ووجب عند أبي حنيفة ومحمد في رواية حتى يجبا عادة الصلوة
 بتركها وفي رواية اخرى سنة وعلى هذه الرواية يكره ما ذكرها مستحقا للعقاب حتى
 الشفاعة فيكون من الذين ضل سبيلهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون
 ومن الذين بدل لهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وهذا هو الخسران المبين والغيب
 العظيم ثم ان ههنا نكتة لابد من التنبه عليها حتى يتفهم من كان فيه انصاف وسيل
 الى الحق وهي ان التراويح عشرون ركعة وفي كل ركعة قومة وجلوس وطمانيتها

وفي ترك كل منهما ذنب ولو ترك طمأنينة أحدهما يكتف عدد الذنوب عشرين ولو ترك طمأنيتيهما يكتف عدد الذنوب أربعين ولو تركت أنفسهما ايض يصير مجموع الذنوب ثمانين ولو انضم اليه معصية الاظهار يصير مجموعها مائة وستين ذنباً واذا ضم اليها عدم الاعادة الواجبة يصير المجموع مائة وثمانين ذنباً مع ان ترك هذه المذكورات يكتف سبباً لاثبات الادكار المشروعة في الانتقالات بعد تمام الانتقال وفي اثبات الادكار المشروعة في الانتقال بعد تمام الانتقال كراهتان تركهما موضعها ونحوها في غير موضع فيقع في كل ركعة اربع مكروهات فيلزم منه ترك اربع سنين فانه ترك القوة او الطمأنينة فيها يقع سمع الله له حمداً والتكبير حين الانخفاض بل يقع التكبير بعد السجدة والسنة ان يقع سمع الله له حمداً حين رفع الرأس من الركوع والتكبير حين الانخفاض وكذا اذا ترك الجلوس او الطمأنينة فيها يقع بعض التكبير الاول حين الانخفاض بل يقع بعض التكبير الثاني بعد السجود والسنة اثبات التكبير الاول حين الرفع والثاني حين الانخفاض فيصير عدد المكروهات في جميع الركعات ثمانين فيلزم منه ترك ثمانية سنين فاذا ضم الى ذلك اظهار كل منهما فان اظهار المكروه مكروه ايض يصير المجموع مائة وستين مكروهاً ومائة وستين ترك سنة فكل يوم من العقلاء في يفتل في كل ليلة من ليالي رمضان في اداء التراويح فقط مائة وثمانين ذنباً ومائة وستين مكروهاً ومائة وستين ترك سنة فانه في ترك كل سنة عتابة وحرمان الشفاعة فكل يرضى العاقل ان يجعل نفسه محروماً من شفاعة رسوله رب العالمين التي يرجوها ويطلبها كل الخلائق حتى الانبياء والاولياء والصالحين نسأل الله ان لا يجعلنا من المحرمين **المجلس الثامن والعشرون** في بياض فضيلة تأخير السجود في تعجيل الانقطاع وغيره قال رسول الله عليه السلام تسحروا فان في التسحور بركة هذا الحديث من صحاح المصالح رواه انس رضي والمحفوظ فيه عند اصحاب الحديث فتح في السجود وهو اسم لما يؤكل في وقت السجود الذي هو اخر الليل اي سجد الاخير فيحتاج الى مضاف مخذوف تقديره انه في اكل السجود بركة لان البركة ليست فيما يؤكل من الطعام بل في استعمال كسنة ويجوز فيه ضم السنين فعلى هذا يكون معدداً فلا يحتاج الى تقدير للمضاف والمعنى ان في الاكل وقت السجود بركة والمراد بالبركة ههنا زيادة القوة على اداء الصوم بدليل قوله عليه السلام استقيوا بقائله النفا على قيام الليل وباكل السجود على صيام النهار ويجوز ان يراد بها زيادة الثواب في

الآخرة وقوله عليه السلام تسحروا امرؤاقل مراتبه الاستحباب فيكون التسحر وهو الأكل
في وقت السحري مستحباً وقد روى عنه عمرو بن العاص أنه عليه السلام قال إن فصل
ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحري والأكلة بالضم اللقمة والمعنى أن اللقمة
التي تؤكل في وقت السحري وهو فارق بين صيامنا وصيام أهل الكتاب لأن الله تعالى أباح
في ليلة الصيام ما حرم عليهم فإن بني إسرائيل قبل تغير دينهم وتبدل شريعته كانوا ليلة
صيامهم إذا ناموا كان الطعام والشراب والجماع حراماً عليهم كما كان الحكم كذلك في
ابتداء الإسلام ثم نسخ ذلك الحكم وخصص لنا في هذه الأشياء ما لم يطعم الفجر وكان
ذلك أمر أن أحدهما ما روى عنه عمرو بن العاص أنه جامع امرأته بعد النوم ثم ندم على ما فعل
النبى ﷺ واعتذر إليه ثم فنزل قوله تعالى أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم وصار
ذلكم رحمة في حق جميع الأمة والثالث ما روى عنه قيس بن حرمته رضي الله عنه صام ولم
في وقت العشاء شيئاً يفسد به فذهبت امرأته في طلب شيء فغلب عليه النوم فنام
فجاءت امرأته بطعام بعد ما كان الطعام عليه حراماً فانتبه بعد ما مضى وقت
ولم يأكل شيئاً فلما كان نصف النهار من الغد غشي عليه فقال له النبى ﷺ
مالك فقصر عليه القصص فنزل قوله تعالى واشرءوا حتى يبين لكم الخط الأبغض
من الخط الأسوه من الفجر فإنه تعالى لما أحل لنا في ليلة الصيام هذه الأشياء بعد النوم
رغب عليه النبى ﷺ في أكل السحور وقال تسحروا فإنه في السحور بركة وبين أنه
فصل بين صيامنا وصيام أهل الكتاب وهذا كما مستحباً ومنه كان غير محتاج إليه
يستحب له أن يأكل شيئاً يسيراً ولو تمر أو تين أو شربة ماء عملاً بسنة رسول الله ﷺ
واغتناماً ببركة السحور ويستحب تأخير أيضاً ما روى أنه عليه السلام قال كنت
من أصحاب المرسلين نجعل الإفطار وتأخير السحور والسؤال فإنه قيل كيف يكون
تأخير السحور من أخلاق المرسلين وهو مخصوص بأهل ملتنا فالجواب أنه المراد به الأكلة
الثانية فإنها كانت تجرى بحرى السحور في حضم وفي حديث آخر أنه عليه السلام قال
لا يزال أمة بخير ما أخرت السحور وعجلوا الفطر لكن ينبغي أن لا يؤخر على حد يقع
الشك في طلوع الفجر فإن من شك في طلوع الفجر فلا يفضل له أن يترك الأكل حتى يزاع
الوقوف في الحرم ولو أكل فصومه تام لأن الأصل بقاء الليل ولا يخرج بالشك وروى
عن أبي حمزة أنه لو كان في موضع يستبين له الفجر لا يلبث إلى الشك ولو كان في موضع
لا يستبين فيه الفجر وكانت الليلة مفرقة أو متعينة أو كان يبصر علة يكون مسبباً

في الاكل مع الشك لقوله رم دع ما يربك الى ما لا يربك وان كان أكبر رايه انه
اكل والفجر طالع فلا احتياط فيه ان يقضى ذلك اليوم عملا بقال الراي لان أكبر الراي
كاليقين فيما بني على الاحتياط وعلى ظاهر الرواية لا قضاء عليه لان اليقين لا يزال
الا بمثل والاصل بقاء الليل ولو ظهر ان الفجر كان طالعا يلزم القضاء والكفارة عليه
لانه بني الامر على الاصل الذي هو بقاء الليل هذا كله حكم السحر واما الافطار فيسحب
تجمله قبل طلوع الفجر النجوم لما روي عن سهل بن سعد رضى الله عنه انه عليه السلام قال
لا يزال النخل يخبر ما تجلو الفطر يعني ان النخل ما دام يحفظون هذه الخصلة يكون
على خير واذا تركوها ينقص خيرهم فانه السنة ان يجعل الصائم الافطار قبل الصلوة
اذا تحقق غروب الشمس لان اهل الكتاب كانوا يؤخرون الافطار الى اشتراك النجوم
ثم صار في ملت شاعر لاهل البدعة وسمة لهم ونذب تجمله مخالفة لهم لما روي
عن ابي هريرة رضى الله عنه النبي عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى احب عبادي
الى اعملهم فطرا فان من كان اكثر تجملا في الافطار فهو احب الى الله تعالى لكونه متمسكا
بشرعية نبيه ومعرضا عما يخالفها مع انه اذا افطر قبل الصلوة يؤدي الصلوة عن حفظ
القلب وطهارة النفس فمن كان بهذه الصفة فهو احب الى الله تعالى من من لم يكن كذلك
وينبغي ان يفطر على تمر او ما يقوم مقامه في الخلاوة كاللبن والزبيب وان لم يجد
فعلى ماء لما روي عن انس رضى الله عنه انه عليه السلام كان يفطر قبل الصلوة على رطبات
فان لم يكن على تمرات فان لم تكن حاشوا من الماء وقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا افطر احدكم
فليفطر على تمر فانه بركة فان لم يجد فليفطر على ماء فانه طهور ويدعو عند الافطار
بأهم مهامة فانه من مظان الاجابة كما جاء في الحديث انه للصائم عند افطاره وعن
مسجابه وروى عن ابي عبيد رضى الله عنه انه عليه السلام كان اذا افطر قال اللهم لك
صمت وبك امنت وعلى رزقك افطرت ووقت الافطار ما روي عن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه انه عليه السلام قال اذا قبل الليل من ههنا وادبر النهار من ههنا وغرب الشمس
فقد افطر الصائم فانه عليه السلام اتى باسم الاشادة ههنا في الموضوعين وأشار
بالاقل الى جانب المشرق لانه طلة الليل تظهر اوله من ذلك الجانب والليل عبادة
عن ظهور ظلمة الليل من جانب المشرق وأشار بالنشأ الى جانب المغرب لان من
النهار والحاصل من الشمس يذهب الى ذلك الجانب والنهار عبادة عن بقاء الشمس
واذا غربت يذهب النهار وعلى هذا يكون غروب الشمس معلوما قوله وادبر النهار

لان الادبار عن الذهاب ولا حاجة الى غروب الشمس لكن اتى به لبيان كمال الغروب
حق لا يظن ان يغروب بعض الشمس يجوز الافطار والمعنى ان غروب الشمس اذا تم
وكل فقد دخل الصائم في وقت الافطار فيجوز له الافطار بل يستحب تجمله لكن
في يوم الغيم لا يستحب تجمله ولا يفطر حتى يغلب على ظنه غروب الشمس وان اذن
للمغرب وان شك في غروب الشمس لا يحل له الافطار لان الاصل بقاء النهار ولو فطر
فعليه القضاء لا سيما اذا افطر واكبر رايه انه افطر قبل الغروب يجب عليه القضاء عملا
بالاصل الذي هو بقاء النهار بخلاف ما تقدم في اكل السحور لان الاصل فيه بقاء
الليل ولو تبين ان الشمس لم تغرب ينبغي ان يجب الكفارة نظر الى الاصل الذي هو بقاء
النهار وكل من افطر خطأ او بناء على ظن يفسد صومه ويلزم امساك بقية يومه
ويجب عليه القضاء ولا يجب عليه الكفارة ولا تأثم واما فساد صومه فلا نفقار كنه
بطلان يمكن الاحتراز عنه واما لزوم امساك بقية يومه فلقضاء حق الوقت بالقدرة
الممكن ولنفي التهمة عن نفسه لانه اذا اكل ولا عذر به يصير متهما عند الله بالفسق
والحرز عن مواضع التهم واجب لقوله عليه السلام من كان يومه بالله واليوم الاخر
فلا يقصر مواقف التهم واما وجوب القضاء فلانه حق مضوم بالمثل شرعا وادبا
يجب قضاءه واما عدم وجوب الكفارة فلكونه الجنابة قاصرة غير كاملة لعدم
القصد واذا لم يوجد القصد ينقضي الاثم ايضا لما روي عن عمر رضى الله عنه انه كان جالسا مع اصحابه
في رحبة مسجد الكوفة عند غروب الشمس في رمضان فاتي بعسرة الليل فشرعوا
واصحابه قاموا المؤذن ان يؤذن فذنا صعد المؤذن المذنة راي الشمس فقال راي
الشمس يا امير المؤمنين فقال له عمر بعشاك داعيا لاراعيا ما تجافنا ثم نقض
يوم ما مكانه فقضاء يوم علينا يسير فانه هذا الحديث يدل على لزوم القضاء وعدم
لزوم الكفارة والا ثم لان قوله ما تجافنا لا ثم معناه لم نعمل الى الاثم وما تعذرنا في
ذلك ارتكاب المعصية وكذا كل من كان اهلا للصوم في انشاء النهار ولم يكن في اوله
كذلك يلزمه امساك بقية يومه كما اذا اسلم الكافر وبلغ الضبي وافاق الجنون ثم
المسافر ورئى المريض وطهر الحائض والنفساء فان واحد منهم يلزمه امساك بقية
يومه تشبها بالصائمين والاصل في هذا ان من كان في انشاء النهار على صفة لو كان
عليها في اوله يلزمه الصوم فعليه الامساك ومن لم يكن كذلك لا يجب عليه الامساك
كما كان مريضا او مسافرا او حائضا ونفساء فان الامساك لا يجب عليهم لتحقيق المانع

عنه وهو قيام هذه الاعذار فيهم وانها كما تمنع عن الصوم تمنع عن التوبة
 اما في الحائض والنفساء فلا ان الصوم عليهما حرام والتوبة بالحرام حرام واما
 المريض والمسافر فلا ان الرخصة في حرقها باعتبار الحرج ولو الرخصة التوبة
 عاد الحرج ثم الحائض تاكل سراً لاجهر وكذلك من اباح له الافطار ياكل سراً لاجهر
 الا ان يكون العذر ظاهراً كالمرض والسفر والنفساء الا اذا اكل ولم يكن العذر
 ظاهراً يصير عند التمسك بهما بالفسق الذي هو اكل رمضان والاحترار في موضع
 التمسك واجب كما مر ثم ينبغي ان يعلم ان المرض نوعان نوع لا يضر الصوم بل
 ينفعه ونوع يضر الصوم وهذا هو الذي يبيح الافطار لان الرخصة لا تتعلق
 بنفس المرض بل بوجود المشقة فلا بد من معرفته فطريق معرفته قد يكون باجتهاد
 المريض بان يعلم بنفسه بالتجربة انه ان صام يزداد الله ووجعه بالصوم وقد
 يكون باختيار طبيب حاذق مسلم عدل لا فاسق لانه خبر الفاسق في الديانات
 مردود وغير مقبول بخلاف السفر فان الرخصة تتعلق بنفسه لانه لا يخرج
 المشقة فاقم مقامها وادبر الحكم عليه **المجلس** المتأخر المشهور في بيانها
 من افطر يوماً من رمضان فيما يجب فيه الكفارة قال رسول الله عليه السلام
 من افطر يوماً من رمضان من غير رخصة ولا مرض لم يقض عنه صوم الدهر كله
 هذا الحديث من حديث المصاييح رواه ابو هريرة وهو وارد على طريق التذكار و
 التحذير بما يلحقه من الائم ويقوته من الاجابة فانه لا يجد فضيلة الصوم المفروض
 بصوم الدهر كله نافلة وليس معناه انه لو صام الدهر بنية قضاء يوم من رمضان
 لا يسقط قضاء ذلك اليوم فان الاجماع على انه يجزيه قضاء يوم مكانه امام الكفا
 ان كان افطاره بما يوجب الكفارة مما هو غداء ودواء او غير الكفارة ان كان
 افطاره بما لا يوجب الكفارة مما ليس غداء ولا دواء من المفسدان للصوم فعلى هذا
 فالدخان الذي ظهر في هذا الزمان من قبل الكفر العدو لاهل الايمان واتباعه
 كافة الانام من الخواص والعوام هل يفسد الصوم ام لا فالجواب فيه ان قول
 الفقهاء في عامة الكتب وان كان نصاً على ان مطلق الدخان اذا دخل الحلق لا يفسد
 الصوم لكنهم قالوا في تعليل لانه لا يمكن الاحتراز عنه فانه الصائم لا يجد بدانه فخرج
 منه عند التكلم فدخل الدخان حلقه والقيح ان يفسد صومه لو وصل
 المفضل الى جوفه وكونه مما لا يتعدى لايضا في الفساق كالتراب والحصى وهذا التعليل

يقضي

يقضي ان يكون ذلك الدخان مفسداً للصوم لا يصل الى جوفه بفعله ويدل
 عليه ما قاله قاضيان في فتاويه وان صب الماء في اذنه لاختلاف فيه والتجريح
 انه هو الفساد لا ان وصل الى جوفه بفعله فانظر كيف اعتبر الوصول الى جوفه بفعله
 في فساد صومه فانه لو اغتسل فدخل الماء في اذنه لا يفسد صومه فعلم من هذا
 ان بفعله دخلا في فساد صومه بل لو نظر الى ما ارعاه مستعملوه من انه دواء
 يلزم ان يجب الكفارة لانه الاصل في وجوبها وصول الغداء والدواء الى الجوف
 من المسلك المعتاد في فساد رمضان على وجه التعمد وهذا المعنى على تقدير
 صدق دعواه يكون موجوداً فيه ثم انه في غير جاك الصوم هل يحل استعماله
 فكثير فيه الاقاويل والحق الذي عليه التعويل ان الفعل الاختياري الصادر
 المكلف ان لم يترتب عليه فائدة دينية او دينوية فمورد الرب بين العيب واللعب
 والمهو ولم يفرق بين هذه الثلاثة في كتب اللغة ولا بد من الفرق لمطلق بعضها
 على بعض في القران وهو على ما ذكره بعض الفحول وكان حقيقياً بالقبول لان
 العيب الفعل الذي ليس فيه فائدة ولا فائدة واما الذي فيه فائدة بلا فائدة فهو
 لعب ومثل اللهو الا ان فيه زيادة حظ النفس بحيث تشتغل به عما يصحها
 والكل حرام لانها لم تذكر في القران الا على طريق الذم فلما علم حرمة اللعب
 والمهو والعيب علم حرمة استعمال ذلك الدخان لدخوله اما في اللعب وفي اللهو
 او في العيب بل هو بالعيب انساب لحله عن اللذة التي في اللعب واللهو والهم لا
 ان يستلذه نفوس بعض المستعملين له بتسويل شيطان في يدخل في اللعب واللهو
 لكن لا يكون فيه شيء من الفائدة اصلاً لانه الفائدة الدينية والدينية وهو ظاهر
 لانه الفائدة الدينية لانه لا يصلح لشيء من العناء والدواء اصلاً بل هو مضر
 لاتفاق الاطباء على ان مطلق الدخان مضر قال ابن سينا لولا الدخان
 والقتام لعاش ابراهيم الف عام قال جالينوس اجتنبوا ثلثة عليكم باربعة
 ولا حاجة لكم الى الطبيب اجتنبوا الدخان والغيار والنس وعليكم بالصوم
 والحلوى والطيب والحمام وذكر في القانون ان جميع اصناف الدخان محقة
 بخبر الارض وفيه فائدة يسيرة قال بعض الفضلاء فان كان محققاً يكون
 محققاً للرطوبة البدنية فيؤدي الى حصول امراض كثيرة فلا يجوز استعماله
 لوجوب صيانة النفس عن حقوق الضرر وقد ذكر في نصاب الاحتساب استعمال

المضر حرام قال فيل بعض الاطباء قد يعالجون بعض الامراض ببعض صناعات
ويشاهد نفعه فكيف يصح المنع عن استعمال جميع اصنافه فالجواب انهم يعالجون به
لحظة يسيرة لا على الدوام حتى يحصل ما ذكره التحفيف فان قيل ما ذكره التحفيف
لا يضر في البليغ لكثرة رطوبته وانتفاعه بتخفيفها فالنفع الموجب للجواب ان حد
الانتفاع به محمول ولا بد في معرفة ذلك من طبيب حادق عارف بالامزجة والبدن
الذي ينتفع به والا فلا فادام عليه غير جائز اصلا الوقوع التردد بين السلامة
وعدمها فان العدول من كذا استعمالين استعماله فقد اختلفوا فيه فمنهم من
بضره ومنهم من يقول بعدم ضرره ومنهم من يشك فيه لكن الغرض الاغلب الذي
جانب الحق اليه اقرب يقول في ابتداء يحدث قوة في الجسم وحدة في البصر وهما
في الطعام ونشاط في الاعضاء فاذا حصلت المداومة يورث غشاوة في البصر
في الاعضاء وامساكا في الهاضمة وضعفا في البدن وذلك لان كمال الاطباء
يحقق مع نوع حرارة فيفعل في ابتداء ما ذكره او لا وفي انقضاء ما ذكره ثانيا
على انه لو تحقق نفعه فبعد النفع يمنع استعماله لانه يكون دواء لا يجوز استعمال
الدواء بعد زوال المرض لانه اذا لم يجد مرضا يزيله ياخذ من البدن فيؤدي الى الضرر
وما يؤدي الى الضرر يمنع استعماله وان كان فيه نفع الا يرى ان الضرر المحتمل
بالنقص قد اخبر القرآن بنفعها كما قال الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيها
اتم كبير ومنافع للناس لكن جانب النفع اذا قابله جانب الضرر ينجح جانب الضرر
حتى قال الفقهاء لو كان في شئ وجوده شئ يوجب الخلل والموت ووجه واحد
يوجب الحرمة وعدم الجواز يبرجح جانب الحرمة احتياطا فان قيل ان المستعملين
له يدعون انهم يجدون عقيب استعماله خفة في البدن فكيف يصح القول بعدم
النفع فيه فالجواب على ما ذكره بعض المتأولين من تجربه نفعه وضرره ان المستعملين
له يحصل لهم حال استعماله الم شديد فتدفع عنهم عن نجوا من ذلك الم والحصل
لهم راحة فيظن هؤلاء المساكين ان تلك حصلت من استعماله ولا يدرون
انها انما حصلت من خلاصهم عن استعماله ثم ان لنا في معرفة حرمة الاشياء
واباحتها وجهان احسن ارجح الى الاموال وهو ان الحق في الاشياء قبل البعث
ان لا يكون فيها حكم وبعد البعث اختلف العلماء فيها على ثلاثة اقوال الاول
انها متصفة بالحرمة الاما دل دليل الشرع على اباحتها والثاني انها متصفة

بالاباحة الاما دل دليل الشرع على حرمة والثالث وهو الصحيح ان يكون فيها
تفصيل وهو ان للضرر متصفة بالحرمة بمعنى ان الاصل فيها الحرمة وان كان المنفعة
بالاباحة بمعنى ان الاصل فيها الاباحة لقوله هو الذي خلقكم ما في الارض جميعا
فانه تم ذكره في معرض الامتنان فلا يكون الامتنان الا بالمنافع المباح فكأنه قيل هو الذي
خلق لاجل نفعكم جميع ما في الارض من المنافع لتنفقوا بها وعلى هذا القول الثالث الصحيح
يخرج حكم هذا الدخان ايضاً فانه لو كان نافعاً لكان الاصل فيه الاباحة لكن قد ثبت
بأخبار الخد ان من الاطباء انه مضر ولو في الاجل فيكون الاصل فيه الحرمة بل وفيه
الشك لغيره جانب الحرمة كما هو القاعدة الشرعية فانه عليه السلام قال الخمر لا يبيح
والمرام يبيح وينفعها مشبهات لا يعلمون كثير من الناس في اتقوا شربها فقد استبرأ
لدينه وعرضه ومن وقع الشبهات وقع في الحرام كالراعي يرى حوله الخيل يشك
ان يقع فيه ويختلف في حكم هذه الشبهات فذهب بعضهم الى حرمتها لانه عليه السلام
قد اخبر في هذا الحديث بان من ترك ما يشبه عليه الحكم ولم ينكشف له حقيقة امره
يكون دينا سالما مما يفسد او ينقصه ونفسه ناجيا مما يعيبه ويلازم عليه ومن لم
يتركه بل فعله يقع في الحرام وهذا الدخان مما اشبه حكمه ولم ينكشف حقيقة
امره فمن تركه ولم يستعمله يكون دينا سالما من الفساد او النقص ونفسه ناجيا
من العيب والدم بين الانام ومن لم يتركه بل استعماله يقع في الحرام وهو بعضهم
الى كراهتها لما جاء في حديث اخر انه دم قال الامور ثلاثة امر يتبين لك شره
فاتبعه وامر يتبين لك غيبه فاجتنبه وامر اختلف فيه فدرع ما يربيك الى ما لا
ولاشك ان امر هذا الدخان مما لا راب واقوع في الاضطراب واقل مراتبه الكراهة ولا
انه ينتهي الى درجة الاباحة بتعلل كثير ممن يتعاطاه انه نافع لكل دوابهم في استعماله
دواء لمرضهم لان ذلك من تلبس الخبيث عليهم وتزيينه لهم حتى يقولون انك انفع
في عاقبة امره الاول وان تكراره يسوق ما يقابل فيقول من هذه الحرارة فيكون
في عاقبة امره داء لا دواء ويلزم على دعوتهم ان يكون الناس كلهم مرضى وان يكون ضررهم
في جميع الاربعة من نوع واحد وان يكون معالجتهم فيما يشئ واحد على كيفية واحدة
وبطلان غير خفي على احدهم العقلاء وفيه اضاعة المال لانه يشتري بشئ غال
فيدخل في الاسراف المحرم مع نفع رخيص واذنيته لتأنيده لا يستعملونه وقد
انه قال كل موز في النار وقال للمكاشي الراجحة للثمة تخرق الخيل فكل

الى الله ما عرفت وتؤذي الانسان وكذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم من اكل هذه الشجرة فلا يقرب
 من مسجدنا لا يؤذيها برحمة والمراد من هذه الشجرة كل ماله راحة كريحته يتأذى
 منها الانسان بدليل تحليل رسول الله عليه السلام والمعنى ان من اكل ماله راحة
 كريحته يتأذى بها الانسان فلا يقرب من مسجدنا لانه يؤذيها برحمة الكريمة وقد ثبت
 في صحيح مسلم انه عليه السلام قال اذا وجد في المسجد ريح البصل والنوم امر به
 فاخرج الى البقيع وهكذا قال الفقهاء كل من وجد فيه راحة كريحته يتأذى بها
 الانسان يلزم اخراجه من المسجد ولو كثر منه يده ورجله دون لحية وشعر
 رأسه فعلى هذا يلزم اخراج كثير من الائمة والمؤذنين من المسجد في هذا الزمان
 لوجوه الريح الكريهة فيهم بسبب مداومتهم على استعمال الدخان الكريهة الرائحة
 بل هم قد يستعملون في داخل المسجد والجامع فيكون الكراهة في حقهم اشد وكثرة
 وقد روي كتب بعض المالكية في الديار المجازية جوابا عما سئل به عن الدخان
 وهو ان استعمال الدخان حرام كاصل لانه اصل الخشب والنار لكونه اجزاء الخشب
 من زوجة باجزاء من النار فهو من حيث الاجزاء النارية التي فيه يحرم استعماله لقوله
 ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا فذل النص على
 حرمة النار فيحرم الدخان الحاصل منها وايضا انه قد جعله مما يعذب به
 قال في حق قوم يونس النبي صلى الله عليه وسلم لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
 الدنيا فان الله العذاب المكشوف عنهم كان دخانا وقال في آية اخرى فارتقب
 يوم تأتي السماء بدخان مبين يغشى الناس هذا عذاب اليم والكراد بالدخان
 المذكور في هذه الآية معناه الحقيقي على قوله وعلى هذا القول يكون النظم
 الكريم صريحا في كراهة الدخان عذبا باليما وما به التعذيب يحرم استعماله فان
 الفقهاء قد اتفقوا على وجوب الفرار من محل العذاب كبطون محسرة فانه على لفظ
 اسم الفاعل من التحسير اسم واداهلك الله تعالى فيه اصحاب الفيل فاذا وجب الفرار
 من محل العذاب فوجوب الفرار مما به العذاب اولى ثم ان المستعملين لم يراعهم
 انه يخرج خلوقهم وانفسهم وفيه تشبه باهل النار وبالذين يهلكون في اخر الزمان
 من الاستعداد كما جاء في الحديث انه عليه السلام قال يكون في اخر الزمان دخان
 يملأ الارض يقيم على الشئ اربعين يوما اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام
 واما الكافر فيخرج من مخزبه واذنيه وعينه فلا ينبغي للمؤمن ان يشبهه باهل النار

ولا ان

ولا ان يستعمل ما هو من نوع العذاب ولا ما هو من ملايسات اهل العذاب وقد روي في
 العلم التخنم بالحديد والنحاس لما ثبت في الحديث انها حلية اهل النار وصح ما ذكره
 البلال في مختصر الاحياء انه عليه السلام كان يكره الطعام السخن ويقول ان الله تعالى
 لم يطعمنا نارا فهذا الدخان اولى بالكراهة لانه مختلط باجزاء نارية كما مر فلم يكن
 في استعماله الا تسويد الثياب والابواب والكراهة الراححة والانتان لكن في اجزاء الدخان
 غير استعماله بل لو لم يكن في استعماله الا احياء سنة الكفار الذين اخرجوا واطهروا
 في بلاد الاسلام لتوصلا الى اضرار اهل الاسلام لكان باعنا للعاقل على اجتنابه
 وما نفعه ارتكابه لكن اكثر اهل الزمان لم يراعهم جامدة صعبة الانقياد ما نفعنا
 الى ما لا يفهم ان نصحوا لم يقبلوا وان علموا لم يفعلوا وان فطنوا لم يفهموا وان
 يعلموا ما يفهموا وهم الذين ان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوا سبيلا وان يروا سبيل
 الذي يتخذون سبيلا نسأل الله تعالى ان يوفقنا سبيل الرشدا ويبعدنا عن سبيل
 الذي **المجلس** الثلاثة في بيان سنة الاعتكاف وطلب ليلة القدر فيه وفضلها
 قال رسول الله عليه السلام اني اعتكفت العشر الاوّل لطلب هذه الليلة
 ثم اعتكفت العشر الاوسط ثم انيت فقيل لي انها في العشر الاخر فانه كان اعتكف
 معي فليعتكف في العشر الاخر فقد اريت هذه الليلة ثم انسيها هذا الحديث
 من صحيح المصباح روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه واصله على ما في الصحيحين انه عليه
 اعتكف العشر الاوّل من رمضان ثم اعتكف العشر الاوسط في قبة تركية ثم اطلع
 رأسه فقال اني اعتكفت العشر الاوّل لطلب هذه الليلة الى اخلا الحديث وفيه دليل
 على ان المقصود من شرعية الاعتكاف طلب ليلة القدر لان المراد من هذه الليلة ليلة
 القدر فانها لكونها خيرة الف شهر بالنسبة يلزم احياؤها باسراف الاعمال والاعتكاف
 من اشرف الاعمال اذ فيه تفريع القلب عن امور الدنيا وتسليم النفس الى المولى
 والتخصيص بحسن حصية وملازمة بيت رب العالمين فيكون كمن احتاج الى عظم
 فلا زمة حتى قضى ما ربه فان قيل اذا كان شرعية الاعتكاف لطلب ليلة القدر فلم
 يخص بالليل فالجواب ان الشافعي قد نص على كونه الاجتهاد في يومها كالاجتهاد
 ليلتها في الاستحباب ذكره النووي في الاذكار وهذا الحديث يقتضيه ايضا لانه من
 اعتكف العشر الاوّل من رمضان لطلب تلك الليلة ثم اعتكف العشر الاوسط فلما
 اتمه اتاه من الملائكة فقال انها في العشر الاوّل واخلا في العشر الاوّل وفي العشر

الاوسط

فعزى عليه السلام على الاعتكاف في العشر الاواخر وحث على اعتكافها فانه يوم كان
 يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى يتوفاه الله تعالى ثم اعتكف اذ واجهه من بعد
 قال الزهري مجيبا عن الناس كيف يفعلونه وينكون الاعتكاف ورسول الله عليه السلام
 كان يفعل الشيء ويتركه ولم يترك الاعتكاف حتى قبض ثم الاعتكاف في اللغة الاقفا
 على الشيء وحبس النفس عليه وفي الشريعة الاقامة في المسجد واللبث فيه مع
 النية اما اللبث فركنه واما المسجد والنية فشرطه والمعنى اللغوي موجود فيه
 مع زياده وصف وهو سنة مؤكدة في العشر الاخير من رمضان لانه يوم واطبع عليه
 بعد ما قدم المدينة ان يتوفاه الله تعالى فان قيل المواظبة من غير ترك دليل الوجوب
 فلم يلزم الاعتكاف والجواب انه عليه السلام كان في حق الواجب بعد المواظبة
 عليه ينكر على تاركه ولم ينكر على من ترك الاعتكاف فعلم انه ليس بواجب بل هو
 مؤكدة على طريق الكفاية في العشر الاخير من رمضان وغيره من الايام فدل
 وانما يجب بالنذر والتعليل بالشرط واما ما كان بالشرع فهو قطع ثم ان
 اقل الواجب يوم حتى لو نذر اعتكاف يوم يدخل المسجد قبل طلوع الفجر لا يخرج
 الا بعد غروب الشمس فان قطعه قبل ذلك او افسده يقضيه ولو نذر اعتكاف
 يومين او اكثر يدخل المسجد في ابتداء شروعه قبل غروب الشمس لا يخرج عند
 تمامه الا بعد غروبها ولو مات قبل ان يعتكف يلزمه ان يوصى بالاعتكاف
 عنه لكل يوم نصف صاع من الخطة ولا يصح ما وجب من الاعتكاف الا بالصوم حتى
 لو نذر اعتكاف يوم قد اكل فيه لا يصح نذره ولا يلزمه شيء وكذا لو نذر اعتكاف
 ليلة لا يصح نذره لان الليل ليس بمحل للصوم واما النفل فالصوم ليس شرطا فيه
 في ظاهر الرواية وهو قولهما ايضا وعلى هذه الرواية ليس لاحلة تقدير حتى
 ان من دخل المسجد ونوى الاعتكاف الى ان يخرج بكونه معتكفا مادام فيه من حصل
 له ثواب المعتكفين فاذا خرج منه ينهي اعتكافه وروي الحسن عن ابي حنيفة
 رحمه الله ان الصوم شرط لصحته فعلى هذه الرواية اقل يوم ثم الاعتكاف لا يصح
 الا في المسجد الجماعة اي في مسجد له امام ومؤذن يصلي فيه الصلوات الخمس
 بالجماعة لانه عبادة انتظام الصلوة فيختص بمكان يصلي فيه ذلك والمرأة
 تعتكف في مسجد بيتها او في موضع صلواتها في بيتها وان لم يكن في بيتها
 موضع الصلوة لا يجوز لها الاعتكاف فيه ولا يخرج المعتكف من المسجد الحاجة

شرعية

شرعية كالجمعة او طبعية كالبوله والغائط واذا خرج لبوله او غائطه لا يكتف في
 منزله بعد الفراغ من الطهور ويخرج للجمعة حين تروى الشمس ان كان معتكفا
 قريباً من الجامع بحيث لو انتظر زوال الشمس لا تقوته الخطية وان كان تقوته الخطية
 لا ينتظر زوال الشمس بل يخرج في وقت يمكنه ان ياتي للجامع ويصلي اربع ركعات
 قبل الاذان الذي بين يدي المنبر وفي رواية ست ركعات ركعتان تحية المسجد
 واربع سنة وبعد الجمعة يكتف بقدر ما يصلي اربع ركعات او ست ركعات على حسب
 اختلاف الاخبار الواردة في النافلة بعد الجمعة ولا يكتف اكثر من ذلك وان مكث في المسجد
 ولو يومين لم يلزم لكن لا يستحب له ذلك ولا يخرج لعيادة المريض وللصلوة بالمنارة
 ولا لاداء الشهادة وهذا كله قلل ابي حنيفة لان الخروج من المسجد بلا عذر
 ولو عتفا يفسد الاعتكاف عند وهو لا يفسد لان الخروج بينا في اللبث وما بين
 الشيء يستوي فيه القليل والكثير كالاكل في الصوم والحديث في الطهارة وكذا
 اذا خرج ساعة بعذر المرض يبطل اعتكافه لانه الخروج بعذر المرض حيث انه
 لا يظلم وقوعه لم يكن مستثنى عن الايجاب فصار كانه خرج من غير عذر الا انه لا يفسد
 بالخروج بعذر المرض وكذا اذا خرج بغير عذر ناسيا يبطل اعتكافه وكذا اذا
 اقدم المسجد واستغل الى مسجد اخر او اخرج السلطان كرها او اخرج
 الغريم او خرج هو وجبته الغريم ساعة فيبطل اعتكافه وقال لا يفسد ما لم
 اكثر من نصف يوم وهو اوسع للناس اذ لا بد لهم من الخروج لاقامة حاجتهم
 فلم يبيح القليل منه لو قعدوا في الحرج ولا خرج في الكثير الذي هو اكثر من نصف
 يوم ويجوز للمعتكف ان يأكل ويشرب وينام ويبسج ويشترى في المسجد غير
 السلعة فيه قال بعض العلماء المراد به ما لا بد منه كالطعام ونحوه واما
 اذا اراد ان يتخذ متجرا يكره له ذلك قال الزبلي وهذا صحيح لانه منقطع
 الى الله تعالى فلا ينبغي له ان يشتغل فيه بامور الدنيا ويكره له القمت والمراد به
 صمت يعتقه عبادة وهي منهي عنه لكونه شرعية منسوخة وبلازم قراءة القرآن
 والحديث وعلم الدين وسير النبي عليه السلام وقصص الانبياء عليهم السلام وحكايا الصالحين
 وكتابة امور الدين واما الحكم بما ليس بخير فانه مكروه لغير المعتكف في غير المسجد
 فما ظنك للمعتكف في المسجد ويحرم عليه كونه في موضع لا يتأخر عن الصلاة
 في المساجد وكذا دواعيه كالتساقط والقبلة ويبطل الاعتكاف بالوطئ مطلقا والبدن

يخرج

ان انزل والا فلا ولو اراد ايجاب الاعتكاف على نفسه ينبغي ان يذكر بلسانه
ولا يكتفى بنية القلب لان النذر عمل اللسان فلا يكون الا به بخلاف النية فالعامل
القلب ولو اعتكف رجل من غير ان يوجبه على نفسه ثم خرج لاشئ عليه في ظاهر
الرواية **المجلس الحاد** والثقة في بياك صدقة الفطر واحكام العيدين وبيان البدع
فيه فرض رسول الله عليه السلام زكاة الفطر طهرة للضائم من المحرور واللفق
والرفق وطعمة للمساكين هذا الحديث من حسا المصايح رواه ابن عثرون
وهو يدل على وجوب صدقة الفطر لان الفرض في اللغة بمعنى التقدير وفي الشرع
بمعنى الايجاب ولفظ الشارح اذا اراد بين المعنى الشرعي والمعنى اللغوي بتعين
حمله على المعنى الشرعي ما امكن لان الغالب حال النبي صلى الله عليه وسلم تعريف الاحكام
دونه اللغات فعلى هذا يكون المعنى ان وجوب صدقة الفطر على الانسان
لثاندين احدهما كونها كفارة لخطياه وتطهير له مما صدر عنه في حال الصوم للهو
واللغو والذين ليس في واحد منهما فائدة دينية او دنيوية ومن الرقت الذي
هو الكلام العتيق وما يضافه المضاف للجماع لان المستاك يذهب السيئات والتساكنها
قوت المساكين حتى يكون الفقير في هذا اليوم كالغني في وجدها القوت وعدم الاحتياج
الى السؤال لانه لم قال اغنهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم واشأ الى ان هذا اليوم
انما يكون عيد للفقراء اذا استغنوا فيه عن السؤال بوصوله صدقة الاغنيا اليهم لان الغنيا
مكلفون بانفاق المال في سبيل الخير وسر ذلك التكليف ان المال محبوب لخلق وهم
ما مورثوا بحسب الله وقد ادعوا ذلك بنفس لايمان لان قولهم لا اله الا الله معناه
انا قد علمنا واعتقدنا ان لا معبود ولا محبوب الا الله فالترتينا عبادة وحجبه ولا
ولا نحب الاياه فجعل بذل المال معينا لخيرهم ومعدا لصلتهم من حيث ان جميع المحبوبا
تبذل في سبيل المحبوب الذي غلب حبه في القلب فبذل فهو من الذين صدقوا ما عاهدوا
انفع عليه ومن لم يبذل يكون من الذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم بل يكون
من الذين اتبع هواهم وجعلوا الهام نفسه حتى كان يعبد فان يعمل بهوى نفسه لا الهوى
نفسه شيئا الا يرتكبه ويخالف مولاه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
عند الله هو الهوى فعلى هذا يجب على المكلف في هذا العيد عدة اشياء الاول
ترك المعاصي المعصية وان كان تركها لازما واجبا في جميع الايام الا ان
تركها في بعض الايام الزم ووجب لقوله نعم ان عدة الشهور عند الله اثني عشر

شهر في كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم ذلك الدين
القيم فلا تظلموا فيهن انفسكم يعني ان عدة الشهور القمرية التي علمها الله وكره
من الاحكام الشرعية في حكمه تبع اثني عشر شهرا في اللوح المحفوظ من خلق الله السموات
والارض من تلك الشهور اثني عشر اربعة حرم وهي ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم
ورجب وكون هذه الشهور الاربعة المعينة حرما هو الذي المستقيم دين ابراهيم عليه
عليها السلام فلا تظلموا فيهن انفسكم بعثت حرمتها واركانها مما فيها فان العمل
الصالح كانه اعظم اجر فيهن كذلك المعصية فيهن اعظم وزر في غيرهن وكذا
المعصية في غيرهن شهر رمضان ويوم الجمعة ويوم عرفة ولياليهما وليلة القدر
وايام العيدين ولياليهما اكثر وزرا لانه تعالى فضل هذه الايام بمخاضها من العبادات
التي تفعل فيها وجعل ثواب العبادات ونزول الرحمة ووصول المغفرة فيها اكثر من غيرها
رحمة هذه الامة فمن لم يعرف هذه النعمة التي كانت عليها فيهابل هتك حرمتها
بارتكاب انواع الذنوب فيها فقد استحق ان يكون عذابه اشد وعقابه اعظم فعلى المؤمن
ان يعرف ما انعم عليه ويعظم ما عظمه الله تعالى حتى يكون عند الله عظيما وتعتظم هذه
الاوراق انما يكون بزيادة الاعمال الصالحات فيها فمن عجز عنها فاقبل احواله في
التعظيم ان يحترز عما يحرم عليه ويكره له فيترك البدع والمنكرات وما لا ينبغي له فيها
من المهملات وكثير من الناس في بعض هذه الايام قد اخذوا ضد هذا المعنى حيث
كانوا يسارعون في ايام العيدين ولياليهما الى اللهو واللغو وغيرهما من انواع السيئات
بعضهم بالمباشرة وبعضهم بالمشاهدة مع ان للسنة الواحدة عشرة اشياء لا يفرز
على ما ذكره الفقيه ابو الليث في تنبيه الغافلين الاول استمطخاله بمخالفة
والثاني تفريح ابليس الذي هو عدو وعدو الله تعالى والثالث بعد من الحيلة
والرابع تزيه من جهنم والخامس حياء من هولاء اليه وهو نفسه والسادس
نفسه التي قد جعلها الله تعالى طاهرة والسابع ايذاء الحفظة الذين لا يؤذونه
والثامن اخذ النبي صلى الله عليه وسلم في قبره والناسع اشهاد الارض والليل والنهار على
نفسه والمعاشرة خيانتة لجميع الخلائق لان المطر يقبل بالذنب فاذا كان حاله من فضل
سيئة واحدة هذا فاذا كان حاله من فضل فزاد السيئات لاسيما في هذه الايام
مع ان الخطيئة ينادى على المنابر ويقولون ليس العيد لم يسجد الجدي انما العيد
لمن امن الوعيد ليس العيد لمن يتخلى بالمرء انما العيد لمن تاب ولا يعمر ليس العيد

لم تزيين بزينة الدنيا انما العيد لم تزد براد القوي ليس العيد لم ركب المطايا انما
 العيد لم ترك الخطايا ليس العيد لم بسط البساط انما العيد لم جاوز الصراط وقد قال
 النبي لم استماع الملاهي معصية والجلوس عليها فسق والتلذذ بها كفر وروى
 انه لم ادخل اصبعيه في اذنيه عند سماعه وهم يسمعون امثال تلك الكلمات ويلفتون
 اليها بل يدعون الاسلام ومحبة الله تعالى ورسوله ومع هذا يخالفونها في الاوامر والنهي
 فيكون الحاي مشكلا والحكام يشاهدون امثال تلك المنهيات ولا يمنعون شيئا
 منها بل يساعدون فيها فم كان باكيا فليبك على الاسلام وغرته اذ عاد الاسلام
 غربا كما بدا غربا نعم ان هذه الايام ايام فرح وسرور لكن ينبغي ان يكون اظهار
 الفرح والسرور فيها بما كان مباحا ومستحبا كالاغشاك والطيب وليس لحسن الثياب
 المباحة التي تكون غسيلة او على ما يحب لا بما كان حراما كلبس الحرير والخوص في
 الباطل لانه العيد انما سمي عيدا لانه تعالى يعود فيه على المؤمنين بالمعزة والاف
 فيجب عليهم ان يحسنوا المعصية والطقيا حتى يكونوا من اهل السعادة والرضوان
 لانه اهل الشقا والخذلان وقد حكى عن بعض العارفين انه مريوم العيد يقوم
 يلعبون ويضربون ففك ان كان قد تقبل من هؤلاء لزمهم ان يشكروا وليس هذا سكر
 فعل الشاكرين وان كان لم يتقبل منهم لزمهم ان يخافوا وليس هذا فعل الخائفين
 ثم ينبغي ان يعلم ان بعض الناس زعموا ان ضرب الدف والفناء يوم العيد جائز
 لما روي عن عائشة رضي الله عنها انها بكر رضى دخل عليها يوم العيد وعندها جاريتان تقفان
 بالدف ورسول الله عليه السلام متعش بتوبه فخرج بها ابو بكر فكشف النبي عليه السلام
 وجهه ففك وعنها يا ابا بكر فان لكل قوم عيدا فهذا عيدها فانه هذا الحديث وان كان
 يدل على ما زعموا لكن ليس كما زعموا اذ قد ذكر في نصاب الاحتساب ان هذا الحديث
 متروله غير معمول به لقوله نعم ومن الناس من يشتري لهو الحديث فانه المراد به الهو
 على ما ذكر في معالم التنزيل عن ابن مسعود وابي عبيد وعكرمة وسعد بن جبير رضي
 الفناء وما في معناه من المعاذف والزامير والمراد من اشتراكه اختياره والمخالف
 من الناس بخلاف الفناء وما في معناه من المعاذف والزامير ليضل الناس عن سبيل الله
 بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين فدللت الآية على تحريم الغناء
 وما في معناه من الملاهي ويدل على هذا ايضا عابشة رضي الله عنها بعد بلوغها
 لم ينقل عنها الا ادم الفناء والمعاذف والثاني ما يجب على المكلف في هذا العيد

الفطر

الفطر فانما تجب على كل مسلم حر غني والغني الذي هو شرط لوجوبها ان يملك نصفا
 او ما يكون قيمته نصفا فاضلا عن حاجته الاصلية ولا يعتبر فيه وصف الثناء فم كانت له
 دار لا يسكنها فوجرها او لا يوجرها يعتبر قيمتها في الغني وكذا اذا سكنها وفضل عن
 سكنها شيئا يعتبر قيمة الفاضل في الفناء لان ما كان من حاجته الاصلية لا بد ان يكون
 مشغولا به لا يحتاج اليه اذ ما من مال الا وقد يقع الحاجة اليه في وقت من الاوقات
 حتى لو كان في دار بكرة فاشترى قطعة ارض بمائتي درهم وبني فيها دار ليسكن فيها
 غني بها لانها فاضلة عن حاجته الاصلية وانما يحتاج اليها في المستقبل وم كان له دار
 فيها بيتان صيفي وشتوي لا يكون بها غنيا ولو كان فيها ثلثة بيوت يعتبر قيمة الثا
 في الفقه وصاحب الثياب لا يكون غنيا بثلث كسجات احدها للبدلة والثانية للمهنة
 والثالثة للجمع والاعتماد وكذا بالقراشي وما زاد على الدسجات الثلثة من الثياب وما
 على القراشي يعتبر قيمته في الغني والغاري بقرشي لا يكون غنيا وان كان له
 ثلثة افراس يعتبر قيمة احدها في الغني وما زاد على الواحد من الدواب لغير الغاري
 كان او حمارا للدهقات او غيرهن وعلى الخادم الواحد يعتبر قيمته في الغني وكذا
 كتب التفسير الحديث والفقه لاهله ما زاد على نسخة واحدة من رواية واحدة يعتبر
 قيمته في الغني وكذا ما زاد على الواحد من المصاحف لم يحس القرادة يعتبر قيمة
 في الغني والذراع بتورين والة الخراش لا يكون غنيا وان كان له ثلثة نيران يعتبر
 قيمة احدها في الغني والبقرة الواحدة يعتبر قيمتها في الغني وكذا الكرم يعتبر قيمته في الغني
 والخباز اذا كان له حنطة او ملح يعتبر قيمتها في الغني وكذا القصار اذا كان له
 اشنان او صابون يعتبر قيمته في الغني وم كان له قوت سنة يساوي نصافيه
 كلام والظاهر انه لا يعدم الغني ذكره قاض خا في فتاواه والمرأة ان كانت
 لها جواهر ولائي تلبسها في الاعيان وتزيت بها الزوج يعتبر قيمتها في الغني وكذا
 ان كانت لها دار تسكن فيها مع زوجها يعتبر قيمتها في الغني ان قدر الزوج على ان يسكنها
 ويعلق بهذا التمسك حرمة اخذ الزكاة ووجوب صدقة الفطر والاضحية لان الغني على
 مراتب غني يحرم عليه السؤال واخذ الصدقة ويجب عليه صدقة الفطر والاضحية والز
 وهو يملك نصفا بأكمله فاميا وغني يحرم عليه السؤال واخذ الصدقة ويجب عليه
 صدقة الفطر والاضحية دون الزكاة وهو يملك ما قيمته نصاب من غير ان يكون
 فيه ثناء وغني يحرم عليه السؤال لا اخذ الصدقة ولا يجب عليه شي ما ذكره صدقة

زاد

كثرة

والاصحبة والزكوة وهو يملك قوت يومه وما يستعورته ثم الواجب عندنا
نصف صاع من بر او صاع من تمر او شعير والصاع ما يسع فيه الف واربعون درهما
وهو صاع عمر رضي الله عنه وكان فقدا واخرجه المجاج ولذلك سمي حجابيا
والظاهر ان كان صاع رسول الله عليه السلام اذ كان عمره رضي الله عنه لا يتجاوز
هذا اذا اعطي صدقة الفطر بالصاع ولو اعطاها بالوزن يجوز ايضا لا تقدر الصاع
لما كان بالوزن جازا لاعطاء بالوزن والرييب عندنا حرام كالبر وعندهما
كالشعير وذكر في الجامع الصغير ان دقيق البر وسويقته كالبر الا ان العلماء قالوا لا
ان يراعى فيهما القدر والقيمة احتياطا للضعف الا ان اثار الواردة فيهما والمعتبر في
الحزن القيمة ولا يراعى فيه القدر اذ لم يرد فيه اثر والاصل في هذا الباب انما هو
عليه لا يعتبر فيه القيمة وانما يعتبر فيه القدر حتى لو ادى مكان نصف صاع من بر
نصف صاع من تمر لا يجوز وان كان قيمة التمر اكثر من قيمة البر واما ما ليس بمنصوص
فانما يلحق بالمنصوص عليه باعتبار القيمة لا بالقدر وعنه ابو يوسف في الدقيق اولى
من البر لكونه اقرب من المقصود والذراهم اولى من الكل لكونها ادفع للملحة وعلى الكلفة
الغنى ان يودى ما ذكره القدر والقيمة عن نفسه وعن ولد الصغير ذكره كان او
انثى ان لم يكن للصغير مال حتى لو كان للصغير مال يودى عنه ابو او وصيته ماله
ولا يجب عليه صدقة ولده الكبير وان كان في عياله ولا صدقة زوجته ولو ادى
عنهما بغير امرهما يجوز استحسانا لانه ما ذون فيه عادة ويعطى مملوكه للخدمة
وكونه مديرا وام ولد او كاف ولا يعطى عنه عبد للتجارة ولا مملوكه الا بق فان عاد
مملوكه في الاذن بعد ما مضى يوم الفطر كان عليه صدقة ماضى ووقت ويجوز طرده
الفجر يوم الفطر حتى ان مات عن ماله او اولاده قبله لا يجب عليه صدقة وكذا لو ولد
له ولد او ملك عبد بعد ما مضى يوم الفطر كان عليه صدقة ولو ولد له ولد او ملك عبد قبله كان
عليه صدقة وكذا لو صار غنيا قبله يجب عليه وبعد لا والمحب اذا هب قبل صلوة
العيد ولا يسقط بتأخيرها وان افتقر وطاك المدة لانها متعلقة بالذمة دورا لا
ويجوز تقديمها وقت وجوبها بلا تفصيل فيه بين مدة ومدة في الصحيح ويجب
دفع فطرة كل شخص الى فقير واحد حتى لو فرقته الى مائة فقيرين لا يجوز لان المنصوص
عليه الاغناء لقوله عليه السلام اغنهم عن المسئلة في مثل هذا اليوم ولا يستغنى عما
دور ذلك وقبل يجوز دفعها الى فقيرين لكن الا اولى ويجوز دفع ما وجب على

جماعة الى فقير واحد لكن الا اولى ان يكون الدفع بدفعات لا دفعة واحدة لان
نصف الصاع من ادى في المقادير يمنع القصا لا الزيادة فاذا وقع التقرب في الدفع
يكونه الفقير في الدفعة الثانية في حكم مسكين اخر ولا يجوز دفعها الى اصوله ولو
وفروعه وماله وغيرهم سمي لا يجوز دفع الزكوة اليهم ويجوز صرفها الى فقراء
اهل الذمة لكن يكون بخلاف الزكوة حيث لا يجوز صرفها اليهم والثالث مما يجب
على المكلف في هذا العيد الصلوة وقبل الصلوة يستحب للرجل السواك والاعتساف
والنظيب ولبس احسن الثياب لمباحة بان يكونه جديدا وغسلا لا حرا بانه
فانه حرام على الرجل حتى الصبي لكن الاثم على من البسهم والافطار بالخلو والاداء
صدقة الفطر وصلوة الفدوة في مسجد حيه والتكبير وهو عشرة الانشاء والابكا
وهو المسارعة الى المصلي والتوجه اليه مكثيا والرجوع عن طريق اخر ثم الرجوع
الى الجماعة سنة وان وسعهم الجامع لكن يستخلف الامام من يصلي في المصطفى
والمرضى بناء على ان صلوة العيد بالموضع جائز بالاتفاق بخلاف الجمعة فانها
جامعة للجماعة والتفرق ينافيه ويستحب التكبير في طريق المصلي لكن عندنا حرام
لا يجهر به في هذا العيد وعندهما يجهر وهو رواية عنه ايضا وعنه ابو جعفر انه قال
لا ينبغي ان يمنع العامة من ذلك لقلة رغبته في الخيرات فلي هذا كان الا وهم
ان يكبروا لكن لا على هيئة الاجتماع والاتفاق في الصوم ومراعات الانعام فان
ذلك حرام بل يكبر كل احد بنفسه واذا بلغ المصلي قطع التكبير وركعتي التمام
الرضا انه كان يكبر في كل عشر خطوة مرة حتى يبلغ للجماعة ولو توجه الرستاق
الى المصلي لسلام فرسخ ونحوه يبداء بالتكبير اذا طلع الفجر ثم اذا دخل وقت الصلوة
وخرجت وقت الكراهة بارقاع الشمس يصلي الامام بالناس ركعتين بلا اذان
ولا اقامة يكبر اول الفاتحة ثم يضع يديه تحت سترته ثم يثنى ثم يكبر ثلثا
يفصل بين كل تكبيرين بقدر ثلث تسبيحات لانها تقام بجمع عظيم وبالموا لا يستحب
على من كان بعيدا ويرفع يديه عند كل واحدة من تلك التكبيرات الثلث ويرسلها
في اثنا لصلاة ثم يضعها تحت سترته بعد الثالثة ويتعوذ ويسمي ثم يقرأ الفاتحة
وسورة ثم يكبر ويركع فاذا قام الى الركعة الثانية يبداء بالقرأة ثم يكبر بعد ثلثا
يفصل بين كل ركعتين بقدر ما ذكرنا فاورفع يديه ويرسلها عند كل تكبير وليس هنا
وضع ثم يكبر ويركع فيكونه تكبيرات الركعتين تسعا ثلث منها اصليات تكبيرة الافتتاح

وتكبيرتان للركوع وست زوائد ثلث في الركعة الاولى قبل القراءة وثلث في
الركعة الاولى الثانية بعد القراءة ولونسي التكبير في الركعة الاولى حتى قراء
بعض الفاتحة او كلها ثم تذكر بكبر ويعيد الفاتحة وان تذكر بعد قراءة الفاتحة
والسورة يكبر ولا يعيد القراءة لانها تمت وبعد التمام لا تقبل النقص بالاعادة بخلاف
الاول والثاني فانها لم تتم فيهما فصار كأنه لم يشرع فيها فيعيد ما دعا به
للمرتبة ثم يخطب بعد الصلوة خطبتين يبداء فيهما بالتكبير ويفصل بينهما بالجلوس
خفيفة مقدار ان يستقر كل عضو منه في موضعه وليس فيهما ما يسوق في خطبة
الجمعة ويكره فيهما ما يكره فيها وفي هذا العيد يعلم فيها احكام صدقة الفطر
ومن لم يدرك صلوة العيد مع الامام لا يقضيها ومن ادرك الامام في الركوع يكبر
لله فتاوح قائما لا تكبير الافتتاح شرعت في القيام المحض ثم للعيد ان يركع
يدرك الامام في الركوع لان المحل الاصل للتكبيرات العيد القيام المحض وان خاف
فوت الركوع مع الامام كبر للركوع وركع ثم يكبر تكبيرات العيد في الركوع
لانها واجبة ولا اشتغال بها والى ويترك تسبيحات الركوع لكونها سنة لا يرفع
يديه في الركوع لان الرفع سنة ووضع الكف على الركبة سنة ايضا ولا وجه
لا اشتغال سنة فيه ترك سنة اخرى فاذا رفع الامام رأسه يسقط عنه ما
بقي من التكبيرات فلا يتمها في الركوع ولا في القومة بل يسارع في متابعة الامام
لانها فرض فلا يترك للواجب ولو ادرك الامام في القومة لا يكبر فيها لانه يقضي
تلك الركعة مع التكبيرات ومن فاتته ركعة اذا قام الى قضاء ما سبق يبداء
بالقراءة ثم يكبر بعدها تكبيرات العيد ويركع ولو ادرك الامام في التشهد
او بعد السلام في سجدة الشهود فانه يقوم ويصلي ركعتين باتيان التكبيرات
في محلها ويستحب تأخير الصلوة في هذا العيد وتجيلها في عيد الاضحى وفي
القنية تقدم صلوة العيد على صلوة الجنازة اذا اجتمعا وصلوة الجنازة على
الخطبة وفي البرازية اذا اجتمع العيد والكسوف تقدم العيد لانه واجب كما تقدم
على الجنازة لكونه وجوبه عينيا ووجوب الجنازة كفاية ويكره التنفل في الصلاة
قبل صلوة العيد وبعدها للامام وغيره وان غم هلال الفطر وشهد الشهود
بعد الزوال عند الامام بروية الهلال فانه يصلي بالنسبة لصلوة العيد من الغد
لان هذا تأخير بعذر وقد روي ان قوما شهدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعد الزوال

بعد الزوال بروية الهلال فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالخروج الى المصلي من الغد وما
بعد الزوال تأخير غير عذر فلا يجوز وان حدث عذر يمنع من الصلوة بعد
لانصلي لان الاصل فيها ان لا نصلي في اليوم الثاني ايضا ككون يوم الفطر واحدا
لكن ورد الحديث بالتأخير الى يوم الثاني عند العذر فبقي ما ورد على قضية
القيام ثم ينبغي ان يعلم ان روية الهلال وان كانت سببا لوجوب الصوم النقط
لغده من صوم الروية وافطر الروية لكن العمل لا يلزم الا بعد قضاء القاضية
ولهذا يلزم المراجعة اليه ثم انه اذا كان في السماء علة لوجوب سوا كان غيما او
او بخارا او غبارا او نحو ذلك لا يقبل في هلال الفطر الا شهادة رجلين او رجل واحد
وكا يشترط فيه العدد يشترط للمرية والعدالة وللفظ الشهادة لتعلق حق العبادة
لانهم ليقعوا به فيثبت بما ثبت به سائر حقوقهم بخلاف هلال رمضان فان
التعلق به حق الشريعة وهو الصوم فيكفي فيه بخبر الواحد العدل حر كان او عبدا
فكر او نكح واما اذا لم يكن في السماء علة فلا يقبل شهادة الواحد في هلال رمضان
ولا شهادة الاثنين في هلال الفطر وانما يقبل شهادة جميع كثير يقع العلم بخبرهم
ولتخلفوا في مقدار ذلك فقل لا بد من اهل محل وقيل لا بد من خمسين رجلا وعنه
ممن لا بد ان يتواتر الخبر من كل جانب والصحيح انه مفقوض الى رأي الحاكم لان المراد
بالعلم الحاصل بخبرهم العلم الشرعي الموجب للعمل وهو غلبة الظن لا العلم بمعني
كثيق ومن رأى هلال الفطر وحده وشهد عند القاضي ولم يقبل شهادته فانه
يصوم ولا يفطر وان افطر يقضي ولا كفارة عليه وان رأى الامام هلال الفطر
وحده لا يفطر ولا يخرج لصلوة العيد ومن رأى هلال الفطر وقت العصر فظن
انقضاء مدة الصوم وافطره لا قاضية في المحيط لاختلافوا في وجوب الكفارة ولا
على الوجوب ولو ان بلدة راوا هلال رمضان فصاموا تسعة وعشرين يوما شهد
جماعة عند القاضي في اليوم التاسع والعشرين ان اهل بلدة كذا راوا هلال رمضان
في ليلة كذا قبلكم بيوم فصاموا وهذا اليوم يوم الاثنين من رمضان واهل هذه البلدة
لم يروا الهلال في تلك الليلة والسماء مصحبة لا يباح لهم كفطر عداوة ولا ترك
التراخي في تلك الليلة لان هذه الجماعة لم يشهدوا بالروية ولا على شهادة غيرهم
وانما حكموا روية غيرهم واما لو كانوا شهدوا عند القاضي ان قاضي بلدة كذا شهد
عند شاهدان بروية الهلال في ليلة كذا وقضى ذلك القاضي بشهادتهما جاز

دعانا

لهذا القاضي ان يقضى بشهادتهم لان قضاء القاضي الاول حجة فيجوز العمل به
يسر فانه ثبت عملا موافقا لرضاء بلطفه وكرمه **المجلس الثاني** والثلثون في
بيان فضيلة صوم شوال وعدم جواز التشام به **قال رسول الله صلى**
نعم عليه وسلم من صام رمضان ثم اتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر هذا
الحديث من صحاح المصايح رواه ابو هريرة وابو ثوبان الانصاري وانما كان كصيام
الدهر لان السنة تضاعف بعشر امثالها فم صام رمضان يصير كانه صام عشرة
اشهر ثم اذا صام بعد ستة ايام من شوال يصير كانه صام شهرين فيكون المجموع كافي
عشر شهرا فان قيل يفهم من هذا الكلام ان المراد من الدهر السنة لكن استعمل الدهر
بمعنى السنة غير متعارف في كلامهم بل هو عند اهل اللغة يطلق على الابد وقد افق
ابو جرح وصلحاه ان الدهر المعروف بالدم والعمر فالظن ان يحمل على من العمر ولا وجه
لحمل على السنة فالجواب ان الحمل على السنة هو الحمل على مدة العمل المكلف لابلده
ان يصوم رمضان ثم اذا اعتاد ان يصوم بعد ستة ايام من شوال يكون كانه صام
جميع مدة عمره فان قيل من صام شهرا كاملا اي شهرا كان ثم صام بعد ستة ايام
كصيام سنة بمقتضى قوله نعم من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فما وجه تخصيص رمضان
وشوال بالذكر فلجواب ان شهر رمضان مقيد للصوم وشهر شوال لو توجه عقبيه
كان صيا كصيام الفضل ومحقا به في الشرف حتى قيل صيام سنة ايام من شوال
يلحق بصيام رمضان ويكنى له صامها مع رمضان كصيام الدهر فرضا فلذلك خص
ايامها بالذكر بين سائر الشهور ثم لا يفضل ان يكون صومها بعد يوم الفطر وتاليه
وكنى بعض العلماء كراهة صومها متصلا به حذرا من التشبه باهل الكتاب في زيادتهم
على الفرض لكن لا كراهة فيه في المختار لان الكراهة انما يكون فيما لا يؤمن به
من رمضان ويكون تشبيها بالنصارى في زيادتهم على الفرض وقد زال هذا المعنى
لانصال بفضل يوم الفطر مع انهم ان كلامهم يشير الى ان الكراهة في حق العوام في
حق اهل العلم وروى عن ابي جرح انه كره متتابعات متفرقات والمتأخرون من علمائنا
مذهبه لم يروا به تلك لكنهم اختلفوا في ان الافضل المتابع او المتفرق فان فرقا
او اخرها مع اوائل الشهور يحصل له فضيلة الاتباع ويكون البعد شبهة الخلاف
واما ما قيل هذا شيء وضعه الجهال فكل حديث يروى فيه فهو حديث صحيح
فلا ينبغي ان يسمع هذا الطعن لان الحديث ثابت في صحيح مسلم وكل حديث ثبت

في احد المعجزة لا يسمع طعن الوضع فيه ثم ينبغي ان يعلم ان بعض الشيوخ
كانوا يبرون يمنا في التزوج في الشوال وينظرون به وهذا امر الجائز
فانهم كانوا يتشائمون بشوال في النكاح فيه وسبب ذلك على ما قيل ان طاعونا
وقع في شوال في سنة من السنين ومات فيه كثير من العباس فتشام به اهل الجاهلية
وقد ورد الشرع بالبطالة كما روى عن عايشة انها قالت تزوجني رسول الله عليه
السلام في شوال وبني في شوال فاي نساء رسول الله كان احظي عنده منى فاد
النوى انها قصدت بهذا ما كان عليها اهل الجاهلية من تطير التزوج في شوال
فانهم كانوا يتشائمون بشوال في النكاح خاصة كما كانوا يتشائمون بشهر صفر
ويقولون انه شهر مشؤم وكثير من الناس في هذا الزمان يوافقونهم ويتشائمون
بشهر صفر ويمتنعون فيه عن السفر والتزوج وغيرهما فان تخصيص الشوم بزمان
دون زمان كثير شوال وغير غير صحيح فان الزمان كله من خلق الله تعالى ويقع
فيه افعال لعباده فكل زمان شغله العبد بطاعة فهو زمان مبارك عليه وكل زمان
شغله العبد بمعصية فهو زمان مشؤم عليه والشوم واليمن في الحقيقة هما المعصية
والطاعة كما كانا عدي بن حاتم من امرئ وشوم بين الحبيبة يعني اللسان وما
اخرج الى طوك السجى من اللسان وروى عن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله
قال الشوم سوء الخلق في لا شوم في الحقيقة الا المعاصي والذنوب فانها تسخط
الله تعالى فانه اذا سخط على عبده يكون ذلك العبد شقيا في الدنيا والاخرة واذني
عبد يكون ذلك العبد شقيا في الدنيا والاخرة واذني عبد يكون ذلك
العبد وبعض الصالحين قد شكى فيه عذر بل هو وقع الشك فيه فعلى ما روى
ما انتم فيه من البلاء الا بشوم الذنوب فعلى هذا يكون الشوم ما على نفسه
وعلى غيره فانه لا يؤمن ان ينزل عليه عذاب فيم الشوم خصصا من لم ينكر عمله
فالبعد عنه لازم وكذلك الاماكن التي يفعل فيها المعاصي يلزم البعد عنها
والهرب منها خشية نزول العذاب على من كان فيها كافي لا ينبغي له الاصحابه
حين مرق على ديار ثمود بالبحر لا دخلوا امكن هؤلاء المعذوبين الا ان تكون
بالكم خشية ان يصيبكم من اصابتهم فان هجران اهل العصيان من جملة الهجرة
المأمورة بها التي هي سبب مغفرة الذنوب والخطايا لا يرى ان الذي قيل
ماة نفس من بني اسرائيل سلا عالما من علمائهم هل لي توبة فقال له العالم

نعم وامره ان ينقل من قربة الفساد الى قربة الصالحية وادركه الموت بينهما واختم
 ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فاحي الله تعالى اليهم ان قيسوا بينهما والى ايها
 كان اقرب الحقوه بها فوجدوا الى القرينة الصالحة اقرب يرميه حجج الحقوة
 برحمة الله تعالى ومغفرة يسرنا الله تعالى اعمالا موافقة لرضاه بمنه وكرمه **المجلس**
 الثالث والثلاثون في بيان فضيلة ايام العشر الاوائل من ذي الحجة **قال** رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ما من ايام العمل الصالح فيهن احب الى الله تعالى من هذه
 الايام هذا الحديث من صحاح المصنف رواه ابن عبيد الله والمراد من هذه الايام العشر
 من ذي الحجة بدليل قوله عليه السلام في حديث اخر ما من ايام احب الى الله
 ان يعبد له فيها من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة وفيها
 كل ليلة منها بقيام ليلة القدر وانما كان العمل الصالح في هذه الايام افضل
 لانها ايام زيادة بيت الله والمسجد الحرام والبلد الحرام والوقت اذا كان افضل
 يكون العمل الصالح فيه افضل وروى عن ابي الدرداء انه قال عليكم بهوم ايام العشر
 واكثر الدعاء والاستغفار والصدقة فيها فاني سمعت رسول الله عليه السلام
 يقول الويل لمن حرم خير ايام العشر وعليكم بهوم اليوم التاسع خاصة فان فيه
 من الخيرات اكثر من ان يحصوها العادون وروى انه عليه السلام قال يوم عرفه
 احتسب على الله تعالى ان يكفر السنة التي قبلها والسنة التي بعدها يعني ان
 من صام يوم عرفه ارجوا من الله تعالى ان يعفو ذنوبه الصغائر الواقعة في السنة
 الماضية ويكون في حفظه تعالى وكفنه من ارتكاب الذنوب في السنة الالآتية
 قال قاضيان في فتاواه ولا بأس بصوم يوم عرفه سواء كان في الحظرة او في السفر
 اذا كان يقوى عليه ويكون صوم يوم عرفه بعرفات وكذا يوم التروية لانه
 يعجز عن اداء افعاله الحكيمة فاذا اراد العبد ان ينال ثواب الفضائل التي ذكرها
 النبي عليه السلام ينبغي له ان يعرف حرمة الوقت وشرقه ويحفظ فيه
 لساعة الكذب والغيبة وبيع الكلام وجوارحه عن الخطايا والافام وقلبه
 عن العجب والكبر وعداؤ الانام هذا ما بينه النبي عليه السلام من العبادات
 في يوم عرفه واما الاجتماع في ذلك اليوم في الجامع او في مكان خارج
 تشبه بالوافقين فليس بشيء لان الوقوف عبادة تخص بعرفات فلا يكون
 عبادة في غيرها كسائر المناسبات وروى عن ام سلمة انه عليه السلام قال

سواء كان احد طائفتين من مسجد
 سوى الجمعة فليس عليه الكفر

اذا دخل العشر واراد بعضكم ان يضحي فلا يمسه شعره وبشرته شيئا وفي
 رواية انه عليه السلام قال من راي هلال الحجة واراد ان يضحي فلا يأخذ
 شيئا من شعره واطفاره قال في شرح السنة اختلف العلماء في العمل بظن
 هذا الحديث فذهب قوم الى ان من يريد التضحية لا يجوز له بعد دخول العشر
 ان يأخذ من شعره وطفرة ما لم يذبح وقالوا اني فيه للتخييم وكان ابو حنيفة
 ومالك والشافعي يرون ذلك على الكذب والاحتجاب قال في شرح المنية
 يندب لمن اراد ان يضحي تأخير تقلم الاظفار وخلق الرأس الى ان يضحي لا يجب
 وان استلزم التأخير الكراهة لا يؤخر وهو ما زاد على الاربعين اذ قد ذكر
 في القينة ان الافضل للعبد ان يقلم اظفاره ويقصر شاربه ويحلق عانته
 وينظف بدنه بالاغتسل في كل اسبوع فان لم يفعل ففي كل خمسة عشر يوما
 ولا عذر له في تركه وراى الاربعين فالاسبوع هو الافضل والخمس عشر هو
 الاوسط والاربعة الابد ولا عذر له فيما وراء الاربعين ويستحق الوعيد
 ثم انه الذي ليس المشقة بالحجج المحرمين كما ذهب اليه بعض العلماء اذ لو كان
 للمشقة لشاع في سائر محظورات الاحرام ولم يخص بما يؤخذ من اجزاء البدن
 بل علة النهي على ما ذكره التوربشتي ان المضحي يجعل اضحية فدية يفدي
 بها نفسه من عذاب يوم القيمة ويراد بها قربته الى الله تعالى فكانت بما اكتسب
 من السيئات وبما اتى به من محروق الله تعالى من التقصيرات راي نفسه مستحقا
 لا عظم العقوبة وهو كقتل غيره انه احجم عن الاقدام عليه لانه لم يؤذ له
 فيه فحبل قربانه فداء لنفسه فصار كل جزء من قربانه فداء لكل جزء من بدنه
 فتمت بركة القربان جميع اجزاء البدن فلم يخل منها ذرة ولم يحرم منها
 شعرة فلما كانت هذه الفضيلة ملحقة بالاجزاء المتصلة بالاضحية بالمضحي
 دون المنفصلة عنه راي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يمسه شيئا من شعره وبشرته
 لئلا يفقد من ذلك شيئا فاعند نزول الرحمة فيضان النور الهادي فيتم
 له الفضائل وينزع عنه النقايس فعلى هذا ينبغي للسالك ان يطلب هلال
 ذي الحجة ويعتدوا ايامه ليعملوا اوقات ذبح الاضحية ويستعدوا لها لكي
 بثوت روية الملاله لما توقف على حكم القاضيه لزم المرجعة اليه ثم انته
 اذا كان في السماء علة سواء كانه غيما او دخانا او بخارا او غبارا او نحو ذلك

لا يقبل إلا شهادة رجلين أو رجل وامرأتين في ظاهرها وإياه وهو لا يصح لعل
حق العباد به بالتوسعة بل يوم الاصح ويثبت به بما صح سائر حقوقهم
وكما يشترط فيه العدد يشترط فيه الحرية والعدالة ولفظ الشهادة وإن لم يكن في
السماء علة لا يقبل إلا بشهادة جمع كثير يقع العلم بخبرهم ويختلفوا في مقدار
ذلك فقليل لا بد منه أهل محلة وقيل لا بد من خمسين رجلا ولا بد من ثلثين رجلا
الخبر من كل جانب والصحيح أنه مفقوض إلى رأي الحاكم لا إلى المراد بالعلم المحال
بخبرهم العلم الشرعي الموجب للعمل وهو غلبة الظن لا العلم بمحنة التيقن ولو
وقع الشك في أن هذا اليوم كان يوما شرذى الحجة أو تاسع ذى الحجة
فلا حرج أن يضحى في الغد بعد الزوال ولا يؤخر الذبح بعد إلى يوم الثالث
لاحتمال أن يقع في غير وقته وإن أخر كان المستحب أن يتصدق بجميع لحمه
ولا يؤكل منه **المجلس الرابع** والثلاثون في بيان فضيلة هراقة الدم القربان
في أيام النحر ونوعه وكيفية دبحه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما عمل ابن آدم من عمل يوم النحر أحب إلى الله تعالى من هراقة الدم وإنه لياتي
يوم القيمة بقر وثنا وأشعارها وأظفادها وإن الدم ليقع من الله تعالى
مكان قبل أن يقع على الأرض فطيبوها أنفسا هذا الحديث من حديث
المصابيح روى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أن أفضل العبادات
يوم النحر أراقة دم القربان وإنه لياتي يوم القيمة كما كان في الدنيا من غير
أن ينقص منه شيء ليكون لكل عضو من أجرو ويصير مركبة على العرط وكل
وقت ينقص بمباداة وهذا اليوم اختص بمباداة فعلها إبراهيم وم ولولا
شيء أفضل لما أدى به سمعيل عليه السلام ولهذا قال صاحب الحاشية
شراء الاضحية بعشرة وذبحها أفضل من الصدقة بالف لأن الكربة التي تحصل
بأراقة الدم لا تحصل بالصدقة لكن ينبغي أن يعلم أن أراقة الدم في هذا
اليوم وإن كانت أفضل العبادات إلا أن قوله تعالى **لنبيكم الله** كرمها وكادها
ولكن يناله التقوى منكم ينشئ إلى أن الاعتبار ليس بجراقة الدم وطعام اللحم
بل الاعتبار بتحصيل التقوى التي هي شرط لقبول كطاعة كلها كما قال الله تعالى
إنما يقبل الله المتقين والتقوى لا يحصل إلا بالاجتناب عن جميع المنهيات
والأتيان بجميع المأمورات وإذا لم يحصل ذلك لا يفتى عليه أراقة الدم والصدق

باللحم وإن كثر منهم ذلك فعلى هذا يجب على المكلف في هذا العيد شيا
الاول ترك المعاصي فإن المعصية وإن كانت فيجوز في جميع الأزمان إلا أنها
في بعض الأزمان يكون أكبر قبحا وأكثر جرما لشرف الزمان فيكون تركها
الزمن وأوجب لقوله تعالى **أن عدة الشهر عند الله اثني عشر شهرا في كتاب**
يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فالو تظنوا
فيهم أنفسكم يعني أن عدة الشهور القمرية التي عليها يدور كثير من الأحكام
الشرعية في حكمه تعالى اثني عشر شهرا مشبها في اللوح المحفوظ منذ خلق الله
السموات والأرض من ذلك الشهور اثني عشر أربعة حرم أي ذو القعدة
و ذو الحجة والمحرم ورجب وكونه هذه الأسماء الأربعة المعينة حراما هي
المستقيم دين إبراهيم النبي عليه السلام وأسماء على عليه السلام وتلك
فيهم أنفسكم بهنك حرمتها وارتكاب معاصي فيها فإن العمل الصالح كان
اعظم اجرا فيهم كذلك المعصية فيهم اعظم اجرا وزمان المعصية فيهم
وكذلك المعصية في شهر رمضان ويوم الجمعة ويوم عرفة ولياليها
ولييلة القدر وأيام العيدين ولياليها أكثر وزرا لأنه تعالى فضل هذه
الازمنة بما خصها من العبادات التي تفعل بها وجعل ثواب العبادات ونزول الرحمة
ووصول المغفرة فيها أكثر من غيرها رحمة لهذه الامة فممن لم يعرف النعمة التي كانت
عليه فيها بل هنك حرمتها بارتكاب أنواع الذنوب فيها فقد استحق أن يكون عذابه
أشد وعقابه اعظم فعلى المؤمن أن يعرف النعمة التي كانت عليه ويعظم ما عظم الله
حتى يكون عند الله عظيما وتعتظم هذه الازمنة أنما يكون بزيادة الأعمال الصالحة
فيها فمن عجز عن ذلك فاقبل لهواله في التعظيم أن يجتنب عما يحرم عليه ويكره له فيترك
البدع والمكرات وما لا ينبغي له فيها من المنهيات وكثير من الشك في هذا الزمان قد
ارتكبوا صده هذا المعنى حيث كانوا يسارعون أيام العيدين ولياليها إلى الله
وغيرها من أنواع السيئات بعضهم بالمسكرة وبعضهم بالمشاهدة مع أن الواحد
عشر أشياء من الضر على ما ذكره الفقيه أبو الليث في تنبيه الغافلين الأولى
استحاط خالقه عليه بخالفة أمره والثاني تفرج ابليس الذي هو عدوه
وعدو الله تعالى والثالث بعد من الجنة والرابع قربه من جهنم والخامس خفاء
من هو أحب إليه وهو نفسه **والسنة** تجب نفس التي قد خلقها الله تعالى

تعد

والسابع ابتداء الحفظة التي لا يؤذونه والثاني اجزان النبي عليه السلام
في قبره والسابع اشهاد الارض والليل على نفسه والعشر خيانه جميع خلقه
لان المطر يقل بالذنب فاذا كان حاله من فعل سيئة واحدة هذا اذا كان حاله
فوتاهم النبي لا سيما في هذه الايام المباركة مع ان الخطباء ينادون على المنابر
ويقولون ليس العيد لمن لبس الجديد. انما العيد لمن اتم الوعيد. ليس العيد لمن
تخبر بالعود. انما العيد لمن تاب بالعود. ليس العيد لمن تزين بزينة الدنيا. انما
العيد لمن تزود بزاد التقوى. ليس العيد لمن ركب الخطايا. انما العيد لمن ترك
الخطايا. ليس العيد لمن جلس على البشا. انما العيد لمن جاوز الصراط. وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم استمعوا لهي موعظة والجلوس عليها فسق والتكلم فيها كفر ور
انه عليه السلام ادخل اصبعه في اذنيه عند سماع الكلام وهم يسمعون امثال
تلك الكلمات ولا يلتفتون اليها بل يدعون الاسلام ومحبة الله ثم يتركون
ومع هذا يخالفون في الامور والنواهي فيكون حالهم مشكوكا والحكام يشاهدون
امثال تلك المنهيات ولا يمنعون شيئا منها يسعدون فيها فمن كان باكيا فليبك
على الاسلام وغرته اذ قد عاد الاسلام غريبا كجاء غريبا نعم ان هذه الايام
ايام فرح وسرور لكن ينبغي ان يكون اظهار الفرح والسرور فيها بما كان مستحبا
او مباحا كالغسل والطيب ولبس الثياب التي تكون جديدة او غسلة
لابما كان حراما او مكروها كلبس الحرير والخوص في الباطل لان العيد انما يسمى عيد
لان الله تعالى يفرح على المؤمنين بالفرقة والاحسان فيجب عليهم ان يجتنبوا المعصية
والطغيان حتى يكونوا من اهل الشقا والرضا لان اهل الشقا والخذلان
ثم ينبغي ان يعلم ان بعض الناس قد زعموا ان ضرب الدق والقناء في يوم العيد
جائز لما روي عن عائشة رضي الله عنها ان ابابكر دخل عليها يوم العيد وعند هاتان
تغنيان بالدق ورسول الله عليه السلام متفش بغضب فرجها ابوبكر فكشف
النبي صلى الله عليه وسلم وجهه فقال دعما يا ابابكر فان لكل قوم عيدا فهداهما فان
هذا الحديث وان كان يدل على ما زعموا لكن ليس كما زعموا اذ قد ذكر في نصنا
الاحسن ان هذا الحديث موقوف غير معمول به لقوله تعالى ومن الناس من يشترى
لهو الحديث فان المراد من لهو الحديث على ما ذكر في معالم التنزيل عن ابن مسعود
وابن عمر وعكرمة وسعد بن جبيرة القناء وما في معناه من المعازف والمزامير

والمراد من اشترائه اختياره وكفى ان بعض من الناس يختار القناء ومما
معناه من المعازف والمزامير لم يضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذ هاهنا
اولئك لهم عذاب مهين فدللت الآية على تحريم القناء وما في معناه من المعازف
ويدل على هذا ان عائشة بعد بلوغها لم ينقل عنها الا ذم القناء والمعازف والثاني
مما يجب على المكلف في هذا العيد الاضحية فانها يجب على كل مسلم حرمه موسر
واليسان فيها اه يملك نصابا او ما يكون قيمته نصابا فاضلا عن حاجته الا
ولا يعتبر فيه وصف القناء في كانت له دارا ليسكنها فيجوزها ولم يوجرها
يعتبر قيمتها في الفقه وكذا اذا سكنها وفضل عن سكنه شيء يعتبر الفاضل في
الفقه لان ما كان من حاجته الاصلية لابد ان يكون مشفوعا بها لا بما يحتاج اليه
اذ ما من مال الا وقد يقع الحاجة اليه في وقت من الاوقات حتى لو كان في دار
بكراد فاشترى قطعة ارض بمائتي درهم فبنى فيها دارا ليسكنها فهو غني بها
لانها فاضلة عن حاجته الاصلية وانما يحتاج اليها فيما يجيئ ومن كان له دار
فيها صيفي وشوي لا يكون بها غنيا وان كان فيها ثلثة بيوت يعتبر قيمة
الثالث وصلح الثياب لا يكون غنيا بثلثة دسجات احدها للبدلة والثانية
للهمزة والثالثة للمجمل والاعمى وكذا بالفراشين وما كان على الدسجات ثلث
من الثياب او الفراشين يعتبر قيمة احدها في الفقه والقاري لا يكون غنيا
بفرسين وان كان له ثلثة اخرى يعتبر قيمة احداهن في الفقه وما زاد على الثوب
من الدواب لغير غاري فربما كان او حمارا للدهقان او غيره وعلى الخادم
يعتبر قيمة في الفقه وكذا كتب التفسير والحديث والفقه لاهله وما زاد على
واحد من رواية واحدة يعتبر قيمة في الفقه وكذا ما زاد على الواحد من
المصنف لم يحس القراءة يعتبر قيمة في الفقه والزراعي لا يكون غنيا بنوريه والة
الحراثين وان كان له ثلثة ثيران يعتبر قيمة احدها في الفقه والبقر الواحد
يعتبر قيمتها في الفقه وكذا قيمة الكرم تعتبر في الفقه والخبثان اذا كان له حنطة
او ملح تعتبر قيمتها في الفقه ومن كان له قوت سنة يسا ونصا فقيه كلام
والظان انه لا يعد من الغني ذكره فاضحان في فتاواه والمرأة ان كانت لها
جواهر واللائي تلبسها في الاعيان وتزين للزوج تعتبر قيمتها في الفقه
وكذا ان كان له دار تسكن فيها مع زوجها تعتبر قيمتها في الفقه ان كان لا تسكن

قادر على الاسكان ويتعلق بعد النصاب حرمة اخذ الزكوة ووجوب صدقة
 الفطر والاضحية لان الغنى على ثلاث مراتب غنى يحرم عليه السؤال واخذ الصدقة
 ويجب عليه صدقة الفطر والاضحية والزكوة وهو من يملك نصيبا كاملا ما يملك
 وغنى يحرم عليه السؤال واخذ الصدقة ويجب عليه صدقة الفطر والاضحية
 دون الزكوة وهو ما يملك ما قيمته نصابه غير ان يكون فيه ثمن وغنى يحرم
 عليه السؤال لا اخذ الصدقة ولا يجب عليه شي مما ذكر من صدقة الفطر والاضحية
 والزكوة وهو من يملك قوت يومه وما يستمر عورته ثم المحتبر في الفقر والغنى
 اخر ايام النحر فان جاء يوم الاضحية ولا مال له ثم استفاد قدر النصاب
 قبل مضي ايام النحر ولا دين له يجب عليه الاضحية وان جاء يوم النحر وهو
 غنى فهلك ماله او نقص من النصاب قبل مضي ايام النحر لا يجب عليه الاضحية
 ومن كان له على النحر دين مؤجلة ولم يكن في يده ايام الاضحية ما يشتري به
 الاضحية لا يجب عليه الاضحية وكذا لو كان له دين على مفلس مقر لا يجب عليه
 الاضحية ما لم يصل الى الدين وكذا لو كان له دين حال على مقر ملي وليس له
 ما يمكنه شري الاضحية لا يلزمه ان يستقرض فيضحي ولا قيمتها اذا وصل اليه
 الدين لكن يلزمه ان يسئل عنه ثم الاضحية اذا غلب على ظنه انه يعطيه
 ولو كان له مال كثير غائب في شريكه او مضارب ومعه ما يشتري به الاضحية
 من المحل بين او متاع البيت يلزمه الاضحية واقل وقتها بعد طلوع الفجر من يوم
 النحر ليس يشترط تقديم صلوة العيد عليها في حق اهل الامصار حتى لا يجوز الذبح
 لم يكن في المصر الا بعد فراغ الامام من الصلوة ولو ضحى قبل صلوة الامام
 لا يصح ولو خرج الامام بطائفة الى الجبانة وامر رجاله ان يصلوا بالضعفاء
 في المصر وضحى البعض بعد ما صلى احد الفريقين يجوز استحسانا وان كانت
 بلدة فيها صلوة العيد اما لعدم الامام او لغلبة اهل الفتنة يجوز التضحية
 في اليوم الاول بعد الزوال وفي اليوم الثاني والثالث يجوز قبل الزوال
 وبعد وقال بعضهم في ذلك المكان يجوز التضحية في اي وقت كان
 لوقوع النحر عن الصلوة وان اخر الامام الصلوة يوم العيد ينبغي للناس
 ان يؤخروا التضحية الى وقت الزوال ثم خرج الامام الى الصلوة في الغد
 او بعد الغد وقد ضحى بعض الناس قبل ان يصل الامام يجوز لانه فات وقت

الصلوة على وجه السنة ثم المعتبر مكان المذبح لا مكان المالك حتى لو
 كانت الاضحية في مصر وصاحبها في السواد وامر رجل بالذبح فذبح الوكيل
 قبل الصلوة لا يجوز ولو كان الاضحية في السواد وصاحبها في مصر وامر اهل البلد
 فذبح اهل البلد قبل الصلوة يجوز وكذا لو كان رجل في مصر واهله في مصر اخر وقت
 اليوم ان يضحي عنه يلزمهم ان يذبحوا عنه بعد صلوة الامام في البلد الذي هم فيه
 اعتبار المكان الذي يذبحونه اراد ان يجعل له اللحم واخرج اضحية من مصر وذبحها
 قبل الصلوة قالوا ان اخرجها مقدار ما يباح للمشتا فصر الصلوة فيه يجوز ولا فلا
 هذا كله في حق اهل الامصار واما اهل السواد والقرى فيجوز لهم الذبح بعد طلوع
 الفجر الثاني من اليوم العاشر من ذي الحجة واما اهل البوادي فهم لا يذبحون الا
 بعد صلوة اقرب الائمة اليهم واخروا وقتها في حق الكل قبيل غروب الشمس اليوم
 الثالث من ايام النحر وافضل اوقات التضحية اليوم الاول وادونها اليوم
 الاخر ويكون الذبح ليلدا وان جاز لاحتمال الغلط في ظلمة الليل ولو وقع السك
 ان هذا اليوم كان من عاشر ذي الحجة او ثامن ذي الحجة فالاحوط ان يضحي في الغد
 بعد الزوال قل قاضينا في فتاواه في كتاب الصوم شهر رمضان اذ جاء
 يوم الخميس ويوم عرفة جاء يوم الخميس ايضا كذلك اليوم يوم عرفة
 لا يوم النحر حتى لا يجوز التضحية في هذا اليوم اعتمادا على قول علي بن ابي طالب
 تحركم يوم صومكم لان ذلك محتمل يحتمل انه اراد به ذلك العام دون الا
 ثم الاضحية انما تجوز من اربعة اصناف الحيوان الابل والبقر والغنم والحمر
 ذكورها واناثها الا ان الاثني من الابل والبقر افضل والذكر من الغنم
 والمز افضل ثم المعتبر من هذه الاصناف الاربعة الثني وهو من الغنم
 ما تمت له سنة وطعن في الثانية ومن البقر ما تمت له سنتان وطعن في
 الثالثة ومن الابل ما تمت له خمس سنين وطعن في السادسة ولا يجوز ما رواه
 ذلك من هذه الاصناف الا الجذع من الضأن اذا كان عظيم بحيث لو حلق
 بالشيء لم يميز من بعيد وهو ما كان له النية واتى عليه سنة اشهر وشي
 من الشهر الشها وذكر في الخلاصة ان التضحية بالديك والذبح في ايام
 النحر من الاضحية عليه لعساره تشبه بالاضحية مكره لانه رسوم المجوس
 ولو اشترى فقير شاة للضحية ولم يضحي حتى مضت ايام النحر كان عليه

الحزن

ان يتصدق بتلك الشاة حية او بغيرها ولو انه ذبحها بعد ايام النحر يتصدق
 بالحمى يجوز لكن ان كان قيمتها حية اكثر يلزم ان يتصدق بالفضل فان كل
 منها يفرم قيمة وان لم يفعل شيئا من ذلك حتى جاء يوم النحر القابل فضحي
 بهما عام العام الاول لا يجوز ان يكون ارافة الدم قرينة عرف اذ لا قضاء ويجوز
 الابل والبقرة واحدا للسبعة اذ اراد كلهم القرينة اتفقت جهة القرينة واختلف
 كالاضحية والقربان والمعة والعقيقة والتقدير بالسبعة تمنع الزيادة لا النقصان
 حتى يجوز من ستة وخمسة واربعة وثلاثة واثنين ان لم يكن لاحد من
 من السبع كما اذا مات رجل وترك ابنا وامراة وبقرة وضحية بها لا يجوز
 وكذا لو اشترك ثلثة نفر ودفع احدهم اربعة وثنان والاخر ثلثة وثنان
 والثالث دينار واشترى بقرته على ان يكون البقرة بينهم بقدر اموالهم ونحوها
 بها لا يجوز ولو اشترك سبعة في بقرته ونوى بعض الشركاء التطوع وبعضهم
 الاضحية لهن السنة وبعضهم قضاء السنة الماضية يجوز الكل لكن يكون
 تطوعا عن نوى القضاء السنة الماضية فلا يقع عن قضاء بل يلزم ان
 يتصدق قيمة شاة وسط لما معنى ولو مات احد السبعة وقيل ورثة
 اذ يحرمها عنه وعنكم يجوز استحسانا ولو اشترك سبعة وضحية بقرته وانقسم
 اللحم وزنا يجوز ولو اقسما جزا لا يجوز ان يعطى الى اللحم شيء من الالام
 او الجلد سواء كان في كل جانب شيء من اللحم وشيء من الالام او كان في
 كل جانب شيء من اللحم وشيء من الجلد او كان في جانب لحم والآخر وفي اخر
 لحم وجلد وانما يجوز مر فالجنس الى خلاه فالجنس ولو لم يعضوا الى اللحم
 شيئا وحلل كل واحد منهم لصاحب الفضل لا يجوز ان تحلل الفضل عنه
 وهبة المشاع فيما يحلل القسمة لا يجوز وان اقسما اللحم وزنا وتصدقوا
 بالجلد على فقير وهو لغنى يجوز ولو جعلوا اللحم والشحم سبعة اشهر
 وقسموا بينهم جزا فاجوز ويجوز الخصى والجماء التي لا قرن لها والثؤالا
 اى المجنونة ولا يجوز العماء التي ليس لها عينان ولا العوراء التي ليس لها
 عيون واحدة ولا العجفاء التي لا تخ في عظمها ولا العرجاء التي تشي بثلث فرائم
 ونجاف الرابعة عن الارض وان كانت تضع الرابعة على الارض وضعا خفيفا
 وتستعين بها الا انها تتمايل عند المشي يجوز ولا يجوز ما ذهاب اكثر من ثلث

اذنها او اليها او غيرها وطريق معرفة ذهاب ثلث من العين ان تشد عينها
 المفقودة بعد كونها جارية فيقرب اليها العلف فينظر ان كان ترى العلف ثم
 تشد عينها الصحيحة ويقرب اليها العلف فينظر ان كان ترى العلف ثم
 ينظر الى تفاوت ما بين المكنين فان كان نقصا فالذاهب نصف وان كان
 ثلثا فالذاهب ثلث وهكذا وشق الاذن والى لا يمنع جواز الاضحية وكذا
 كسر القرن الا اذا بلغ المخ ولو ذهبت عينها او كسرت رجلها في معالجة الذبح
 فانه ان لم يرسلها يجوز وان ارسلها وضحي بها في وقت اخر في ذلك اليوم
 او في يوم اخر من ايام النحر اختلفوا فيه وعنه ان يوسف لم يجوز وبه اخذ
 النعري في ولو ولدن الاضحية كان عليه ان يذبح الولد ايضا وان لم يذبحه
 حتى مضت ايام النحر فعليه ان يتصدق به حيا ولا افضل ان يذبح اضحيته
 ان قدر لانه عبادة فلاولى ان يفعلها بنفسه وان لم يقدر فامر غيره ولا
 الكتابي لانه قرينة وهو ليس باهلها ولو امره وذبحه يجوز لانه من اهل الكوفة
 والقرينة تحصل بانابته ونيتة لكن يكره وسخت احداد شفرة قبل الاجماع
 ويكره بعده لما روى انه عليه السلام حضر على رجل اضحى شاة وهو يحيد
 شفرته وهي تلحظ اليه ببصرها فقال انريد ان تميتها موتات هاتوا احد
 شفرتك قبل ان تضجها ويكره جرحها برجلها الى المذبح ويكره ترك التوجه
 الى القبلة ويكره النحر وهو الذبح الشديد حتى يبلغ النخاع ويكره السليخ
 قبل ان يسكن عن الاضطراب ويستحب ان يحضر الانسان الاضحية عند الذبح
 ولو وضع صاحب شاة يده مع يد القصاب في الذبح حتى يكون ذابحها مع
 القضاء قال الشيخ الامام ابو بكر محمد الفضل يجب على كل واحد منهما تسمية
 حتى لو ترك احدهما لا يحل المذبح لان شرط حلة التسمية عليه لقوله تعالى
 ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه فالذباح اذا تركها عند انكحة الذبيحة ميتة
 لا يحل اكلها ولو ذكر مع اسم الله تعالى غيره ان كان بالعطف مثل ان يقول
 بسم الله ويحمد رسول الله يحرم وان كان بغير العطف لا يحرم بل يكره ويكره
 ان يدعو بشيء بعد التسمية قبل الذبح مثل ان يقول بسم الله اللهم قبل
 منى او منى فلان واما بعد الذبح فلا بأس بما روى انه عليه السلام قال
 بعد الذبح اللهم تقبل هدي عمة محمد من شاة ذبحت بالوحد والى بالبدن

وما تداولة الاسن عند التبع بسم الله الله اكبر لكن ذكر في القنية ^{المستحب}
ان يقول بسم الله الله اكبر بدوة الواو ومع الواو يكره ولو ذبح وجعل ^{الضحية}
غيره بغير اذنه يجوز استحسانا ولو كان بين الاثنين شاتان فذبحاها
عن نسكها يجوز ويا كل من حمل ولو كل غنم الاغنياء والفقراء ^{بها}
ولا يعطى اجر الجزار منها ونذير الصدقة بثلاثا ونذير ترك الصدقة اية
لذي عيال توسعة عليهم ويجوز الانقاع بجلدها بان يتخذها جرابا
او غرابا او بساطا او غيرها وله ان يبدله بما ينتفع به مع بقاء عينه ^{كأنه}
ونحوه لا بما لا ينتفع به الا يستهلكه كالحل ونحوه ولا يبيعه ^{بالدرهم} ببيعته
ليصدق بثمنه ليتصدق بها على الفقراء وليس له ان يبيعه بالدرهم ليقفها
على نفسه وعياله وان فعل ذلك يتصدق بثمنه ولو اراد ان يبيع لحمها
ليصدق بثمنه لا يجوز اذ ليس له في اللحم الا الاكل والاطعام وليس له ان
ان يضيءه ولو كان الصغير في ظاهرها رواية فان كان للصغير مال ^{قاي بعض}
شائنا يضيءه ابو او وصيه من مال صغير عند ابي ج رم فليسا
على صدقة الفطر قل الامام السرخسي زعم بعض المشايخ على ان على
الاب والوصي ان يضيء من مال صغير عند ابي ج رم على مال صدقة
الفطر والاصح انه ليس له ان يفعل ذلك وان فعل اخذ بقول بعض
المشايخ لا يتصدق بشيء منه بل يأكل منه الصغير وما بقي يبذل بما
ينتفع به الصغير مع بقاء عينه كالنوب ونحوه لا بما لا ينتفع به الصغير
باستهلاكه عينه كالخيز ونحوه وذلك لان الواجب رافة الدم واما
التصدق فتبرع ومال كصبي لا يحتمل التبرع وانما جاز التبدل ^{فليسا}
على الجلد فان الجلد يجوز ان ينتفع به وان يبدله بما ينتفع به مع بقاء عينه
لان البدل ج يكون في حكم البدل فيكون كالانقاع بعينه فلما كان الحكم
في الجلد هذا قاسوا عليه اللحم اذا كان للصبي كفهروا ^{وكانت} مما يجب على
المكلف في هذا العيد تكبيرا كثيرا فانه عند ابي ج رم يجب على الاخر
المقيم في الامصاع عقيب كل فريضة اذيت بجماعة فلا يجب على اهل القرى
ولا على المسافرين ولا على العبد ولا على المنفرد ولا على المرأة الا اذا اقتدى
هو لا يجوز يجب عليه التكبير في بيته لا معه تبعاله الا ان المرأة لا ترفع

صورتها

صورتها لان صورها عورة وغيرها يجهرون به لان السنة فيه الجهر ولا مانع ولا
عقيب صلوة العيد ولا عقيب كوتر ولا عقيب النوافل لان تلك الصلوة ليست ^{بعض}
ويجب عقيب صلوة الجمعة لانها فريضة وعندهما يجب على كل من يصلي ^{الكتوبة}
ولو كان قرويا او مسافرا او عبدا او منفردا او امرأة وابتداء من فجر يومه
الى عصر يوم النحر عند ابي ج فيكون التكبير عقيب ثمان صلوات وعندهما
الى عصر اخر ايام الشريفة وهو الثالث عشر من ذي الحجة فيكون التكبير عقيب
ثلاثة وعشرين صلوات والعمل في هذا الزمان على قولهما احتياطا في باب
العبادة وكيفية ان يقول مرة واحدة بعد السلام قبل الكلام الله اكبر الله
لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر والله الحمد واصله ان ابراهيم عليه السلام
لما اُضحج ولما سجد على كسره للذبح امر الله جبرائيل عليه السلام
ان يذهب بالفداء فلما جاء جبرائيل عليه السلام بالقرآن خاف ان يعجل
ابراهيم عليه السلام فقال الله اكبر الله اكبر فلما سمع ابراهيم عليه السلام صوت
جبرائيل عليه السلام وقع في قلبه انه ياتيه بالشارة فنهمل وذكر الله
بالوحدانية والكبرياء فقال لا اله الا الله والله اكبر فلما سمع اسمعيل عليه السلام
كلامهما تفضل بالفداء فحمد الله وشكره فقال الله اكبر والله الحمد فضا
ذلك الاذكار منهم ميرا ثا لسا في هذه الايام ولا ان شئ الا ما التكبير قال
وذهب فمالم يخرج من المسجد يمشي ويكبر وان خرج لا يمشي ولا يكبر بل يكبر
القوم وحدهم ومن ترك صلوة في هذه الايام وقضاها فيها يكبر ولو تركها
في غيرها وقضاها في غيرها لا يكبر وكذا لو تركها فيها وقضاها فيها في عام
اخر لا يكبر ومن احدث عمدا سقط عنه التكبير ومن سبقه الحدث يكبر ولو
ولو اجتمع سجد السهو والتكبير والتلبية يبدأ بسجدة السهو لا يتردى في سجدة
الصلوة ثم بالتكبير لا يتردى بعد الصلوة متصلا بها ثم بالتلبية لانها تؤدي
خارج الصلوة في كل وجه ولو قدم التكبير بسجدة لانه لا ينافي الصلوة ولو
قدم التلبية سقط التكبير والسجدة لانها كالم فيقطع الوصل والمسبق
يكبر عقيب قضاءها فانه لا مع الامام فانه وان كان يتابع الامام في سجدة
السهو الا انه لا يتابعه في التكبير والمنطوق اذا اقتدى بالمفترض في ايام
الشريفة يكبر مع تبعاله والرباع مما يجب على المكلف في هذا العيد وقيل الصلوة

بعض

اكبر

يستحب للرجل السواك والاغتسال والتطيب ولبس حسن الثياب المباحة
 بان يكون جديداً وغسلاً لا حراً فانه حرام على الرجل حتى الصبي الا ان
 الاثم على من البسه وصلوة القدوة في مسجد حبه والتكبير وهو من ^{الاشياء} ^{الاستحباب}
 والابتكار وهو مسارعة المصلي والتوجه اليه مكثراً والرجوع من طريق اخر
 ثم الخروج الى المصلى سنة وآية وسعهم الجامع لكن الاما يستحب ان يصلي في المصلى
 بالضعفاء والمرضى بناء على ان صلوة في الموضعين جائز بالاتفاق بخلاف
 الجمعة فانها جامعة للجماعة والفرق بينا فيه ويستحب في هذا العيد تأخير كل
 حتى يصلي صلوة العيد قبل هذا في حق من يصلي لها كل من اصبحت او لا لان
 السنة ان ياكل من كبد ها او لا واما في حق غيره فلا والاول اصح لما روي
 ان الصحابة رضوا كانوا ينفون صبيانهم عن الاكل والطفالهم عن الرضاع الى
 ان يصليوا ويحب في هذا العيد ايضاً التكبير اجمعهم في طريق المصلى
 بالاتفاق لكن لا على هيئة الاجتماع والاتفاق في المصلى ومراعاة الانظام
 فان ذلك كله حرام بل يكبر كل احد بنفسه واذ بلغ الى المصلى يقطع التكبير
 وركوعه الى متى الرضى ان كان يكبر في كل عشر خطوات مرة حتى يبلغ المصلى
 ولو توجه الرستاق الى المصلى ليدركه فرسخ ونحوه يبدأ بالتكبير اذا طلع
 الفجر ثم اذا دخل وقت الصلوة وخرج وقت الكراهة بارتفاع الشمس يصلي
 الامام بالنسبة ركعتين بالاذان ولا اقامته يكبر اولاً ولا افتتاح ثم يضع
 يديه تحت سترته ويثنى ثم يكبر ثلث تكبيرات يفصل بين كل تكبيرتين بقدر
 ثلث تسبيحات لانها تقام بجمع عظيم وبالمواالات يشبه على ما كان
 بعيداً ويرفع يده عند كل واحدة من تلك التكبيرات امثلث ويرسلها
 في اثنا عشر ثم يضعها تحت سترته بعد الثالثة ويتعوذ ويسمي ثم يقرأ
 الفاتحة وسورة ثم يكبر ويركع فاذا قام الى الركعة الثانية يبدأ بالقراءة
 ثم يكبر بعدها ثلثا يفصل بينهما بقدر ما ذكر انفا ويرفع يديه
 ويرسلها عند كل تكبيرة وليس هناك وضع ثم يكبر ويركع فيكون تكبيرات
 الركعتين تسعاً ثلث منها اصلية تكبيرة الافتتاح والتكبيرات للركوع
 وست زوائد ثلث في الركعة الاولى قبل القراءة وثلث في الركعة الثانية
 بعد القراءة ولو نسي التكبير في الركعة الاولى حتى قرأ بعض الفاتحة او كلها

ثم تذكر تكبيرة ويعيد الفاتحة وان تذكر بعد قراءة الفاتحة والسورة يكبر ولا
 القراءة لانها تمت وبعد التمام لا تقبل النقص بالاعادة بخلاف الوجه الاول
 والثاني فانها لم تتم فيهما فصا كان لم يشرع فيها فيعيد هارعاية للتدريب
 ثم يخطب بعد الصلوة خطبتين يبدأ فيهما بالتكبير ويفصل بينهما بجملة
 خفيفة مقدارها ان يستقر كل عضو من في موضعه والخطبة في العيدين
 سنة وليس فيهما ما يسن في خطبة الجمعة ويكره فيهما ما يكره فيها ويعلم فيها
 في هذا العيد احكام الاضحية وتكبير الشترقي ومن لم يدرك صلوة العيد الاما
 لا يقضيها ومن ادرك الاما في الركوع يكبر للافتتاح قائماً لان تكبيره ^{الاستحباب}
 شرع في الفيا المحض ثم كبر للعيد ان طوى انه يدرك الاما في الركوع لان
 المحل الاصل لتكبيرات العيد القيام المحض وان خاف فركع الركوع يكبر
 للركوع ويركع ثم يكبر تكبيرات العيد في الركوع فانها واجبة والاستغفار بها
 اولاً ويترك تسبيحات الركوع لكونها سنة ولا يرفع يديه في الركوع لان الرفع سنة
 ووضع الكف على الركبة سنة ايضاً ولا وجه لانيان سنة فيه ترك سنة
 اخرى واذا رفع الامام رأسه يسقط ما بقي من التكبيرات فلا يتهافت في الركوع
 ولا في القومة بل يسارع في متابعة الاما لانها فرض فلا يترك للرجوع ولو
 ادرك الامام في القومة لا يكبر فيها لانه يقضي تلك ركعة مع التكبيرات
 ومن فاتته ركعة اذا قام الى قضا ما سبق يبدأ بالقراءة ثم يكبر بعدها
 تكبيرات العيد ويركع ولو ادرك الاما في التشهد او بعد ذلك في سجدة
 السهو فانه يقوم ويصلي ويثني التكبيرات في محلها ويستحب تعجيل الصلوة
 في هذا العيد وتأخيرها في عيد الفطر وفي القنية تقدم صلوة العيد على
 الجنازة اذا اجتمعتا وصلوة الجنازة على الخطبة وفي البرازية اذا اجتمع العيد
 والكسوف يقدم العيد لانه واجب كما يقدم على الجنازة لكونه وجوبه
 عيناً وجوب الجنازة كفاية ويكره التنفل في المصلى قبل صلوة العيد
 وبعد هالاماً وغيره وان وقع في هذا العيد عذر يمنع من صلوة العيد
 تصلي من الغدا او بعد الغدا ولا تصلي بعد ذلك لانها موقنة بوقت الاثنية
 فيجوز ما دام وقتها ولا تجوز بعد خروج الوقت ثم العذر ههنا
 لنفي الجواز بل لنفي الكراهة حتى لو كان تأخيرها الى الغدا وبعد الغدا

يجوز الصلوة لكن يلزم الاساءة بخلاف عبد الفطر فان العذر فيه لنفي الجواز
حتى لو كان تأخيرها الى الغد غير عذر لا يصح يسرها الله تعالى مما وافق
لرضا الله عنه وكرمه **المجلس الخامس والثلاثون** في بيان فضيلة شهر الله
المحرم وصوم يوم عاشوراء **قال** رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم هذا الحديث صحيح المصنف
رواه ابوهريرة رضي الله عنه واصنافه الشهر الى الله تعالى لتعظيم شأن الشهر المفضل
مخذوف تقديره ان افضل الصيام بعد رمضان صيام شهر الله المحرم وهو
صريح في ان افضل ما تطوع به من الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم لكن
يحتمل ان يراد به ان افضل شهر تطوع بصيامه كما لا بعد رمضان فاما التطوع
ببعض الشهر فقد يكون غيره افضل منه كصيام يوم عرفة او عشر ذي الحجة
او ستة شوال او نحو ذلك ويشهد لهذا ما روى عن علي رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اخبرني بشهر اصوم بعد رمضان فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صائما شهرا بعد رمضان فصم المحرم فانه شهر الله
وفيه يوم تائب الله فيه على قوم ويتوب على اخري لكن قد كان النبي صلى الله عليه وسلم
يصوم شهر شعبان ولم ينقل عنه انه كان يصوم المحرم وانما كان يصوم منه
عليه السلام يوم عاشوراء لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان بقيت الى
قابل لا صوم من الشئ يدل على انه عليه السلام كان لا يصوم التطوع التاسع
لكن روى انه صلى الله عليه وسلم امر رجلا ان يصوم الا شهر المحرم وافضل صيام الا شهر المحرم
شهر الله المحرم وافضل شهر الله المحرم عشر الاول فلما كان هذا الشهر من بين
الشهور مضافا الى الله تعالى فاسب ان يختص بعمل مضاف الى الله تعالى وهو
الصوم فان الصوم سر بين العبد وربيه يفعل خالصا لوجهه طابا لرضا
ولا يطلع عليه غيره لكونه نية وامساكا حتى قيل ان الحفظة لا تطلع عليه
ولا تكتبه بخلاف سائر العباد فانها ما يطلع عليه فلما كان هو العالم به
دون غيره مخصه بذاته وتولي جزاءه بنفسه ولم يكله الى غيره كما روى
ابن هزيمة رضي الله عنه انه عليه السلام قال كل عمل ابن ادم يضاع عفاحة
بعشر امثاله الى سبعة ضعف قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي
به يدع شهوته وطعامه وشرابه من اجلي والمعدة كل طاعة وخيرة المكن

ديا فاقل ما يعطى لصاحبه من الاجر عشر لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وقد زاد الى سبعة واثني عشر كقوله تعالى من مثل الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله كمثل حبة انبت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
للمن يشاء واما الصوم فتوايه بغير حساب لانه لا يتاقي الا بالصبر وقد قال الله
انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ثم الصبر وان كان يوجد في غير الصوم
من العباد الكلي وجود في غيره ليس كوجوده فيه لانه ثلاثة انواع صبر على
طاعة الله تعالى وصبر عن محارم وصبر على الالام والشداد وكلها يوجد في
الصوم اذ فيه صبر على ما وجب على الصائم من الطاعة وصبر عما يحرم عليه من الشهوات
وصبر عما يصيبه من الملمح وحرارة العطش وضعف البدن فانه يعرض
بدنه للنحو والنقص الذي يقضي الى الهلاك لطلب الرضا به تعالى اشير
اليه حيث قيل يدع شهوته وطعامه من اجله بخلاف سائر الطاعات ثم انه
بسبب منع نفسه عن الاكل والشرب والجماع يصير متخلقا باخلاق الله تعالى
لكونه منزها عن هذه الاشياء فلما كان في الصوم هذه المعاني خصة الله
بذاته وتولي جزاءه بنفسه ولم يكله الى غيره والكرام اذا اخبر ان يتولى الجزاء
بنفسه يقتضي ان يكون ذلك الجزاء في غاية العظمة والنفاسة الكثرة بحيث
لا يكون له حد ولا عدد وقد روى عن ابى امامة الباهلي انه عليه السلام قال
من صام يوما في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقا كما بين
السماء والارض وفي حديث اخر رواه ابو سعيد الخدري انه عليه السلام قال
قال صلى الله عليه وسلم من صام يوما في سبيل الله بقدر الله وجهه عن النكاح والجماع
الحديثين ان من صام يوما لوجه الله تعالى ورضاه ينجيه الله تعالى من النار
عبر عن النجاة بطريق التمثيل ليكون ابلغ لانه كان بعيدا عن شيء بهذا
المقدار لا يصل اليه البتة والمراد بالخريف السنة ذكر الجزاء واردة الكل
وانما عبر به عنهما دون غيره من الفصول لكونه وقت بلوغ الثمار وسعة
العيش ومروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام قال للصائم فرحتان
فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ومعنى هذا الحديث ان للصائم
سرورا مرتين على ان الفرج مرة من الفرج وهو السرور واما سروره عند
لقاء ربه فيما يجده من الثواب مدخر عند الله تعالى فان من ترك الله تعالى طاعة

وشرا به وشهوه يعوضه الله به خيرا من ذلك كما قال الله تعالى وما تقدموا
 لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم لجرأكم النبي عليه السلام
 لرجل انك لن تدع شيئا اتقاء لله تعالى الا انك الله خير منه وروى ان
 الصائمين يوضع لهم يوم القيمة مائدة تحت العرش يأكلون منها والسائر
 في الحساب فيقول لكمن ما هؤلاء يأكلون ونحن في الحساب فيقول انهم كانوا
 يصومون وانهم مفطرون وفي الصحيحين انه عليه السلام قال لا في الجنة
 بابا يقال له ويا لا يدخل منه الا الصائمون والمراد بالصائمين هم الذين
 يكثرون الصوم فانهم لما تحلوا تعب العطش خصوصا بباب فيه الرى والامانة
 من العطش قبل تمكنهم من الجنة واتاسروروا عند افطاره فيما يتناولون من
 الطعام والشراب لان النفس جبولة على الميل الى ما يلاذ بها من الطعام المشرب
 والمنكح فاذمعت من ذلك في وقت من الاوقات ثم اذن لها في وقت اخر
 تفرج بذلك طبعها حتى عند اشتداد الحاجة اليه لتأثير الجوع والعطش بها
 وتقاضها باخذ حاجتها تشبعه بذلك بهذا ما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما
 قال اذا افطر يقول ذهب الظماء وابتل العروق وثبت الاجر ان شاء الله
 مع انه له عند افطاره دعوة مستجابة كما جاء في الحديث انه للصائم عند
 افطاره دعوة مستجابة بل يكون ثوبه عبادة قال ابو العالية الصائفة في العبادة
 ما لم يغيب وانه كان نائما على فراشه فعلى هذا يكون في ليله ونهاره على العبادة
 ثم للصوم في المحرم معنى اخر وهو ان الشهر المحرم لما كانت افضل الشهور
 بعد رمضان وكان صوم كل عامه وبالامر النبي صلى الله عليه وسلم وكان بعض ما ختم
 السنة الهلالية وبعضها مفتاحا لزم ان يكون من صام ذى الحجة سئل يوم
 المحرم فيها الصيام وصام المحرم قد ختم السنة بالطاعة وافتتحها بالطاعة
 فيرى ان يكتب سنة كل طاعة وعبادة يسرها الله تعالى عملا موافقا لرضا
 بلطفه وكرمه ولحشا **المجلس** السادس والثلاثون في بيان فضيلة يوم
 عاشوراء وبيان ما يفعل فيه وما يترك من البدع والكروية **قال رسول**
 الله صلى الله عليه وسلم كل صيام يوم عاشوراء احسب على الله تعالى ان يكون
 السنة التي قبلها هذا الحديث من صحاح المصباح رواه ابو قتادة وروى عنه
 انه من صام يوم عاشوراء ارحم الله تعالى ان يغفر ذنوبه التي وقعت في السنة

الماضية والمراد من الذنوب لتغفر لان الكبير لا يكفرها الا التوبة وفي حديث اخر
 رواه ابو هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال افضل الصيام بعد رمضان شهر الله المحرم يعني
 افضل الصيام بعد صيام رمضان شهر الله المحرم وهو وان كان ظاهرا في فضيلة صيام
 شهر الله المحرم بعد صيام رمضان لكن قيل المراد به صيام يوم عاشوراء وانما كان
 صيام ذلك اليوم افضل لما كان من رمضان اوائل الاسلام فاستفتى فضيلة يوم
 صوم رمضان والعياذ بالله نسخت فضيلتها افضل من العياذ بالله لم يكن رمضان اصلا
 فان قيل قد ذكر في الاصحاح الجواز بزول نسخ الرجوع كيف يكون الصيام افضل
 فالجواب انه ذلك اليوم لما نسخ وجوب الصيام فيه صا كسائر الايام في جوارحه
 فيه فيكون افضل قال ابن عباس رضي الله عنهما ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 على غيره الا هذا اليوم يعني عاشوراء فانه عليه السلام كان يبالغ في تفضيل صومه
 ما لم يبالغ في تفضيل صوم غيره وقال ابن عباس رضي الله عنهما ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وامر بصيامه الا لو ايا رسول الله ان يوم يعظمه اليهود والنصارى فقال النبي صلى الله عليه وسلم
 بقيت الى قابل لاصولم التاسع قيل انما المراد بان يصوم اليها يوم عاشوراء هذه
 مخالفا لهذا اهل الكتاب فلم يأت العاقل الا ان في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فعلم من هذه الاخبار ان يوم عاشوراء يوم مبارك ينبغي للمؤمن ان يصوم في
 المستحب ان يصوم معه التاسع او الحاد عشر خالفه اليهود والنصارى ويصدق
 على الفقهاء بما قدروا واما الصلوة في هذا اليوم لارضاهم لخصم غلما وقع في بعض
 فقد ذكر في التبتية ان لا تصيد الا في خصمه كان عفا فهو لا يؤخذ بها عليه يوم
 فما الفائدة من وان كان لم يعف يؤخذ من حسنة يوم القيمة ان كان له حسنة
 وان لم يكن له حسنة يؤخذ من سيئات خصمه وتحل عليه في طرح في النار كما جاء
 فيما رواه ابو هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال اندرون من المجلس فقالوا المظن
 من لا درهم ولا متاع قال المجلس امة من يلك يوم القيمة بصلوة وزكاة وصيام وبانة
 قد شتم هذا وقذف هذا وضرب هذا وكل مال هذا فيعطى هذا من حسنة وهذا من
 حسنة فان نيت حسنة قيل ان يقضى بها عليه اخذ خطا يا فطرت عليه قد
 طرح في النار وفي حديث اخر رواه ابو هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال
 من كانت عنده مظنة لا خية عرض لوماله فيقتل من اليوم قبل ان يؤخذ منه
 يوم لا ينار فيه ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بعد مظنة وان لم يكن له

عظيمة الا انه قد شرع للمسلمين عند المصيبة الاسترجاع بقوله تعالى وبشر الصابرين
الذين اذاصابتهم مصيبة قالوا ان الله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات
من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون وروى عن سعيد بن جبيرة انه قال لم يعط الاكل
لان الله من الامم الا هذه الامة ولو اعطى احد لا يعطى يعقوب بن النعمان عليه السلام الذي لا يرى ان في
في مقام الاسترجاع يا اسفا على يوسف وفي الصحيحين انه قال ما من مسلم يصاب
بمصيبة فيقول ان الله وانا اليه راجعون اللهم اجرني في مصيبتى واخلف لي خيرا
الا اجره الله تعالى في مصيبتيه واخلف له خيرا منها وقد روى الامام احمد وابن ماجه
عن فاطمة بنت الحسين عن ابيها الحسين رضي الله عنه انه عليه السلام قال ما من مسلم يصاب
فيذ كرها وان قدم عهدا ينفذ لها الاسترجاع الا كتب الله له به الاجر لها
يوم يصيب وهذا الحديث رواه النجاشي عن الحسين وعنه بنت فاطمة التي شهدت
وقد ثبت في علم الله تعالى ان المصيبة بالحسين تذكر مع تقادم العهد فكانت محاسن
الاسترجاع ان تجري هذه السنة كلما ذكرت تلك المصيبة بان يسترجع لها فيكون
للاسترجاع الاجر مثل الاجر الذي كان على استرجاع المصيبة لغيرها وامانه في
مع تقادم العهد بها ما ينبغي عنه النبي عليه السلام عند حدثان العهد بها ففقدت
اشد مثل لطم الخدود وشق الجيوب ودحرجة عن الجاهلية فكيف ذا الغفلة
ظلم المؤمنين ولعنهم وسبهم وامانة اهل الشقاق والاحاد على ما يقصد منه لليلة
من النفس وغير ذلك مما لا يحصى لانه تعالى واجب على كل مسلم ان يجتنب عن محض
هذه العوائق التي يفعل فيها امثال هذه العاصي والمحرمت والا تكلم بها بقدر
الاستطاعة يستتر الله تعالى الاجتناب عنها **المجلس** المبلغ والمؤمن في بيان عذبة
الرض وعدم جواز الطيرة وعدم جواز القول **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لا عدوى ولا صفر ولا غلظ هذا الحديث في صحيح المصباح ورواه جابر رضي الله عنه
سراية العلة من غير صاحبها الى غير صاحبها من الاصحاء واختلف العلماء ان النفي هل هو
نفس السراية او اضافتها الى العلة فذهب بعضهم الى ان النفي نفس السراية فانه عليه السلام
اراد نفيها وابطالها لاختلافها وجودا اما تختلف وجودا فلا كثيرا ما يقارن
الشخص هو مجنون او جرب ولا يفتقد اليه مرضه كما اشير اليه فيما روي عن جابر
انه عليه السلام اخذ بيد مجنون فوضه في القصة واما تختلف عند فلا
كثيرا ما يمرض هذه الامراض فيما لا احتمال فيه للسراية كما اشير اليه فيما روي عن جابر

ولما اخذ من سيئات صاحبه فحل عليه فبطل بؤسه بمقدار ما هو من دهرهم
صلوة مقبولة اذيت بالجماعة فيعطى للخصم واما خلط الخلق في هذا اليوم فقد ذكر
في القصة انه لم يره فيه اترقوتى لكن لا باس به بل بهيائنا عليه وكان الاكل في بيته
لكن لما صاعدا لامة لم يفض اهل البيت وجب تركه وكره فعله حتى قيل لبعض السلف
اهو سنة من غير ذكر يوم عاشوراء فقال ان سنة الحسين واما الخاذة ما من مسلم
قتل الحسين بن علي رضي الله عنهما كما يفضل الروافض فهو من عمل الذين ضل سعيهم في
الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا اذ لم يأتوا الله تعالى ولا رسوله بالاخذ
ايام وصايب الانبياء ومهتهم ما تملكهم من ذنوبهم والقاض الذي يذكر المثلثة
القتل يوم عاشوراء ويحرق ثوبه ويكشف راسه ويأمرهم بالقيام والشييع تأسفا
على المصيبة يجب على ولاة الدين ان يمتنعوا ويغتنموا في غزروا في الله تعالى
قال الامام الغزالي وغيره يحرم على الواعظ وغيره رواية مقتل الحسين وصحابة ما جرى
بين الصنفين الشاكر والتخاصم فانه يهيج الناس على بغض الصحابة والطعن فيهم
وهو الاعاوى الذين تلقى الامة الدين عندهم وتلقيناه الامة فالطاعين فيهم طاعوا
في نفسه ودينه وول الشافعي وغيره من السلف تلك ما يضر الله تعالى عرضها
ايدينا فلنظن غيرها السنن وقد روي عن عبد الله بن مفضل رضي الله عنه عليه السلام
قال الله الله في اصحابه لا تتخذوهم غرضا من بعدك ومن احبهم فحببى احبهم ومن
ابغضهم فببغضهم فابغضهم فاذاهم فقد اذى الله تعالى فاذى الله تعالى فاذى الله تعالى
فيوشك ان ياخذ وفي حديث اخر رواه ابو سعيد الخدري انه عليه السلام قال لا تسبقوا
اصحابنا فلان احدكم انفق مثل احد ذهب ما بلغ مداحهم ولا يصفه فحق
يجب على المؤمنين تعظيمهم وذكرهم بالجيز وكف اللسان الطعن فيهم اذ بسبب عثمان
وقتل الحسين وضجرت فتى كبيرة واكاذيب كثيرة وظهرت اهلها وبيع وقبح فيها
طوائف المتقدمين والمتأخرين وصارت الكاذيب والاهواء والبدع لا تزال تزداد
حتى حدثت امور يطول شرحها في جملتها ما ابتدعه كثير من الناس يوم عاشوراء
فجعلوا ما يظنون فيه النجاسة والنجس وتعدى بالنفوس كبت من مات او
الله تعالى والكذب على اهل البيت وغير ذلك من المنكرات المنع عنها بكتاب الله تعالى
رسوله واتفاق المسلمين فان الحسين قد اكرم الله تعالى بالشهادة في ذلك اليوم
وهو واخوه الحسن رضي الله عنهما سيدا شتبان اهل الجنة وقتلوا وان كان مصيبة

رضاه اعلم يا قائل النبي عليه السلام ما بال الابل تكة في الرمل كانهما الطبا في حالها
 البعير لا جرب فيجب يا قائل النبي في اعاد الاول فانه عليه السلام استجاب هذا
 القول الى الجرب في البعير الاول حصل بعير اخر جرب يلزم التسلسل الى مالا
 نهاية له وهو محال وان لم يحصل منه بل بسبب اخر فالذي وصل الى البعير
 هو الذي وصل الى غيره من الابل والاشجار والله الخالق لكل شئ القادر على كل شئ
 وذهب بعضهم الى ان المنفعة ليس نفس السراية لما ذكرنا ان عليه السلام قال لا يورث
 مرض على مصح والمريض صاحب الابل المريضة والمصح صاحب الابل الصحيحة والاب
 الذي عن ايراد الابل المريضة على الصحيحة وفي حديث اخر انه عليه السلام قال في زنة
 الجوز من زرارته الاسد فعلم من هذين الحديثين ان المنفعة ليس نفس السراية بل المنفعة
 اضافتها الى الصلة وهذا القول الثاني اول ما فيه التوفيق بين الاحاديث الواردة
 فيه مع ما فيه من شيا اصول الطبية من التفتيل بخلاف القول الاول فانه يفتي
 الى تفتيلها ولم يرد الشرع بتفتيلها بل ورد بانها واعتادها على وجه لا ينافي
 اصول التوحيد فانه لا اراد ابطالها كان اهل الجاهلية يعتقدونه من ان
 الصلة تسري بطبيعتها لاعدى وبين بقوله هذا ان الامر ليس كما يزعمون بل ان
 تحصل بقضاء الله نعم وقدره لكن قد يكون للدابة من الاسباب المقدرة لمصلحة الصلة
 بالنسبة الى بعض الاشخاص ولذلك نهى النبي عن ايراد مرض على مصح وامر بالقران
 عن المجزوم فانه ذلك من باب الاجتناب عن الاسباب التي خلقها الله تعالى وجعلها اسبابا
 للبلايا والمبدا من باب الاحتياط في الاسباب البلايا وان كان في عاقبة منها فانه كما
 يؤثر بعدم القاء نفسه في الماء او في النار وبعدم دخوله تحت الحديد ونحو
 مما هو من اسباب الهلاك كذلك يؤثر بالاجتناب عن مقارنته الاجرب والجوزوم ونحوها
 مما هو من اسباب الملل المتعدي برباذه الله تعالى فانه هذه اسباب للمرض والتلف والله
 يخلق المسببات عند ما لا يراها فانه قد هو خالق الاسباب ومسبباتها لا خالقها
 لكن الاسباب نوعان النوع الاول اسباب الخير فان النفع لا يضاف الى الاسباب
 بل انما يضاف الى مسببها ومقدرها فانها تظهر منها ينبغي ان يفرج بها يستبشر
 عند ظهورها ولا يسكن اليها بل الى خالقها ومسببها كما قال الله تعالى في امد المؤمنين
 بالمالكة وما جعل الله نعم الا بشري ولطيف به قلوبكم وما النصر الا من عند
 واكثر الناس في هذا الزمان يركنون بقلوبهم الى الاسباب وينسون مسببها فاما

شينا

شينا من النعم الى غير الله تعالى ان كان مع اعتقاد انه ليس الله تعالى فهو شرك
 حقيقي وان كان مع اعتقاد فهو شرك ان الله تعالى فهو نوع من شرك الخلق والخلق الملائكة
 اسباب الشرفان المصائب لا يضاف الا الى الذنوب كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة
 فيها كسبت ايديكم فانظرونها ينبغي ان يتقوا عنها بقدر ما ورد به الشرع مثل
 اتقاء مقارنته الاجرب والجوزوم والقدر على مكان الطاعة وما ملحق منها
 فلا شرع اتقاءها واحتياطها لان ذلك من الطيرة المنهي عنها الى هي من اعمال
 الشرك والكفر كما حكاها الله تعالى عنهم في مواضع كثيرة فانهم كانوا يفترون
 ويتشاورون بالرسول واتباعهم وسبب تشاؤمهم بهم ان الرجل لما دعواهم الى
 غير ما لو لم استعربوا ولا يتبعوا فنفرت عنه طباعهم اذ هم عادة القوم ان
 بكل ما يوافق هواهم وان كان جاكيا الكلي شر ووبال وان يتشاؤموا بكل ما
 يخالف هواهم وان كان جاكيا الكلي خيرا ونوال وقد ثبت ان عليه السلام قال لا طيرة
 وفي حديث اخر انه عليه السلام قال الطيرة من الشرك والبحث عن اسباب الشر بالرسول
 والنظر في النجوم وضرب الحصى والشعوذة وغير ذلك هو الطيرة المنهي عنها والبالغون
 عنها لا يستقلون بما يدفع البلاء من الصالحات بل يستقلون بالزوم البيت وعدم
 الحركة وهذا لا يمنع نزوله القضاء والقدر ومنهم من يستقل بالمعصية وهذا مما يقع
 وقوع البلاء ونفوقه والذي جاز به الشرعية هو ترك البحث عن ذلك ولا
 عنه والاستغال بما يدفع البلاء من الدعاء والذكر والصدقة والتوكل على الله
 والايام بقضاءه وقدره فانه عليه السلام عند ظهور اسباب العقوبة السماوية
 المخوفة كالكمسوف والخسوف كان ينام ويستغفر باعمال البر من الصلوة والدعاء
 حتى ينكشف ذلك ثم التمس وهذا كله مما يدل على ان اسباب العذاب اظهرت
 فالشرع والاستغال بما يرجي الله يدفع به العذاب المخوف من اعمال البر والتقوى والدعاء
 فان هذه الاشياء كلها اعظم ما يستدفع به البلاء فانه تبارك وتعالى يحكي اسبابا
 للعذاب واسبابا بالمرحمة واما اسباب العذاب فيخوف الله تعالى بها عباده ليتوبوا
 ويتضرعوا اليه كالرياح الشديدة فان الريح من روح الله تعالى تأتي بالرحمة وتأتي
 بالعذاب وعند اشتدادها من النبي عليه السلام ان يستأله الله تعالى عن خيرها
 وخير ما ارسلت ويستعاذ به من شرها وشرها ارسلت به فانه عليه السلام
 قد كان اذا رأى ريحا او غما تغير وجهه واقبل وادبر فاذا امطر سرى عنه

عاض

قد عذب قوم بالريح وراى قوم السحاب فقالوا هذا عارض مطرنا فنزل منه العذاب
واما الباب العذب الرحمة فيرجى الله تعالى بها عباده كالريح الطيبة والمطر المعتاد
عند الحاجة اليه ولهذا يقال عند نزوله اللهم سقي رحمة لاسقى عذابا واما
اتقى من اسباب الضرر بعد ظهورها بالاسباب المني فلا ينفعه بل كثيرا ما يقع
فيما يخاف منه واما قوله عليه السلام ولا تصف فقد اختلف في تفسيره القيل
الشبه ان المراد به شرف فان اهل الجاهلية كانوا يتشامون به ويقولون انه نزل
شوم فابطل النبي ذلك وكثير من الناس في هذا الزمان يتشامون به وربما
يمتنعون فيه التردج وغيرهما والتشام به من جنس الطيرة المنزى عنها وكذلك
التشام بغيره الايام فانه تخصيصة لشوم بزمان دون زمان كثير صرف وغيره
صحيح لانه الزمان عبارة عن مدة ممتدة يعرف مقدارها بحركة الافلاك والكواكب
وهو في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء يحصل لخلق الله تعالى ويقع فيه افعال العباد
فلا يكون فيه بين ولا شوم الا باعتبار افعال العباد فيكون فكل زمان شغل العبد
بالعبادة والطاعة فهو زمان مبارك عليه وكل زمان شغل العبد بالمعصية فهو زمان
مشق عليه واليمن والشوم في الحقيقة هو الطاعة والمعصية كما قاله ابن حاتم
بين المرء وشومه بين كسبه يعني لشوقه الى ما يمشى الى كانه الشوم في شئ نعم
بين الخيرين يعني اللسان والشوم في الحجة الطويلة السجدة من اللسان وروى
عن عائشة رضي الله عنها انهم قالوا الشوم سوء الخلق فعلى هذا لا شوم الا المعصية والذنوب
فانها تسخط الله تعالى فانه تعالى اسخط على عبد يكون ذلك المعصية في الدنيا والآخرة
واذا رضى عن عبد يكون ذلك العبد حبيبا في الدنيا والآخرة وبعض الصالحين
قد شكى اليه بغير وقوع الظن فيه فقال ما ادرك ما انت فيه من البلاء لا يشوم
الذنب فالصالح مشق على نفسه وعلى غيره اذ لا يؤمن ان ينزل عليه العذاب فيعلم
خصا به لم ينكر عمله فالبعد عنه لازم وكذلك الاماكن التي يفعل فيها المعاصي
يازم البعد عنها والحرب من خشية نزول العذاب على من يوجد فيها لما ركانه
من حين من على ديار عقر باحج فقال لا اصحابه لانه خلوا اماكن هؤلاء المعاصي
الا ان تكونوا باكن خشية ان يصيبكم ما اصابهم فانه حجاب اهل العصبية
واما كثر من جعل الحج المأمور بها بل المند في عند التحقيق في مخالطة من يرتكب
المعاصي ويجسرها ويزينها ويدعو اليها في شياطين الانس الذين هم اضر من شياطين

ولا يخفى ان الله تعالى على كل شيء قدير
فليست هذه الا حكمة من خلقه
وفي حديث اخر انه عليه السلام

الجنى فان شياطين الجن يستعاذ منها بالله تعالى فيصرف واما شياطين الانس
فلا يبرح حتى يوقعك في المعصية وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قال لا تقرب
الاموات ولا تأكل طعامك الا نقي ولما افعل بالضم فهو زعمان الجاهلية
فانهم كانوا يقولون انه نوع من الجن يترى الناس في الغلوات باشكل مختلف
ويضلهم عن الطريق ويضلهم قوله لا تأكل طعامك الا نقي ان يكون المراد منه نقي جوده
كما هو الظاهر لفظه لان المتبادر من نقي الشئ نقي وجوده لكن قال العلماء
المراد به نقي وجوده بل المراد به نقي ما كان يقتضيه اهل الجاهلية من التشكك باشكل
من خلقة والاضلال عن الطريق والاهلاك فيكون المعنى انه لا يستطيع ان يضل
احدا عن الطريق ولا ان يضل شيئا مما ذكر وهذا الوجه اول الوجوه لوروده
تدلى على وجوده جملتها ما روى انه عليه السلام قال اذا تقولت بالغلوات فبادر
بالاذان فانه من بين ان شرها يدفع بذكر الله تعالى المؤمن ان يستغل بطاعة
الله تعالى ويترك عليه ويترك كل ما شاع بين الانام مما كان يخاف الدين الاسلام
وروى عنه النبي صلى الله عليه وسلم انه قال موافق الرضا بلطفه وكرمه **المجلس**
الثامن والثلاثون في بيان ذم الطيرة والفعال المذموم واتسامها وصدق الفاعل
وانواعه **قوله** عليه السلام لا طيرة وخيرها فقال ان لو اوما الفاعل يارسو الله
قوله الكلمة الصالحة يسميها احدكم هذا الحديث في صحيح المصحيح رواه ابو هريرة
رضي الله عنه اه الطيرة لا يجوز العمل بها لعدم الخير فيها واما الخير في الفاعل الذي هو
الكلمة الصالحة يسميها احدكم وليس معناه ان في الطيرة خيرا والفاعل خير منها
اذ لا خير في الطيرة اصلا وهي مصدر بمعنى الطيرة مأخوذة من الطير لان الطير لا يتركها
كانوا يتبركون بسوقها اي يمدحونها ميسرك الى ميامنك ويتشامون ببرئها
اي يمدحونها ميامنك الى ميسرك اذ كان من عادتهم انهم اذا خرجوا لحاجة
فان راوا الطير يمر بمنته يتبركون به ويذهبون في حاجتهم وان راوا الصياد يترقب
بهم يسيرون ويتشامون به ويرجعون الى بيوتهم وربما كانوا ينفرون الطير والوحش
فينظرون انها ان اخذت ذات اليمين يتبركون به ويمضون سفرهم وحاجتهم وان
اخذت ذات الشمال يتشامون بها ويرجعون عن سفرهم وحاجتهم والحاصل انهم
كانوا يتبركون بالسواخ ويتشامون بالايوان والسواخ ما يمدحون الطير والوحش
بين يدك فوجهه يسارك الى يمينك والعرب كانوا يمتنعون لامكان مريمه صيد

من غير الاخراف والبارخ ما يميز الطير والحيوان من جهة يمينك الى يسارك والرب
كانوا يتشائمون به لحد ما كان رمية وصيدهم من غير الاخراف ففي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
وابطله وخبر انه ليس له تأثير ينفع ولا ضرر هذا معنى قوله لا طيرة فان الطيرة على ما
مصدره من الطير اصل الطير الثقيل بالطير ثم استعمل في كل ما يقال به ويعد شربا
سواء كان طيرا او غيره وقد كان من قديم الاطيرة من السحر يعني انهم اهل السحر
والكفر كما حكاه الله تعالى عنهم في مواضع كثيرة فانهم كانوا يتشائمون بالرسول عليه السلام
وابناءهم وسبب تشائمهم بهم ان الرسل عليهم السلام لما دعواهم الى دين غير الذي
لهم استغروا واستبقوا ونفرت عنه طباعهم اذ من عادة الجهلة ان يمتزوا بكل
ما يوافق هواهم وان كان جالبا لكل شر وبال وان يتشائموا بكل ما يخالف هواهم
وان كان جازيا لكل خير ونوال من عادتهم ايضا التشائم ببعض الايام والشهور كسفر
فان كثير من الناس في هذا الزمان يتشائمون به وورما يتشائمون فيه السفر والنزوح وغيرها
والتشائم من جنس الطيرة المنهي عنها فان تخصيص السوء بزمان دون زمان غير
لان الزمان عبادة عندهم معتدة يعرف مقدارها بحركة الافلاك والنجوم وهو في
ذاته امر واحد متشابه الاجزاء يحصل بخلق الله تعالى ويقع افعال لعباده فيكون
فيه عين ولا شوم الا باعتبار افعال لعباده فكل زمان شغله العبد بالعبد ونزول
مبارك عليه وكان شغله العبد بالمعصية فهو زمان مشغوم عليه وفي الحقيقة اليوم
هو الصلاة والشوم هو المعصية كما قال عبد بن حاتم يوم المرء وشومه بين يديه
يعني تشاؤم وقال ابن مسعود رضي الله عنه ان كان الشوم في شيء ففيم بين الجبين وال
عم افسر رضوانه عليه السلام قال الشوم من الخلق فعلى هذا ليس الشوم الا التشاؤم
والذنوب فانها تسخط الله تعالى فانه اذا سخط على عبد يكون ذلك العبد شقيا
في الدنيا والاخرة واذا رضي عن عبد يكون ذلك العبد سعيدا في الدنيا والاخرة
وبعض الصالحين قد شكى اليه من شدة الشوم فيقول في ذلك ما ادى ما انتم فيه
البلاء الا بشوم الذنوب والمعاصي فالعاصي مشغوم على نفسه وعلى غيره اذ لا
يؤمن ان يترك عليه العذاب فيعلم الناس خصاياه لم يترك عليه البعد عنه لادام كونه
الاماكن التي يفعل فيها المعاصي يلزم البعد عنها والهرب عنها خشية نزول العذاب
من يوجبها فان هجران اهل المعصية واما كنهم بجملة الجمع المأمور بها من عادتهم
ايضا البحث عن اسباب الشوم بالرمل وضرب الحصى والشعر والنظر في النجوم وغير ذلك

وذلك

وذلك كله من قبيل الطيرة المنهي عنها من قبيل الاستقسام بالاذلام والتشاؤم
طلب معرفة ما قسم مما لم يقسم والاذلام القلاح التي كان اهل الجاهلية يكتنون
عليها الامر والنهي يكتنون على بعضها افضل او امر في ديني وعلى بعضها لا تفعل او نهى
ربه ويضعونه في وعاء فاذا اراد احدهم امر او دخل بيده في ذلك الوعاء واخرج قدحا
فان خرج ما فيه الامر من مضى لما قصده وان خرج ما فيه النهي كف عما قصده قال
سعيد بن جبش كان اهل الجاهلية حصيات اذا اراد احدهم ان يسافر او يجالسه
استقسم بها اي طلب بها علم ما قسم له من احد الامرين وقال ابو اسحاق والرجاج
وغيره الاستقسام بالاذلام حرام لان ذلك دخول في علم الله الذي هو غيب
عنا ويدخل فيه الفأل الذي يفعل في نعماته ويستوفيه قال القرطبي وقال دانيال
عليه السلام ونحوها فانها ليست من الفأل المحمود الشرع بل هي من قبيل الاستقسام
بالاذلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا لان فيها للفرقة الغيب والنظر
بالفأل العظيم واما الفأل المحمود في الشرع التيمن والتبرك بالكلمة الموافقة للمراد
كالراشد والنجح لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام كان يعجبه اذ خرج للحجة
ان يسمع يا شيا يا راشد يا نجح وفي حديث اخر انه عليه السلام كان يقول لا
يتطير وفي حديث اخر انه عليه السلام كان يحب الفأل ويكره النظر في الطيرة قال
العلماء انما كان النبي صلى الله عليه وسلم يحب الفأل ويكره الطيرة لان الطيرة فيها الحكم على الغيب
رسو الظن بالله تعالى وتوقع البلاء واما الفأل فليس فيه الحكم على الغيب بل فيه مجرد
طلب الخير وحسن الظن بالله تعالى ورجاء حصول المراد فان الانسان اذا رجع الى
من الله تعالى خيرا ونعمة عند سبب قوي او ضعيف فهو خير له واذا قطع رجاءه او
من الله تعالى فهو شر له لقوله تعالى انه لا يبيد من روح الله الا القوم الكافرون وقد ذكر
في نصاب الاحتساب ان الرجل اذا خرج الى السفر فصاح المعقوق فزعج سفره
يكفر عند بعض المشايخ وذكر في المحيط ان الحامة اذا صلت فقال رجل بموت
المريض يكفر القائل عند بعض المشايخ ومثاله القائل ان يكون له حاجة فيسمع
من يقول باولجد ويقع في قلبه رجاء الوجع او يكون له مرض فيسمع من يقول
يا سالم فيقع في قلبه رجاء السلامة والفرق بين الفأل والطيرة مع كونه كل
واحد منهما استدلالا بالعلامة على عاقبة الامر ومثاله ان الكلمة الحسنة التي
تجري على لسان الانسان لا تلهيها على المعنى الموافق للمراد يمكن الاستدلال بها

من السطح فانكسر وجله فلما اصبح جاء اخوان يزيد ليسلوه الى محاربة الحسين رضي
فلما راوا حاله تركوه فنجاة شقاوة الدنيا والاخرة ببركة عمله بالحديث لا من كره
بقتل او قطع عضو على قتل مسلم لا يجوز له ان يقتله بل يلزمه ان يصبر حتى يقتل
فان قتله يكون انما اذا لا يستباح قتل مسلم اضرة قائم يجب على المستشار بذلك
الواسع واعمال الذكر في النصيحة وترك الخيانة في المشاورة لما ذكره ابن هريرة رضي الله
قال المستشار مؤتمن وفي حديث اخر انه قال في استشارة اخيه بامر يعلم ان
الرشد في غيره فقد خافه فانه عم بين في هذا الحديث ان استشارة اخاه المسلم
في امر فقل المستشا ان المصلحة في فعله وهو يعلم او يظن ان المصلحة في عدم فعله
فقد خافه واذا اشار وظهر كونه مصلحة يلزمه ان يقبل ذلك المستشا ولكن
بعد ان يستخير الله في ذلك بالاحتشاد التي رواها البخاري في صحيحه جابر
انقل كان النبي يعلم الاحتشاد في الامور كما يعلم السورة من القرآن
فيقول اذ هم احدكم بالامر فليكن دكتين غير الغنيضة ثم ليقتل الله في استخيره
بملك واستقدر بقدرتك واستلك في فضلك العظيم فانك تقدر ولا تقدر
وتعلم ولا تعلم وانت علام الغيوب الدم ان كنت تعلم ان هذا امر خير لي
ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله فاقدري ولا يستر لي فبارك لي فيه وان كنت
تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري وعاجله فاصرفه عني واخبرني
عنه واقدر لي الخير حيث كان قد ارضني به قال العلماء يستحب الاحتشاد بالصلوة
والدعاء المذكورة في جميع الامور كما صرح به في الحديث المذكور وتكون الصلوة دكتين
من النافلة والظاهر انها تحصل بركتين السنن الرواتب وبجنتي المسجد وغيرها
من النوافل ولو قدرت الصلوة يستخير بالدعاء المذكور واذا استخار يستخير بربك
ثم يمضي بعدها لما ينشئ له صدره لما ذكره عن انس رضي الله عنه عليه السلام قال يا رسول الله
همت بامر من الامور فاستخبر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي سبق الى
قلبك فان الخير فيه هكذا يكون فعل عباد الله المؤمنين اذا عرض لهم امر من الامور الدينية
والدنيا فيكون الاستشارة في امور الدين كالحج والجهاد وسائر الخيرات على عينيها
لا على نفس الفطن وفي امور الدنيا على نفس الفطن واما الجمل والفسقة الذين صلوا
عن طريق الحق وخرجوا عن سواء السبيل اذا عرض لهم امر يذهب الى صاحب الرمل
والحصي والشعر والباق لا فيلبسونه بعقل ويردوا بسواهم جهلا وخساسة

لانه يصدر ثم بما يقولونه له ويعطونهم على ذلك اجرة ولا يعلم ذلك المسكين انه بذلك
يهدم دينه ودينه لما ذكر في شرح العقائد ان تصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب
لقوله من من الى كاهن افسد قه بما يقول فقد كفر بما انزل على نبيه والكاهن هو الخبير
عن الغيب سواء كان بالرمل او الحصى او الشعر وغير ذلك وذلك كل حرام لا كونه من قبيل
الطير المنهي عنها من قبيل الاستسقاء بالاذلام والطيرة مصدر بمعنى الطير واصل الطير
التقال بالطيرة استعمال في كل ما يتقال به ويعد شوما سواء كان طيرا او غيره وقد
روى انه عم قال الطيرة شرك يعفانها اعمال اهل الشرك كاحكامها الله تعالى في موضع
من كتابه فانهم كانوا يتشلمون بالانبياء واتباعهم فاسبب تشلمهم بهم ان الانبياء عليهم
السلام ادعواهم الى دين غير مالوف لهم استغفروا وبتقوى ونقته عنه طابعهم من عبادة
الجملة والفسقة ان يمتنوا بكل ما يوافق هواهم وان كان جالبا للكل شر وبالله وان
بكل ما يخالف هواهم وان كان جازبا لكل خير ونوال والاستسقاء طلب معرفة ما هم
مما يقسمه والاذلام القذاح التي كان اهل الجاهلية يكتفون عليها الامر والنهي يكتفون
على بعضها افعل او امر في ديني وعلى بعضها لا تفعل او نه في ديني ويضعونها في وعاء
فاذا اراد احدكم امرا دخل يده في ذلك الوعاء واخرج قدحا فان خرج ما فيه الامر
مضى لما قصد وان خرج ما فيه النهي كف عما قصد وقال سعيد بن جبير كان
لاهل الجاهلية حصيا قدام اصنامهم واذا اراد احدكم امر من السفر وغيره استسقاء
اي طلب به علم ما قسم له الاقدام والاحجام وقال ابن اسحاق الزجاج وغيره الاستسقاء
بالاذلام حرام لانه دخول في علمه وهو غيب عنا ويدخل فيها ما يفعل في زماننا
ويسمونه قال القرطبي وقال دانيال ونحوها فانها ليست من الفأل المحمود في الشرع بل هي من
قبيل الاستسقاء بالاذلام فلا يجوز استعمالها ولا اعتقادها حقا لان فيها الخيرة الغيب
والطيرة بالقراءة الفطرية واما الفأل المحمود في الشرع التيمن والترك بالكلمة المرافقة
للرأى كالرشد والنجح لما ذكره عن انس رضي الله عنه قال لا يجيب اذا خرج لحاجة ان يسبح
يا رashed يا نجح وفي حديث اخر انه عم كان يتقال ولا يتطير وفي حديث اخر انه عليه السلام
كان يحب الفأل ويكن الطيرة قال العلماء انما كان النبي يحب الفأل ويكره الطيرة
لان الطيرة فيها الحكم على الغيب وسوء الظن بالله تعالى وتوقع البلاء واما الفأل فليق
الحكم على الغيب بل فيه مجرد طلب الخير وحسن الظن بالله تعالى ورجاء حصول الخير
فان الانسان عند ظهور سبب حاجته والتمس الله تعالى خيرا ونعمة من خيره وازاقتضاه

وامله من الله تعالى فشره لقوله تعالى لا يبين من روح الله الا القوم الكافرون
وقد ذكر في نصاب الحشاشين الرجل اذا خرج الى السفر فصاح المعقوق فرجع من سفره
يكفر عند بعض المشايخ وذكر في المحيط ان الطامة اذا صلت فقال رجل يمت
المريض يكفر القائل عند بعض المشايخ ومثاله فقال ان يكفه له حاجة فيسقي يقطره
يا واجد فيقع في قلبه رجاء الوجدان او يكون له مرض فيسمع يقول يا سالم فيقع
في قلبه رجاء السلامة والفرق بين الفأل والحبة مع كونه كل واحد منهما استدلالا
بالمعلومة على عاقبة الامر ومثاله ان الكلمة الحسنة التي تجرى على لسان الانسان لا تلبث
على المعنى الموافق للمراد يمكن الاستدلال بها على المرد بخلاف طيران الطير وعركات الابل
واصواتها فانها لا تلبث على المعنى لا يمكن الاستدلال بها على شيء وان كان اهل
جعلوا العبرة فيها فادارة بحركاتها وادارة باصواتها وادارة بالوانها وادارة باسماها
وتشأنوا ببعضها وبتنوع بعضها فانهم كانوا يتشائمون بالمقلب على العقوبة والزياد
على الغربة ويتمتعون بالهدى على الهدى وكذلك كانوا يتبركون بالسماخ ويتشائمون
بالبارح والسماخ ما يرمي الطير والوحش من جهة يسارك الى جهة يمينك والرب
كانوا يتنمون به لا مكانا وميه وصيده غير الا تخاف والبارح ما يرمي الطير والوحش
من جهة يمينك الى جهة يسارك والرب كانوا يتشائمون لعدم امكان ربه وصيد
من غير الا تخاف اذ كان عادتهم انهم اذا خرجوا للحاجة وراوا الطير والوحش يمت
يمته يتبركون به ويذهبون في حاجتهم وان راوا الطير والوحش يمر بسيرة يتشائمون
به ويرجعون الى بيوتهم وربما كانوا ينفرون الطيور والوحش فينظرون انهم
ان اخذت اذات اليمين يتبركون بها ويذهبون في حاجتهم وان اخذت ذات الشمال
يتشائمون بها ويرجعون عنها حاجتهم فنهى النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله اترقوا الطير على
وكناها ورثا عن معاوية بن الحكم انه قال قلت يا رسول الله كنا نطير قال ذلك
شيء يجده احدكم في نفسه فلا يصدكم يعني ان ذلك شيء يوجد في النفوس
من قبل الظنونة التي تقر بكم بحكم البشرية غير ان يكون لها تأثير في شيء من النفع والض
فلا يصدكم عما تنوهم اليه مقاصدكم وقد جاء في حديث اخر انه عليه السلام
قال من رذلة الطير في حاجة فقد اشرك فقل ما كفارتها يا رسول الله قال كفارة
ان يقول اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك فمضى الى حليته
يعني ان كل ما يصيب الانسان من الخير والشر والنفع والضر واليمن والشوم لا يصيبه

الا بقضائك وتقديرك وعملك ومشيتك وفي حديث اخر رواه ابن مسعود رضي
الله عنه عليه السلام قال الطيرة شرك الطيرة شرك الطيرة شرك لا تلتا وامانا الا
ولكن الله يذهب به بالتوكل وقيل قوله وما من الا ليس كلام النبي صلى الله عليه وسلم بل هو كلام
ابن مسعود وفيه حذف ولخصاص ومعناه الامن يقع في قلبه عند ذلك شيء من ذلك
على ما جرت به العادة لكن لا يستقر فيه بل يحسن اعتقاده بان لا مدبر الا الله فيسأله
الخير ويستعيد به الشر ويمضي على مقصوده متوكلا عليه ليسر الله تعالى عماله
موافقا لرصانه بطرفه وكرمه **المجلس** الاربعين في بيان نزول البليات وسببها
من التوبة والدعوات قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا فلتت امة خمس عشرة فخصلة حل بها
البلاء هذه الحديث من حديث المصايح رواه علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعنه هذا
لخصاله وقال اذا اتخذ الفيل ولا والامانة مغنا والزكاة مغزا واطاع الرجل امراته
وعق امه وبر صديقه وجفا اباه وظهرت الاصول في المشا وساد القبيلة فاستقم
وكانت رعيمة القوم ارنهم واكرم الرجل نخافة شره وظهرت الفينات والمعازف وشرب الخمر
وايس الحرير ولعن اخر هذه الامة اوها فند ذلك يكون التمس سخفون نزول البلاء
عليهم فعلى هذا ما توجه على قوم من البلاء فليس ذلك البلاء الا بسبب ذنوبهم
كما قال الله تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم وفي رواية اخرى انه
قال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون فيلزمهم ان يتكروا ما اذنبوه لا ورا
ويشتغلون بالتوبة والاستغفار ليرفع عنهم ما توجه عليهم من البلاء لما رواه الله عليه
قال من لم يرم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث
لا يحتسب بل يلزمهم ان يقولوا الى الصلوة في اوقات الاسماء التي هي اوقات استجابة
الدعاء لما روى انه عليه السلام ما كان من غير ان يرفع الى الصلوة ثم يشتغلوا بالدعاء
لما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال ان الدعاء ينفع بمنزل وماله ينزل فعلمكم عباد الله
بالدعاء فانه عليه السلام في هذا الحديث ان الدعاء يرفع البلاء النازل ويدفع البلاء
الذي في صدور النازل فداوموا يا عباد الله بالدعاء فلا تتركوه فان الدعاء ينزل فيلقاه
الدعاء فيعتلجان الى يوم القيمة كاجاء في الحديث ان الدعاء والبلاء يلقيان بين السماء
والارض فيعتلجان الى يوم القيمة وفي حديث اخر رواه سلمان الفارسي رضي الله عنه
قال لا يرد القضاء الا الدعاء فان القضاء وان كان لا مرق له لكن من جعل
ردة البلاء بالدعاء فكل بلاء قدرا ان يندفع بالدعاء يكون الدعاء سببا

لذلك البلاء كالنبي الذي يكون سببا لرد السهم فكما ان الترس يدفع السهم
كذلك الداء يدفع البلاء وكذا الصدقة تدفع البلاء لما روي عن علي رضي الله عنه
قال باكروا بالصدقة فان البلاء لا يتخطاها وفي حديث اخر انه عليه السلام قال
لكل يوم خمس فادفعوا الخمس ذلك اليوم بالصدقة فان الصدقة تمنع وقوع البلاء
بعد انفق له اسبابه وكذا التبعيع يمنع وقوع البلاء لما روي عن كعب بن مالك قال سمعت
يمنع العذاب ويدل عليه قوله تعالى في حق يوسف النبي صلى الله عليه وسلم فلو لا انه كان من المستبين
للبئس في بطنه الى يوم يعثرون وكان تسبيحه ما حكاه الله تعالى بقوله فنادى في
الظلمات انا الله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ثم انه تعالى عقيب ذلك
قال فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نبني المؤمنين وردك انه عليه السلام
قال ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب وفي رواية اخر انه عليه السلام
قال لا اخبركم بشئ اذا نزل باحدكم كربا وبلاء فدعا به فخرج الله به قبل ان يات
قال دعاء في النوبة لا اله الا انت سبحانك كنت من الظالمين وذكره بعض الصالحين ان
من اعظم الاشياء الدافعة للبلاء كثرة الصلوة على النبي عليه السلام فان كثرة الصلوة
على النبي صلى الله عليه وسلم الوسيلة للامس من المخوفات والفوز بعلى الدرجات يدل على ذلك
رواية ابن عباس بن كعب رضي الله عنهما ان رجلا التزم ان يجعل صلواته كلها على النبي صلى الله عليه وسلم فقال له
اذن تكفي هاتك ويغفر ذنوبك والحاصل البلاء اذا توجه للمشروع الاشتغال
بالعبادة والاستغفار بما يرجح ان يدفع به البلاء في اعمال البر والتقوى لقوله تعالى
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب فانه تعالى بين في هذه الآية
ان من يتق الله تعالى في كل ما ياتي ويذر يجعل الله تعالى له مخرجا ويخلصه من غم
الدنيا والاخرة وردك انه صلى الله عليه وسلم قال اني لا اعلم اية لو اخذ الناس بها لكفرتهم
ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيد ما ورد في ان عرف من مالك الا شجتي ارا
لشكره ابنا له يعمله ساله طائفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال اسراني يا رسول الله
وشكى اليه الفاقة فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتق الله واكثر قوله لا حول ولا قوة الا بالله
العلي العظيم ففعل فينا هو في بيته اذا قرع ابنه الباب ومعه مائة
من الابل غفل عنها العدو فاسعها فيها وعلمه هذا كله ان كل خير وطاعة
من اعظم ما يستدفع به البلاء ولما الاستغفار بالمسألة والمناسك فلا يمنع
نزول البلاء بل يقي وقوعه لما روي انه عليه السلام قال لا يصيب العبد كتابه

فانورها

فانورها وما درها الا بدين وما يعفو الله عنه اكثر ثم قرأ قوله تعالى وما اصابكم
من مصيبة فيما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير فانه عليه السلام بين في هذا الحديث
ان العبد لا يصيبه مشقة في الدنيا الا بسبب ذنب صدر منه وتكون تلك المصيبة
التي لحقت في الدنيا كفاية لذنبه والذي يعفو الله تعالى عنه الذنوب من غير الجازية
في الدنيا ولا في الاخرة اكثر من ذلك وقال علي رضي الله عنه تعالى خمس نقات
فاوليها المرض ثم المصائب فانه كانت ذنوبه اكثر من ذلك يعذب في قبره فانه كانت
اكثر من ذلك يجس على الصراط وان كانت اكثر من ذلك يعذب في جهنم على قدر ذنبه
ثم يخرج منها بالتوحيد ان كان توحيد صحيحا وان لم يكن توحيد صحيحا لا يخرج
منها بل يبقى فيها ابدا لا بد لان الشك في الاخرة ينقسم الى عدة اقسام القسم الاول
قسم الفاترين وهم الذين قال الله تعالى فيهم فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة
اعين جزاء بما كانوا يعملون وقال النبي صلى الله عليه وسلم اخبا عن الله تعالى في اعدت لعنات
الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والقسم الثاني
قسم الهاكين وهم الذين كذبوا بالحق ولم يصدقوا به فان سعادة الاخرة
لا تكون الا في القربة لله تعالى والنظر الى وجهه الكريم وذلك لا يحصل الا بالقرينة
التي يعبر عنها بالايمان والتصديق وهم كاذبون بالحق ولم يصدقوا به كانوا يصعدون
وهم عنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبين وكل مجموع من ربهم يكن حالها كالحق قاتل النار
ونار جهنم ابدا لا يابى والقسم الثالث قسم المعذبين وهم الذين تخلوا باصل
الايمان لكنهم قصروا في العمل بمقتضاه فان ركن الايمان هو التوحيد والتوحيد لا
لا يعبد العبد الا الله فمما اتبع هواه فقد اتخذ الهه هواه وذلك قادم في كمال
التوحيد ولعدم خلوصه عن ذلك قال الله تعالى وانما سألها نارها فيكون الدور
على النار لكل احد متيقنا وانما الشك فيهم ينجم منها وفي اي وقت يخرج منها وقد
جاء في بعض الاخبار ما يدل على ان اخر من يخرج منها يخرج بعد بركة الان سنة
وبعضهم يجوز عنها كبرق خاطف ولا يوجد له فيها ليل منجوا الله تعالى ان يجعلنا
منهم بلطفه وكرمه **المجلس الحاد** والاربعون في بيان دفع الدعاء البلاء حين
نزول البلاء وبعد النزول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الدعاء ينفع
ما نزل وما لم ينزل فعليك عجا الله بالدعاء هذا الحديث من حيث المصالح
رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان الدعاء يرفع الدعاء النار ويمنع البلاء

الذي في صدق النزول فذا وموايا عبا الله بالدعاء فلا تتركوه فان البلاء ينزل
فيلقاه الدعاء فيعتلجها الى يوم القيمة كجاء في الحديث ان الدعاء والبلاء
بين السماء والارض فيعتلجان الى يوم القيمة وقد روي عن سلمان الفارسي عليه السلام
قال لا يرد القضاء الا الدعاء فان القضاء وان كان مما لا مرد له لكى به جملة
القضاء ورد البلاء بالدعاء فكل بلاء قد رايه يدفع بالدعاء يكون الدعاء سببا
لرد ذلك كالتسليم الذي يكون سببا لرد السهم فكما ان التسليم يدفع السهم
كذلك الدعاء يدفع البلاء وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه عليه السلام قال
اسئلوا الله بفضله فان الله يحب ان يسئلوا به يعني ان الله يحب ان يسئلوا به
وقضاء الحاجج يحب ان يطلب منه قضاء الحاجج فاطلبوا منه قضاء حاجكم
اياه المؤمنون وفي حديث اخر رواه ابو هريرة رضي الله عنه قال من لم يسئل الله
يفضب لان من لم يطلب منه الله حاجة يكون في صورة الاستغناء عنه
ولا يجوز للعبد ان لا يعرض حاجته على الله تعالى بل ينبغي له ان يعرض جميع
حوائجه على الله تعالى ليكون هذا اعتراقا بعبودية وفقره وعجزه واحتياجه
الى الله تعالى في قضاء حاجته فان احب المثل الى الله تعالى من يستل من الغنى
العبا اليه من يستغنى عنه واحب العباد الى الله تعالى من يستغنى عنهم ولا يستل منهم شيئا
وايقض العباد لهم من يستل منهم وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال
ليس شيء اكرم على الله تعالى من الدعاء يعني ان اكرم العبادات على الله تعالى الدعاء
بل جاء في حديث اخر انه عليه السلام قال الدعاء هو العبادات في قوله تعالى
ادعوني استجب لكم فانه مما احكم في هذا الحديث بان الدعاء هو العبادات استدل
عليه بالآية لان في الآية امر بالدعاء وامثال الامر عبادات يحصل للداعي في مقادير
ثواب وان لم يحصل مراده لكن ظاهر عبارة عليه السلام يدل على ان العبادات
الا الدعاء وليس كذلك بل معنى الحديث ان الدعاء معظم العبادات لان في الدعاء
اظهار العجز والاعتراف بالفقر والافتقار الى الله تعالى والرجاء منه والاعراض كلواه
وهذه الاخبايا عين العبادات ويقرب من هذا المعنى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الدعاء مخ العبادات فان الشيء خالصه وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال لا تسرع ان يستجيب الله تعالى دعاءه عند الشدايد فليكثر الدعاء عند الرجاء
فعلى هذا ينبغي للعبد ان يواظب على الدعاء ويكثره في حالة الفاقة والرجاء

ليست الحاجة في حال الضيق والبلاء فانهم يدعون على الدعاء في الرجاء يصير
حرب الله تعالى ومن عادة العطاء ان ينصر وخر بهم عند الشدايد ثم انما اذا دعا
ينبغي له ان يكون موقفا بالاجابة انه تعالى وعد بالاجابة وقال ادعوني استجب لكم
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ادعوا الله وانتم موقنون بالاجابة فان الدعاء
اذ لم يكن موقفا بالاجابة لا يكون متحققا في الرجاء فلا يكون دجاء صابوق
ولا دعاء في خالصه لان الرجاء هو الباعث على الطلب فاذا لم يتحقق الرجاء لم يتحقق
الطلب فان قيل كيف يمكن للدعاء ان يكون موقفا بالاجابة مع وقوع الخلف
في الاجابة حيث يرى ان بعض الدعاء يستجاب وبعضه لا يستجاب فالجواب ان الدعاء
لا يكون موقفا بالاجابة البتة فان الاجابة المطلقة حاصل تامة وورد الموعد
الصدق ولكن امرها الى الله تعالى يجعلها ما يشاء في اي وقت شاء فان ما استجاب
الدعاء ان كان حصوله مقدر في الحال يحصل في الحال وان كان حصوله مقدر
في وقت اخر يحصل في ذلك وان كان حصوله لم يكن حصوله مقدر ايدفع عنه
في الدنيا البلاء مثل مسئلة عوضا عما سئال او يحصل له في الآخرة من الثواب
عوضا عما سئال لان الدعاء عبادة والعبادة لا يكون فاعلم ان ما هو ما من الثواب
وقد روي عن يزيد الرقاشي انه قال اذا كان يوم القيمة عرض الله تعالى للعبد دعوات
دعاه في الدنيا ولم يستجب لم يقله عيشة دعوتني يوم كذا وكذا فامسك عليك
دعاءك فخذ مكان دعائك لما اخرجت لك من الثواب فالجواب ان العبد يعطي من الثواب
فالذي يزل العبد يعطي من الثواب حتى يتمنى لينة تعالى لم يقض له حاجة قط فاذا كان
كذلك يلزم للدعاء ان يكون موقفا في اجابة ما دعاه او بعرضه اما في الدنيا
او في الآخرة لما روي انه قال ما من مسلم يدعوني في الدنيا او في الآخرة
رحم الا اعطاه الله تعالى بها احد ثلث امان ان يجعل له دعوتيه واما ان يؤخرها
في الآخرة واما ان يصرف عنه من السن مثلهما وفي لفظ اخر واما ان يكفر عنه من
ذنوبه بقدر ما دعاه وفي حديث اخر انه قال ما من احد يدعوني دعاء الا
اعطاه الله تعالى مثله او كف عنه من السن مثله ما لم يدع باثم او قطيعة رحم
فالدعاء بالاثم مثل ان يقول اللهم ارزقني شرب الخمر او قتل انسان او طي
فلان او غير ذلك مما يحرم عليه فعله والدعاء بقطيعة الرحم مثل ان يقول اللهم
باعدي بيني وبين ابني او ابنتي او غير ذلك فان الدعاء بهذا الوجهين

لا يقبل ثم انه اذا اراد ان يدعو ينبغي له ان يتوب اولاً الخطايا والاثام ويرد
المظالم وحقوق الانام ثم يتوضأ ويستقبل القبلة ويخضع على ركبته ثم يرفع
يديه ويدعو بالخضوع والخشوع ويسئل ما دعا به ثلث المار في ابن مسعود
رضاه ثم كان اذا دعا دعا ثلثاً واذا سأل سأل ثلثاً ونحو ذلك الدعاء
لجوامع والمراد بالجوامع ما كان لفظه قليلاً ومعناه كثيراً فيجمع فيه خير العباد
والاخيرة كافي قوله ثم ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقبنا
بعذاب النار ويجب الاعتناء فيه وهو التجاوز عن الحد المشروع فلا يحل ان يتجاوز
الدعوة المأثورة كما يتبعك في دعائه فيسأل ما لا يليق به اذ ليس له احد
يحسن الدعاء وقيل ان العلماء كانوا لا يزيدونه في الدعاء على سبع كلمات يستدل
لهذا اخر سورة البقرة فانه لم يخبر في موضع من ادعيته دعاءه اكثر من ذلك
حيث بين فيه انهم قالوا ربنا لا تؤخذنا الا نسينا ولا اخطانا ربنا ولا تحمل
علينا اصر الكاهنة على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين ليسنا
الله ثم عمارة وافق الرضا بلطفه وكرمه **المجلس الثاني** والادعية في باب
مستوفية الصلوة عند ظهور الالة المحقة والاشتغال بالامور الدافعة
في **رسوله** الله ثم اذا رايتهم اية فالمجدوا هذا الحديث من حيث المصاحف
رواه ابن عسك رضى والمراد بالالة العلامة التي يخوف الله تعالى بها عباده والمراد
بالسجدة الصلوة كانه ثم قال ايها السائل اذا رايتهم علامة من علامات الخوف
الله تعالى بها عباده فقوموا الى الصلوة فعلى هذا اذا ظهر علامة من العلامات
المخوفة كالكسوف والخسوف والزلازل والصلع والامطار الدائمة والريح
الشديدة والظلمة الهاثلة بالهار والظن المائل بالليل وعموم الامور
والخوف العاكب على العدو وغير ذلك مما لا هو الا والا فراع ينبغي للسائل ان يقوما
الى الصلوة ويصلوا ان شاءوا ركعتين وان شاءوا اربعاً لان كل ذلك
من الايات المحقة التي يخوف الله تعالى بها عباده كقوله الله تعالى وما نرسل بالآيات
الا تخويفاً وقد روي انه عليه السلام قال اذا رايتهم شيئاً من هذه الاقوال فافزع
الى الصلوة فانه ثم كان اذا خربه امر يفرغ الى الصلوة وعند ظهور علامة
من علامات العقوبات كان يأم بالدعاء والصلوة والاستغفار ويشغل بها

حتى ينكشف ذلك عن الناس لانه قد يرسل علامة من علامات العذاب ويخوف
بها عباده ليتوبوا ويتضرعوا اليه وعلى من هذا كله ان كل علامة العذاب اذا ظهرت فالشرع
الاستغفار بالتوبة والاستغفار وبما يرجي ان يدفع به العذاب المخوف من اعمال البر والتقوى
فان كل ذلك من اعظم ما يدفع به البلاء واما الاشتغال بالمعاش والمعاد فجميع نزول البلاء
بل يقوى وقوعه كما يدل عليه قوله وما اصابكم مصيبة فيما كسبت ايديكم وقد روي
ان بعض الصالحين قد شكى اليه بلاء وقع للناس فقال ما اتي ما انتم فيه من البلاء
الاشهر المعاش والمعاد فاشغولهم على نفسه وعلى غيره اذ لا يؤمن ان ينزل عليه العذاب فيم
الناس خصوصاً من لم ينكر عمله لان النفي عن المنكر واجب فاذا تركه الناس كونه
جميعهم مستحقين للعذاب كما روي عن جبر بن عبد الله رضي الله عنه عليه السلام قال
ما من رجل يكن في قومه يعمل فيهم بالمعاش وهم يقدرون على تغييره ولا يغيرون
الا اصابهم منه بعقاب قبل ان يموتوا وفي حديث اخر انه عليه السلام قال ان
الله تعالى لا يعذب العامة بذنوب الخاصة حتى يرسل المنكر بين اظهريهم وهم يقدرون
فاذرون على ان ينكروا فلا ينكرونها فاذا فعلوا ذلك عذب العامة والخاصة فانه المنكر
اذا ظهر بين الناس يجب على كل من يراه ان يغيره فاذا لم يغير فكلهم عاصرون بعضهم بفعله
برضاؤه وقد جعل الله تعالى حكمه وحكمه الراضع بمنزلة العاصي ولهذا قال الله تعالى
وانتقم انتقامي من الذين ظلموا منكم خاصة قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسيره
الاية قد امر الله تعالى المؤمنين ان لا يفرقوا بين اظهرهم فيعذبهم العذاب فانظر
ايها العاقل ان عاقبة الناقاة كان واحداً من قور صالح النبي عليه السلام كما اخبر الله
تعالى به حيث قال فنادوا صاحبهم فعاطى فعقر وتبعه ثمانية وكان تسعة كما
بينه الله تعالى حيث قال وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون في الارض ولا يصلحون
فانزل الله تعالى العذاب على قور صالح النبي عليه السلام واهلكهم وشمع الاصل
والهياير من العذاب ما شمل الاكابر حيث لم ينزلوا عاقبة الناقاة ثم عقرها وكذا كانت
الانبياء عليهم السلام ان يخرجوا مع المؤمنين من بين قورهم قبل نزول العذاب
كقصة القدرة صالحة لانجائهم فان قدوا في اماكنهم لكن لا تبديل لسنة الله تعالى
وقد كان من قاعدة العذاب انه اذا نزل يقع على المستحق وغيره فيبعثونه على نياتهم
كلما في الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عليه السلام قال انزل الله بقوله
اصاب العذاب من كان فيهم ثم يبعثونه على نياتهم وروي عن مالك بن دينار انه قال

الاصاخر

هذه الآية وكما في المدينة تسعة مرط يفسد وفي الأرض ولا يصلحون
وقل فكر اليوم في كل لحظة جملة من يفسد في الأرض ولا يصلح في آخره
الذين يحالفونهم أمر ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب الجحيم وقد روي
ابن مسعود رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
المعاني في امته عظم الله عذابهم بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم اناس صالحون
قال بلى قلت كيف يصنع اولئك فلا يصيبهم ما اصاب الناس فربما يصيبهم الهمزة
من الله ورضوانه فالكظا هم هذا الحديث ان المؤمن اذا انكر بقدر استطاعته ولم يغير
المنكر بعزة العذاب في الدنيا وروى الاخرة ويدل عليه ايضا ما روي في عيشة رضى الله
عنه قالت قلت يا رسول الله ان الله تعالى اذا اتى سوطه باهل نعمة وفيهم صالحون
الارض وفيهم صالحون فيهلكون بهلاكهم فقال يا عايشة ان الله تعالى اذا اتى
سوطه باهل نعمة وفيهم صالحون فيصابون معهم ثم يعثرون على نياتهم والمرء لا يلقى
صالحا الا اذا انكر بمقدار وسعه وامانه واصل ولم ينكر مع استطاعته فانه
يصير من الفاسقين لانه الصالحين وقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه السلام
للمداهن في حدود الله تعالى والواقع في هلاكهم وقال مثل المداهن في حدود الله تعالى
فيها مثل قوم استموا سفينة فكان بعضهم في اسفلها وبعضهم في امها وكان الله
في اسفلها يمر بالماء على الذي في اعلاها فتأذوا به فاخذ فاسا فجعل ينقر السفينة
فاتقوا فقالوا ما لك فقال تأذيتهم في فلابد لي من الماء فان اخذوه عن يدي انجو
وانجو انفسهم وان تركوا اهلكوا واهلكوا انفسهم فانه عليه السلام قد ادرج
في تمثيله هذا جملة من الفوائد منها ان الدين كالسفينة فان السفينة كالنحو
سبب النجاة في الدنيا كذلك الدين يكون سبب النجاة في الدنيا والاخرة
ومنها ان سكوت اهل السفينة عن يريده ان ينقرها كما يكون سبب هلاكهم في الدنيا
كذلك سكوت المسلمين عن الفاسقين وعدم الانكار عليه يكون سبب هلاكهم
في الدنيا والاخرة ومنها ان قول الناظر انما انقر فيها يختصي كالا ينجي كان
في السفينة من الهلاك كذلك لا ينجي اكثر من اثنين من الائمة والعقوبة قول الجاني
انما اجنى على ديني لا على دينكم عليكم انفسكم ما تريدون مني على راكم عليكم
كل شاة تعلق بمرقبها وخوف هذه الكلمات التي تجري على السنة العوام الذين
لا يفتكروا ان شوم فعل سوء عاقبة فسادة يشتمل اليه ومنها ان من قام

اهل السفينة ومنع من يريد خرقها كما يكون سبب النجاة جميع اهل السفينة
الفرق كذلك من قام من اهل الاسلام ومنع المنكر يكون سبب النجاة لجميع المسلمين
من الائمة والعقوبة ومنها ان خرق السفينة كما لا يقدم عليه لانه من حق المستحسن
قبح في الحقيقة ولا يعلم هلاكه كذلك لا يقدم على المعصية لانه يستحسنها ولا يعلم ما
فيها من عظم الازم واليهم العقاب اذ لو علم بتيقن يقينا انه معصية يفعل في دينه
مثل ما يفعل خارق السفينة لما اقدم عليها ابدا ومنها ان واحدا من اهل السفينة اذا
انكر على الذي يريد خرقها وعرض عليه واحد منهم فان ذلك المعترض كان ينسب اليه
الحق وقلة العقل وعدم العلم بعاقبة هذا الفعل من جهة كون المانع من الحق سليما
في نجاة المعترض وغيره من الهلاك كذلك لم يعترض على من يغير المنكر لا يعترض
عليه لانه عظيم حقه وقلة عقله وعدم علمه بعاقبة المعصية وشومها فان
يغير المنكر يكون قائما باسقاط الفرض المتوجه على المعترض وغيره وساعيا في
نجاتهم من الازم وخلاصهم من العقوبة ومنها ان اهل السفينة اذا سكتوا
يريد خرقها ولم يمنعوا فانهم كما يكونون سواء في الهلاك بعد ولا يميز الخارق
من غيره ولا الصالح من الطالح كذلك اهل الاسلام اذا سكتوا عن تغيير المنكر يغير الله
ولا يميز بين مرتكب الازم وغيره ولا بين الصالح منهم وغيره ولذلك قال
النبي صلى الله عليه وسلم لا اله الا الله تنفع من قالها وترد عنهم العذاب والنقمة ما لم
يستخفوا بحماتها لو ايا رسول الله ما الاستخفاف بحماتها لا يظن العمل بمعا الله
فلا ينكر ولا يغير فانه عليه السلام اخبر في هذا الحديث ان ترك الانكار والغير
يكون استخفافا بحق كلمة التوحيد فلا يرد العذاب عن الناطقين بها لكن ينبغي
ان يعلم ان الفعل الذي يجب انكاره يشترط ان يكون منكرا سواء كان الصغار
او الكبار لان وجوب الانكار لا يختص بالكبار بل يعلم الصغار ايضا لا يشترط
في كون منكرا ان يكون معصية قاله راي صبي او مجنون او بشر باخر فعليه ان يربي خيرا
ويمنعه من الشرب وكذا الوراي واحدا منها يفعل شيئا من المنكرات يجب عليه
ان يمنعه وليس هذا المنع لكونها فعلها معصية او لا يسمى فعلها معصية بل لكونه
منكرا او مما ينبغي ان يعلم ايضا ان تغيير المنكر لا يختص بالكبار ولا يتوقف على اذ
بل يجب على كل احد بحسب استطاعته وان لم يكن ما ذروا من جهتهم سواء كان
رجلا او امرأة او حرا او عبدا كما عليه الاجماع لما روي عن ابن مسعود الخ

هم

انه لم يزل يراى منكرا فليغير بيده وان لم يستطع فليست باوان لم يستطع فيقبله
فذلك اضعاف الايمان فقولهم مع فليغير امر اجاب بالاجماع وقوله من راي منكرا
يشمل الوجوب جميع الامة لكن قوله تعالى وليكن منكرا يدعونه الى الخير ويأمرون
بالعرف ويبنون عن المنكر يدل على انه فرض كفاية وفرض الكفاية اهم من فرض العين
والاشتغال به افضل من الاشتغال بفرض العين لان من ترك فرض العين يخضع
بالاثم ومنه يفعل بخير باسقاط الفرض عن نفسه واما فرض الكفاية فلنترك
ثباته الجسيع ولو قل بسقط الاثم في الجسيع ففعله ساع في صيانة جميع الامة
عن الاثم ولا شك ان من قام مقام جميع المسلمين في اقامة مهم من مهمات الدين
يكون افضل ولا شك ان من قام مقام جميع المسلمين في اقامة مهم من مهمات
الدين يكون افضل ولذلك قل النبي صلى الله عليه وسلم من امر بالمعروف والنهي عن المنكر فحق خلف الله
في ارضه وخليفته كتابه ورسوله وانما كان كذلك لان الانبياء عليهم السلام
الاولى بالمعروف والنهي عن المنكر وذلك وظيفتهم التي جازوا بها من تبعهم فيها
وامروا بها يكون تابعا عنهم في هذا الامر العظيم وتكون منزلته منزلة من في هذا الخط
الجسيم سواء كان حاكما او مأمورا به او غير مأمور به فممن كان حاكما او مأمورا
به جهة بتعيين عليه ذلك ويكون له من اقامة الحدود والمقرير بالسيرافير من
المسلمين واذ اهل فعل كل مسلم ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر بمقدار طاقته
فان كان الوالي راضيا به فيها وان لم يكن راضيا بل كان ساخطا فسنطه منكرا
عليه لان العلماء قد نهوا عن المومات الواردة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
الامر والسلاطنت تلك المهمات فكيف يحتاج الى اذنهم في الانكار عليهم وقد كان
من عادات السلف الانكار على الامراء والسلاطين كما روي ان المأمون بن هارون
بلغه ان رجلا يمشي في الناس ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ولم يكن مأمورا
بذلك فمعه فامر ان يدخل عليه فلما قام بين يديه قال له بلغني انك رابت نفسك
اهلا للامر بالمعروف والنهي عن المنكر وكان المأمون جالسا على كرسي ينظر في كتاب
فتقل فوقع منه الكتاب وصارت تحت قدمه من حيث لم يشعر فقال له الرجل ارفع يدي
عن اسماء الله تعالى ثم قل ما شئت ولم يفهم المأمون مراده فقال ماذا تقول حتى اعاده
ثلاثا ولم يفهم فقال له ارفع يدي عن حق ارفع يدي عن حق فلما توجه الرجل
الى الرفع نظر المأمون في الكتاب تحت قدمه فاخذه وقبله فدعا وقال الحمد لله

بالمعروف

لما امر بالمعروف ونهى عن المنكر وقد جعل الله تعالى ذلك اليأس ونحن من الذين قال
الله تعالى فيهم الذين ان مكناهم في الارض قاموا الصلوة واتوا الزكاة وامر بالمعروف
ونهى عن المنكر فقال الرجل صدقت يا امير المؤمنين انت كما وصفت نفسك من السلطان
والتمك في غيرنا اعدائك واوليائك فيه لا ينكر ذلك الامة لما يعرف كتاب الله تعالى سنة
رسوله واما الكتاب فقوله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واما السنة فقوله عليه السلام المؤمن المؤمن كالبنيان
يشهد بعضهم بعضا وهذا كتاب الله تعالى وسنة رسوله فان انقدت لها شكرت
لما اعانك بحجتها منها وان لم تنقد لما لمزك منها فان الذي اليه امره وبه يدعوك
قد شرط ان لا يضيق اجرك احسن عملا فقل الا ما شئت فتجب المأمون من كلامه
وسر به وقول مثلك يليق ان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر فامض ما كنت عليه فاستمر
الرجل على ذلك وقد جرى كثير من ذلك لجماعة من السلف وقالوا ليس بمقتضى رغبة
اهل المعصية ترك الانكار عليهم وعدم الغرض لهم بل من كل الرحمة لهم لانكار عليهم
الى النهج القويم والصلاح المستقيم فان المؤمن اذا سمع باسيرة اساك المسلمين في
ارض العدو ويرحمه ويبدل ماله ونفسه في تخلصه فكيف لا يجتهد في تخلص اخيه
المسلم وانقاذه اذا راه اسير نفسه وشيطانه وهما اعدا عدوه فان اعرض عنه تركه
اسيرهما قد لك من جهله فان المؤمن بانقاذه اسير من يد عدوه الا صغر يكون ثوابه
ما ذكره الله تعالى في كتابه بقوله ومن احياها فكاها احيا الناس جميعا فانك بمن انقذ
اسير المعصية يد عدوه الاكبر وقد اقر العلماء الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مقام
جهاد لان منع المسلمين من المعصية يد عدوه الاكبر التي تقضي الى دخول كنفه
افضل من قتال الكفار فكل لا يجوز في الجهاد ان يغزو واحدا من اثنين كذلك في الامر
والنهي عن المنكر ومن راي رجلا من على منكرا لا يجوز له ان يتركها على منكرا بل يجب عليه
ان يامر به ينهاه وان كانوا اكثر وخاف على نفسه فهو في سعة تركهم لكن الانكار وان
وافضل اذ قد قيل من قدر على انكار المعصية مع الخوف على نفسه كان انكاره
مندوبا اليه ومحتوبا عليه لان الخطاة بالنفوس في امر الدين مأمور بالكلية
الكفار والبعثات وقد روي ان رجلا سأل النبي صلى الله عليه وسلم اي الجهاد افضل فقال كلمة الحق
عند سلطان جابر افضل للجهاد فانه عليه السلام جعل كلمة الحق عند سلطان
جابر افضل للجهاد لان قائلها يجود لنفسه لاعلاء كلمة الحق ونصرة الدين مع كفة

يد

عنه بخلافه يلاقى عدو في القتال فانه يبسط يده اليه ويرجو ان يغلبه
ويقتله فلا يكون بذله لنفسه مع رجاء سلامتها كما ينبغي ان يسهل ولا يرفق فانه
لكن ينبغي ان يراعى فيه التدريج فيبذل في الانكار او لا يسهل والارفق فانه
يبداء اولاً بالوعظ والنجحة والتخويف بالله تعالى وينظر الى المتكبر بنظر الرحمة
ويرى اقدامه على العصية مصيبة على نفسه لكونه المسلم في نفسه واحدة فانه
امرته بالمعروف ونهيته عن المنكر فلهي على شفير جهنم فاياك ان تدفعه فترحمه
في فترجيمه اذ قد يتعلق بك فتقع معه فيها وذلك انك ان امرته بالغلظة والنفق
اول مرة فلهي يتعكك عليك بالاذى باليد واللسان فتكون قد زدت شره
شره فلهي بعد هلاك نفسك واما اذ المبرجج بالوعظ والنجحة وعلمته
الا يصر على العصية فلا بد ان يغلظ له الكلام وبسببه فيخش مثل ان يفتله
يا فاسق يا جاهل يا احمق يا ظالم لنفسه يله لا يخاف الله تعالى ونحو هذا الكلام
ويراعى فيه الصدق فان مثل هذا الكلام صدق في الحقيقة اذ كما يرتكب المنكر
فاسق جاهل احمق لان الاحق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله تعالى كما ورد
في الحديث وليجذب من استرسل الغضب وخرج الكلام الى ما لا يجوز مما هو كذب
صريح وفحش قبيح وان لم يتمك من ازالة المنكر الا بضره مرتبة فليضرب يده
ورجله ونحو ذلك فاذا اندفع المنكر يجب ان يكف ويجذر مما فعله اكثر من
الناس من الاسترسال في الضرب بعد زوال المنكر فان ذلك ليس بالالحكام ومن لم
يستطيع ان يغفر المنكر بيده ولا بلسان يكره له تحريم ان يذكر من استرسل اخيه المسلم
لاحد سوا اهل القوم يقدر على منعه لانه اذا لم يطع الله تعالى بازالة المنكر فلا
يعصيه بغيبته المسلم اللهم اجعلنا من الصالحين **المجلس الثالث** والاربعون
في بيان صلوة الكسوف والخسوف وفي ظهور الامور المخفية **قال رسول الله صلى**
عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يحسفان لموت احد ولا حياة
فاذا رايتهم ذلك فاذكروا الله تعالى هذا الحديث من صحيح المصليج رواه عبد الله بن
عيسى بن رضى وسبب وروده على ما جاء في حديث اخر رواه ابو مسعود الانصاري
رضي الله عنه انكسفت يوم مات ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لموته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا
ينكسفان لموت احد ولا حياة فاذا رايتهم شيئا من هذه الافراغ فانزعوا الى الله تعالى

فانه عليه السلام قد اصر في هذا الحديث بالصلوة عند ظهور شيء من هذه الآيات
التي من جعلها كسوف الشمس وعلمه هذا ان المراد بالامر بذكر الله تعالى في الحديث
السابق الامر بالصلوة فانه ثم قد صلاها بالجماعة وكان الصليان نكوة
صلوة الكسوف واجبة كما ذهب اليه بعض العلماء واختاره صاحب الاسرار
الامر للموجب لكن الجمهور قالوا انها سنة لانها ليست من شعائر الاسلام
وانما توجد بموضع الكسوف الا انه عليه السلام لما صلاها بالجماعة كانت سنة
شرعت بالجماعة من غير كراهة وحملوا الامر على الكذب فعلى هذا ينبغي انما الجمعة
اذا انكسفت الشمس ان يصلي بالناس في الجامع او في المصلي ركعتين كل ركعة
بركوع واحد كهيئة النافلة بلا اذان ولا اقامة ولا خطبة ويقرا فيها ما شاء
من القرآن ويخفي القراءة عند اذان وعند ما يجهر ولا يفضل تقليل القراءة فيها
لانه في متابعه الكسوف اذ قد ثبت ان قيامه عليه السلام كان في الركعة الاولى
بقدر قراءة سورة البقرة وفي الركعة الثانية بقدر قراءة سورة العنكبوت ويجوز تخفيفها
لان اكسنة استيعاب الوقت بالصلوة والادعاء لما روي عن المغيرة بن شعبه انه سمع
قال ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله تعالى لا ينكسفان لموت احد ولا حياة فاذا
رايتهما فادعوا الله وصلوا حتى تيجلي الشمس وهذا الحديث يفيد استيعاب الوقت
بالصلوة والدعاء فان خفف احداهما بطول الاخر وبعد الصلوة يدعوا حتى تجلي
الشمس لا اكسنة في الادعية تأخير عظم الصلوة ثم هو في الدعاء مخير لا يشله
دعاء السام مستقبلاً القبلة والادعاء دعاء قائماً مستقبلاً الشمس بوجهه
او مستقبلاً القبلة والناس قاعدون مستقبلاً القبلة على كل حال وان لم
يوجد امام الجماعة يصلي المنفرد بما يشاء من ركعتين وان شاء ركعتين اربعاً
لان هذه الصلوة تقطوع ولا اصل في القطوعات ذلك وكذلك في خسوف القمر يصلي
الناس فرادى فليس فيه جماعة لتعذر الاجتماع بالليل وربما يكون سبباً للفتنة بل
يصلي كل واحد بنفسه وكذلك في انتشار الكواكب والاضواء الهائل بالليل والظلمة
بالنهار والرياح الشديدة والامطار الكثيرة والصواعق والزلازل وحوم الارض
والخوف الغالب من العدو ونحو ذلك من الافراغ والاهوال يصلي كل واحد بنفسه
لعموم قوله ثم فاذا رايتهم شيئا من هذه الافراغ فانزعوا الى الصلوة فان كل ذلك من
الآيات المخوفة التي يخوف الله بها عباده كما قال الله تعالى وما نرسل بالآيات الا تحذيرا

نكوة

وجاء في الحديث انه عليه السلام قال هذه الايات التي يرسل الله بها
لا يكون موت احد ولا حياة ولكن يخوف الله بها عباده فاذا رايتهم ذلك
فاذرعوا الى الصلوة ذكر الله تعالى واستغفاره وفي حديث اخر انه عليه السلام
قال ان الشمس والاربعين من ايات الله لا يخسفان لموت احد ولا حياة
فاذا رايتهم ذلك فادع الى الله وكبروا وصلوا وتصدقوا فان كل خير في مثل هذه
الاهوال والا فزع ما موربه لكن الخيرات دافعة للبلديات وقد روي عن ابن عمر
انه عليه السلام قال كان اذا سمع صوت الرعد والصواعق يقول اللهم لا تعلمنا
بفضلك ولا تعلمنا بمذابك وعافنا قبل ذلك وروي عنه عايشة رضي الله عنه
كان اذا ابصر سحابة ترك عمله واستقبله وقال اللهم اني اعوذ بك من شر ما فيه
فانما كشفه الله تعالى حمد الله تعالى وان مطر قال اللهم اجعل لي سقيا نافعا وروي
عن عايشة رضي الله عنه كان اذا عصفت الريح قال اللهم اني استألك خيرا وخيرا
ما فيها وخيرا ما ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما ارسلت به وروي عنه ابن عمر
رضي الله عنهما رجلا لعن الريح عند النبي صلى الله عليه وسلم قال عليه السلام لا تعلمها فانها مأمورة
فان من لعن شيئا ليس له باهل رجعت الملعنة عليه وروي عنه ابن عمر رضي الله عنهما
عليه السلام قال الريح من روع الله تعالى تأتي بالرحمة والعذاب فلا تسبوا
واستلوا الله تعالى خيرها وعذوبها ومن شرها يعني ان الريح من الاشياء التي تجي
من عند الله تعالى كالمطر والبرودة والحرارة وغير ذلك تجي تارة للرحمة وتارة
للعذاب فاذا كان مجيها بامر الله تعالى فلا تجوز سبها بحصوله شر منها بل يسب
فيما يتوهم منها الا التجاء الى الله تعالى والاعتصام بحبله والاستعاذه به من شرها
وشر ما فيها كما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انهما سبوا الريح فاذ
رايتهم ما تكرهه فقولوا اللهم انا نستألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخيرا
ما امرت به ونحو ذلك من شر هذه الريح وشر ما فيها وشر ما امرت به وكذا من نزل من
يستعين بالله تعالى لما روي انه عليه السلام قال من نزل منزلا فقل اعوذ بالله
بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضر شيئا حتى يرثلك منه وروي عنه ابن
عمر رضي الله عنه انه عليه السلام قال كان يقول عند الكرب لا اله الا الله العظيم الحليم
لا اله الا الله رب العرش العظيم لا اله الا الله رب السموات السبع ورب الارض
والعرش الكريم وفيهم من هذا الحديث ان ذكر الله تعالى واصناف العظام

لزال الغم وقد روي انه قال لا اخبركم بشيء اذا نزل بكم كرب او بلوى عدا
به ففرح الله تعالى عنه قيل بلى يا رسول الله قال دعاء ذي النون لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين فانه قال في حقه فتاوى في الظلمات ان لا اله الا
سبحانك اني كنت من الظالمين فانه قال في حقه فتاوى في الظلمات ان لا اله الا
الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاستجيبنا له ونجينا به الغم وكذلك
نبي المنين وروي انه عليه السلام قال ما من مكروب يدعوا بهذا الدعاء الا
استجيب له ليسرنا الله تعالى عمله موافقا لرضائه بلطفه وكرمه **فضل المجلس**
الرابع في بيان معنى صلوة الاستسقاء عند امساك المطر قال
رسوله صلى الله عليه وسلم لم يست السنة بان لا تمطر ولكن السنة
ان تمطر ولا تنبت الا در شينا هذا الحديث في صحاح المصاييح ورواه ابو هريرة
رضي الله عنه انه قال القحط ليس بان لا ينزل عليكم المطر بل ان ينزل عليكم المطر
لا ينبت من الارض شيء او ينبت لكن يهلك ولا يدخل في ايديكم شيء فان وقع
الشيء بعد وقوع السنة وحصلوا اسبابها قطع مما كان الياس حاصله في
اول الامر وليس هذا فنيحة الاستسقاء والاستسقاء بل هو نية اعتقاد
حصول الرزق بالمطر وعدم حصوله بعدم المطر والاداء على العبد ان يسلم نفسه
الى ماله ويعتقد ان الخير له في جميع ما يحيى اليه من ماله وان كان مخالفا لاداء
وهو ان فعل هذا ينبغي للعبد ان يستسقى ويستسقى ويعلم ان الرزق من الله
فان الاستسقاء والاستسقاء سنة لورود الاخبار والاثار الكثيرة فيسبغ
الحاكم ان يامر الناس ولا يصيب ثلثة ايام ثم يخرج بهم في اليوم الرابع الى الصحراء
فيلبث فيهم ان يخرجوا ثلثة ايام متواليات لا ينزل مطر في ذلك الا انهم لا
ولم يفتل اكثر من ذلك ويخرجوا مشاة في ثياب كبدة لئلا تلبس في كل يوم لا
بشباب الزينة كالعيد بل يخرجون متدلين متواضعين خاشعين لله تعالى كسب
رواسم ويقدمون الكسوة في كل يوم قبل خروجهم الى المصلى فان كل خير في
مثل هذه الاوقات فامروهم بكونه الخبز واقفا للعبوات ويردون المطالم و
يحدون التوبة فان ذلك هو سب القرب في الاجابة اذ روي عنه كعب لا حبانة قال
اصابنا القحط شديدا على عهد موسى النبي فخرج موسى عليه السلام
بنبي اسرائيل الى الاستسقاء ثلثة مرات فلم يسقوا فاجى الله تعالى الى موسى عليه

عداد

اني لا استجيب لكم وفيكم غمام فقال موسى يا رب اني انا هو حتى يخرجني من بيننا فاني
اسم الله يا رب اني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو
يا رب اني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو
بلغني ان بني اسرائيل فخطوا سبع سنين حتى اكلوا الخيف والاطفال وكانوا يخرجون
الى الجبال ويتفرعون الى الله فواحي الله الي انبيائهم اني لا اجيبكم داعيا ولا
ارحم لكم باكميا حتى تردوا الى اهلهم ففعلوا فطروا وروا ان عيسى بن مريم
خرج مع قومهم ليستسقي فلما اصبحوا قال لهم عيسى اني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو
فليرجع فرجعوا كلهم ولم يبق معه الا رجل واحد فقال له عيسى اني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو
فقال ما اسمك واسمك اسمك فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو فاني انا هو
اليها يعني هذه فلما جاوتها ادخلت اصبعي في عيني فالتزعتها فانبتت المرأة
بها فقال له عيسى عليه السلام فادع حتى اخرجك من هنا فادع حتى اخرجك من هنا فادع حتى اخرجك من هنا
سحبا فاستسقوا وروى عن العطاء السلمي ان قال منعنا الفيت فخرجنا نستسقي فاذا
لحق المجنون في المقابر فنظر الى قتله يا عطاء هذا يوم الشعور وبعثت من في القبور
فقلت لا لكمها منعنا الفيت فخرجنا نستسقي فقال يا عطاء بقل سماوية او بقل
ارضية فقلت بل بقلوب سماوية فقال هيها يا عطاء قل للمبهرجين لا يبهروا
فان البنا قد بصير ثم نظر الى السماء فقال الهى وسيدى لا تفعلك بلادك بذنوب
عبادك ولكن بالمكون من اسمائك وما وازت الحجة الا لك اسفنا ما عندنا
تحي به البلاد وتروي به العباد يا هو على كل شئ قد يرقى العطاء فما استسقى
الكلاء حتى ابرحت السماء وابتوت وجاءت بمطر كافوا القرب وروى عن ابن ابي
انه قال قدمت المدينة في عام شديد القحط فخرج الناس يستسقون وخرجت ام
اذ قبل غلام اسود عليه قطعت الخيش قد اترز باحداهما والى الاخرى على
عاتقه فجلس جنبى فسمعت يقول الهى اخلفت الوجوه عندك كثر الذنوب
وصاى الاعما وقد احببت عنا غيث السماء لتؤذي بذلك عبادك فاسئلك
يا حليما انا انا لا يعرف عباده من الا الجليل ان تسقيهم الساعة السحابة
اكنست السماء بالعام واقبل المطر كل مكان فعلى هذا ينبغي للمحاكم ان يستسقى
بصلحاء الناس وضعفائهم وفقرائهم لاجل الدواب الهامة والافعام السائمة
والاطفال المحتلة لما روينا انه قال لو لا صبي ارضع وها يورث عباد ركن

لصب عليكم العذاب صبا ويقط في دعاء كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اسق عبادك رجا
واشتر رحمتك واحي بلدك الميت ويستقبل القبلة بالدعاء بالدعاء فاما الناس
مستقبلي القبلة لما روينا انه من استقبل القبلة ودعا فادع عايقون بالاجابة
ويصدق رجاءه لما روينا انه من قال ادع الله وانتم موقوفون بالاجابة وقد روينا
ادع الله استجب لكم وقل في آية اخرى واذا سئلك عبادك عنى فاني قريب جيبون
الداع اذا دعاه ويجيبه بالدعاء ويقل اللهم انك امرتنا بدعائك وعدتنا
اجابتك فودعونا كما امرتنا فاجبنا كما وعدتنا اللهم فامن علينا بمغفرة ما فرقا
واجابتك في سقينا وسعد رزقنا ويستحب للنظر اذا كان فيهم رجل مشهور بالصلاح
ان يستسقوا به ويقول اللهم اننا نستسقي ونستشفع اليك بعدك فلان ادرك
في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استسقى بالعباد وروى
اللهم اننا كنا نرسل اليك نبينا محمد عليه السلام فتسقيننا واننا نرسل اليك
بهم نبينا محمد عليه السلام فاسقنا فيسقونا وايس في الاستسقاء عند ابن حنيفة
صلواته سنة بالجماعة فان صلوا وحدا نجاز وانما الاستسقاء عند دعا استسقاء
لقولهم استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدررا ويمددكم بالماء
ونبيي ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا فهذه الآية وان كان حكاية لما قال نوح
عليه السلام لقومه لكن يصح الاستسقاء بالرجال شريعة من قبلنا شريعة لنا اذ
قمت بها الله في كتابه ولم ينكرها ولم يرد فيها النسخ كما في هذه الآية فانه تعالى بين
ان الاستغفار سبب لارسال السماء وهو المطر اذ روينا ان نوحا كذب قومه بعد
تكرير الدعاء دهر طويلا فنجس الله قلوبهم بالمطر واعظم اروع نساءهم اربعين
وقيل سبعين سنة فوعدهم نوح النبي صلى الله عليه وسلم انهم ان استغفروا من ذنوبهم يرد الله عليهم
الحصب ويرفع عنهم ما كانوا فيهم فعلم منه ان المسنون في الاستسقاء الدعاء والاستغفار
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا دخل المسجد يوم الجمعة ورسوله الله صلى الله عليه وسلم يخطب فقال يا رسول الله
هناك المواشي وخشيتنا الهلاك على انفسنا فادع الله ان يستسقى فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
ثم يديه فقال اللهم اسقنا عيشا مغيثا مريئا غدا فامدقا عاجلا غير اجل
قال الراوى فما كان في السماء قرعة فارفع السحاب ههنا وههنا حتى صار كما
ثم مطرت سبعة الجمعة الى الجمعة ودخل ذلك الرجل المسجد في الجمعة القابلة فوجد
يخطب والسماء تسكت فقال يا رسول الله تهدم البنيان ولقطت السبل فادع

ان يحسبكم فبسم رسول الله عليه السلام صلاة بخادم ثم رفع يديه فقال اللهم
 حوالينا ولا علينا اللهم على الامكام والطراب وبطون بلاد وبنه ومناكب الشجر فك
 الراو فاما كان في السماء خضر فلجابت السحابه عن المدينة حتى صارت حولها كالا طليل
 فالراو لم يذكر في هذا الخبر غير الدعاء فعلم منه ان الصلوة في الاستسقاء غير مسنونة
 وقد ثبت ان عمر بن الخطاب لم يصل ولو كانت الصلوة سنة لما تركها لانه كان اشد
 الناس اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وما ذكر ان عليه السلام خطب فيه ركعتين كصلوة
 العبد فذلك انما يدل على الجواز وليس الحكم فيه بل الكلام في كونها سنة والسنة
 لا تثبت بمثل بل انما تثبت بالمواظبة ولم توجد المواظبة لانه عليه السلام فعلها مرة
 وتركها اخرى ولم تكن فعله اكثر من تركه حتى تركه مواظبة وكلا يصلي الامام بالشر
 ركعتين كصلوة العيد بل واذان ولا اقامة مع التكبيرات الزائدة والجمعة بالقرآن ثم تكبيرا
 خطبتين يفصل بينهما بجلسته خفيفة ويكون الاستغفار معظم الخطبتين فاذا فرغ من
 الخطبة يستقبل القبلة ويجعل يده في هذه الاعتاقولا بتحصيل يتحول الحال فيجعل
 ما على اليمين على الشمال وما على الشمال على اليمين ثم يدعو ويقول في دعائه اللهم سبي
 عبادك وبرها بك وانشر رحمتك واحي بلدك الميت اللهم انك امرتنا بدعائك وادعائنا
 اجابتك فقد دعوناك كما امرتنا فاجبنا كما وعوتنا اللهم فامن علينا بمغفرة ما
 فرقتنا واجابتنا في سبيلنا وسعت في رزقنا اللهم لا تترك بلادك بذنوب عبادك
 ولكون برحمتك الشاملة وتحمك الكاملة اسقنا ماء غد قاتحي به البلاد وترو
 به العباد انك على كل شيء قدير ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة
 وقنا عذاب النار **المجلس الخامس** والاربعون في بيان وجوب تعلم القرائن
 والقراء والتجويد والحقن الجلي والحقن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا القرائن
 والقراء فلهذا مقبوض هذا الحديث في حاشا المصلي في كتاب العلم رواه ابو هريرة رضي الله عنه
 لانه من العلم النوعين من العلم لانها لا يتلقيا الا منه عليه السلام واذ اقتضى كمال
 للناس من شئ بعد الامانة علموا منه وهما القرائن والقراء اما القرائن فقد ذهب
 بعض النحويين ان المراد بها علم قسمة المواثيق ولا دليل في هذا التحصيل على ما ذكره الترمذي
 بل الصحيح ان المراد بها علم كيفية القرائن ولا دليل في القرائن التي فرضها الله تعالى
 على عباده واما القراء على ما ذكر في اصول فهو مكانة منقولة بالتواتر كالقراءة السبع
 المعروفة التي اختارها الامامة السبعة من القراء لا ما كان منقولا بل تواترا فانه ليس

بقرآن بل هيوم القراءة الشفا سواد نقلت بطريق الشرة او بطريق الاحاف والنقل بالتوا
 شرط فيكون المنقول قرا سواد كان في جهر اللفظ او في هيئته والمراد من جهر اللفظ ان
 يختلف خطوط النسخ في القراءة السبع نحو مالك يوم الدين ومالك يوم الدين والمراد
 من هيئته اللفظ ان لا يختلف خطوط المصاحف في القراءة السبع كالقنيم والامالة و
 نحوها فاذا كان النقل بالتواتر شرط في كون المنقول قرا سواد فلهذا ان الشاذ سواء نقل
 بطريق الشرة او بطريق الاحاف لا يكون له حكم القراء حتى لا يجوز قراءته في الصلوة والحال
 ان المشهور بين جماعة القراء هم السبعة المذكورون في التيسير والشايطي وهم عامتهم
 والكشاف هذه الثلاثة من الكوفة وابن كثير بمكة ونافع بن المدينة وابو عمرو بالبصرة وبنا
 بن الشام وقد ثبت شيخ ثلاثة اخرون وهم يعقوب بن اسحاق ويحيى بن القاسم
 وخلف بن هشام والصحيح ان احكام القراء من جواز الصلوة وغيره جارية في هذه المكنة
 ايضا كالسبعة واما ما ورد في القراء فالشاذة مشهورة كان او غير مشهورة فلا خلاف
 في عدم جواز قراءته في الصلوة واما الخلاف في افسادها قال الاصمغاني ما لم يواتر من
 القراء الشاذة حكمها في الصلوة حكم كلام البشر واذ لم يكن الشاذة في حكم القراء لم يجز
 قراءته في الصلوة فما ظنك بالقراءة التي ليست من القراء الشاذة المتواترة ولا القراء
 الشاذة بل هي محظوظة بل يكون له حكم القراء وهل يجوز قراءته في الصلوة الله هو فرض على الا
 بعد الايمان واحدا ركنا قراءة القراء الذي انزل بافصح اللغات فلا بد ان يعرفه بافصح
 ولا يتحقق ذلك الا بالتجويد فعلى هذا يكون العمل بالتجويد فرضا لازما لانه انزل
 القراء بالتجويد حيث قال وترتلا ترتيلا والمراد بالترتيل التجويد بدليل ان علي بن
 عمير قال وترتلا ترتيلا ففك الارتيل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف وليس المراد بالتجويد
 قراءة يتموضع اللسان وتقصير الفم وتبجج الفك وترديد الصوت اذ هي قراءة تنفر عنها
 الطباع ولا يقبلها العلوب ولا سماع بل هو قراءة سهلة لطيفة لا مضغ فيها ولا تصف
 ولا تكلف فاذا كان التجويد فرضا يكون ما بينا فيه حراما لان القراءة انما كان مجزا
 بفصاحة لفظية وبلاغة معناه وقراءة بالتجويد قراءة له بالفصاحة واذ لم يعرفه بالفصاحة
 يكون لحنا والحقن في لغة العرب مجيء على مقادير ما بين الخطاء والميل من الصواب
 وهو جلي وخفي اما الجلي فهو خطا بطر الاكثا ويجل بالحق في بعض المواضع فيفضل الصلوة
 وهذا الحق يشترك في معرفة علماء القراءة وغيرهم اذ هو قد يكون بتغيير الحركات
 والسكان الاعلانية والبسائية وقد يكون بنقص حرف ويا دة او ابدال الحرف اخر

واما الخفي فهو خلل بطر اللفاظ لكن لا يحل بالكيفية ولا يفسد الصلوة بل يحل
 بالكيفية ويحدث الفسحة ولذلك حرمه في القراءة كما ذكر في البرزانية ان الله في حرام
 بلا خلاف اذ قال الله تعالى في انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم
 القراءة اذ هو انما يكون بتكرير الراءات وتطهير النونات وتخليط اللغات وتشتت الغنة
 وغير ذلك من ترك الادغام في محل الادغام وترك الاخفاء في محل الاخفاء وترك الالقاء
 في محل الالقاء وترك الانقلاب في محل الانقلاب وترك التخييم في محل التخييم وترك
 الترتيق في محل الترتيق فان ذلك كله وان لم يحل بالكيفية بل انما يحل باللفظ لا سيما في
 وذهابا حسنه لكن يحل بالكيفية لا قائل به اهل الايمان بعدم فصحا القرآن في ذلك
 حرمت هذه التغيرات كلها في الصلوة وغير جازا بغير ذلك اما القرآن انما انزل الله
 اللغات التي هي لغة عرب العرب وهي لغة قريش وهذيل وهوازن وطى وشريق واليمن
 وبني تميم فلا بد ان يراد فيه قواعد اختم من اخراج الحروف خارجها ومحافظة
 صفاتها من ترفيق المرقق وتخييم المفتوح وهذا المدود وقطر المقصور وادغام الممدود
 واظهار الظاهر واخفاء الخفي وغير ذلك مما هو لازم في كلامهم الذي هو حقيقة لهم
 لا يجوزون غير ذلك اذ الذي يوجب ذلك يصير كأنه قرأ القرآن بغير لغة العرب
 وهو وان كان قادرا صوته لكنه ليس بقارئ حقيقة بل هو جازي في عدم
 قراءته اذ لا تارة تارة هذه القراءة يصير من الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا
 وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ولهذا قال الامام ابن الحزم في كتاب المسبب
 بالتفسير لا شك ان الامة كلها متعبدون بفهم معاني القرآن واقامة حدود الله
 هم متعبدون بتصحيح الفاظه واقامة حروفه على الصفة المستقيمة من امة
 المتصلة بالحضرة النبوية الا فضيحة العربية التي لا يجوز مخالفتها ولا العدول عنها
 الى غيرها والناس في ذلك بين من يحسن ما جرد من سائر اثم او معدود من قدر
 على تصحيح كلام الله تعالى باللفظ الصحيح العربي الفصيح وعدل عنه الى اللفظ
 الفاسد العجى القبيح فانه مقصود لا شك واثم به حريب وامانة كان لا يبطأ وعد
 او لا يحجب من يرشد الى الصواب فان الله تعالى لا يكلف نفسا شيئا ولا يسخر بالشيء
 يجب عليه ان يجهد جهده لعل الله يحدث بعد ذلك امرا وقد ذكر في فتاوى
 قاضي خان ان الرجل اذا كان لا يحسن بعض الحروف ينبغي له ان يجتهد ولا يبدل
 في ذلك وان كان لا ينطق لسانه في تلك الحروف ان وجد اية ليس فيها تلك الحروف

فقرأها

فقرأها في صلواته تجوز صلواته عند الكل وان قراء الآية التي فيها تلك الحروف قد
 بعضهم لا تجوز صلواته لانه ترك القراءة مع القدر عليها وان لم يجب اية ليس فيها
 تلك الحروف يجوز صلواته لكن لا يؤتم غيره وكذا اذا كان الرجل لا يقف موضع الوقوف
 او كان يتخفى عند القراءة لا يؤتم غيره **المجلس** السادس والاربعون في بيان التنقيح
 لا يجوز فيه وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منامة لم ينقض القرآن
 هذا الحديث في صحيح المصلي رواه سعد بن ابى وقاص والمراد بالتنقيح المذكور فيه ليس
 ما هو المشهور المعروف لهجوه الاوّل ان اول الحديث وهو قوله لم ينقض يعني
 عند كونه معناه ليس من اهل ملتنا ولا يتبعنا في امرنا وهو قيل الوعيد
 بين الامة ان قارئ القرآن من غير التنقيح مثاب وما جوز فكيف يستحق الوعيد الثاني
 ان الفقهاء صرحوا بكون قراءة القرآن بالتنقيح معصية ويكون الناقص والسكا انما
 بل يكون المستغنى كما في ذلك لان التنقيح حرام في جميع الاديان وكذا الله حرام بلا
 قال البرزاني الله حرام بلا خلاف وذكر ابو البركات في شرح النافع ان التنقيح حرام
 في جميع الاديان وكذا ظهر الدين المرغيناني ان من قال لا تقري زمانا عند قراءة
 احسن يكفر وجه كونه النقص كقراءة القرآن الزمان فلما يخلوا قراءتهم في
 المجالس المحافل عن التنقيح والنقص لما كان حراما بالاجماع كان قطعيا لذلك
 ستمه صاحب الزخيرة كبرية وكذا صاحب الهداية حيث قال فيها لا يقبل شرا من ذلك
 للناس لانه يجمعهم على ارتكاب كبيرة فدل كلامه هذا على ان استماع التنقيح كبيرة وقيل
 للناس يجمعهم على ارتكاب كبيرة فدل كلامه هذا على ان استماع التنقيح كبيرة في تنقيح
 للناس يجمعهم على ارتكاب هذه الكبيرة فاذا كان استماع التنقيح كبيرة فكيف التنقيح كبيرة
 اولى بالتنقيح من ترك هذه الكبيرة ايضا فتعينه تحليل الحرام القطعي وهو كقرنظ
 هذا ان من يحضر الجمعة والجماعة في هذا الزمان قلما يخلو عن ارتكاب كبيرة لان كثيرا
 من الخطباء والقراء قلما يخلو خطبتهم وقراءتهم عن التنقيح بل هم يأخذون في الخطبة
 والقراءة مأخذهم في الشعر والغزل حتى لا يكاد يفهم ما يقولون وما يقولون من كثير
 النونات والتقطيعات وكذا حال المردنيين في النضلية والترضية والتأبين وتكبيرات
 الانتقالات والساموعة الحاضرة من تكبوت هذه الكبيرة وربما تجسم بعضهم
 بل هو لاكثر في اكثرهم لغلبة الحق النفس عليهم وعدم مبالاة في امر الدين فلهذا
 ان يكفروا على ما حكى عن ظهر الدين المرغيناني وكذا من يحضر الترابيع في ليالي رمضان

جماع

لا سماع تستحق المؤذنين في الجوامع والمساجد اسماء الله تعالى الواقعة فيها مثل يا
يا ممان يا ذا الجود والاحسان ونحوه من ذى الملك والملكوت سبحانه ذى العزة والقدرة
والجبروت وغير ذلك من الاسماء الحسنى والصفات العليا بكنزة الانعام والالحان
يغيرونها ويحرفونها الى مهزبة لا يكون غيرهما وتشتبه بها مثل قولهم سبحان الله
الحامان سبحان المالك المانان بافراط المد في ضمة السين وفتح النون الميم
وفي كسرة اللام والكان وغير ذلك وكذا الالحان الصوفية مثل قولهم عقيب لطفك
بزعم الشكر الحمد وليله والشكر وليه بمد الدال والراء واللام ونحوها فينبغي للم
ان يحترز عن حضورها وسماعها ويطلب مسجدا خاليا عنها اذ صورتها عباد
وحقيقةها معصية وكبرية فلعلم يستحسنها وينهدهم دينه وهو يشعر بالحالة ان الحلال
لا يكون عذرا ولا يظن احد ان المراد بالتغني للناس قراءة الابيات والاشعار
بالاصوات الموزونة دون قراءة القران والادكار فانه ملوك فلهذا بل هو يحرم التغني
بالقران وغيره لان الغناء صرحوا بكون قراءة القران بالالحان معصية ويكون
التالي والسماع اغنية قال البرازي قراءة القران بالالحان معصية والتالي
والسماع اثمان والوجه الثالث من تلك الوجوه المذكورة في الحديث المذكور
يكون معارفا لما خرج الترمذي عنه حديثه رضي الله عنه عليه السلام قال اقرأوا القران
بلحون العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق ولحون اهل الكتابية فانه يحرم
بعدكم قوم يرجعون القران ترجيع الغناء والرهيق والنوح للبحار من حناجرهم
قلوبهم وقلوبهم يعجبهم منهم ذكر هذا الحديث الامام الجعفي في شرح شالجه
اصل في هذا الباب الذي هو جواز التغني بالقران وعدم جواره وعليه
يتفرع مسائل هذا الباب ومن لم يقف على هذا الاصل يغلط كثيرا اذ جعل
بعضهم التغني حراما في جميع الادب فيلزم الكفار مستحل وبعضهم جاز في الشرع
المحمدي وكذا اللحن فيتحيز الناظر الى هذه الاقوال فلا يدرك معرفة معنى التغني
واللحن وما المراد منها عند القائلين بالجواز والقائلين بعدم الجواز حتى
يتخلص من مرطبة التحير والهدوء اما التغني فهو الغناء بالكسر والقصر
الفناء بالكسر والمد وان كان في الاول فهو لغو الاستغناء وان كان الثاني
فمن معنى التزيم والترجيع والتطريب اذ الفناء هو الصق الموزون الرقيق الزين
والتغني هو التزيم والترجيع والتطريب استعمال ذلك الصوت الموزون وتردي

في الحلق بادخاله داخل الحلق مرة واخرجه اخرى على الطريقة المستفادة من الموسيقى وهذا
هو المشهور المعروف المراد من التغني المحرم في جميع الادب سواء اقترن بالقران او بلاه
او بالخطبة او بلاه كاد او بلاه لا تحاشا ولم يقرب به بشي منها ولذلك لما بينا صاحب الفسوق
ان سماع صوت الله كالضرب بالقضيب وغير ذلك هو حرام ومعصية لعظمه عليه السلام
استماع الله معصية وللجلوس عليها فسق والسكدة فيها كفر ومن سمع بغنة فلهذا ثم عليه
لكون يجب عليه ان يجتهد كل الجهد حتى لا يسمع لما ذكره الله عليه السلام اذ دخل اصعبه
فاذنيه عند سماعه قل ولت المسئلة على ان مجرد الفناء والاستماع اليه معصية وان لم
يقرب بشي من القران وغيره ووجه الدلالة ان الحاصل من ذلك مجرد الصق الموزون
لا غير فكونه مجرد دفع الصوت الموزون وحفظه وترديده في الحلق من غير اقتران بشي
من القران وغيره كما يفعله المشركون معصية وكذا اذا اقترن بالقران او بالادب او بالخطبة
او بالخطبة او غير ذلك الادكار بل هو سوء واشنع لانه خلط المعصية العظيمة وتلقب
بالدين وان اعتقد بهذا الصنع الشنيع عبادة في معصية اخرى شداستقيا حامين
الاولى واما الثاني فهو على ما فهم كلام صدر الشريعة في باب الادب قد يكون بتزجيف الكلمات
بان ينقص حرفا من حرفها سواء كان حرف مد او غير مد او بان يزيد حرفا من الحروف
او غيرها وقد يكون بتغيير صفات حروفها بلا ينقص شيئا من كيفيات الحروف او يزيد كما
والسكان والذات وغير ذلك من الادغام والاختفاء واشباع الحركات وتوفير الفتات
نحوها مما يطول تعدادها على ما ذكر في كتب التجويد وقد يستعمل اللحن بمعنى التغني وقد يطلق
كلام هذه الالفاظ ويراد به مجرد حسن الصوت من غير تغيير لفظ فعلى هذا من قيل
يجوز قراءة القران بالالحان يراد به حسن الصوت ولحون العرب كما في قوله عليه السلام
اقرأوا القران بلحون العرب والمراد بلحون العرب اصواتهم الطبيعية التي هي المد المدد
وقصر المقصور وترقيق المرقق وتقييم التقييم وادغام المدغم واظهار المظهر واخفاء المخفي
وغير ذلك مما هو لازم في كلامهم الذي هو سليقة لهم ولا يحسنه غيره ومضى قيل
قراءة القران بالالحان حرام يراد به لحون اهل الفسق كما في قوله عليه السلام اياكم
ولحون اهل الفسق والمراد بلحون اهل الفسق الانعام المستفادة من الموسيقى اذ من يفعلها
يكون من اهل الفسق لا تركابه كبيرة الا يرى ان ابا حنيفة وغيره من المشايخ يسمعون
قراءة القران بالالحان على ما ذكر في بعض الفتاوى وعلى تقدير كونه المراد بها الانعام المستفاد
الموسيقى كيف يجوزها مع صريح النهي بقوله عليه السلام واياكم ولحون اهل الفسق وعلى تقدير

كون المراد بها حسن الصوت وكون العرب كيف لا يجوزها وقدموا بالنبى عليه السلام
 بقوله اقرؤ القرآن بلحون العرب وقد يقع الخطأ على أفهام بعض الناس فيظنون ان المراد
 حسن الصوت المطلوب في قراءة القرآن والخطبة والاذان هو التفتيح المعروف المشهور بها
 هيئتها لما يترجموه كذا انهم عن هذا المعنى لم يزلوا ثم انهم لا يكتفون بما اتركوا بل يفتقدون
 في طعن السلف الصالحين وينسبون اليهم الفعل المحم في جميع الاذيان حيث يقتضونه
 ان الغناء الذي يفعلونه اليوم هو الذي كان السلف يفعلونه ومعاداه ان يظن
 بهم هذا ومن وقع له ذلك يتعيب عليه ان يتوب عنه ويرجع الى الله تعالى ولا ينز
 من الحالكين الا يرى ان حسن الصوت في الاذان مندوب ومطلوب مع ان التفتيح
 فيه حرام ومكروه منصوص كراهته في عامة الكتب المتروكة والشرع والفتاوى
 مع ضرب من التاكيد والتهديد وقد صدر له انكار على فاعله عم النبي عليه السلام
 وعم الصحابة والتابعين وغيرهم من السلف ذرعا عن ابن عباس رضوانه عليه السلام
 كان له مؤذن يعطرب وفهام عم ذلك وركب ان جبري قال لا بد من عرق في احبك
 في الله فقال لا بد من عرق في ابغضك في الله لانك تتغنى في اذانك فظن من هذه الجهة
 كلها ان المراد بالتفتيح في الحديث المذكور سابقا ليس مما هو المعروف المشهور بل
 المراد الاعلان بالقرآن والافتحابه كانه عليه السلام جعل الجهر به تبعا للاداء لا
 الله تعالى وبنيته انبياء في كونه من شفا الاسلام كالاعلام بالشرع وتبين في صحته
 الايمان او المراد به استثناء بالقرآن عن الاشياء واحاديث الناس فقد ورد التفتيح
 بهذا المعنى وان كان محمى فتفعل بمعنى استفعل قليلا لكن قللة الاستعمال لا يمنع
 احتمال الارادة او المراد به التجويد والترتيل فانه زين للقرآن لا سيما مع حسن الصوت
 فان التفتيح بمعنى حسن الصوت مندوب على ما ذكرنا سابقا وخاتمة ان التفتيح بالقرآن
 ان لم يغير الكلمة من موضعها بل يحسنه بتجويد الصوت وترتيب القراءة وذلك
 مستحب عندنا في الصلوة وخارجها وان كان بغير الكلمة عن موضعها يوجب نكاحا
 الصلوة لان ذلك منهي عنه وقال الترمذي في القراءة على الوجه الذي يهتج الذهب
 في قلوب سامعينا ويجلب الدعوى مستحبة ما لم يخرج التفتيح عن التجويد ولم يعرف
 عن من عادت انظم في الكلمات والحرف فاذا انتهى الى ذلك عاد الاستحباب كراهية
 فاذا انتقد هذا ينبغي ان يعلم ان الفقهاء لما اصرحوا بكون التفتيح في القرآن حراما
 وشذوا فيه مع ان طواها بعض الاحاديث وهم جواز فيه فكونه حراما في غير القرآن

من الاذان والخطبة والاذان كاد ونحوها مع عدم ورود شيء مما يوجب جوازها اصلا
 من طواها الاحاديث واقوال العلماء اولى لانه بقي على الخط الاصلي المستفاد من قوله التفتيح
 حرام في جميع الادب **المجلس الثاني** في بيان فضيلة التؤدة وبيان
 وضع الاذان في رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسمع مدح من المؤذن الذي
 جنى ولا انس ولا شيء الا شهد له يوم القيمة هذا الحديث من صحاح المصنح
 رواه ابن سعيد الحديث ورواه الله عنه وفيه حش على استقراخ الجهد في رفع الصوت
 بالاذان ليكثر شهاده من الجهر والانس وغيره من الحيوات والمجاهدين يوم القيمة
 فان المؤذن كلما جعل صوته اجهر يكون شهاده يوم القيمة اكثر وانما قال لا يسمع
 صوته ولم يقل لا يسمع صوته لان من الصلوة غاية وغاية الصلوة تكونه اخفى للحالة
 فاذا شهد له بعد عنه ووصل اليه هو صوته فاولى ان يشهد له من قرب
 ويسمع من ياد صوته والمراد من شهادة الشهود له يوم القيمة اشهادهم في ذلك اليوم
 فيما بين اهل المحشر بالفضل وعلو الدرجة فان الله تعالى كما يهين قوما بين القيمة بينها
 الشهود عليهم تحقيقا لفضولهم على رؤس الاشهاد وتسويد اجسامهم فكذلك يكرم
 قوما في ذلك اليوم بشهادة الشهود لهم تكديلا لسموهم وتطيبا لقلوبهم ثم انهم
 بكثرة شهادتهم والشهود عليهم يزاد سموهم ورفعتهم فان قيل الاذان ذكر والاصل
 الاذكار والاخفا لقوله تعالى واذكرونيك ونفستك نضرا وخفية ردون الجهر من
 القول ولقوله عليه السلام لا ترفع صوتك بالذكر من مدعوا صم ولا غائبا فاجاب
 الجهر فيه فالجواب ان الاذان وان كان ذكرا وان كان الاصل في الاذكار الاخفا
 الا ان فيه معنى راين في الجهر على خلاف الاصل وهو كونه اعلوا مالا وقا الصلوة
 وهذا المعنى الزايد اوجب فيه كما عارض على الال وهو الجهر لانه لا يصلح ان يكون
 اعلوا الا بصفة الجهر بانه ان الاذان وان كان ذكرا يوجب اخفا مالا الا ان
 امتنع قوله لما نفع قوتي وهو كونه اعلوا لان الاعلام لا يمكن حصوله الا بصفة الجهر
 ووجوده على وجه كماله لا يمنع وجوده على وجه آخر توجب كماله اخفا مالا
 بلا سمة ايضا يدل على وجوب الجهر فيه لانه في اللغة الاعلام مطلقا وفي الشرعية
 اعلام مخصوص على وجه مخصوص بالافان مخصوص وقد سبق ان الاعلام يمتنع حصوله
 بدون الجهر بل سبيل يغيره يدل على لزوم الجهر فيه وهو انه عليه السلام لما قدم المدينة
 وبني المسجد شاور اصحابه فيما يجعل علامة لمعرفته وقت الصلوة فحضر الجماعة

د

فذكر له ضربا لنا قوس فقال لهم شعاد النصارى فذكر له النجى في القرآن فقال له شعاد
اليهود فذكر له ايقاد النصارى فقال لهم شعاد المجوس فذكر له غير ذلك يتفقوا على شيء
وكان منهم عبد الله بن زيد بن عاصم وهو فاضل في الحديث فاشهدوا له رسول الله ما اكل الطعام
تلك الليلة فباتت من ثبات ما فلما اصبحت اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
اني كنت بين النوم واليقظة اذا رايت نارا لا من السماء عليه برد ولا اخضرار فقال يا رسول الله
حائط واستقبل القبلة فقال له اكرامه اكرام الى تمام كما كانت الاذان فقال رسول الله
عليه السلام هذه الرؤيا حق فالتقوا ما رايت على بلول فانه امتهم منك صوتا فافهم عليه
عليه فقال على ارفع سطح فاذن فسمع عمر بن الخطاب وضوءا وكان في بيته فخرج فخرجت رداءه حتى
اتي رسول الله عليه السلام فقال يا رسول الله والذي بعثك بالحق لقد رايت مثل
ما قال عبد الله بن زيد قال رسول الله عليه السلام فقلت الحمد لله وروى انه راى في المنام
في تلك الليلة احد عشر رجلا من الصحابة ما راى عليه بن زيد فلما ثبت شرعية الاذان
بصدق الرؤية التي يشهد بها النبي عليه السلام كان من شعائر الاسلام حتى لا يفر
على تركه اهل مصر واهل قرية او اهل بلدة اجبرهم الانبياء به فان لم يفعلوا قاتلهم الله لما
كان من اعلام الدين كما لا يضر على تركه استخفافا بالدين فيلزم القتال وقد روى
عن انس رضي الله عنه عليه السلام كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان فانه اذا كان
امسك والا غار يعني انه عليه السلام اذا اتم الامداد ان يضركم ان كان من عادته
ان ييسر بالليل فاذا وصل الى بلدة لا يعرف حالها ينظر الصبح ويسمع الاذان ليعلم ان تلك
البلدة بلدة المسلمين او بلدة الكافرين فلما سمع الاذان امسك في الغداة تركها وان لم يسمع
الاذان غار فهذا الحديث دل على كون الاذان اعلام الدين ومع هذا يعرف منه كونه واجب
لكونه عند عامة المشايخ وهو الصحيح انه سنة مؤكدة وكذا الاقامة سنة مؤكدة للصلاة
المختلصة بالجماعة اواد وقضاء للجمعة كما هو فرض لا للراغبة كصلوة الوردية
ولا للسنن كالترديد والنوافل كصلوة الكسوف والاستسقاء او اصيلت بالجماعة كل
واحدة من تلك الصلوات وينبغي المؤذن بعد فلاح الاذان في الفجر قوله الصلوة خير النوم
مرتين لما روى ان بلولا وضوءه جاء الى النبي عليه السلام فوجده نائما قال الصلوة
خير من النوم فقال النبي عليه السلام ما احسن هذا اجعله في اذانك وانما خصل الفجر
لان وقت نوم وغفلة فاحيى الى زيادة الاقامة مثل الاذان الا انه يزيد بعد ما
قوله قد قامت الصلوة مرتين ويتنزل في الاذان ويجدر في الاقامة لما روى انه يوم

ليل

ليل اذا اذنت فترسل واذا اذنت فاحد والتمس ان يفصل بين كلمات الاذان
بسكينة والحد وان يصل بين كلمات الاقامة بسرعة وبترك الاعراب فيها لما روى
عن ابراهيم النخعي انه قال شيئا من كانوا لا يعرفونها الاذان والاقامة قال الزبير
يعني اوقف لكم في الاذان حقيقة الاقامة يعني الوقف قال للحكماء وعوام الناس يقولون
الله اكبر الله اكبر يضم الراء الاولى وكان ابو العباس المبرق بفهمه ما ينقل نسخة من اسم الله تعالى
اليها الانتقال الساكنين كما يقع اليهم في قوله تعالى الله لا اله الا هو مع ان الراء في الحروف
الاسكانية ترتيب ح بين كلماتها كما شرع حتى لو قدم بعضها واخر بعضها فلا يفضل الا
مراعاة للترتيب ولا يتكلم فيها ويستقبل بها القبلة ويلتفت في الاذان مع ثبات قنينة
في مكانه يمينه عند قوله حتى على الصلوة وشماله عند قوله حتى على الفلاح ولا يطر في الاذان
مناجاة ووسطه مناداة ففي المناجاة يستقبل بها القبلة لان احسن احوال
الذاكرين استقبال القبلة وفي المناجاة يلتفت الى يمينه يناديهم لانه خطا لهم فيقول
اليهم واذا كان في المنارة ولم يحصل تمام الفاندة بتحويل وجهه مع ثبات قنينة في
مكانه يستدبر فيها ويجعل اصبعيه في اذنيه لما روى انه عليه السلام قال ليلول اجعل
اصبعيك في اذنيك فانه ارفع لصوتك وان لم يجعل اصبعيه في اذنيه بل جعل يديه
على اذنيه فحس لما روى انه باخذ يده ضم اصابعه الى رجليه ووضعها على اذنيه ثم
ابى مع رضائه ان جعل احد يديه على اذنيه فحس ولا يؤذ في الصلوة قبل دخول وقتها
وبعيد الوقت ان اذن قبلة لا الاذان للدعاء بدخول الوقت فالاذن اذنه
يكون تهييلا لاعلاما وعند يمينه يوسف روى وهو قوله الشافعي روى يجوز للفجر في النصف
الاخير من الليل لقوله صلى الله عليه وسلم اهل الحرمين اهل مكة واهل المدينة والجمعة على الكوفة
عليه السلام ليلول لا تؤذن حتى يستبين لك الفجر هكذا فدينه وضوءه والظهور والتواني
في الامور الدينية استحس المتأخرة الترتيب بين الاذان والاقامة في الصلوة
كلها سوى المغرب وهو المرد الى اعلام بعد اعلام بحسب تعارفه كل قوم لانه
المبالغة في الامور فلا يحصل ذلك الا بما تعارفوه وابويوسف ختم به من روى
اشتداه بامول المسلمين كالا ميرة والفقهاء لا ينهم لا يعرفونه وقت الحضور فان
كما سمعوا الاذان ولم يحضر الجماعة يحسبوا الى الانتظار فيقتطع مصليا المسلمين
ويستحب للمؤذن ان يفصل بين الاذان والاقامة ويكره وصلها لانه المقسم ثم الاذان
اعلام الناس بدخول وقت الصلوة لتهيئتها لها بالطهارة فحضر المسجد لاقامتها

وبالوصل ينتفي هذا المقصود وطريق الفصل ان الصلوة ان كانت صما تطوع قبلها
يفصل بينهما بصلوة سنة كانت او غيرها لما روي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه عليه السلام
قال بين كل اذانين صلوة بين كل اذانين صلوة ثم قال في الثالثة لمن شاء والمراد بالاذان
الاذان والاقامة على طريق التغليب والمراد بالصلوة الطلوع سواء كانت سنة او غيرها
من التوافل لا الفرض بليل تخيير عليه السلام في المرة الثالثة بقوله لمن شاء وهو عث
على التنفل بين الاذان والاقامة لانه الدعاء لا يرد بينهما على ما روي عن النبي صلى الله عليه
عليه السلام قال لا يرد الدعاء بين الاذان والاقامة فاذا كان الدعاء غير مردود
بينما يكون العشاء افضل وان لم يفصل بينهما بصلوة يفصل بمجلسة مقدارها ما يتمكن
فيه من قراءة عشر آيات او مقدار ما يصلي اربع ركعات لحصول المقصود به وان كانت
الصلوة مما لا تطوع قبلها كصلوة المغرب فنصدا في حيزها ما يمكنه من ركعة مقدار ما يتمكن
فيه من قراءة ثلاث آيات قصدا او طويلا وفي رواية عنه مقدار ما يخطو ثلث خطوات
ثم يقيم لان التعجيل ما ورد به والتأخير مكره فيكفي باذان الفصل ليكون اقرب الى
التعجيل وعندنا يفصل بينهما بمجلسة خفيفة لان الوصل مكره ولا يحصل الوصل
بالسكنة لوجودها بين كلمات الاذان فيجلس مقدار ما يجلس الخطيب بين الخطبتين
وتقضى العاشية باذان واقامة لا نهله سنن الصلوة لانه سنن الوقت فانه كان
الوقت الفاشية واحدة تقضى بها البكوة القضاء على سنن الاداء وقد روي عن النبي صلى الله عليه
قصي صلوة الفجر غداة ليلة الترس مع الجماعة باذان واقامة وان كانت متعددة
واريد قضاؤها متواليه يؤذن ويقيم للركعة منها ويكون خيلا في الباشا ان شاء
اذن واقام ليكون القضاء على حسب الاداء وان شاء اقتصر على الاقامة لما روي
انه عليه السلام شغل المشرك يوم الخندق عن اربع صلوات سوى الفجر فقط الا
مع الجماعة باذان واقامة وما سواها باقامة فقط واهل السفر في المغارة
بصلواتها ويكره لهم تركها لانهم سمن الجماعة والسفر لا يسقط الجماعة
ولا يسقط ما هو من سننها فلوا كفوا بالاقامة وتركوا الاذان لا يكره لان الاذان
للاعلام بدخوله الوقت لبعض الغائبين والذين هم في اشغالهم متفرقون والرفقة
حاضرون في محل التراجع نزلهم بمجمعهم ولا حاجة الى جمعهم واحضادهم واما الاقامة
فهي للاعلام بالشرع في الصلوة وهم اليه محتاجون ويكره اداء المكتوبة مع الجماعة
في المسجد بغير اذان واقامة ولا يكره في البيوت والكرام وضياح القرية لان ما كان في

المصر

المصر والقرية الاذان والاقامة بكنهم والقيم في المصر اذ صلى في بيته وحده ينبغي
له ان يصلي باذان واقامة ليكون الاداء على هيئة الجماعة وان تركها مع الاذان
في مسجد محلة لانه وان كان مصليا بغير اذان واقامة حقيقة لكنه يصلي بهما
لان المؤذن في المحلة نائب عن اهل المحلة في الاذان والاقامة لنصيبهم اياه لذلك فيكون
اذانه واقامة كاذان الكل واقامته ولهذا حين اراد ابن مسعود ان يصلي في بيته بصلوة
والاسود فقبل له الا يؤذن ويعتم قال اذان المحل يكفيك واما المساء اذا صلى في المساء
وحده بغير اذان واقامة يكره له ذلك لكنه مصليا بغير اذان واقامة حقيقة
لان المحل الذي هو في ليس فيها حد يؤذن ويقيم لذلك الصلوة اصلا والصلوة في
المسجد ان صلى جماعة يصلي باذان واقامة ويكره له ترك كل منهما وان صلى منفردا
فكره حكم المصلي في بيته واما القرية فانه كان فيها مسجدا وكان في ذلك المسجد اذان واقامة
فكم يصلي فيه وفي بيته كما مر وان لم يكن فيها مسجد كذلك فكم المصلي فيها حكم للمسما
ثم ينبغي ان يعلم ان السنة في الاذان ان يكون بلا كبر ولا تقصير لان القصود منه دعوة
المخلق الى الصلوة بالاعلام ودخوله وقتها فلا بد ان يكون على وجه يفهم السامع الفاظهم
حتى يظن قارئه معنى قوله حتى على الصلوة حتى على الفلاح فانه معناه اسرعوا الى الصلوة
اسرعوا الى ما فيه نجاتكم من النار وبقاؤكم في الجنة لكن قد غيبت هذه السنة في هذا
الزمان في اكثر البلدان لانه اهلها يؤذنون بانواع النغارات والالحان بحيث لا يفهم ما
يقولون من الفاظ الاذان ولا يسمعون منهم صلوات ترفع وتخفف كصوت المزمار وهي
عليها ذكر في المدخل بدعة قبيحة احدثها الامراء في مصر سنة بناها ثم سرى ذلك منها
الى غيرها ثم انهم حرصوا على التفتة لم يكفوا بكلمات الاذان بل زادوا عليها بعض الكلمات
من الصلوة والتسليم على النبي عليه السلام فانه الصلوة والتسليم على النبي عليه السلام
وان كان مشروعا منهم الكتاب والسنة وكان من اكبر العبادات واجلها لكونها خادعا
في الاذان على المسامحة لم يكن مشروعا انهم يفعلوها احد من الصعابة والتابعين وغيرهم
من ائمة الدين وليس لاحد ان يصنع العبادات الا في مواضعها التي وضعها فيها الشرع
ومعنى عليها السلف الامراء ان قراءة القرآن مع كونه من اعظم العبادات لا يجوز للمكلف
ان يقرأها في الركوع ولا في السجدة ولا في القعدة لان كل منها ليس بمحرر للصلوة ثم انظر
الى هذه البدعة التي احدثوها في الاذان من النغارات والالحان كيف تعدت الحرم
وهو انهم جعلوها في الصلوة حال التبليغ في الاستغلات وذلك كلام في الصلوة على

على طريق العدد فيبطل صلواتهم سري ذلك الفسار الى مقتضى الامام بتسميهم التكبير
في الافتتاح والانتقالات لان المأموم لا يجوز له الاقتداء الا باحد اربعة اشياء
وان لم يجد لا يجد الاقتداء في تلك الصلوة او كلها واعلم ان يرى افعالي الامام
فان تعذر فسمع اقراره فحسوا بطلان صلواتهم بالنعقات والاحكام لم يكونوا
من المأمومين وانتقال المأموم من ركن الى ركن بسمع اصواتهم من غير رؤيته
افعال الامام وسمع اقراره لا يصح صلواته وهما نفسا اخرى وهما ان الامام
اذا كبر للصلوة ودخل فيها يكبرون خلفه قبل ان يدخلوا في الصلوة لسمع
النقل تكبيرهم ويدخلوا في الصلوة ثم احرم من النكس بتكبيرهم من غير سماع تكبير
الامام يدخل في صلواته خلل في هذا الوجه ايضا لما تقدم ان الاقتداء الا باحد اربعة
اشياء وهذا ليس بواحد منها ليس بنا الله تعالى العمل بالسنة والاحتياط في البدعة
المجلس الثامن والاربعون في بيان فضيلة الجمعة وفي تفضيل يومها على سائر الايام
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق
ادم وفيه دخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة الا في يوم الجمعة هذا الحديث في
صحاح المصابيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه وفيه ان يوم الجمعة خير الايام اذ فيه
خلق ادم النبي وفيه ا دخل الجنة وفيه اخرج منها فان قيل دخول ادم النبي عليه السلام
الجنة خير وحس لكن خروجه منها يكون خيرا وحسنا فالجواب ان خروجه منها
لتضمنه القوايل الكثيرة والمصالح يكون خيرا وحسنا لانه بواسطة خروجه منها حصل
منه اولاد كثيرة وتناسلوا وبعث الله تعالى نسل على ذرية الانبياء عليهم السلام
وانزل فيهم الكتب فجعل منهم الابرار والاخيار وظهور منهم عبادات مرضية وطاعة
مرقية وهذا كله خير كثير بالنسبة الى اخر وصحة الجنة فعلى هذا يكون يوم الجمعة
خير الايام وقد عظم الله تعالى به دين الاكلام وخصه بالامرين من بيوم الايام المأدب
عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلوا فيه
فقدانا الله تعالى والناس لنا تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد يعني انه تعالى امر
عباده ان يجتمعوا في يوم الجمعة ويعظموا بالطاعة ولم يعينهم لهم بل امرهم ان يسبقوا
باجتهادهم فاختلوا فيه فقال اليهود هو يوم السبت لانه تعالى فرغ في هذا اليوم
من خلق المخلوقات ونحو فرغ فيه الاستغفار الديني وتشتغل بالعبادة والى
النصارى هو يوم الاحد لانه تعالى ابتداء في هذا اليوم بخلق المخلوقات وسائر الايام

يهدى الله تعالى هذه الامة ووقفهم باصابتهم حتى يموتوا وقالوا ان الله تعالى هدى
سائر الايام ما ينتفع به الانسان في يوم الجمعة او جازفوا بالشكر على نعمته
التي جود اعم واقدم وقد بين الله تعالى كيفية الشكر في هذا اليوم فقال لا تتركوا الصلوة
من يوم الجمعة فاسمعوا الى ذكر الله وذروا البيع فان الله تعالى امر بالبيع الى الجمعة ثم
امر بترك الاستغفار بالامور الدينية الصارفة عن البيع الى الجمعة وقد روى عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنه عليه السلام قال لا ينبغي من اقوام من تركهم الجمعة او يجتنبوا الله على
قلوبهم فليكون من الغافلين فانه عليه السلام في هذا الحديث انه واحد الامر به
كأن لا يحاكم ما الا انه تعالى تركهم الجمعة او ختم الله على قلوبهم ثم ليكون من الغافلين
لان العبد اذا ترك امر الله او امره تعالى مرة يحصل في قلبه نكبة تدور وانه ترك مرة
اخرى يحصل في قلبه نكبة اخرى ثم كذلك حتى يسود قلبه فلذا اسود قلبه بغير علم
الفعل وينسى الموت وكونه من اهل القبور وينفك في الفسوق والفجور فانه ثاب في
ثم ترك ما امر به تزول تلك النكبة من قلبه فيعرض عن ارتكاب الشهوات ويستعمل باداء
المأمورات التي من جملتها صلوة الجمعة فان ثبت فرضها بالكتاب والسنة واجمع
الامة اما الكتاب ففعله تعالى ياربها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة
فاجعلوا الى ذكر الله وذروا البيع فانه تعالى امر في هذه الآية بالبيع الى ذكر الله تعالى الامر
للجواب والمراد بذكر الله تعالى الخطبة وهي شرط لجواز صلوة الجمعة فاذا كان البيع لا
الخطبة التي هي شرط لجواز صلوة الجمعة واجبا فكونه البيع الى ما هو المقصود لا يصلح
وهو صلوة الجمعة واجبا او لا واخرى ثم انه تعالى لما قيد هذا الوجوب امر بترك
البيع المباح فقالوا وذروا البيع لانه لا يكون الا لمرور واجب واما السنة فتعلق
عليه السلام اعلموا ان الله تعالى كتب عليكم الجمعة فاني يعنى هذا في شهرى هذا في مقام
هذه انه تركها بها وانا استخفافا بحرفها واما ما جاء في ادول الا فلا جمع الله شمله
الا فلا صلوة له الا ولا زكاة له الا فلا صوم له الا انه يتوب فمن تاب تاب الله عليه واما
الاجماع فلان الامة قد اجتمعت من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومنا
هذا على فرضها ولم يختلفوا فيها واما اختلافوا في اصل الفرض في هذا الوقت هل هو الظاهر
الجمعة واما ما كان يسقط الفرض باء او احدها ولها شروط راسية على شرط سائر الا
الصلوات وهي اثني عشر شرط ستة منها في الصلوة وهي شروط الوجوب صلوة الجمعة
لا لادائها ولا لصحتها الاول الذكورة فلا تجب على المرأة والثاني الاقانة فلا تجب

على المسافر وكل يوم الجمعة خارج المصطفى في حكم المشقة والثالث الحرية فلو سجد
على العبد اتفاقا واختلف في الكفاية والمأذون والعبد الذي حضر باب الجامع ليحفظ دابة
مولاة والرابع الصحة فلا تجب على المريض اذا خاف زيادة المرض وبطو البر بالذهاب اليها
ومثل الشيخ الكبير الضعيف عن السجدة والخامس سلامة العينين فلا تجب على لا يمشي
ايده وعندها تجب له وجدا قلنا والسلامة سلامة الرجلين فلا تجب على المقعود والاربع
من الجمل والمريض كالمريض على الاصح ان يقبل المريض ضايحا والتمريض جملته الاعذار
البيحة لا تختلف في الجمعة وكذا الخوف من ظالم ونحوه والمطر والثلج والجهل ونحوه فلو كان
الدين لم يستكملوا الشرط لا تجب عليهم الجمعة لكنهم لحضروا وصلوا لم يجز بهم
في فرض الوقت وستة من خلف غير المصل وهو شرط لا دأبها وصحتها الاول المصرفة
لجوزاد اونها في المفارقة والقرى لكم ان صليت في القرية وكنت فيها يلزمك ان تحضرها
وتعملها بقوله على ارض اباك وانه ما سبق الى القلوب انكاه وان كان عندك اعتذار فليس
سابع نكر انطبق لا تسمع عذرا وقد جاء في الحديث انه عليه السلام قاله كان يومه بابه
واليوم الاخر فلا يقعون مواعيدهم واختلفوا في تفسير المصطفى والصحيح انه الموضع الذي
يكون فيه بيوت وسكك واسواق وامير وقاض يتفقد الاحكام ويقوم الحدود
وليس شرط اداؤها المسجد الجامع لجوزاد اناها في فناء المصطفى وهو ما اتصل به معبرا
لمصالحه كركن الخيل وجمع المسكر ودفع الموتى وصلوة الجنائز ونحوها ويجوز ان
وامير الحجاز اقامتها بمنى في الموسم لانها تكون مصر في ايام الموسم لاجتماع شرائط المصطفى
فيها الامير القاض والابنية والاسواق الا انها لا تبقى مطا بعد انقضاء الموسم ويقاها
مصر ليس بشرط ولا يجوز اقامتها بمرقات لانها ليست بمصر ولا من فناء بل هي فضاء
وفي ظاهر الرواية عمدة حنفية لا يجوز اقامتها في الصلاة في موضع واحد فاذا ادبت
في موضعين او اكثر فالجمعة للدولين تحريمه وقيل فراغا وقيل فيها جميعا وان لم
يعلم ايها الاول تبطل صلوة الكافر في رواية عنه وهو قول محمد بجوز اقامتها
في موضعين متعددة وفي رواية عنه انه يوسف لا يجوز اقامتها في موضعين الا اذا
بينهما من عظيم كدجلة في بغداد وفي رواية عنه لا يجوز اقامتها اذا كان عليه جسر
حتى ولو عنه انه كان يامر يوم الجمعة برفع الحسرة وقت الصلوة ليكون كصريح وفي كل
موضع وقع الاشتباه في صحة الجمعة لتعدد ها ووقع الشك في المصطفى اقامها
اهل ينجي لهم ان يصلوا بعد ها فردى اربع ركعات قالوا كل واحد منهم نويت

ان اصل اخر ظاهرا دركت وقته ولم اصل بعد واصل هذا على ما ذكر في القنية ان
اهل مروءة لما ابتدوا باقامة الجمعة فيها مع اختلاف العلماء في جوازها امرهم انهم
بادوا كل واحد منهم اربع ركعات بهذه النية حقا واحتمالا لان الجمعة التي صلوا ان لم
يخرج من عهدة فرض الوقت يقيم وان جازت فان كان عليه ظهروا كانت بسقط
عنه ذلك الثالث وان لم يكن عليه ظهروا كانت تكرون تلك الاربع نفلا ولا حتمها كونها
نفلا لا بد ان يقرأ في الاخرة بين بعد الفاتحة سورة لانها ان وقت فرضا نفلا
لا تقصر وان وقت نفلا فقرة السورة واجبة والثاني من شروط التي في غير المصل
السلطان او نائبه والتغلب الذي لا منشور له من السلطان لا يجوز له اقامة الجمعة
اذا كان سيرته في رعية سيرة الامراء وكان يحكم بينهم بحكم الولاية اذ بذلك ينشأ
السلطنة فيتحقق الشرط وللا مومر بالجمعة ان يستخلف وان لم يتردد له في الاستخلاف
ولا فرق في ذلك بين وجود العذر وعدم وجوده ولا بين الخطبة والصلوة والاذن
في الخطبة اذن في الصلوة وبالعكس وليس للقاضي ان يصلي الجمعة بالنسبة الى يومها
وكذا صاحب الشريعة ليس ان يصليها بهم فان مات والى المصطفى ان ياتي والآخر
لو صلى بهم خليفة او القاض وصاحب الخطبة يجوز لان امر العامة فوض اليهم وان لم يكن احد
من هؤلاء فاجتمع الناس على احد فليصل بهم بجوز ومع وجود احد منهم لا يجوز له اداؤها
ولو شرع المأمور بها فيها ثم حضر اخر مكانه مضى عليها ولو حضر قبل شرع ولا يصح شرعه والاشارة
من تلك الشروط الوقت وهو وقت الظهر فلا يجوز قبل الزوال ولا بعد دخلك وقت العصر
الوقت وهو في كل سنة لا يثبت عليها اختلافها كنية وشروطها والرابع من تلك
الشرط الخطبة ولها شرط ودكن واجبة سنة اما شرطها فذكرها في الوقت حتى في الخطبة
وحده فلو حضر الجمعة لا تقع وكونها حجة بحيث يسميها بكونه عنه اذ لم يكن مانع واما
ركناها فطلق ذكر الله تعالى بيننا حتى لو قال الحمد لله او سبحان الله ولا اله الا الله على
الخطبة يجزى عنه اية ح د ه و اما الوقاله ذلك لعل طر وتجي فليجزي وعندهما
لا بد من ذكر طويل يسمى خطبة وهو مقدار ثلث ايات وقيل مقدار الشاهد من قول النجاشي
الله الى قوله عبده ورسوله لان الخطبة واجبة بالاجماع والعمدة الوحدة والتسبيحة
الواحدة والتهيل الواحدة لا يسمى خطبة واما واجبها فالطهارة والقيام وسورة الفاتحة
واما شرطها فكونها خطبتين بجملة بينهما يشمل كل منها على الحمد والشهادة والصلوة على
النبي عليه السلام والاولى على نداء اية والوعظ والثانية على الدعاء للمؤمنين

بدل الوعظ والخاسر من تلك الشروط الجماعة واقلمهم ثلثة سحر الامام ويستطرونهم رجلا
عاقلي وبالعقل فلو منعوا بالساد والصبيا والمجانين ولا يشترط كونهم حرا ومعتدين فتعقد
بالعبيد والمسافرين وليست بقاءهم الى السجدة الاولى عند اية ج فلو منعوا قبلها او نقصوا
من ثلثة يستقبل الظهر وعند ما لو منعوا بعد التخمينة يتم الجمعة السابعة من تلك الشروط الا ان العلم
وهو ان يفتح باب الجامع ويؤذن للناس حتى لو اجتمع جماعة في الجامع واغلقوا بابا به وصلوا فيه
الجمعة لا يجوز وكذا السلطان ولو اغلق باب قصره وصل في فيه بجيشه لا يجوز لانها من شعائر
الادام وخصا يصلي الدين فلا بد من اقامتها على طريق الاشتداد وان فتح باب قصره واذا لثا
بالدخول فيه يجوز سواء دخلوا او لا لكن يكره لعدم قضاء حق المسجد الجامع فاذا رجعت هذه
الشروط كلها يجب الاستسقاء وترك البيع بالاذان الاول وهو الذي يكون على المنارة بعد ذلك
الوقت في الاصح لانه هو المعتبر في هذا الزمان وان كان حاد ثا غير واقع في عهد النبي عليه السلام
لما ذكره ابنه عليه السلام والامامين بعد ما كانوا يصعدون المنبر بعد الزوال قبل النداء فيؤذن المؤذن
بين ايديهم فلما كان من خلافة عثمان وكثر الناس رآي ان يؤذن المؤذن قبل صعود الامام
المنبر ليشهد الصلوات اليهم فيحضره وازاد اذا تافينا على دار في سوق المدينة فيربو المسجد
لها ذواتها وكان هذا الاذان سنة ايضا فلهذا عليه السلام عليه السلام سنة الخلفاء الراشدين
من بعدك واما النداء الذي يكون في وقت الضحى المتنبية على ان هذا اليوم يوم الجمعة فبذمة احد
الحجاج كذا ذكر في مجمع الفوائد والحال ان كل اذان يكون قبل الزوال من غير معتبر بل المعتبر الاذان
الاول الذي يكون بعد الزوال اذ به يحصل الاعلام فان كل من يجب عليه الجمعة اذ اذن هذا الاذان
يلزمه السعي الى الجمعة فاذا حضر المسجد الجامع يصلي قبل القعود ركعتين تحية المسجد ثم اربع ركعات
سنة للجمعة واذ توجه الامام الى صعود المنبر يحرم الصلوة والكلام عند اية ج حتى يتم الخطبة
وعند ما لا بأس بالكلام قبل الشروع في الخطبة واذ جلس على المنبر يؤذن المؤذن بدين الاذان
الثانية واذ اتم الاذان يقوم ويخطب خطبتين يفصل بينهما بجلسة خفيفة مقدارها الاثنان
كل عضو منه في موضعين يجب للقوم ان يستقبلوا الامام عند الخطبة لكونه الرسم الا انهم
القبلة للحج في تسوية الصفوف لكثرة الزحاج كذا ذكر في شرح الهداية للشيخ واذ اتم
الخطبة وشرع المؤذن في الاقامة ينزل من المنبر ويصلي للناس ركعتين صلوة الجمعة ولو رفع
الخطبة في صحتها بعد ذلك ووقوع الشك في الاصل يصلي بعد ذلك واحد منهم فزاد اربع
ركعات بنية اخر ظهر كل سبق ثم اربع ركعات بنية السنة عند اية ج وعند ما استركا
وبما ادرك الامام فيها ولو في التشهد او في سجود السهو يصلي معه ما ادركه ويسني عليه الجمعة

وقال محمد ان ادركه في ركوع الركعة الثانية يسني عليه الجمعة وان ادركه بعد ما رفع راسه
من الركوع في الركعة الثانية يسني عليه الظهر ومن لا عذر له اذ اصل الظهر لم يصل الا ما للجمعة
يصح ظهره لكن يكون عاصيا لترك الجمعة ويكره للمعذورين المسجونين اداء الظهر في المظاهرة
سواء كان قبل فراغ الامام من الجمعة او بعده لان الجمعة جامعة للجماعات وفي اداء الظهر بالجماعة
تفريق الجمعة عن الجمعة وتقليلها فيها بخلاف اهل القرعة لاجتماع عليهم ولا يقضي اداء الظهر
بالجماعة الا في تفرق الجماعة وتقليلها فيكون ذلك اليوم في حقه كس الايام في جازا اداء الظهر بالجماعة
من غير ركعة ويستحب للمريض ان لا يصلي الظهر قبل فراغ الامام من الجمعة لرجاء البر في كل غش
ومعها الى الجمعة ووجدنا المسجد ما كان و اراد ان يتخطى النسيان كان يؤذيه من يتخطى
والله كما لا يؤذني احدا بان لا يبطأ ثوبا ولا جسدا لا بأس بان يتخطى ويدنو من الامام
وذكر الفقيه ابو جعفر عن اصحابنا ان يتخطى لا بأس به ما لم يأخذ الامام في الخطبة ويكره
اذا اخذ فعلى هذا يكون جواز التحط مشروطا بشرطين احدهما ان لا يؤذني احدا والثاني
ان لا يكون الامام في الخطبة يسرا من عمل موافقا لوضاؤه منه وكره **المجلس التاسع**
والاربعة في بيان المصافحة وبيان كيفية توافدها وبيان غشها في غير محلهما قاله رحمه الله
اسم الله عليه وسلم سلم يلتقيان فيصافحان الا غشها قبل ان يتفرقا في رواية اذ التقى
المسلمان فصافحا محمد اسم واستغفرا غشها هذا الحديث من حديث المصباح رواه البراء بن عازب
رضي عنه والفاء فيه لفظ خاص للمتعقب محبة تعقبه لضاف في الالتقاء والمصافحة ما ذكر في صحيح
الجرم المصافحة فيثبت شرعية المصافحة عند لقاء المسلم لآخره ويكون متما للتحية
بينهما لما رو عنه ابن امانة انه عليه السلام قال تمام تحياتكم بينكم المصافحة وهذا الحديث
يدل على كونه شرعية المصافحة عند الملاقات لانه عليه السلام جعلها من تمام التحية
والتحية جمع تحية وهي السلام وهو انما يكون عند الملاقات وكذا ما هو من تمامه
فينبغي ان يصنع حيث وضعه الشرع ويراعى سننها والسنة فيها ان تكون بكنائس الدين
واما في غير هذه الملاقات مثل كونها غيب صلوة الجمعة والعبد بين كما هو العاني زمانا
والحديث كذا عنه فيسفي بلا دليل وقد تردد في موضعها ما لا دليل عليه فهو مردود
لا يجوز التقليد فيه بل يرد ما رو عنه عائشة رضي الله عنها عليه السلام قال من احدث في امرنا
هذا ما ليس منه فهو رد اي مردود فان الاقدام لا يكون الا بالنبي عليه السلام اذ قال الله
وما انكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال في آية اخرى فليحذر الدين بالحق
عن امر ان يصبرهم فتنة او يصبرهم عذاب الله على ان الغفلة من الحسنة والشافعية والحنابلة

صحا بكذا ههنا وكذا بدعتا في الملقط بكرة المصاحفة بعد أداء الصلوة بكل حال
لان الصلوة ما صلحوا بعد الصلوة ولا لها من سنن الرواض وقال ابن حجر الشاذلية
ما يفعل النسخة المصاحفة عقب الصلوة المحمودة عكره لا اصل لها في الشريعة
المحمودة ينسب فاعلمها ولا بارها بدعة مكرهه ويترد ثانيا ان فعلها وقال ابن
الحاج في المالكية في المدخل ينبغي ان يمنع الامام ما حدثه من المصاحف بعد صلوة
الصبح وبعد صلوة الجمعة وبعد صلوة العشاء زاد بعضهم فقل ذلك بعد الصلوة
المحسنة وذلك كونه البدع ومنع المصاحفة في الشرع انما عند لقاء السمع لاختلافه
ادبار الصلوة فحيث وضعا الشرع تضاعف ويمنع عنها ويخرجها عما لا يمتنع خلاف
السنة وهذا التصريح منهم ليس بواجب فلا يجوز مخالفة بل يلزم الاتباع لقوله تعالى
ومن يشاقق الرسول فله عنت الله ويطيع الله ويطيع غير رسول المؤمنين فترك ما تولى
ونصلى جهنم وساوس مصلية وذكره النووي في اذكاره وان كان مشعرا بالباحة المصاحفة
بعد صلوة الصبح والعشاء انما يفصح عن عدم مشروعية لانه بعد بيان كونه المصاحفة
سنة مستحبة عند المالكية قالوا واما ما اعتاده النسخة المصاحفة بعد صلوة الصبح
والعشاء اصل له في الشرع على هذا الوجه لكن لا يثبت به فانظر كيف عرفت بان
لا اصل له في الشرع وبعد هذا الاعتراف لا يفيد ما ذكره بعد من قوله ولكن لا يثبت
الحاضر ما قاله ولو لم يصح الفقهاء بكذا بل كانت مباحة في نفسها لمكانة هذا
الزمان بكذا ههنا اذ واطب عليها النسخة واعتقدوا كونه لا يثبت به فانظر كيف عرفت بان
حتى وصل البناء ببعضه اشهر بالعلم انه قال ههنا شعائر الاثر فكيف يتركها
من كان من اهل الايمان فانظر ايا اهل الانصاف اذا كانوا اعتقاد الحظر هكذا فاعتقاد
العوام ما ذاك لكونه وكل مبلغ ادعى الى هذا فهو مكره حتى افقه بعض الفقهاء حين
شاع صوم ايام البيض في زمانه بكذا ههنا كونه لا يثبت به فانظر كيف عرفت بان
صوم ايام البيض مستحب ورد فيه اخبار كثيرة فاطنك بالمبلغ وما طنك بالكره
وليس هذا الا الفتنة التي قال فيها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كيف انتم اذا لم يكن
فتنة بينكم فيها الكبير وينشأ فيها الصغير تجري على النسخة تتخذونها سنة اذا غيبت
فيل غيبت السنة وهذا منكر قال ابن القيم في اغنيته هذا يدل على ان العمل اذا
جري على خلاف السنة فلا اعتبار به ولا التفات اليه وقد جرى العمل على خلاف السنة
منذ زمن طويل فاذا لا بد لك ان تكونه عند يد التوقيف محدثان الامور وانما

عليه الجمهور فلا يفرقك الطباةم على ما احدث بعد الصلوة بل ينبغي ان تكون حريصا على
التفتيش بحالهم واعمالهم فان اعلم النسخة وانهم الى امره فاشبههم بهم واعرفهم بطريقهم
اذ منهم اخذ الدين وهم اصول في نقل الشريعة عن صاحب الشرع فينبغي ان لا تكونت نسخا
لاهل عصره في موافقتك لاهل عصر النبي عليه السلام اذ قد جاء في الحديث ان الخلف
النسخة فليكن بالسواد الاعظم قال عبد الرحمن بن اسماعيل المروفي بانه شامة حجتا
الامر بل فيهم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان المتكلم به قليل والمخالف
له كثير لان الحق ما كان عليه الجماعة الواجب وهم الصلابة ولا عبرة الى كثرة اهل الباطل
بعدهم وقد قال الفضيل بن عياض ما معناه الزم طريق الحق ولا يفرق قلة السالكين
واياك وطرق الضلال ولا تغتر بكثرة الهالكين قال ابن مسعود رضي الله عنه في زمانه خيركم
فيه المتسابق في الامور شيئا في زمانه بعدكم خيرهم المتثبت المتوقف كثر الشبهات قال الامام
الغزالي لقد صدق لان من لم يثبت في هذا الزمان ووافق الجماهير فيما هم فيه خاسر فيما
فيه يهلك كما هلكوا فان اصل الدين وعموده وقوامه ليس بكثرة العباد والذود والنجاة
بالجمع وغيره وانما هو باحترازه من الافان والاعمال التي تاتي عليه البدع والمحدثات التي
تؤدي الى تبذره وتغيره فانها كثر فيها وشيوعها صاروا كثرها شعاير الدين او من انكر المروضة
عليها في البيت كثرها شعايرها على انما بدعتا ولو كان كذلك لارجى منا التوبة ولا يستغفر
ولكننا اخذناها طاعة وعبادة وجعلنا هادينا لنا مقتفين في ذلك ثارنا سها او غفل
او غلط لم يعترفهم تقدمنا وجلنا قدوة في ديننا فاذا جاء احد وانكر علينا ما ارتكبناه من ذلك
الامور فان كان له توفيق في قلبه فليقل له هذا جائز ذهب الجواز فلا بد من ذلك بعض
تقدمنا من سها او غفل او غلط وان كان منعه لا توفيق في قلبه يسمع منا من الكمال المذكور
ما لا يظنه ولا يخطر بباله كل ذلك بسبب الجهل الكبر فينا لانا لو راينا انفسنا على ما نحن
من الجهل لقبلنا جوابه ارشدنا الى الحق وما اقمنا سها او غفل او غفل حجة في ديننا
اذ لا يجوز ان يقلد الانسان في دينه الا من هو صاحب الشريعة او من شهد له صاحب الشريعة
بالخير لانه شهد له بالكذب ونفى عن الاعتماد له بقوله عليه السلام خير القوم قرني الذين
بعثت فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يفسد الكذب فلا تعتمدوا اقوالهم وانما
فان كل من اتى بعدهم يقول في بدعتها انها مستحبة ثم ياتي على ذلك بدليل خارج عن حكمهم
فذلك غير مقبول منه لان التقليد والاعتقاد بالغير بحسب الظن انما يجوز له
كان جهدا عدلا لانه كان مقلدا لغيره لما انقطع الاجتهاد منذ زمن طويل انظر طريق

فذلك

معرفة مذهب المجتهد في نقل كتاب معتبر متداول بين العلماء او اخبار عدل موثوقة
 به في علمه وعمله فلا يجوز العمل بكل كتاب ازظهر في هذا الزمان كتب جمعها ضعفا
 الرجال ولا بقوله كل عالم اذ علم لنفسه في النكاح بعد الفدية الثالثة والمستقر في
 حكم الفاسق فلا بد من العدالة المراجعة بجانب الصدق حتى يقبل قوله في الديانات
 انه قد علم موافقا لرضائه بلطفه وكرمه **المجلس** المحسوس في بيان فرضية الصلوة
 بالكتاب والسنة واجماع الامة وفي الوعيد في حق تركها قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بين العبد والكفر ترك الصلوة هذا الحديث في صحيح المصباح رواه جابر
 بن عبد الله رضي عنه ان بين العبد والكفر وبين ان يصل الى الكفر ان يترك
 الصلوة وعلم في هذا ان الصلوة اهم اركان الاسلام واقرى الذرائع في دخوله
 دار الاكلام وهي فريضة على كل مسلم عاقل بالغ سواء كان رجلا وامراة او عاقل كافرا
 ولا يحل يجوز ولا على صبي الا اذا بلغ سبع سنين يؤمر بها واذا بلغ عشر سنين ولم
 يصلها يضرب عليها لما روي انه عليه السلام قال مر اراؤكم بالصلوة وهم ابناؤ
 سبع سنين واخر يومهم عليها وهم ابناؤ عشر سنين فانهم وان لم يكن الصلوة فرضا
 عليهم الا انهم عند بلوغهم عشر سنين يستحقون بتركها عقوبة الشرع في الدنيا والعتاب
 وليست اسوأ بها في صغرهم حتى لا يتركوها في كبرهم وقد ثبت فرضيتها بالكتاب والسنة
 واجماع الامة اما الكتاب فعلم ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا اي في
 موقتا تدل النص على ان الصلوة فرض موقت محدود باوقات لا يجوز اخراجها عنها
 بلا عذر لما روي انه عليه السلام قال من ترك الصلوة حتى مضى وقتها ثم قضاه
 عذبي في النار حقبا والمحب ثمانون سنة كل سنة ثمانمائة وستون يوما كل يوم
 كان مقداره الف سنة والعذر الشرعي المبيح لتأخير الصلوة عن وقتها ستة اشياء
 احدها النسيان والثاني النوم والثالث الانعام والرابع الجنون والخامس الحيض
 والسادس الغسل وفيما عدا هذه الامور المذكورة لا يجوز تأخيرها عن وقتها
 حتى ذكر في الزخيرة ان امرأة اذا خرجت من بيتها واذا خرجت من بيتها واذا خرجت
 تنصرا ان قدرت والا تنعم وتجعل رأسها في قدرها وحفيره وتصل
 فاعده بركوع سجدة فان لم يستطعها نوى ايماء يعني انها تصل بجسدها طمأنينة
 ولا تترك الصلوة لان الصلوة لا تنسقط عنها لم ينقضها وذلك بخروج
 اكثر الولد والدم وكذا في وقع في البحر على الوجع وخاف خروج وقت الصلوة يدخل

اعضاء

اعضاء الوضوء في الماء بنية الوضوء ثم يصلي بالايما ولا يترك الصلوة وكذا من شلت يده
 ولم يكن معه حديد يوصيه او يتيتمه يسبح وجهه وذراعيه على الحائط بنية النيم ويصلي
 ولا يجوز له ترك الصلوة ولا تأخيرها عن وقتها فانظر ايها العاقل وتأمل في هذه المسائل
 التي بينها الفقهاء هل تجوز فيها عذر غير العجز التام لتأخير الصلوة عن وقتها ففصل عن تركها
 والحال ان المكلف لا رخصة له في ترك الصلوة ولا في تأخيرها عن وقتها مع امكان اداها
 في وقتها بانها وجهه كما هذا ببيان كونها فرضا موقتا واما كونها خاسرا فلقوله تعالى
 حافظوا على الصلوات والصلوات الواسعة وهذه الآية قاطعة بالدلالة على كونه الصلوات
 المفترضا خاسرا لا في فرض جماع الصلوات كلها وسطا واقل جميع صحيح مع وسطه هو
 لا الثالث فكان الامر بمحافظته الصلوات معها وسبها اما بالصلوة المفترضة وقد قال الله تعالى
 فبما آتاكم الله حين تمسون وحين تصبحون ولما حكمت السموات والارض وغشيا وجبين نظر وروا
 والمراد من الامر بالتسبيح في هذه الاوقات الامر بالصلوة فيها على طريق ذكر الخيرة واردة الكل
 كانه قيل صلوا الله في هذه الاوقات وروى ابن عباس رضي الله عنهما انه قيل لمهل تجد ذكر الصلوات
 الحسن في القرآن قال نعم وتلك هذه الآية فالمراد بقوله تعالى حين تمسون وحين تصبحون
 وقوله تعالى حين تصبحون صلوة الفجر وقوله غشيا صلوة العصر وقوله حين تغربون
 صلوة الظهر واما السنة فعلم عليه السلام ان الله تعالى فرض على كل مسلم صلاة في كل يوم وليلة
 خمس صلوات وهذا الحديث جملة الاحاديث المشهورة التي ثبت بها الاحكام واما
 اجماع الامة فقد اتفقت الامة لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم هذا على فرضية
 الصلوات الخمس اثبت فرضيتها بعد الادلة القطعية لا يجوز تركها وقد وردت وعيدات
 شديدة وقد بدأ غلبة لتأخيرها بجلتها ما روي انه عليه السلام قال من ترك الصلوة
 متعمدا فقد كفر جهادا وفي حديث انه عليه السلام قال لا تتركوا الصلوة متعمدا في تركها
 متعمدا فقد خرجها خرج من الملة وفي حديث اخر انه عليه السلام قال الصلوة عماد
 الدين فمن اقامها فقد اقام الدين ومن تركها فقد هلك الدين ولورود هذه النسخة
 اختلف العلماء في كفرها عدا بلا عذر وقد ذهب جماعة من الصحابة وبعضهم الى كفره
 اما الصحابة فمنهم عمر وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس وعاصم بن جليل وجابر بن
 عبد الله وابو الدرداء وابو هريرة وعبد الرحمن بن عوف واما غير الصحابة فمنهم احمد بن
 حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن المبارك والنخعي والحكم بن عيسى وابو ايوب
 السخيتي وابو داود الطيالسي وابو بكر بن ابي شيبة وغيرهم وذهب آخرون

ربيع

الى انه لا يكفر وحملوا الاحاديث التي نزل على كثر تاركها على تركها جاحدا او على انجر
والوعيد بمعنى ان المؤنة لا يتركها ومن ادلتهم على عدم كفره قبله عليه السلام خمس صلوات
افتقرنهن الله تعالى احسن موصوفهن وصلاهن لوقتهن واتم ذكروهن وسجودهن خشوعا
كان له على الله عهد ان يغفر له ولم يفعل فليس على الله عهد ان شاء يغفر له وان شاء عذبه
فغفر له عليه السلام ان شاء يغفر له دليل على عدم كفره بالاجماع على ان الكافر المفقور
له وقد قال الله تعالى لا يغفر ان يشاء به ويفقر ما دون ذلك لم يشاء وايضا
تداخلت العلماء في حد تاركها بل عذر فقال حماد بن زيد وكحول والسفي ومالك
واحمد بن حنبل تاركها عذر بل عذر يقتل الا انه يقتل عند احمد كذا وعند غيره من غير
يقتل حدا لا كذا وحملوا الاحاديث الدالة على كفر تاركها على استحسان جزاء الكفر وليس للكفر
في الدنيا جزاء غير العتل وعذابه لا يكفر ولا يقتل بل يجلس ابدا وقيل يضرب
شددا حتى يسيل من الدم مبالغة في الزجر وقيل يضرب ضربا شديدا حتى يصل الى الموت
وقيل يبرز باخذ المال لوراء الحائط في مصلحه لا طمعا ان يقل في كنيته انه يا خرف فيسكه
حتى يتوب وازا تاب يرد عليه كما في اموال البنات والابن من توبته يصره الى ما يرى
فعل هذا يجب على المؤمن بل يفرض عليه ان يحافظ على اداء الصلوات الخمس فصيلها كما امر بها
وضوؤها وعبادتها وقيامها وركوعها وسجودها وخشوعها وان غفل عن شيء منها فليجهد
في سبته ونوافله ولا يتساهل فيها حتى يكمل بها فرضه لا ركا ان عليه السلام قال اول ما يحاسب
به العبد يوم القيمة صلواته فان وجدت تامة كتبت تامة وان انقص شيء قال الله تعالى
انظر اول هل لعبدي من تطوع فانه كان لا يتطوع بكمل ما ضيع من فرضه من تطوع يعني
ان من صل صلواته المفروضة ووقع فيها نقصا يكمل ذلك النقصا بالتطوع الا ان
تطوعه تاما لكن من لا يحسن الفرض كيف يحسن الكفل بل هل في النقصا اشد
لخفة النقص عند الله وعدم مبالاة الله له اذ قد يشاهد كثير من ينظر به العلم انه
في نغله بل في فرضه يترك تعديلا لا ركا وان ينقصه ذلك فكيف كقولهم الذي
هم كالهوام لا يعلمون الدين والالوه فان تعديلا لا ركا كان عندنا في يوسف والشافعي
ومرض يبطل الصلوة بتركه وعذابه حسيقة ومحمد واجبه رواية الكرخي في
لا يبطل الصلوة بتركه بل ان ترك سهوا بغير سجدة السهو وان ترك عمدا بغير الاثم يجب
الاعادة كما هو الحكم في كل صلوة ادبت مع الكراهة التحريم سنة في رواية الجرجاني
فعل هذه الرواية لا يلزم سجدة السهو بتركه سهوا ولا يجزئ الاعادة بتركه عمدا لا يستحب

استحقة العتاف وحرمان الشفاعة فاذا كان كذلك فمن يصل الخافل بغير تعديل اركاه
فعل رواية الكرخي يكون عاصيا مستحقا للعذاب بالكلية ويجب عليه عبادتها وان لم يعد لها
يكون معصية اخرى مثل الاولى ولو تنزلنا الى السنة يكون مستحقا للعذاب كما
الشفاعة فاذا كان كذلك هذا فكيف يكمل امثال هذه الخافل مانقصة الفرضيات
هي ان بل ولم يصل تلك الخافل لم يكن مستحقا للعذاب ولا للعتاف ولا حقا الشفاعة
وقد روي انه عليه السلام لا يجزئ يصل وهو لا يتم ركوعه وينقص المديحة في كونه
فقال لومات هذا على حاله هذه مائة على غير مائة محس عليه السلام وقد عثر بعض
الغافلين بكلمة الجواز الواقع في كتاب الامنة لم ترك القومة والجلوس والطمانية فيها
ولم يعرف ما ذكر في اصول الفقه من ان الجواز في العبادات بمعنى سقط في ضيق القضاء
لا انه يحل ولا يحصل الا في كيف وقد حرجا بركا ترك القومة والجلوس والطمانية
فيهما وقد قال القرطبي في تزكوة تقاوع شيخة ولا اعتبار بقوله من قال الواجب
من اركان الصلوة اقل ما يطلق عليه الاثم لان من انقص على ذلك يصدق عليه انه نقص
في الصلوة ويدخل في الذم المرتب على ذلك بقوله عليه السلام تلك صلوة المنافق
يرقب كشمس حتى اذا كانت بين قرني الشيطان قام فقذف فاذا كانت الصلوة بعد
يدخل صاحبها تحت قوله تعالى خلفه بعد من خلف اصنام الصلوة واستغفر الشهورات
يلقون عيا فان جماعة من العلماء قالوا ليس المراد باضاعة الصلوة تركها بل هو
ان لا يتم حدودها بغير رعايتها وقربا وطهارتها وعدم اتمام ركوعها وسجودها
ونحو ذلك وقد روي عن ابي مسعود الاضاعة انه عليه السلام قال لا تجزئ صلوة لا يتم
فيها صلبه في الركوع والسجود والاجتناب في هذه الحجة كثيرة وهي تبين المراد من قوله
اضاع الصلوة فانه لم يحافظ على اوقات الصلوة وطهارتها وركوعها وسجودها ولا يحيا
عليها ولم يحافظ عليها فقد ضيعها فمضيتها فمضيتها فمضيتها وقد روي انه عليه السلام
قال اذا احسن الرجل الصلوة فانه ركوعها وسجودها فقلت الصلوة حفظك الله كما
حفظني فترفعي واذا اساء الصلوة فلم يتم ركوعها وسجودها فقلت الصلوة ضيعك
كما ضيعني فقلت كما يلف الشوب الخلق يضرب بها وجهه وروى عن ابي هريرة ربه انه
عليه السلام قال ان الرجل يصلي شيئا ولا يقبل له صلوة لعله يتم الركوع ولا يتم
السجود او يتم السجود ولا يتم الركوع فما اراد ان يعرف ان صلواته مقبولة ام لا فينظر
الى قوله تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فانه ان كان يصلي الصلوة الخمس

ولم يكن له بعد ذلك حس حاله مع ربه بل يفتي منه بعضه الفواحش والمنكرات
 فليعلم ان صلوة غير مقبولة بل هي وبالله عليه ومبعدة من الله تعالى كما قال ابن مسعود ^{عليه السلام}
 من لم تأم صلوة بالمعروف ولا تنه عن المنكر لم يزد بصلوته من الله تعالى الا بعدا
 وقال الحسن بن قنادة من لم تنه صلوة عن الفحشاء والمنكر فصلوته وبالله عليه
 فان من يصلي الصلوة الخمس برعاية شرائطها وادكانها واجبارها وسننها وادائها
 يصحها الله تعالى عن الفحشاء والمنكر لما روي عن انس رضي الله عنه قال كان في من الاصل
 يصلي الصلوة الخمس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبع شيئا من الفخيز
 لا ارتكبه فنهى ذلك لرسوله الله عليه السلام فقال عليه السلام ان صلوة سترناه
 يوما فلم يلبث حتى تاب حس حاله اللهم حوله حاله الى احسن الحال
المجلس الثاني والخمسة في بيان فرضية الصلوة المفروضة وادكانها تفصيلا قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من امرئ لم تحضر صلوة مكتوبة في يوم من
 وخشوعها وركوعها الا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤث كبره وذلك
 الدهر كله هذا الحديث من صحيح المصباح رواه عثمان بن عفان ومن قد بقي فيه
 ان من يصلي الصلوة المفروضة عند دخول وقتها باحسان وضوء وخشوعها وركوعها
 وسأادكانها تكون كفارة لذنوبه الماضية ما لم يعمل كبره وذلك التكفير يكون
 في جميع الاوقات لا في وقت واحد وانما اكتفى فيه بذكر الركوع دون سائر
 الاركان لان السارعة اذا امر باحسان ركعت واحد من اركان الصلوة يوم من
 سائر اركانها فانها وان وقعت في كتاب الله تعالى متفرقة حيث تبين فرضية
 تكبيرة الافتتاح بقوله تعالى في سورة المدثر وربك فكبر وفرضية القيام بقوله
 في سورة البقرة وثقوا لله قانتين وفرضية القراءة بقوله تعالى في سورة المزمل اقرؤا
 ما تنسي من القران وفرضية الركوع والسجود بقوله تعالى في سورة الحج يا ايها الذين امنوا
 اركعوا واسجدوا لكن علم الترتيب بتعليم النبي عليه السلام تارة بفعله وتارة بقوله
 على ما بينه العلماء في كتبهم فعلم هذا ينبغي للمؤمن ان يداوم عليها في اقامتها باتمام
 جميع فرائضها وهي ست الاول تكبيرة الافتتاح والدخول في الصلوة الا براه
 ان يقول من يريد الدخول في الصلوة ما سجد اكبيرا او اذ كان في سجدة في سجدة
 اكبيرا او اذ حصل المد في احد الحزنيين لا يصير سجدة او اذ خلا في الصلوة بل
 يفسد ولو وقع في اثانها ولو تمهله بكف لا يصير سجدتها ما ومقتضاه الشك كذا

استهت وقيل محمد بن مقاتل ان كان لا يميز بين المد وعدمه يكون داخل في الصلوة
 ولا يفسد ولو وقع في اثانها والاستغناء يحتمل ان يكون للتقريب والاول اصح
 لان مثل هذا الجهل لا يصلح ان يكون عذرا والتقريب مستفاد من الاستغناء معا حل
 الخاطب على الاقرار بما يعرفه والافتقار لا يصلح ان يحمل نفسه على الاقرار بان الله تعالى
 اكبر ولو وقع المد في باء كبرياء اكبر بان يقول الله اكبر بزيادة الالف بين الباء
 لا يصير اخلا في الصلوة وتفسد ولو وقع في اثانها اذ قيل ان اسم من اسم الشيطان
 وقيل انه جميع كبر بفتح كاي وهو الطبل وقيل يصير اخلا في الصلوة ولا يفسد ولو وقع
 في اثانها لانه اشباع والاول اصح لان الاشباع انما يكون في الاخر لا الوسط والاكبر
 القيم المحض حتى لو ادرك الامام في الركوع وكبر حال الخطا لا يصير اخلا في الصلوة
 لان شرط الدخول فيها وقوع التكبير في محض القيام ولو قال في القيام اسجد الركوع
 اكبر لا يصير اخلا فيها ايضا والثانية من فرائض الصلوة القيم وهو كما في الفرض الاول
 دون النقل ومطلق عن التقدير نظر الى الدليل وهو قوله تعالى وثقوا لله قانتين حتى لو كبر
 قائما ولم يقف يصير مؤذيا فرض التكبير والقيام جميعا ولا يلزمه الوقف بدو قائما لا في
 قدر ما وجد من القيم يكفيه ويظهر دفعه في الامة والاخرى ومدرك الامام في
 الركوع الا ان المعارف في حق القائل تقديره في الاوليين بالقرعة وفي الاخيرين
 قوله المستقيمين ان شاء الله وان شاء الله وان شاء الله وان شاء الله وان شاء الله
 فيما ايضا لكن ذكر في القنية انه مقدور بمقدار ثلث تسبيحا سوكتا او سكت هذا كله
 عند العدة على القيم فانه الربيع اذا قدر على القيم لم يصح قاعدا يجوز ولو قدر على
 بعض القيم دون كله يلزمه ذلك حتى لو قدر على التكبير قائما لم يقف قائما ثم يقعد
 المريض الذي يحجز عن القيم حقيقة بحيث لو قام لسقط او حجب بان خاف زيادة ضرره
 او بطن برئه او كان يحجز لما شديدا فانه استطاع القعود يقعد ثم يقعد في الشهادتين
 وهو قول زفر وعليه الفتوى لانه المبرور في الصلوة ورواية محمد بن ابي جعفر عن ابي جعفر
 من البرج وغيره وقيل يقعد فيما عدا الشهادتين كما يشاء وفي الشهادتين كسائر الصلوات
 والظاهر هو الاول عند الاستطاعة وعند عدم الاستطاعة يقعد بحسب ربه
 ويصلي قاعدا بركوع وسجدة لان الطاعة بحسب كفاية لقوله تعالى لا يكلف الله شيئا
 الا وسرها وان لم يستطع الركوع والسجدة يجزئ برأسه قاعدا ويجزئ سجدة خفض
 من ركوعه ليحقق الفرق بينهما ولا يفرق بينهما في السجدة عليه ولو رفع اليدين في سجدة

ان كان خفض راس يصح ويكون صلوة بالاياء والا فلا وان لم يستطع القعود يستلح
 على ظمى ويجعل رجله نحو القبلة ويضع راسه للركوع والسجود لكن ينبغي ان يوضع تحت
 راسه وسنن اليمكة الائمة بالراس لان حقيقة الاستلقاء ينبغي الائمة للصحيح وكيف
 للمريض وان لم يستطع الائمة بالراس لا يوجب بعينه ولا بجلبه ولا بقلبه بل ان كان
 يعقل الصلوة في تلك الحالة توخى عنه الى زمان القدرة ولا تسقط الصلوة على ما ذكر
 في الهداية لانه يفهم معنى الخطاب وان كان لا يعقلها اكثر من يوم وسيلة تسقط ان
 لم تنق في المدة وان افان وكان لا فاقته وقت معلوم مثل ان يتيق عند الصبح فيلح
 ثم يعود الائمة فهو افاقة معتبرة في بطلان حكم ما قبلها من الائمة وان لم يكن لا فاقته
 وقت معلوم ثم يتيق بقتة ثم يعود الائمة فلا اعتبار لهذه الائمة ومن كان
 في السفينة الجارية اذا صلح الفرض قاعدا يركع وسجد مع القدرة على القيام
 لا يجوز عند حاله القيام ركع فلا يستقط الا بعد ذلك تحقق وعندا حيفة يجوز
 له دوران الراس فيها غالب فالغالب كالمحقق لكن الفضل القيام واما في المربطة في الشا
 فلا يجوز بالاجماع والثالثة من فريض الصلوة القراءة وهو فرض في جميع ركعات الفقل
 والوتر والفرض من ذوات الركعتين وليست بفرض في جميع ركعات الفرض من ذوات الاربعة
 او الثلث بل في الركعتين من غير تعيين واما عين في الاوليين لقوله عليه السلام
 القراءة في الاوليين قراءة في الاخيريين وادنى ما يجزئ منها عندا في اية وان كان
 من الفا تحت او كانت قصيرة مركبة من الكلمتين كقوله ثم نظر او كلمات كقوله تعالى
 فقل كيف تدوم المكثف بها سمي لان قراءة الفا تحت وضم سورة او ثلث اياتها
 واجب وفي الاكفاءها ترك الواجب واما لو كانت كلمة واحدة كد هانتا او وا
 واحدا كص وق ون فقد اختلف فيها والاصح انه لا يجوز عندا في 2 ايضا ولو قرأ
 نصف اية طويلة كاية الكرسي واية المواتية في ركعة ونصفها في ركعة اخرى تكفلا
 فيه قال بعضهم لا يجوز لانه لم يقرأ اية تامة في كل ركعة وقال عامةهم يجوز لان
 بعض هذه الايات يزيد على ثلث ايات قصارا ويعد لها فلا يكون ادة في اية
 وعندا في ما يجزئ منها ثلث ايات قصارا واية طويلة تقوم مقامها لان القرآن
 مجز وادنى ما يقع به الاعجاز سورة لقوله تعالى فاذنوا بسورة من مثله وقل السورة
 اية سورة الكوثر وهي ثلث ايات ومن كان اميا ولم يطاوعه لسانه على تعلم القرآن
 ان كان يجتهد اثناء الليل والطرف الزاوي تجوز صلوة وفي اوان ترك الاجتهاد

لا يجوز فعله هذا كله في دار الجحيم وترك التعلم وبقي منه اميا واعنادا ان يصلي
 صلوة اية لا تجوز صلوة لان الامية انما تجوز صلوة اذا بلغ او زال جنونه او اسلم
 وهم الوقت ولم يتمكن من التعلم واما اذا تمكن من التعلم ولم يتقيد به فلا تجوز صلوة
 والرابعة من فريض الصلوة الركوع وهو طائفة الركن مع انحنا الظهر في طائفة
 راس مع انحناء الظهر قليلا ان كان الى الركوع اقرب بجوزها ان كان الى القيام اقرب
 بان يوجد طائفة راس مع الميل في منكبها ولا يوجد انحنا ظهره لا يجوز
 لانه بعد قائما لا ركاعا كان احب وبلغت حد وبته حد الركوع يخف راس في الركوع
 تحقيا لا تنقل من القيام الى الركوع والخامسة من فريض الصلوة السجدة وهي وضع
 الجبهة على الارض او ما يتصل بها والكفاي فيها وضع الجبهة والانف واليدين والركبتين
 والقدمين لقوله ثم اجرت ان اسجد على سبعة اعضاء اعظم على الجبهة واليدين و
 الركبتين والاطراف القدمين والانف داخل في الجبهة لكونه عظمها واحدا ولو وضع
 جبهة دون انفية بجوز لكن يكره ان كان من غير عذر وكذلك لو وضع انفة دون
 جبهة بجوز عندا في 2 وحكم يكره ان كان من غير عذر وعندا لا يجوز الا ان
 يكون في جبهة عذر يمنع السجود بها ووضع اليدين والركبتين ليس بفرض بل هو
 سنة واما وضع القدمين فقد ذكر القدوة والكرخي وللصان انه فرض
 حتى لو سجد ولم يضع قدميه او احدهما على الارض بل رفعهما عن الارض لا يجوز
 سجده ولو وضع احدهما بجوز ولكن يكره وذكرنا انما شئ ان وضع اليدين والقدمين
 سواء في عدم الفرضية وقال اكل الدين في شرح الهداية انه الحق وذكر في شرح
 المنية انه بعيد عن الحق والمراد بوضع القدمين على ما ذكر في الملوحة وضع اصابعها
 والمراد بوضع الاصابع تقبيلها نحو القبلة ليكون الاعتماد عليها حتى لو وضع ظهر
 القدمين ولم يصب اصابعها او اصابع احدهما نحو القبلة لا يصح سجده وهذا ما يجب
 حفظه واكثر الناس عنه غافلون ولو كان من غير السجود ارفع من موضع القدمين
 مقدار نصف ذراع يجوز وان كان اكثر من ذلك لا يجوز ولو سجد على كور عمامته ان كان
 كور لا متصلا بالجبهة ولم يكن غليظا بحيث يوجد حجم الارض بجوز لكن يكره وان لم
 يكن متصلا بالجبهة بل لو كان فوق الجبهة او كان غليظا لا يوجد حجم الارض لا يجوز
 وكذا لا يجوز السجود على كل شئ لا يوجد فيه حجم الارض كاللؤلؤ المحلج والثلج
 والذهن ونحو ذلك لعدم استقرار الجبهة على الارض او ما يتصل بها ولو سجد

على فاضل ثوبه او بسط حرقته على الارض وسجد عليها فلا كلام في الجواز وانما الكلام
في الكراهة والصحيح عدم الكراهة لما روي عن ابي حنيفة رحمه الله انه صلى في المسجد
الحرام وسجد على حرقته فقال له رجل لا يحسن هذا فقال له الامام من اين انت فقال
من خوارزم فقال جاز التكبير ورائي بعض انكم تعلمون منا ثم يقولوننا هل يصلح
على البركة في دياركم قال نعم قال تجوز ولا تصلح على الحشيش ولا تجوز ولا
على الخرق والسكس من قرائن الصلوة القعدة الاخيرة التي تكون في اخر الصلوة سواء
تقدمها قعدة اخرى او لم تقدم كما في الثانية وقد فرضها مقدار ما يتمكن فيه
من قراءة الشاهد الى قوله عبد رسول الله عليه السلام لا يسجد وضوح على الشاهد
اذا قلت هذا او فعلت هذا فقد تمت صلواتك فانه عليه السلام على التمام بالفعل وانه
او لم يقرأ لا معنى قوله اذا قلت هذا اي قرأت الشاهد وانت قاعد اذ لم يشرع قراءته
الشاهد الا في القعدة ومعنى قوله او فعلت هذا اي تعدت ولم تقرأ شيئا فصار التغيير
في القول لا للفعل لان الفعل ثابت في الحالين والمعلق بالشرط لا يوجب قبله وجود
الشرط وجها اخر ان الصلوة متناهية والتناهي لا يكون الا بالتمام والتمام لا يكون
الا بالاتمام والاتمام لا يعلم ما لم يبينه الشارح فقد بينه به فيكون فرضا فان قيل
الفرضية لا تثبت بخبر الواحد فما وجه ثبوتها به ههنا فالجواب ان عدم ثبوتها به ليس على
اطلاق بل اذا ثبت به ابتداء واما اذا لم تثبت به ابتداء بل بين به الجمل فثبت بها
ان نفس الصلوة ثابتة بالكتاب وتمامها منها فيلزم كونه اتماما ثابتا به ايضا وهذا
الحيز يتيه كيفيته فيكون فرضا ويظهر بوضوح كونها فرضا في مسائل الروايات تلك
المسائل ان من صلى الظهرا ونحوها بآداب قيدات لم يثبت بالسمعة ولم يقعد على رأس
الرابعة تبطل فرضية صلوة وتتحول فقل عند ابي حنيفة واليه يوقف وعند محمد تبطل
فرضية ما تحجج به كونها صلوة وكذا لو لم يقعد على تامة المغرب او ثمانية الفجر والثانية
من تلك المسائل ان المسائل اذا اقتدى بمقيم في فائنة غير ثمانية لا يصح اقتداءه
به لانه القعدة الاولى فرض في حق المفسد وانه المقيم فيكون اقتداء به من قبيل اقتداء
المفسد بالمتفعل وهو غير جائز عندنا وانما يجوز اقتداء به في الوقتية لا صلوة
تصليدها باقتداء به في الوقت لا بعد ولذلك من تلك المسائل ان الصلوة بغير القعدة
قدرا الشاهد في اخر الصلوة لو تذكر سجدة التلوذ وسجد لم ترتفع القعدة حتى لو لم
يقعد قدر الشاهد بعد ما سجد التلوذ تفسد صلوة لفترات ما هو فرضها وهو

القعدة

القعدة الاخيرة والرابعة من تلك المسائل ان المصل اذا اتم في القعدة الاخيرة كل ما
فيها انتباهه لفرض عليه ان يقعد قدر الشهود وان لم يقعد تفسد صلوة لانه حصل
من الانفاك في الصلوة حالة الزم لا تقبل صدق ما لم يثبت فيكون جهودا كعدمها
المسئلة يكون وقوعها محيما في الترابي وخصها في ليل الصيف لكن النزل عنها
غافلة يسرنا انه تعالى موافقا لرضائه بمنه وكرمه **المجلس الثاني** في الخمس من بيان
فصل الصلوات الخمس وكونها كفارة للذنوب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع لوان فصل بباب احكام يفتسل فيه كل يوم خمس صلوات يجزيه من ذنوبه حتى
قالوا لا لوان لك مثل الصلوات الخمس نحو الله بهن الخطايا وهذا الحديث من
صحيح المصانيع ورواه ابو هريرة رضي الله عنه وفيه انه من يصلي الصلوات الخمس يغفر الله
له ذنوبه بركات تلك الصلوة فلا بد للمؤمن ان يداوم عليها او قلها باتمام
ركوعها وسجودها وسماها بفعل فيها فانه تعالى وان امرها في مواضع في كتابه لكن
ذكر اركانها فيه متفرقة حيث بينه فرضية تكبير الافتتاح بقوله تعالى في سورة المائدة
وبذلك فكبر وفرضية القيام بقوله تعالى في سورة البقرة وقوله تعالى في سورة النور
القراءة بقوله تعالى في سورة المزمل فاقرأ ما نيسر القرآن وفرضية الركوع والسجدة
في سورة الحج بايها الذين امنوا ركعوا وسجدوا وانما عرف التعريف بتعليم النبي صلى الله عليه وسلم
نار بغيره ونار بغيره على ما بينه العلماء في كتبهم وقولهم يربوا الصلوة في الصلوة
بكبر ويقول اسد اكبر من غير ذلك خالف المد في هذه المسئلة وهي اكبر وبانها لا يحصل
المد في احد الحزبين لا يصير شاعرا في الصلوة بل لو وقع في اثنا عشر تفسد صلوة
ولو وقع يكف لان يصير شاعرا ما وقع في الشك في كبره او في وقته وقيل ان كبره
لا يميز بين المد وغيره يكون شاعرا في الصلوة ولا تفسد صلوة لو وقع في اثنا عشر
بجمل ان يكون للتقريب لكن الاول اصح لانه مثل هذا الجمل لا يصح ان يكون عندنا
والتقريب المستفاد من الاستفهام معناه حمل الماطل على الاقرار بما يعرفه الانسان لا يصح
ان يحمل نفسه على الاقرار بانه اسد اكبر ولو وقع المد في باء اكبره بقوله انباء
به زيادة الحلف الماهي بينه الباء لا يصير شاعرا في الصلوة ايضا ولو وقع في اثنا عشر
تفسد اذ قيل انه اسم من اسماء الشيطان وقيل انه جمع كبر فيفتح وي هو الجمل
وقيل يصير شاعرا في الصلوة ولا تفسد ولو وقع في اثنا عشر لا يفسد ولا يفسد ولا يفسد
اصح لانه الاحتجاج انما يكون في الاخلاق في الوسط وحمل التكبير القيام المحض حتى لو

درك الامام في الركوع المحض وكبره الا انخطا لا يصير دعا في الصلوة لانه
شروط الشرع فيها وقوع التكبير في القيام المحض ولو قل في القيام اسرع الركعة
اكبر لا يصير شأنا ايضا ورفع اليدين عند التكبير سنة حتى لو ترك رفعها وانما
من غير ذلك بل لا ينافي انه تركها احيا نافع ينبغي لم يربط الشرع في الصلوة
ان يرفع يديه حتى يجاذى بابها مية شحمة اذنية بل يرفع اصابعه ولا يرفع يديه بل يركعها
على حالها قال قاضينا عيسى بن عيسى ابراهيم شحمة اذنية ويجعل باطن كفيه نحو
القبلة كما لا خلاف عليه وقال بعضهم يجعل بطن كل كف الى الكف الاخرى ثم يكبر
وهو لا يرفع يديه في فعله معنى النفي وفي قوله معنى الاثبات وهو بفعله هو رفع اليدين
بنفي الكبرياء عن غير الله وبقره الله اكبر يشهد له تعالى والنفي مقدم على الاثبات كما
في كلمة التوحيد ولو كبر ولم يرفع يديه حتى فرغ من التكبير لا يرفع يديه في الركعة ولا يركع
التكبير برفعها لعدم فوات محلها وان لم يمكن رفعها الى المواضع المسموعة برفعها قد ذكر
وان امكنه رفع احد يديه دون الاخر يرفعها رعد المار كما انه عليه السلام قال
اذا امرتكم بامر فامروا منكم ما استطعتم وان لم يمكنه رفعها الا بالزيادة على المسنونة
يرفعها لانه ياتي بالمسنونة ولا يستطيع ان يمتنع في الزيادة والمرأة ترفعها الى تكبيرها
هو الصحيح لكن استرطها واذا فرغ من التكبير يضع باطن كفه الى كفه على ظاهر كفه
اليسرى ويجعلها تحصر الابهام على الرسغ تحت سترته وهذا الوضع سنة في كل قيام
فيه ذكر مسنونة كما في حالة السجدة والقنوت صلوات الجناد واما القيام الذي ليس
فيه ذكر مسنونة فاكسنة في الارض كما في قعدة الركوع وتكبيرات العيدين والمرأة
تضعها على صدرها لانه استرطها ثم يقول سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
وتعالى جبرك ولا اله غيرك ولا يقول هذا شاذ لا يمد ذكر في الاحاديث المشهورة
وذكر في الكافي انه لو سكنت عند لا يقر به ولو اتى به لا يمتنع عنه ثم يقول اعوذ بالله
من الشيطان الرجيم وهو يتبع للقاء دون الشاء عند الجهر وحجرا حتى ياتي
به المبحوق دون المؤمن ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم وهو سنة في اول كل ركعة
في رواية ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير عن ابي بصير
ثم يضم اليه السجدة او ثلث ايات من اي سورة شاء فان قراءتها اية قصيرة او
قصيرة لا ينجي من الكراهة التي تترك الواجب لان الواجب في الركعتين الا ان
بعد قراءة الفاتحة ان يضم اليه سورة او ثلث ايات وان قراءتها ثلث ايات

قصا او اية طويلة تعدل ثلث ايات فصلا ينجي من الكراهة التي تترك الا ان
في حد السنة بل يدخل في الكراهة الترتيبية لانه ينجي اما ان يكون في السجدة او
الحض فان كان في السجدة ففي حال الضيق من خوف او عجلة يقرأ بقراءة التمام
واي سورة شاء او مقدار سورة من اي محل يشاء في حال الاختيار وعدم الكراهة
بقراءة في صلوة الفجر مع الفاتحة سورة البروج ونحوها وفي الظهر كن ذلك في العصر
والعشاء دون ذلك وفي المغرب يقرأ بالفصل جلا كما لعصر الكثرة وان كان في الخضر
وخاف فرت الوقت يقرأ قدر ما لا يفوت كصلوة وان لم يخف فوت الوقت يقرأ
في صلوة الكوفي في الركعتين اربعين اية وهو في السنة اربعين اية وهو في السنة
او مائة اية وهو في حالها ما ذكرنا ان عليه السلام كان يقرأ في صلوة الفجر اربعين اية
او مائة اية او مائة اية واحيانا كان يقرأ في الصلوات واحيانا كان يقرأ في الركعة
او ثلث ايات او غير ذلك كان النبي عليه السلام يأم بالتحفيف ويؤثر بالتمام
فعلم من هذا ان قراءة الصلوات من باب التحفيف فاذا فرغ من القراءة يكبر للركوع
مع الاخطا فلو لم يكبر حال الاخطا لا يكبر في الركوع لغزات محله وقد ذكر في
المسنية ان في اتياله الا ذكر بالشرعة في الاستقالات بعد تمام الاستقالات كراهية
تركها في موضعها وتحصيلها في موضعها وبطل التكبير يضع يديه على ركبتيه مع تفرج
اصابعه ولا ينبغي تفرج الاصابع الا في هذه الحالة ويبسط ظفيرة بحيث لو وضع
على ظفيرة قدح مملوء بالماء لاستقر ويستوي ناس بظفيرة ولا يرفعها كالحية ولا
ينكسه كالخزير ويقول في ركوع سجدة رب العظيم ثلث مرات وذلك ان كل ركعة
السنة ويكره ان ينقص منها وانه زاد عليها فهو افضل ان كان منقوذا وكان انما
على وتر ثم يرفع رأسه من الركوع قائما سمع الله حمد من فاذا استوى قائما
يقول في القيام ربنا لك الحمد ان كان منقوذا ثم يكبر للسجدة مع الاخطا وان لم
يكبر حال الاخطا لا يكبر في السجدة لغزات محله ثم يضع يديه على الارض مع ضم
اصابعه ولا ينبغي ضم الاصابع الا في هذه الحالة ثم يضع وجهه بين كفيه
بحيث يكون ابراهما هذا اذنية ويبدى ضبعيه الا في حال ودحا ويجأ في
بطنة في فخذه ويجهد اصابعه وجليه نحو القبلة ويقول في سجدة سجدة ربنا
الا على ثلث مرات وذلك ان كل السنة حتى يكره ان ينقص منها وانه زاد عليها
فهو افضل ان كان منقوذا وكان انما على وتر والمرأة في السجدة كالمحل الا انها

لا تبد ضيعها ولا تجا في بطنها فخذها بل تترك بطنها بفخذها كغيرها السجدة
وتمام السجدة يكون بوضع الجبهة والاذن ويكبر باحدهما وكذا يكبر السجود على
كوعمامته ان كان كونه متصلا بالجبهة ولم يكن عليهما بحيث يوجد حجم الارض
وان لم يكن متصلا بالجبهة بل كان فوق الجبهة او كان غليظا لا يوجد فيه حجم الارض
لا يجوز وكذا لا يجوز السجود على كل شيء لا يوجد فيه حجم الارض لا يجوز وكذا لا يجوز السجود
على كل شيء لا يوجد فيه حجم الارض كالفن الخرج والتبلي والذخ ونحو ذلك لو استقر
الجبهة او ما يتصل بها ووضع اليدين والركبتين على الارض في السجدة ليس بفرض
بل هو سنة واما وضع القدمين فقد ذكر القدر في الموضع والركن والمكان فوضع القدمين
ولم يضع قدميه او احدهما على الارض بل رفعهما عن الارض لا يجوز ولو وضع احدهما
لكن يكبر وذكر التمرها شحان وضع اليدين والقدمين سواء في عدم الفرضية وفي الاكل والذكر
في شرح الهداية هو الحق وذكر في شرح المنية انه يصح للرجل والمراد بوضع القدمين على ما ذكر
في الخلاصة وضع اصابعهما والمراد بوضع الاصابع توجيههما نحو القبلة لكونه الاعمال
عليها حتى لو وضع ظهري القدمين ولم يوجد اصابعهما او اصابع احدهما نحو القبلة لا يصح
سجده وهذا مما يجب فظهر اكثر الناس عنه غافلون ثم يرفع راسه مكبرا ويقعد
ويضع يديه على فخذه فاذا اطمان جاكسا وسكن اضطراب اعضائه بان يكبر
مقدرا تسبيحة ويكبر بسجدة ثانية كالسجدة الاولى واختلفا في مقدار الرفع
السجدة الاولى للسجدة الثانية والاصح على ما ذكر في الهداية انه ان كان الى السجدة الاولى
لا يجوز ان يبعد عنها فلا يتحقق السجدة الثانية بل يصير كانه سجدة واحدة
وان كان الى اللبس اقرب يجوز ان يبعد جاكسا فيتحقق السجدة الثانية وقيل اذا فرغ
راسه مقدار ما يمر بالرجل بين جبهته والارض يجوز لكن الاقتصار عليه يكون اشد
الكراهة لخالفه ما اظن انه عليه كسلا مرة حيا واذا فرغ من السجدة الثانية يكبر
ويقوم مستويا ولا يعتمد يديه على الارض ثم غير عن دبل يعتمد على ركبته
ويفعل في الركعة الثانية كما فعل في الركعة الاولى الا انه لا يستغني ولا يتقون
يرفع يديه فاذا اتمها ورفعه راسه سجدة ثالثة في الركعة الثانية بقرش رجل اليسرى
ويجلس عليها وينصب جملته اليمنى ويوجه اصابعه نحو القبلة ويضع يديه على فخذه
ويبسط اصابعه ويوجهها نحو القبلة لانه السنة توجيهه لا عضوا الى القبلة
ما استطاع والمرأة تتورك بان تخرج رجلها الى الجانب الايمن وتجلس على راسها اليسرى

لا تداستها ثم يشهد ويقول الخيات لله والصلوات والطيبات السلو عليك ايها
النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين اشهد ان لا اله الا الله
ان محمد عبده ورسوله ثم ان كان يصلي فوضا اذ يد على الركعتين او يزيد على هذا القدر
من الشهود في القعدة الاولى بل يكبر ويقوم الى الركعة الثالثة بل هو اعتماد بيديه على
ان لم يكن له عذر ثم انه فيما بعد لا وليين بخلافه فراه الفاتحة فقط وهو افضل
لذكرها قراءتها فيما بعد لا وليين سنة في ظاهر الرواية حتى لو تركها او ضلها لم يفسد
سجودا ولا يلزمه سجدة التوبة وان شاء سجد ثلث مرات وان شاء سكت مقدار
الا انه ان سكت عما يكونه ميئا ترك السنة وان لم يكن ما يصلي فوضا بل كما
نقلنا او سنة تركته مثل سنة الظهور والجمعة لا يكونه بخلافه من السنة بل يتعين
عليه قراءة الفاتحة مع ضم سجدة اليها لكونه القعدة فوضا في جميع ركعات النفل والسنة
ثم انه في النفل يزيد على الشهود على النبي عليه السلام في القعدة الاولى وثانيها
والثالثة اذا قام الثالثة لكونه كل شفع صلوة على حدة وامسنة الظهور والجمعة
فلكونه كل منهما صلوة على حدة لو ثابتهما بالثالثة والقعدة اذا قام الى الثالثة ولا
يزيد على الشهود في القعدة الاولى من سنة الظهور حتى ذكر في القنية انه لو صل
على النبي ثم في القعدة الاولى من سنة الظهور حتى وجوب سجدة التوبة ثم انه ينبغي
في القعدة الاخيرة كما قد في القعدة الاولى ويشهد وبعد الشهود يصلي على النبي
عليه السلام ويقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
ابراهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم
انك حميد مجيد ثم يستغفر لنفسه ولوالديه ان كان مؤمنا وبالجميع المؤمنين
والمؤمنات ويقول اللهم اغفر لي ولوالدي وجميع المؤمنين والمؤمنات ومن
يقوم الحشا ويدعو بالذوات لما نوره على النبي وبما يشبه الفاظ القعدة مثل
ان يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقتنا عندك النار ربنا
لا تزعج قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ونحو ذلك فانه اذا قصد بها الدعاء لا القراءة تكون الفاظا مشبهة بالفاظ
القرآن ولا تكون قرآنا حتى يجزئ الدعاء بها مع الجسامة والحيض ولا يدعو بما يشبه
كلام النسي وهو يستعمل طلبه منهم مثل ان يقول اللهم اعطني ما لا اله الا انت
جارية اللهم زوجني امرأة فانه اذا دعا بها كونه صلوة ناقصة لم يفسد بها بدق

الذي هو واجب فاذا فرغ من الودعية التي بعد الشهادتين اولاهن يمينه وثانيه
 عم يمينه ويقول في كل واحد منهما السلام عليك ورحمة الله وبركاته ولا يقول في واحد
 وبركاته فانه من عادة الجاهل والجاهل يسهل عليه يساره او لا يسلم يمينه ما لم يتكلم ولا يعيد
 عم يمينه ولو لم يلقه وجهه يسلم يساره وهو منكم على ذكره الزبلي في شرح
 الكنز وينبغي المنفرد في خطاب عليكم جميع من معه الملائكة ولا ينبغي عند الحصول
 فيهم لا خلاف الا جبا في عدد من قبل مع كل من خمسة الملائكة وقيل ثمانية وثلاثون
 وقيل اثنان وقيل غير ذلك راجع الاقوال في هذه واحدة يمينه يكتب الحسنة
 وواحدة يمينه يكتب السيئات وواحدة مائة يلقن الخيرات وواحدة ورايه يدفع
 عنه المكافاة وواحدة ناصية يكتب ما يصلي عليه كسليم ويلفد وما ينبغي للصلي
 بطريق الاديان يكون نظره في حاله قريبا الى موضع سجوده وفي حال ركوعه الى الارض وفي
 وفي حال سجوده الى ارضه ثمانية وفي حال قعوده الى حجره وهو يكون على جمع فخذه من ثوبه
 وعند التسليم الاولى الى منكبه اليمين وعند التسليم الثانية الى منكبه اليسرى لا يرفع يده
 الخشوع وترك التكلف وذلك كل مقتضى الخشوع لان المصلح اذا ترك التكلف يقع به في
 هذه المواضع سواء قصد او لم يقصد وما ينبغي له ايضا ان يكون ما بين يديه قدس في حاله
 القيا قدرا بربع اصبع مضمومة ويكره له التمايل على يمينه مرة وعلى يساره اخرى لانه
 من العيب انما في الخشوع يسرها الله تعالى عمل الكاشفين **المجلس الثالث والخمسون** في بيان فضيلة
 الجماعة وذكر الوعيد في تركها قال رسول الله عليه وسلم صلوة الجماعة تفضل صلوة
 الفرد بسبع وعشرين درجة هذا الحديث من صحيح المصباح رواه ابن عمر ومعه ان الصلوة
 مع الجماعة تزيد في ثواب على صلوة المنفرد بسبع وعشرين درجة فعلى هذا ينبغي للمؤمن
 ان يداوم على اداء الصلوات الخمس بالجماعة ليتا له الثواب الموعود فانه الجماعة فيها سنة
 مؤكدة غاية التاكيد في قوة الواجب حتى لو تركها اهل بلدة يجب قتالهم بالسيف لكونها
 من شعائر الاسلام وخصايصه التي لم تكن في سائر الاديان وانه تركها لبعضهم غير
 عند يجب تعذيبه ولا تقبل شهادته ويأثم الجرح بالكوت عند المطر والظلمة
 الشديدة والظلمة الشديدة عذروا تكرار الفقه ومطالعة كتبه ليس بعذر وقيل عذر
 اذا لم يكن مع تكاليفه مبالاة بها ولم يواظب على تركها اختلف العلماء في اقامتها
 في البيت والواحي انها كاقامتها في المسجد لا في الافضلية ومن فاته في مسجد لا يجب
 طلب مسجد اخر بل انه جاز ان يجزأه صلى على الجماعة فهو حسن وان صلى في مسجد جنة

وحسن فهو حسن وان دخل منزله وصلى فيه باهل جماعة فهو حسن واولا الشرائع بالجماعة
 اعلمهم باصحاب الصلوة وان تساوا في العلم فاقرهم وان تساوا في العلم الزيادة فاقرهم وان
 تساوا في هذه الاوصاف الثلاثة فاقرهم سنا وان تساوا في هذه الودعية فاقرهم خلقا
 وان تساوا في هذه الخمسة فاقرهم وجها وان تساوا في هذه السنة فاقرهم نسبيا
 وان تساوا في هذه السبعة فانظرهم ثوبا وان تساوا في هذه الصفات كلها اقرهم
 او يكون الخيار الى الجماعة ويكره تقديم الفاسق كراهة قبيحة لانه لا يبرهن امر دينه
 مع انه في تقديمه للامانة تعظيما له وقد رجب هاتان شرعا وكذا يكره تقديم المبغض
 وهذا اذا لم يرد ببغضة الى حد الكفر وما اذا اذيت اليه فلا كلام في عدم جواز تقديمه ومن دخل
 المسجد وكان له الجماعة وقد قامت فانه يقوم بانقص الجانبين من الصف حتى يصير الامام
 بمخاء وسط الصف فان استويا يقوم في جانب اليمين والقيام في الصف الاول افضل من القيام
 في الثاني افضل من الثالث هكذا الى اخر الصفوف لما ذكر في الاختلاف انه اذا اذن للجمعة
 على الجماعة ينزلها او لا على الامام يجاوز عنه الى من يجازاه في الصف الاول ثم الى الثاني
 الميسر ثم الى الصف الثالث ورأسه عليه السلام قال يكتب للذي خلف الامام ثمانية
 صلوة وللذي في جانب اليمين خمس وخمسة وللذي في جانب اليمين ثمانية وللذي في سائر
 الصفوف خمس وعشرون ومن دخل المسجد وكان الصف الاول قد تكامل فانه لا يراهم فيه
 ابتداء والقيام في الصف الثاني خير من الابداء وان وجد في الصف الاول فوجد في الثاني
 يركع الصف الثاني في الاخرة لهم لتفريقهم وان تكاملهم لا ثم جئت بسيد والصف الاول في
 السنة اتمام الصف الاول ثم الذي يليه فاما من نقص فليكن في الصف الاخير لما ذكره
 قال ابو الصنف المقيم ثم الذي يليه فاما من نقص فليكن في الصف الاخير لما ذكره
 رضي الله عليه وسلم قال لا يزال قوم يتأخرون ثم الصف الاول حتى يؤخرهم الله في النار
 انما تأخرهم الصف الاول تأخرهم الخبز والثوب ثم تأخرهم الخبز والثوب تأخرهم راحة
 ومن دخلوا الجنة فيلزم دخولهم في النار الا ان يفصلهم ومن السنة ايضا تسوية الصفوف
 وانما فيها والمغاربة بينهما لما ذكر في انهم رضي الله عليه وسلم قال تسوية الصفوف ثم قال
 تسوية الصفوف من تمام الصلوة وفي رواية من اقامت الصلوة وهم الغافلون يستأثر به قال
 كان رسول الله عليه وسلم يستحق صفونا حتى كانا يستحق الفلاح فزادوا به
 صدره من الصف فقال يا عبائي انما يسوتون صفونا فكم اولينا انما يسوتون صفونا فكم
 الراد بالوجه القلوب بديل قوله عليه السلام في حديث اخر لا تختلفوا صفوفكم فكل من كان في

فان اختلاف القلبي ينفذ الاختلاف في الوجه باعراض بعضهم بعضا لا تقدم الخارج
عنه الصف تنوع على الداخل فيه وتأخر الخارج عنه ايذاء لم خلفه وكلها سبب للنفذ
والعداوة فكانه قال انه لم تنفذ في الظاهر عند اتمام الصلوة بالجماعة ولم تطيعوا
امر الله تعالى ورسوله فيها يقع بينكم العداوة والنفقة مرفعة عن الله تعالى انه عليه السلام
قال وصوا صفوكم وقاربوا بينها وحاذوا بالاعتناء فوالله الذي نفسي بيده اني لا اراي
يدخل في خلل الصف كلها الخلف والمذيق ينقض الحوائط الملتصقة والذال الجمعة غم كرد
صفارهم غم المحاذ فكان الشيطان يصرف ليدخل في خلل الصف ويتشوش على الصليين
ويقطع عليهم صلواتهم ومنه ان الجماعة يكره القيا خلف الصف ورجوعه عنه وجه الصف
فرجة وان لم يوجد في الصف فرجة ينقل الى الركوع فان جاء واحد يقوم احد هما في جنب
الاخر يجزأ الاثنا والايحزاب واحده الصف الى نفسه فيقف في جنبه لكن الاولى
في زماننا القيا وحده بجزاء الاما لعلنا لجل على المنى فلو جرح احد يفسد الصلوة ^{بطل}
مع واحد يفتنه عن يمينه ولا يجوز للفتنة ان يتقدم على امامه والمعتبر بوضع القدم
لو كان الفتنة اطول من امامه بحيث يقع سجوده تمام الاما لكن قد مر غير متقدم
على قدم الاما يجوز والمعتبر في القدم العقب حتى لو كان عقب الفتنة غير متقدم على
الاما لكن قد مر اطول من قدم الاما بحيث يقع اصابعه قدما اصابع الاما يجوز ومنه
يجعل الفتنة الواحدة اصابعه عن عقب الاما ومنه يصلي مع الاثنين يتقدم عليها
ومنه لا يجوز ان يتوسطا فلما قام الواحد خلفه اعم يستأذنه له ولو توسط الاثنان
لا يكره ولو توسط الاكثر يكره ومنه دخل المسجد وجب الاما في الجهر بالقرأة ^{فتنة}
ولا يأتى بالتشاور بل يسمع وينصت وانه وجب في الركوع يكبر للوقوف قائما ثم يركع
لكن انه وقع ركوعه مع رفع الاثنا زانه لا يكون مدركا لتلك الركعة بل يكون سبوقا
بها لا ادراك الركعة انما يتحقق اذا وجدت الشا ركة مع الاما في الركوع كلما في
مقدار تسبيحة ولم تجب وانه كبر حال كونه الى الركوع اوب لا يصير شارعا في الصلوة
لان شرط وقوع تكبير الامتناع في محض القيام ولم يجز منه الى المسجد وجب الاما
في السجدة او القعدة يلزمه ان يكبر للوقوف قائما ثم يسجد الى متابته الاما في السجدة
او القعدة وان لم تكن تلك السجدة او القعدة محبة من صلوة وكثير من الذين لا يفعلون
كذلك بل يجي احد هم المسجد ويجد الاما في السجدة او القعدة فيقف منتظا اياه حتى
يرفع من السجدة او القعدة ويعود الى القيام ثم يفتك به ثم يفعل كذلك فانه يصنع ثلث

اجرا كبيرا وثوابا كثيرا لا يلزم له ان يكبر للوقوف قائما ثم يسجد الى متابته الاما
في اي حال كان لما روى عنه ابيه حريزة رضي الله عنه عليه السلام قال اذا جئتم الى الصلوة ونحو
نسيها فاسجدوا ولا تقعدوا شيئا وروى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال في السجدة المذكورة
لعله لا يرفع راسه حتى يعزله ويكره للفتنة ان يسارع الى الركوع والسجود قبل الاما
وانه يرفع راسه الركوع والسجود قبل الاما لما روى عنه ابيه حريزة انه عليه السلام قال
انما جعل الاما ليقوم به فلا تختلفوا فيه عليه فاذا ركع فاركعوا واذ قال سمع الله
فتولوا ربنا لك الحمد واذا سجد فاسجدوا وفي حديث اخر انه عليه السلام قال ما يؤمن
احدكم اذا رفع راسه قبل الاما ان يقول الله راسه راسه راسه راسه راسه راسه راسه
قاله اما يخشى احدكم اذا رفع راسه الركوع والسجود قبل الاما ان يجعل الله راسه راسه
حماد او يجعل صورة صورة حمار وفي حديثين الحديثين وعنه يزيد بن علي ما ذكر الكرماني في
عقوبة لا تشبه سائر العقوبات فذلك ضرب بها المثل ليقع هذا الصنيع ويجوز ان
دخل المسجد ووجد القوم قد شغلوا في الصلوة يكره ان يدخل في خلل الصف ويصلي
السنة محافظا للصف فيخالفهم في القيام والقعود والركوع والسجود بل السنة له ان يصلي
في بيته وهو افضل او في خارج المسجد وظف سطوانة وما اشبه ذلك في كونه حارا
لان الاتيان بها خلف الصف غير جائز مكره وفي كل خلل الصف شد كراهة ويكره
للاما ان يشغل على القوم بالفتنة بل الزايد عن حافل السنة في القرأة والادكار والجمعة
يحصل الملل للقوم لانه ذلك سبب للتفريق عن الجماعة والتفريق عن الجماعة يوجب حرمان
الزاد الزايد على صلوة الفرد بسبع وعشرين درجة ويكون مكره ولكن لا ينبغي له
ان ينقصه قد راق السنة في القرأة والتسبيح اللهم لا اله الا انت فبذروني فيه وسد الزايد
في صلوة الخفي في الركعتين ادنا بعد الفاتحة اربعون مرة واسطها ستون مرة واعلم
ما روى عنه ابيه لما روى عنه عليه السلام كان يقرأ في صلوة الصبح بعد الفاتحة مقارا زائدا
ايه اسبغ اية او مائة اية واحيانا كان يقرأ سورة و احيانا كان يقرأ سورة البروم
وقد ثبت على ما ذكر في سفر السعادة انه ابن عمر رضي الله عنهما انه عليه السلام يأمرونا
بالتحفيف ويؤمننا بالصافات فيعلم هذا انه قرأة والصافات من باب التحفيف الذي
اراه رسول الله عليه السلام وادنى ما يحصل به السنة في تسبيحات الركوع والسجود ثلث
لما روى عنه عليه السلام قال اذا ركع احدكم فليقل ثلث مرات سبحان الله العظيم وذلك
ادناه واذا سجد فليقل سبحان الله ثلاث مرات وذلك ادناه والكراد بادناه

ادنى ما يحصل به السنة ولذلك يكره الفقص عن الثلث وان زاد على الثلث فهو
افضل لانه الثلث اذا كان الادنى فلا شك انه الزيادة على الادنى تكون افضل
لكن الامام لا يزيد على الثلث الا برضى الجماعة فاذا زاد برضاهم فاكنته ان يختم
على وتر وهو ما خمس اربع لانه الثلث لما كان الادنى وكان المستحب لا يتار
ناسبا به يكونه الاوسط خسا ولا كل سبعا ويكره للامام ان يعجلهم عن اكمال
اقل اكنة في تسبيح الركوع والسجود وقراءة التشهد لكن لو رفع الامام رأيه
من الركوع او السجود قبل ان يسبح الفتحا ثلثا فانه يتابع الامام واما لو قام الا
من الفقرة الاولى الى الركعة الثالثة قبل ان يتم الفتحا التشهد فانه يتم فريضة
وان قام قبل ان يتم سجود وكذا لو سلم الامام في الفقرة الاخيرة قبل ان يتم التشهد
التشهد فانه يتم ثم يسلم ولا يتم قبل ان يتم سجود ولو لم يسلم الامام قبل ان يات التشهد
بالصلوة والركعة يتابعه لانها سنة بخلاف التشهد فانه واجب **المجلس الرابع**
والخمس في بيان صلوة الجنادة وكيفيتها فانه كقول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صليتم على الميت فاخلصوا له الدعاء هذا الحديث من تحت المصباح واداب
هربية ومنه وقد ذكر فيه الصلوة على الميت مع اخلاص الدعاء له فيها فلا بد من ترتيبها
وهي فرض كفاية لقوله تعالى وصل عليهم ان صلواتكم تكون لهم فانه تعالى امر بها
في هذه الآية ليكون فرضا انما كانت فرضيتها على الكفاية لانه في ايجابها على
الجميع استحالة او حرجا فاكفى بالبعوض ولو كان واحدا لكن افضل ان تكون الجماعة
ويقصد كثرتهم لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام قال ما من رجل يموت
فيقوم على جنازته اربعون رجلا لا يشركه باس شيئا الا شفيعهم الله فيه وفي
حديث اخر روت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال ما من ميت يعطى
عليه من المسلمين يبلغونه مائة كلام يشفعوه له الا شفيعهم الله فيه وسبب
وجوبها الميت لاضافتها اليه ان يقام صلوة الجنادة بشرط صحته بشرائط
الصلوة واسلام الميت وطهارة وكونه امام المصلي وذكرنا القيام عند عدم
العذر وابع تكبيرات والدعاء الا انه الامام يتكلم عن السجدة فانه اذا خشي
انه ترفع الجنادة بترك الدعاء ويكتفى بالتكبيرات ولو ترك واحدة من هذه
التكبيرات لا يجزئ صلواته لكون كل تكبيرة منها قائمة مقام ركعة ولهذا قيل
اربع كاربعة الظهور محل الدعاء ينبغي ان يكون بعد ثلاث تكبيرات لكن البداية

تكملة

بالثناء على الله ثم بالصلوة على النبي ثم سنة الدعاء وارجى للقول فيلزم ان يكون
بعد التكبير الاولى الشاء على الله ثم كافي من الصلوة وبعد التكبير الثانية الصلوة
على النبي ثم كافي ما بعد التشهد بعد التكبير الثالثة الدعاء لنفسه وللميت ولشأن
المؤمنين وبعد التكبير الرابعة التسليم وليس بعد ما دعاهن التسليم لانه وان التحلل
وذلك بالسلام لا غير ويتبع به الميت مع القيام وصفة الدعاء ان يقول اللهم اغفر
لحيثنا وميتنا وشاهدنا وغائبنا وصغيرنا وكبيرنا وذكرنا وانثانا اللهم من اجبت
منافقتنا فاجبه على الاسلام ومن توفيتنا منافقتنا على الايمان وخصه بالميت بالرد
والراحة والرضوان اللهم انه كان محسنا فرد في احسانه وان كان مسيئا فتمحو
عنه ولقمة الامن والبشري والكرامة والرفعة برحمتك يا ارحم الراحمين ويجوز رفع
من الادعية ان يسلم دعاء معين وان كان الميت صبيا او مجنونا لا يستغفر له اذ لا ذنب
لهما بل يقول بعد قوله ومن توفيتنا منافقتنا على الايمان اللهم اجعل لنا قسطا
واللهم اجعل لنا اجرا وخر اللهم اجعل لنا شافعا شفعا برحمتك يا ارحم
الرحمين ومن جاء بعد ما كبر الامام للافتتاح لا يكبر بل يمكث حتى يكبر الامام الثانية فيكبر معه
تكون هذه التكبير في حق تكبيرة الافتتاح فيصير سجودا بتكبيره فاذا سلم الامام يتبعها
قبل ان ترفع الجنادة وان جاء بعد ما كبر الامام بتكبيره لا يكبر حتى يكبر الامام انما
تتكبر معه تكون مستويا بتكبيره فيمضي سجودا بتكبيره فاذا سلم الامام يتبعها
بعد ما كبر الامام ثلث لا يكبر حتى يكبر الامام الرابعة فيكبر معه فيصير سجودا بثلاث تكبيرات
فاذا سلم الامام يتبعها متواليه بلا دعاء قبل ان ترفع الجنادة اذ لو رفعت قبل انتمامها
تقبل صلواته وان جاء بعد ما كبر الامام الرابعة فقد فاته صلوة الجنادة بخلافه كما
حاضر قائما في الصف ولم يكبر مع الامام لفعلته او لكونه مشغولا بالكنية فانه يكبر ولا ينظر
تكميل الامام لانه بمنزلة المدد لتلك الركعة التكبير اذ لا يمكنه ان يكبر معه الا اخرج
وان لم يكبر معه حتى يكبر الامام الثانية يكبر مع الامام ولا يكبر معه حتى يسلم الامام لانه
لو كبر للوحي يكونه قضاء والمسبوق لا يشتغل بقضاء ما سبق قبل فراغ الامام وان
لم يكبر حتى يكبر الامام اربعا يكبر وحده فتحتاج قبل ان يسلم الامام واذا سلم الامام
يكبر ثلاث تكبيرات متتابعة بلا دعاء قبل ان ترفع الجنادة وان كبر مع الامام التكبير
الاولي ولم يكبر الثانية والثالثة يكبر مع الامام الرابعة وقال ابو يوسف
ان جاء بعد ما كبر الامام تكبيرة او فتتاح يكبر كاجاء ولا ينظر التكبير الثانية قال

ابراهيم الجلي في شرح المنية وبقوله نأخذ وان جاء ما كبر لا ما الرابطة يكبر للوقوع قبل
 ان يسلم الامام واذا سلم الامام لا يفتي ثلث تكبيرات عند قال ابراهيم الجلي عليه السلام
 ومنه وفي قبل ان يصلي عليه يصلي على قبره ما لم يتفقد إقامة للواجب بعد الامام في المصير
 في معرفة عدم تفننه أكبر الراي على الصحيح لا يخلو باختلاف في الزمان والحر والبرد
 وباختلاف المكان من الصلاة والرخاء وباختلاف حال الميت من السمن والحر والاول
 بالامامة في الصلوة عليه السلطان ان حضر ثم القاض في امامه الخ ثم الولي على ترتيب
 المصنبة في الادب فله سبب كصحة فيه اولا البنية ثم الادب ثم الاخوة ثم العمومة
 واذا انتهى الخ اليه يجوز له ان يادنه لغيره ان يصلي عليه ليس لغيره ان يصلي عليه بغير
 اذنه وان صلى عليه غيره بغير اذنه فلا يعيد ان شاء وبعد ما صلى عليه هو او من كان
 مقدما عليه من السلطان وغيره لا يصلي عليه غيره اذ يصلى من هو ولي يتكلم في الميت
 ويسقط فرض صلوة الخنازة فلو صلى عليه غيره بعد يكون نفلا والنقل بها غير مشروع
 ولهذا لم يصلي عليه مرة قبل اذنه الولي لا يصلي عليه مرة اخرى على الولي ولو اوصى بان يصلي
 عليه فلا فائدة الوصية باطلا وليس له ان يصلي عليه الا برضى وليه وان لم يكن له ولي بالخيار
 اولى ويقوم له ما كان من صد الميت ذكر كالميت وانما لا في الصدرا شرفا في الصلاة
 في البدن لكونه موضع القلب كذا في نوادر الايمان في الصلاة بعد اشارة الى ان
 الشفاعة له انما تكون له لاجل ايمانه ليعقوبه عن عصيانه ولو وضعوا على الميت ما يلهي
 مسارا الامام يجوز ان يكون له ولو قد وقع يكون من مسيئين ويستحب ان يصلى ثلثة صفوف
 لو كانوا سبعة يتقدم اقدمهم للامامة ويقف الثلثة وراءه واثنان وراءهم
 وواحد وراءهما وافضل الصفوف في صلوة الخنازة اخرها وفي سائر الصلوة اولها
 ولو جهزت الميت صبيحة يوم الجمعة يكره تأخير الوقت الجمعة ليمضي عليه جميع عظيم
 بعد الجمعة ولا يجوز الصلوة عند طلوع الشمس وعند قيامها وعند غروبها ان حضر
 قبل هذه الاوقات وان حضر فيها تجوز من غير كراهة لانها تؤدي كما وجبت لان
 الوجوب بالحضور وهو افضل والتأخير مكره لعلهم عليه السلام ثلث لا يؤخر ولا
 وذكر منها الخنازة ولو حضر بعد غروب الشمس يكره بالمغرب في صلوة الخنازة ثم سببه
 المغرب وقيل يعقد سنة المغرب ايضا ويكره الصلوة على الخنازة في المسجد ان كانت الخنازة
 فيه وان كانت الخنازة والامام يصلي القوم خارج المسجد والباقي فيه لا تترك ولو كان
 الامام على غير طهارة والقوم على طهارة تقاد الصلوة لعدم صحتها او ما لو كان الامام

على طهارة والقوم على غير طهارة تقاد الصلوة الامام صبيحة ودها يتم حق الميت
 ويسقط فرض صلوة الخنازة لعدم كونه الجماعة بشرط انها وان لم يوجد يصلي
 عليه من الرجال وصلى عليه كنساء وحرهن جماعة يجوز وان امت امرأة للرجال فيها لا ينافي
 لان صلوة الرجال وان كانت فاسدة لكنها تكن صلواتها صحيحة ودها يتم حق الميت
 وينادي فرض صلوة الخنازة فلو تقاد لا تكرار بغير مشروع عند نأوب ولد وفارسه
 عند ولادته ما يدل على حيوة من دفع صوت وتحريك اعضائه يسمى وينسل ويصلي عليه
 وان لم يظهر منه عند ولادته ما يدل على حيوة لا يصلي عليه واختلف في تسميته وغسله
 والمختار انه يسمى وينسل ويدهج في خرقته ويدفن تكريما لبيته من هو وليه صبي وشا
 ان لم يسب معه احد ابويه يصلي عليه لكونه مسلما له فعلا للسلالة او الدار ولو سب معه احد
 لا يصلي عليه لكونه كافرا تتبعه سبى معه احد ابويه الا انه يقر هو بالخدم وهو يعقل
 صفته المذكورة في قوله عليه السلام جبرائيل عليه السلام حين سأل عن الايمان ان
 تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره من الله تعالى ان يسلم
 من سبى معه من احد ابويه في يصلي عليه اذ قد جاء في الخبر ان الولد يتبع خير ابويه وينسب
 وانه ما في دار الجحيم بعد موت ابيه فيها يصلي عليه لتقدير التبعية بموت ابيه وبمنات
 في السفينة ولم تكن في قبة ارض ينسل ويكفن ويصلي عليه ويلقى في البحر ثم يقتل في صنادق
 ينسل ويصلي عليه لما روى ان ماعز المازني جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اني
 يقتل الكلب فاما ان اصنع به فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتل هذا فان تاب فقتل لو شئت تربته على اهل الارض
 لو سبهم اذ حب وغسله وكفنه وصل عليه ولم يقتل من البغاة وقطاع الطريق لا يقتل
 عليه لما روى ان عليا رضي الله عنه لم ينسل البغاة ولم يصلي عليه فقتلهم اجماعا فقال لا يلزم اخواننا
 بفرا علينا اشار الى انه انما ترك غسلهم والصلوة عليهم ليعينهم ليكون عقوبة لهم ورجع اليهم
 قيل هذا في حق من يقتل في حال المجاورة قيل ان تقع الحرب او زارها او مات يقتل بعد ثبوت
 يد الامام عليه فانه ينسل ويصلي عليه قال انزل بل في هذا تفصيل حسن اخذ بها الكبار
 من المشايخ ومشايعنا جعلوا حكم المستوليين بالعصية حكم اهل البغي وكذلك حكم الواقفين للمنا
 بهم اذا اصابهم حجارة وسهم وماتوا في تلك الحالة لا يصلي عليهم وان ماتوا بعد نفيهم يصلي
 عليهم ومن يقتل نفسه ستمدا يصلي عليه عند ايمح ومحمد وهو الصحيح لانه وان كان باغيا على
 الا انه غير سابع في الاوضاع بالنسبة بل هو فاسق كسائر فاسق المسلمين ومن يقتل
 السج او يخرج بالنار او يتردى في الجبل او يموت تحت هدم ينسل ويصلي عليه

ومن يقتل اهل الحرب او اهل البغى او قطاع الطريق ولم يكن جنبا لا يفسل كونه شهيدا بل
يصلي عليه ويدفن بدنه وثيابه لانه قتل فيها الا ما ليس من جنس الكفن كالقرو والحشو
والخف والقلنسوة فان كان عليه من الثياب اقصاص كف السنة يزداد عليه وان كان
زائدا ينقص منه مراعاة للسنة ولا يصلي على عضو الا اذا كان في حكم الكبر بان يجد اكثر السنة
او نصفه مع رأسه بخلاف لو وجد رأسه او نصفه مشقوقا بالطول فانه لا يغسل ولا يصلي
عليه والمصلوب يتكلى على خشية ثلثة ايام عقوبة له ورجل الغير لو اذنت له ثلثة ايام يغلي
بينه وبين اهل بيته ولو مات كافرا ولم يكن له ولية الكفار وله قريب مسلم يغسل في بيته
المسلم ويدفنه في قبره لما روي ان عليا رضي الله عنه لما مات ابو جراح الى النبي صلى الله عليه وآله ان مك
الضاح قد مات فقال له النبي صلى الله عليه وآله اذهب فاكسكه وكفنه وارده لكن لا يغسل كغسل المسلم
بل يصيب عليه الماء ويغسل غسل الكافر التوب النجس من غير وضوء ولا بداية بالماء ويلقى في
خربة من غير مراعاة سنة الكفن ويحفره حفرة من غير حديد فيلقى فيها ولا يضع ويجوز دفنه
الى اهل دينه وان كان له ولي من الكفار لا ينبغي للمسلم ان يتولى امره بل يغلي بينه وبينهم ليصنعوا
به ما يصنعونه بموتهم هذا ان لم يكن كفره بالادعاء واما اذا كان كفره بالادعاء فلا يدعى
الى اهل الدين الذي له بل يلقى في حفرة كالكلب لا يغسل ولا كفن يسرونه انه من النجاسة ثم ذولا
الايمان بملطفه وكرمه **المجلس الخامس** في بيان قوله عليه السلام في كان اخره
والله الا الله دخل الجنة قال رسول الله صلى الله عليه وآله من كان اخر كلامه
لا اله الا الله دخل الجنة هذا الحديث من حكا المصالح رواه معاذ بن جبل ومناه
ان كان اخر كلامه عند الموت كلمة التوحيد يدخل الجنة اما قبل ان يعذب بعقوبته
او بعد ان يعذب بعقوبته فعلى هذا كل من يتأسس في حياته بدينه لا يكفر الاستغفار
ويؤوب عنه ذنوبه ويستحضر في ذهنه ان هذا اخر اوقاته من الدعاء ويجتهد ان يحتمها
بحسن ويسارع في قضاء دينه لئلا يبقى في قبره مرتضا بدينه كما اخبر النبي صلى الله عليه وآله
وقال نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يرضى عنه ويبادى في اداء شقوق الحق الى اهلها
منه المظالم والديون والعهود واستحل اهل من زوجة والديه واولاده وخدمته
وجيرانه واصدقائه وكل من كان معه معايشا وصحابة ويوصى بما لا يمكن من اداء في تلك
حتى لو كان عليه حق من حقوق الله تعالى كالصلاة والصوم والحج وغيره يجب عليه ان يوصي
لهن الحقوق بشئ ما كان ان احتج اليه وان لم يكن عليه حق من هذه الحقوق لا يجب عليه ان يوصي
بل ينبغي له ان ينظر الى حال الورثة فانه ان كانوا صغارا فلا فضل له ترك الوصية وكذلك

ان كانوا كبارا وهم فقراء ولا يستغفون بصحة من ترك الوصية افضل له وانه
كانوا اغنياء او يستغفون بصحة من ترك الوصية فلا فضل له ان يوصي باقل من الثلث فيها
هو طاعة لا معصية فيه فيبدأ بمن ليس وارث من اهل قرابته ان كانوا فقراء وان لم يكن
فقراء بل كانوا اغنياء فبالجارية وقد استغفروا عن ابيه على ما ذكر في وصايا الخواص و
الغزاة ان يبقى لكل وارث بعد الوصية اربعة آلاف وفي الفضل عشرة آلاف وبعد الوصية
ينبغي له ان يحسن ظنه باهله بان يرخصهم في ذنوبهم ويستحضر في ذهنه انه حقيق في خلقه
تو الله غنى عن عذابه وطاعته وينبغي له ان يكون مشغولا بقراءة آيات من القرآن العظيم في
الرجاء او بقراءة غير من وهو يسمع كذلك يستوي احاديث الرجاء وحكايات الصالحين
واتارده عند الموت وينبغي له ان يحافظ على الصلوات الخمس وغيرها من وظائف الدين بقدر
طاقته فانه اذا عجز عن القيام في الصلوة يصلي قاعدا بركوع وسجود وان لم يقدر على الركوع في السجود
يصلي بالايما وقاعدا ويجعل سجوده اخفض من الركوع ليحصل الفرق بينهما وان لم يقدر
على القعود يصلي بالايما مضطجعا او مستلقيا لا بالطاعة بحسب لطاقة لقوله تعالى
لا يكلف الله شيئا ولا يسرها ويجتنب النجاسة المطلقة حتى اذا عجز عن استعمال الماء
يصلي باليتم واذ كان عليه ذنوب او موضع صلوة نجاسة وعجز عن ازالها يصلي بها
ولا يترك الصلوة ولا يؤخرها عن وقتها ما دام عقله ثابتا حرقا من حضور اجله بغتة وقد حصل
منه التقصير في اتيان ما وجب عليه بقدر استطاعته وليحذر من التساهل في ذلك
انه في التبايح ان يكون اخر عمره من الدنيا التي هي مزرعة الاخرة التقيط فيما زاد
عليه وندب اليه وليجتهد في ختم عمره باكمل الحالات ويوصي اهلله واصحابه بالخير والاحسان
على ما يقدرونه في مرضه ويوصيهم بالصبر وترك البكاء عليه ويقول لهم قد صرح الله عليه
قال الميت يعذب ببكاء اهل عليه فاياكم بالصحاب والسعي في اسباب عذابه بوصيهم
ايضا باجتنب ما جرت به العادة من البدع في الجنازة ويؤكد عليهم ذلك وينبغي له
ان يتكلم يقول في وقت بعد وقت متى رايت من تقصير في شئ بنهولي عليه برفق
فانه معرض للفقار والكسر والاهمال وان اقمرت فتشتطوي وغاوت في على امة
سفرى هذا فاذا حضر الموت يوجه نحو القبلة على شدة الايمان قال الربيعي والمختار
في زماننا ان يلقى على قفاه وقدماه الى القبلة ويرفع رأسه قليلا ليكون وجهه الى القبلة
دون السماء وانما اخبر بذلك وانه كان الاول سنة لكونه ايسر لولوج الروح
وبلغ الشهادته لانه من منع يتعرض الشيطان فيه لافساده اعتقاده فيحتاج الى تذكره

من ذلك المعنى الصلوة ويحذف الإكفان قبل ان يدبج فيها الميت وتراد لا يزداد على ما ذكره
الزيلي وقال المصنف في علمه ذكره في شرح المسئلة ان كان في المالك كثر في الورثة فله فله
السنة اوله والا فله كفنة الكفاية او لم يجر جواز كفنة المسئلة والمالهون بمنزلة البائع
والطفل الذي لم يبلغ حد الشهرة فالاحسن ان يكون فيها يكفنه البائع وان كفنه في نوب واحد
يجوز وبعد تكفينه يصلى عليه والصلوة عليه فرض كفاية ان ادى البعض ولو رجلا واحدا
او امرأة واحدة تسقط عنه الباقي ولا ياتي الكفر اذا حمل على سريره فاكسنة اهل الجمل
نفر من جوانبه لا يبعد اذ فيه تخفيف للمالين وصيانة للميت عن التسفل ولا يخلو في كثير
الجماعة حتى لم يتبعه احد يكون هؤلاء جماعة ويسرعون به في المشي به وجب وعند
كثرة النعم وتناوبهم في حمل الميت لكونه محمدا في كل جانب عشرة خطوات لقوله عليه
من حمل جنازة اربعين خطوة كبرت عنه اربعين كبيرة وكيفية حمل الميت بالقدم
ويضعه على عاتقه اليمين ثم بالرجل اليمين ويضعه على عاتقه اليمين ثم بالمقدمة اليسرى
ويضعه على عاتقه اليسرى ثم بالمؤخر اليسرى ويضعه على عاتقه اليسرى ولا يفضل
الناس مشيهم خلفه لانه ابلغ في الاعتناء واذ بلغوا قبره يكره لهم الجلوس قبل وضعه
على الارض ولا يكره بعد وضعه هذا في حق من يمشي مع الجنازة واما لو ذهب قومه
الى المصلى جلسوا ينتظرونه فحينئذ يمشي بها فالمصلي انهم لا يقفون قبل الوضع وكذا لو كان
على الطريق فزنت به الجنازة لا يقف الا اذا اراد ان يتبعها وما ورد في الاحتياط في القاء
لها منسوخ ولا ينبغي ان يتبعها ان يرجع قبل ان يصلى عليها وبعد ان يصلى عليها فلو
لا يرجع الا باذن اهلها وذكر في المحيط انه الرق ان يسعه الرجوع بغير اذنهم وهو لا يجوز
والاولى على ما ذكر في شرح النية وحفر القبر واختلفوا في مقدار عمقه وقيل قد نصف القبر
وقيل الى الصدر وانه زادوا الى القامة فصارت واحدا ثم فضل فيه الحمد وهو ان
في جانب القبلة منه حفرة ويوضع الميت فيها وان كانت الارض خروقة ولا يابس فيها
وهو ان يحفر خط القبر حفرة كالنهر ويبني جانبها باللبس ويضع الميت فيها وتسقف
باللبس ولا يمس السقف الميت والسنة ان يوضع الميت في قبره من جانب القبلة ولا يقيى
في عدد الراضعين بل العبر حصول الكفاية وترا كذا في القفا ويقول جميعهم عند
يسه الله وعلى سنة رسول الله ويوجه الى القبلة ولا يلق على ظهره وتحمل القعدة لانها
كانت لحوق انتشار الكفن وقد حصل الاس منه ويسمى اللبس والعصب على اللحد
الاجل والخشب لانها لا يحكم البناء والغير موضع البلى والفناء وذو الرحم المحرم

يرضى المرأة قال لم يكن فاصل الصلح به الا جانب ويسمى قبرها بثراب حال الوضع حتى
يحمل اللبس ونحوه على اللحد لا يبنى حافته على السرة ولا يسجد قبر الرجل الا من يسهل
على الكسفة ثم يحسا عليه كتراب ومه فاته ولم يدفن ايا ما بانه وضع في التابوت ليحمل الى
بصره فالحمد لله في لا يسئل ان يكون العينا يستقر فيه الميت حتى لو اكل السبع يكون السؤل
في بطنه وهو لكل ذي روح من بني ادم حتى الرضيع فانه يسئل في القبر الجواب وهل للشيء
عليهم كسلا في القبر سؤل وذكر في الظاهر ان الزاهد الصغار لا يسئل في هذا فنورا
ودليل نفي ذلك عنهم اوضح ويسمى القبر قد كثر ولا يسلم ولا يزداد على الزاب الذي خرج من
القبر ولا يلبس برش الماء عليه لئلا يتشرب الزاب بالبرش ويكره ان يبني عليه بيتا وقبة او
ذلك وكذا يكره وطوخ والحلوس عليه والنعم ليدبر والصلوة اليه لما روي عن مرثد القس
انه عليه كسلا في لا تجلسوا على القبور ولا تفضلوا اليها ويكره النج عند ما روي في السؤل
انه عليه كسلا في لا عقر في الاسلام وهو الذي كان يعقر عند القبر بقرة او شاة ويكره
اتخاذ الضيافة من اهل الميت كمن يستحب لجيران الميت واقربائه الا باعد نصية الطعام
لهم ولما حرم في الاكل لما روي انه عليه كسلا لما جاء في جميعه الى طاب في لا تصنعوا
جفرا طعاما فقد اتاهم ما يشغلهم ويستحب التعزية لما روي ابن مسعود رضي الله عنه عليه السلام
قال سمعته يقول صابا فلان مثل اجره وكيفية التعزية ان يقال له مات له قريب اعظم منك
واحسن عنك وغفر لميتك ان كان الميت مكلفا والا لا يقول وغفر لميتك يسرنا الله
حسن الخاتمة عند المات **المجلس السابع والخمسون** في بيان جواز زيادة القبور وعدم
جوازها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حببتكم عن زيادة القبور فزوروا هذه القبور
من صحاح المصالح ورواه بريغ رضي وفيه تصريح بوجوه التي في اوائل الكلام عن زيادة القبور
لكونها سببا لعبادة الاصنام وكان ابتداء ذلك الدار الفساق في قوم نوح النبي كما خبر
الله تعالى في كتابه فقال لا تزدح وت منهم عصيوا وانفقوا لم يزدوا ما كروا وله الاحتسا
ومكروا ككباروا قال لا تزدحوا الهنكم ولا تزدروا ولا سواها ولا ينفون ويعوقوا
نسرا قال ابن عبيد روى وغيره من السلف كابن مسعود في قول صالح بن في قوم نوح النبي في فلان
ما تتركف الشئ على قبرهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طافوا عليهم الامم فبعدوهم فلما كان منشا
عبادة الاصنام من جهة التبعيد لله النبي في اصحابه في اوائل الكلام عن زيادة القبور سئل في
الشرك لكونهم حديث العهد بالكفر ثم لما تمكن التوحيد في قلوبهم اذن لهم في زيارتها وعلمهم
كيفية تارة بقلعه وتارة بقلعه وذلك في الاحاديث الكثر فبعضها في الادوية وبعضها في التعليم

وفي ضمنها بياض الفانية اما الله في الاخرة فيها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اني كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تبارك فيها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
من ان الله طاب ثوابه ورحمته عليه كسليم قال اني كنت نهيتمكم عن زيارة القبور فزوروها
فانها تذكركم الاخرة ومنها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طاب ثوابه ورحمته عليه كسليم
عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الاخرة ومنها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه عليه كسليم قال زوروا القبور فانها تذكركم الموت ومنها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
رضي الله عنه كسليم عن زيارة القبور فمن اراد ان يزور قبره فلا تقبلوا حجره وانما
الحق في التعليم فيها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طاب ثوابه ورحمته عليه كسليم
ان يقولوا السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين والمؤمنات وانا انشاء ما عليكم لا تحبون
انتم لنا سلف ونحن لكم تبع نسئل الله تعالى ان يوفقكم لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
عائشة رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اقول يا رسول الله في زيارة القبور
قال قولي السلام على اهل الديار من المؤمنين والمؤمنات ورحمته عليه كسليم
ومنكم والمؤمنات وانا انشاء ما عليكم لا تحبون ومنها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
خرج الى المقبرة فقال السلام عليكم دار قوم مؤمنين وانا انشاء ما عليكم لا تحبون
ومنها ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طاب ثوابه ورحمته عليه كسليم
السلام عليكم يا اهل القبور يقر الله لكم وانتم سلفنا ونحن بالانوار فانه عليه السلام
بيد في حق الاحاديث ان فائدة زيارة القبور وهي احسان الابرار الى انفسهم والاهل
القبور اما احسانا الى انفسهم فتذكر الموت والاخرة والرفق في الدنيا والا تعاطوا ولا
واما احسانا الى اهل القبور فالكسوة عليهم والبراءة لهم بالرحمة والمغفرة وسؤال العائنة
قال عامة العلماء هذا في حق الرجال اما النساء فلا يحل لهن ان يخرجن الى المقابر
لما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله طاب ثوابه ورحمته عليه كسليم
ان العائنة ابو بكر بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في زيارة القبور
في مثل هذا وانما نسئل مقدار ما يلحقها من اللعن فانها كانت في الخروج كانت في
لعنة الله وملائكته واذا خرجت فتمتعها الشياطين واذا انت القبر يلحقها روح الميت
واذا اجعت تكون في لعنة الله وملائكته حتى تعود الى منزلها وتدور في الخيزران
خرجت الى مقبرة يلحقها ملائكة السم السبع والارض السبع اما امرأة دعيت للبيت
فخرجت من بيتها يطيرها الله في ثوب حجب وعمره ووقته سلمان وابنه هروية

ان عليه السلام ذات يوم خرج من المسجد فوقف على باب داره فالت به ابنه فاطمة
فقال لها ما ابرجت فقال خرجت الى منزله فلونه التي مالت فقال له ذهبت
فهرها فالت معاذ اسبابه افضل شيئا بعد ما سمعت منك فقال عليه السلام لو ذهبت
بهرها لم ترحي راحة الجنة فعلى هذا كل من يريد ان يزور قبره والرجل ينبغي له
ان لا يكون حظه من زيادة له الطواف عليها على ما كمالها بل ينبغي له اذا جاء
ان يسلم على اهلها ويخاطبهم خطاب الحاضرين ويسئل لهم الرحمة والمغفرة والعافية
كما تقدم في الاحاديث ثم يصبر على ما كان تحت الركب والنقطة في الاصل والاحباب ان
حيه دخل القبر وابتنى بالسؤال هل اصاب بالجواب وكان قبره روضة من رياض
الجنة او اخطا في الجواب وكان قبره حفرة من حفرة النار ثم يجعل نفسه كانه ميت
وذهب عنه ماله واهله وولده ومعارف وبقى وحيدا فريدا وهو لا يسئل فاذ
وماذا يكون حاله ويكون مستغفرا بهذا الاعتبار ما دام هناك ويتعلق بمولا في الخلافة
من هذه الاصول الخطيرة الفطرية والبيد اليه واما قراءة القران هناك فجزء من العلم
ومنها البعض الاخر ولو الاية للزائر ان يكون مستغفرا بالاعتبار وقراءة القران
يحتاج صاحبها الى التدبر واحضار الفكر فيما يتلو من الفكر ان لا يجتمع في قلبه احد في
زمان واحد قال قال اني اعبر في وقت واقرأ في وقت اخر والقران اذا
قري ينزل الرحمة فيرجى ان يلحق باهل القبور من تلك الرحمة كشيء ينفعهم فالحجاب عنه من
وجوه الاول انه قراءة القران وان كانت عبادة لكن الرأى مستغفرا بما تقدم من
الفكر والاعتبار في حلال الميت كقول الملكين وغير ذلك عبادة ايضا والوقت ليس له
الاطراف العباد فقط فلو خرج من عبادة الى عبادة اخرى كحجها لاجل الغير والثاني انه لو قرأ
في بيته واهله فبها اللهم بانه قال بليست بعد فراغ من قراءته اللهم اجعل ثواب قراءته
لاهل القبور واصل اللهم لان هذا دعاء بصوت كثر اياهم والبراءة يصل بلا خلاف
يحتاج ان يقرأ على قبرهم والثالث ان قراءته على قبرهم قد تكون سببا لعذاب بعضهم
كلما مرت اية لم يجعل بها يفاكه له اما وآنها لم سمعها فلم خافتها ولم يقل بها فيغيب
خالقة لها والرابع ان السنة لم ترد بها وكفى بها سبعا فاذا كان كذلك فالقول
بالرأى ان يتبع السنة ويقف عند ما شرع له ولا يتعداه ليكون محسنا الى نفسه
والاهل القبور لان زيادة القبور نوعا من زيادة شرعية وزيارة بدعية اما
الزيارة الشرعية التي اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فالحق هو من كسبها احد من اهل

الى الراثر وهو الاعتقاد والثاني راجع الى اهل القبور وهو ان يسلم عليهم الراثر
ويبغضهم واما الزيادة البدعية فهو زيادة القبور لاجل الصلوة عندهم والمطوف بها
وتقبيلها واستلامها وتقبيل الخدود عليها واخذ تراياها وادعائها واصحابها والاعتقادات بهم
وسؤالهم كسوف الرزق والمعاينة والولاء وقضاء الديون وتوزيع الكرامات واعانة اللطفا
وغير ذلك من الحاجات كمن كان عبدا الاصنام يستألوهم ان يصنامهم فان اصل هذه
الزيارة البدعية الشركية مأخوذة منهم وليس شيء من ذلك مشروعا بانفاق علماء المسلمين
انهم يفعلون ذلك رب كما لم يزل ولا احدهم الصلابة والتابعين وسائر ائمة الدين بل قد انكر
الصحابه ما هو ذلك بكثير كما روى عن المروزي عن كعب بن عجرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الصبحي في طريق مكة ثم رأى الناس ينهبون الى مناجيتهم من اهل بيت الله فقال ابن
يذهب هؤلاء فقيل مسجدا صلى فيه كره الله عليه كسوفهم فصاروا فيه فقال انما
هلكتم كان قبلكم بمثل هذا كانوا يتبعون انا رانبيائهم ويقتدون بها كذا ليس بها
شئ اذ ركنة للصلوة في هذه السنة فليصلها فيها ومن لم يلق فليض ولا يتقدمها وكذلك
لما بلغه ان الناس يتناوبون الشجرة التي بويج تحتها النبي عليه السلام ارسل اليها
فقطعها فاذا كان عمره هذا بالشجرة التي بايع الصحابة تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وذكر الله في القران حيث قال لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة فبما ذا يكون حكمه فيما عداها ولقد تجرد السلف كصالح التوحيد وحماد جانيه حتى
كانت الصحابة والتابعون حين كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن الوليد
عبد الله الملك لا يدخلونها الا لصلوة ولا سماع ولا شئ اخر مما هو جسد العبادة
بل كانوا يفعلون جميع ذلك في المسجد وكان احدهم اناسا على النبي عليه السلام
ولما رادوا القبلة استقبال القبلة وجعلوا في الجدار القبر ثم دعوا هذا الامر فبذره
العلماء وانما نراهم في وقت كسوف عليه قال ابو بصير يستقبل القبلة عند كسوف
ايضا ولا يستقبل القبور قال غير يستقبل القبر عند كسوف خاصة ولم يقل احدهم
الوجه الادوية انه يستقبل القبر عند الدعاء بل قالوا انه يستقبل القبلة وقت الدعاء
ولا يستقبل القبر حتى لا يكون الدعاء عند القبر فان الدعاء عبادة كانت في الحرام
ان الدعاء هو العبادة والسلف الصالح من الصحابة والتابعين جعلوا العبادة كعبادة الله
ولم يفعلوا عند القبر شيئا منها الا انما اذنه فيه كمن عليه السلام من السلف على اصحابها
الرحمة والمغفرة والمغفرة لهم وبسبب ذلك ان الميت قد انقطع عنه وهو محتاج الى ما يبرئ له

ويستغنى لاجله ولهذا شرع في الصلوة عليه الدعاء له وجوبا او نذرا بما لا يشترط مثل في
الدعاء للمحي فانما لما كنا اذنا على جنازة منقول ونستغنى لاجله فبعد الدفن او في
ان نذره ونستغنى لاجله لانه في قبر بعد الدفن اشتد احتياجا الى الدعاء له من على نفسه
لانه في معرض السؤال وغيره على ما ورد من عثمان بن عفان رضي الله عنه عليه السلام كان اذا
فرغ من دفن الميت وقف عليه وقال استغفروا لاهل بيوتكم واسئلوهم التثبيت فانه
الآية يستل وروى عن كعب بن العجرة انه قال اذا سئل الميت من ربك يترأى له
الشيطان في صورة ولد يسير الى نفسه الى ان يركب قال الترمذي هذا قصة عظيمة ولهذا
كان النبي عليه السلام يدعو بالثبات فيقول اللهم ثبت عند كسوف منطقة
وافتح ابواب كسوف المروحة وكانوا يستحبون اذا وضع الميت في اللحد ان يقال اللهم
اعز من الشيطان الرجيم هذه سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اهل القبور بضعاً وعشرين
سنة وهذه سنة الخلف الراشدين وطريقة جميع الصحابة والكتابيين من اهل البيت
والضلالة ولا غير كذا قيل لهم فلهنهم قصدوا بالزيادة التي شرعها رسول الله صلى الله عليه وسلم
احسن الى الميت والى اكرار سؤال الميت والاحتشاش به وليس هذا الا الفسنة
الحقة لانه فيها عبادة به مسعود كيف انتم اذا البستكم فنته بهم فيها الكبير وينشأ
فيها الصغير تجرى على الناس بحتة ومن كسنة اذا غبرت قيل غبرت السنة في الابرار
في اعانة هذا يدل على ان العمل اذا جرى على خلاف كسنة فلا اعتبار به ولا انفاق
اليه وقد جرى العمل على خلاف كسنة منذ زمن طويل فاذن لا بد لك ان تكون
شديد الكوفة من محدثات الامور وان اتفق عليه الجمهور فلا يجوز لك ان تهاجمهم على ما
احدثت بعد الصحابة بل ينبغي لك ان تكون حريصا على التفتيش في احوالهم وعماهم
فان اعلم الناس واقر بهم الى الله تعالى اشبههم بهم واعلمهم بطل بقتهم اذ منهم اخذ كسوف
وهم اصوله في نقل كسوفية عن صاحب كسوف فلا بد لك ان لا تكون كثر في مخالفتك لاهل
عصرك النبي عليه السلام اذ قد جاء في الحديث اذا اختلفت كناس فليكن بالسواد الاظم
قال عبد الرحمن بن اسمعيل المعروف بابي شامة حيث جاء الامر برفع الجماعة
فالمراد به لزوم الحق واتباعه وان كان التمسك به قليلا والمخالفه له كثيرا لان
الحق ما كان عليه الجماعة الا في وهم الجماعة الصحابة ولا يخرج الى كثرة الباطل بعد
وقد قال الفضيل بن عياض ما معناه الزم طريق الحق ولا يترك قوله السالكين
واياك وطول الصلوة ولا تنزع بكثرة الهالكين وقال ابن مسعود انهم في زماننا

خيركم فيه متساوي في الامور وبيان ما بعدكم خيرا في المستتب المتوقف لكن
الغفلة قال الامام الغزالي لقد صدق لان من لم يتثبت في هذا الزمان بل واقف
المجاهدين فيما هم فيه وخاض فيما خاضوا فيه يهلك كما هلكوا فان اصل الدين ومعدنه هو
قيامه وقوامه ليس بكثرة العبادة والتلاوة والمجاهدة بالجمع وغيره وانما هو اجزاء
من العبادات لا فان كثر ما عليه البصير والمحدثات التي تؤدي الى التبدل وتغير كما
تبدل وتغير اذ ياب الوجود من قبل بسبب ذلك فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان لا
يعتد ويستدل بقوة تصميمه على شي وكثرة عبادته له انه على الحق فان تصميمه عليه
رجوع عنه ولو نشر بالمناسخ لا يدل على كونه على الحق فيه لان جزمه بتصميمه عليه
ليس به حيث كونه حقا بل به حيث تستلزمه بين قومه يبرزون به وللنشأة والمخاطبة
الفرع عليهم في تصميمه شي حقا كما ان ابطال الايري ان مثل هذا التصميم يوجب
عامه من ذوي الجمل المركب كالهمود والنصارى ومن في عصرهم واذ كان كذلك فالوجه
على كل حال في هذا الزمان ان يجتهد في الاعتدال على كونه على الحق في البصير والمحدثات التي
دينه من العوايد التي استأنس عليها وتربى بها فانها ستم قائل قلمه يسلم ان افادها
وظهر الحق منها الا يرى ان قرينة الاجل العوايد التي الغفلة تفوتهم انكروا على النبي
عليه السلام ما جاء به من الهدى والبيان وكان ذلك سببا لكرههم وطغيانهم ولذلك كان
ابن مسعود رضي الله عنه يقول اياكم وما يحدث فان الدين لا يذهب بمرقة من القلوب بالسيطرة
يحدث لكم بعد عا حتى ينهك لايمان من قلوبكم تستل من الله ان يرينا الحق وبرزقا تسمع وريانا
الباطل باطل وبرزقا اجتنابه بلطف فوكمه وحسنه **المسلم** السادس والخمسون في بيان ما في
ذكر الموت وازوم كاستعداد له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر واكثر في ذكر الموت
هذا الحديث من حسن الصباح رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان الموت يكسر كل نفسا اكثر واكثر
حتى تستعد والمكان فله عليه السلام اكثر واكثر هادم اللذات كلهم وجزير مخيف كثر في
جميع المواقف فان من ذكر الموت حقيقة ينقص عليه لذة الدنيا ويغيبه في المستقبل ويغيبه
فما كان يملك منها لكن النفس المراكمة والقلوب المغافلة تتماهى الى كثير اللقطات وتطويع العظا
والانقي عليه كسالك اكثر واكثر ادم اللذات مع كانه في نفسه في الموت ما كان
السائل والناظر فيه لان ذكر الموت يورث الاستشعار لا علاج هذه الكد الكافية والنجاة
في كل لحظة الى الدار الباقية اذ قد قال العلماء الموت ليس بعد محض ولا فنا حرف او ما هو
تعلق الروح بالبدن وما رفته عنه وتبدل حالها وانتقالها من دار الى دار وهو اعظم

المصائب وقد سماه الله مصيبة حيث قال فاصابتكم مصيبة الموت فالو الموت المصيبة
العظمى واعظم من العقلة عند وعدهم ذكره وقلد التفكير فيه مع انه فيه وحسن لعبه
لم اعتبر وقال القرطبي في ذكره ان الامم اجتمعت على ان الموت ليس له سن معلوم ولا زمن
معلوم ولا من معلوم وانما كان كذلك ليكون المرء على اجتهاده مستعدا للكل من غلبه
حب الدنيا والاهتمام في ازيد ايامه والركون في لذاتها لا محالة فيقتل في ذكره ولا يذكره
بل ان ذكره عنده يكرهه وينفر عنه طبعه لان غلبته حب الدنيا في قلبه ورفق عليه فيها فيه
منع عنه التفكير في الموت كذا هو سبب مفادتها ولا يحب ذكره وان ذكره يذكروه للتأسف على
الدنيا ويستغل بدمه ويريد ذكره بعد ما سمعه اذ قد ورد في الحديث ان من ذكره لقاء الله
كره الله تعالى لقاءه ومع هذا فذكره للموت خير له لانه يذكرو الموت ينقص عليه نعيمه ويكسر عليه
صفوه لذته وكل ما يكره على الانسان لذته وينقص شهوته فهو من استبأس سعادته ولذلك
قال النبي عليه السلام اكثر واكثر ادم اللذات لان الاستبأس لا يفيك عن حال الدنيا اياها
مذيق ومحنة او في سعة ونعم فاذا كان في ضيق ومحنة فذكره الموت يسهل عليه ما هو فيه
بانه يزول ولا يدوم والموت اصعب منه وان كان في سعة ونعم فذكر الموت يبعثه الى الخصال
بها والسكون اليها كما روي انه عليه السلام قال كفى بالموت داءا وقال حامد اللقاني
اكثر ذكر الموت اكبر من ثلثة اشياء ينجي النوبة وقناعة القلب ونشأ الدنيا ومن نسي الموت
عوقب بثلثة اشياء تسويف كونه والحرج على الدنيا والتكاسل في العبادات وقلة الخصال
عائشة رضي الله عنها هل يحشر مع الشهداء احد قال نعم من يذكر الموت في اليوم والليل
مستغفر من ذنوبه وسبب كمال الى هذه الفضيلة ان ذكر الموت تجب نجاة في غير الدنيا ولا تعدد
للآخرة والفقلة عنه تنحى الى الاهتمام في شهوران الدنيا ولذاتها ونسيها الآخرة وقد
قال النبي عليه السلام لا من عمر كره في الدنيا كمالك غريب وعابر ميسر فكانه عليه السلام
قال له انك ستأسف من الآخرة فلو تخذ الدنيا وطنا واملت للحظوظ والاطمار
واعنتهم صحتها وامر بها في طاعة الله تعالى واجتهد ان تقدم في حيوتك ما تقر به عينك
يوم الحجاز وذلك انما يحصل بذكر الموت فذكر الموت افضل وانفع من غفلة الناس
عنه لقلة فكرهم فيه وعدم ذكرهم له ومن يذكروه لا يذكروه بقلب فارغ بل بقلب مشغول
بالحفاه الدنيا فلا ينجح ذكره في قلبه مع ان الرقيب على العبد ان يفرغ قلبه عن كل
الامر ذكر الموت كذا هو سبب يديه فانه اذا ذكره بقلب فارغ يوشك ان يوشك فيه
وعند ذلك يقل فرح وسروره بالدنيا وينكسر قلبه فان من كان اليه نفس على الذنوب

عليه ان يجتهد في اصلاح نفسه بمدواة قلبه فان مدواة القلب اجبة كاجبة اذا كانت قاسية
فلا يجملها بربعة اشياء اذ قد قال العلماء اذا كانت القلوب قاسية فعلى اصحابها ان يعلموا
باربعة اشياء الاول حضور مجالس العلم التي يكثر فيها دعوى الخلق في الدنيا الى الآخرة ^{المعصية}
الى الصلوات فان ذلك مما يلبس كقولهم في نوح فيها والناس في ذكر الموت كثر في هذه الدورات
ومعرفة الجماعة وتوهم للبينين والبنات وكثالث مشاهدة المحقرين فان النظر الى المحقرين
ومشاهدة سكرانة وزرعانة وقامل صورته بعد موته يقطع عن النفس لذتها في القلب
سراقة وينبغي الاجتناب عن النوم ولا يدور في الراحة ويبعث على كفاها فحينئذ تكثر التوبة
لما كان قاسية القلب سير النفس صراطا على الذنوب ان يستعين بها على ما فيه فانه ان تقف
قد لك وان اعظم عليه سبب من القلب او سحر كدواعي الذنوب فزيارة القبور يؤثر
في ذلك ما لم يؤثر الاول وكثانيه ولذا في ذلك ^{الشيء} عليه كسائر زور والفتور
تذكر الموت والآخرة وترهق في الدنيا فانه الاول سماع بالاذان والثاني اخيا
بالقلب بما اليه كصير في مشاهدته من احتضار زيارته من قبره ما يلهي ذلك كماله في
الاول والثاني في ذلك ^{الشيء} عليه كسائر ليس الخبر كالمعاينة لكن الاعتبار ^{الشيء}
بحاله المحتضرين يمكن في كل وقت من الاوقات لا يتفق لم يبريد عالج قلبه في غشام الساعات
واما زيارته القبور فيجوز اسرع ولا يتفق بها ان سحر كسائر فينبغي ان يقصد زيارة القبور
ان يجتهد في زيادة البعثة التي يقصد بها اكثر الناس في هذا الزمان وهي زيارة قبور بعض
المتبركين لاجل الصلوة عند الطواف بها وتقبيلها واستدراجها ونفيع الحذر وعلها
واخذ تزيارها ودعاء اصحابها والاحتفان بهم وسؤالهم النصر والرزق والولد والعافية
وقضاء الديون وتفريج الكربات وغائبة الالهة وغير ذلك من الحاجات التي كانت عليها الاشياء
الاولى ويسألونها اذا تاهت من الدنيا من مشروعا باتفاق علماء ^{الشيء}
رسول رب العالمين ولا احدة الصلابة والتابعين من سائر ائمة الدين بل يتأدب بها
ويكون محاضرا لقلب في اتيانها ولا يكون حفظه منها الطواف عليها فقط لا جاز
تشاؤك فيها البهايم بل يقصد بزيارته وجه الله واصلاح نفسه ودواة قلبه
المشغول على المقابر والجلوس عليها ويجتمع عليه ان دخلها كالحجاء في الحديث ويسأل على
اهلها ويحاط بهم خطا الخضر ويقول كسائر عليه دار قوم من بني فانه عليه كسائر
كان يقول كذا وكذا واذ يصل الى ميتة ينبغي له ان ياتيه بقليل من التراب ويضعه على عينيه
لكن ان اراد ان يدعو يدعو فاما مستقبل القبلة وكذلك الكوفة في زيادة كسائر

ثوبين عن كسائر تحت التراب ولتقطع عن الاهل والاصحاب بعد ان ناقش لامسا بالثوبين
جميع اهلها والرخاء وروجا له الموت في وقت لم يحسبه به وفي حال لم يرتقبه فانه حين
دخل القبر وابتهل بكسائر اهل الجواب وكان قبر روضة من رياض الجنات او خطا
في الجواب وكان قبر حفرة من حفرة التيران فيجعل نفسه كانه مات ودخل القبر وذهب عنه
اهله ولهم معارفه وبقي رحيل فديار هو الا ان يستعمل فانه الجواب في ذلك حاله
ثم يتأمل حاله من نفسه اخوانه واقرانه الذين املوا الاماها وجمعوا الاموال كيف انقطعت
الاموال وانقضى عنهم اموالهم ومضى الزمان كسائر فيهم وانقرت في القبور اجزاء في الدنيا
بعدهم نسائهم ونسل البيوع اولادهم واقسم غيرهم اموالهم وليعلم ان يسلك الى الدنيا كسائرهم
وقفلة كفلة لهم وانه لا شيء صائر الى مصيرهم وليتفقد ان حاله كسائرهم وبالمكالمات
الموت الفطيع والمهلك السريع بين يديه وعند هذا التذكر والاعتبار يلبس قلبه
ويجيش جوارحه ويرد عنه جميع الخبيثات المنيوية ويقبل على اعمال الآخرة وتزهد
هواه ويتجنب المعاصاة مولاه فينبغي في كل حين وزمان ان يذكر ذكر اقرانه وانشاء الله
مضوا قبله فيزد كرسرور وطول املهم واعتمادهم الى القبر والشباب سليم النحل
والنحلاب فيبتاع كيف كانت حالهم وحلت منهم بحالهم وديارهم انقطعت نارهم
ومضت اموالهم فينبغي في نفسه فانه يسكنه عاقبة امره كعاقبة امره فيسجد في امره
نفسه باسقاط ما في دمه من الفريضة والواجب والاجتناب المحرمات والكوفات والفتنة
في الذنوب والسيئات ليسرنا الله كسائر وكسائر اثناء الليل فطرافها ^{الحسنة}
الثامنة والحسنة في بيان ماهية الطاعات وعدم النقص عليه وعدم الغرابة قال رسول
صلى الله عليه وسلم الطاعات رجب ارسل على طاعة من بنى سريلا فانا كسائر به بارض
فلا تقدر عليه وانا وتحييها فلو خرجها من افراسه هذا الحديث به يحتاج
الصالح رواده امامة من زيد والمراد بالطاعة المذكورة فيهم النبي صلى الله عليه وآله
يصلوا الباب سجدا ويقولوا حملة ودخلوا الباب قائلين خطية فالفرا امر الله
الله عليهم الطاعات فوات منهم في عشا واحدة اربعة وعشرون الف سنة فيخاف
وكبر الله فذلك الحديث على الكسب ظهور الطاعة في هذه الحالة لا مراد الله وقد
وهي فيه الرقي في القدر مع عليه ومع الغرابة فالله لا وليا لمزوم الحديث
القرن للسلف ان لا يجوز للعبد ان يلقى نفسه الى الله لعله لا يلقى ولا يلقى الله
الى الله لعله والحق كسائر في بيان روح التوكل والرضا بقضائ الله وقدره ولبس

السبب ان يطلعهم كالذبيحة اسنوا وعملوا الصالحات وايضا قد سبوح ان الطاعة ينشأ
عن ظهور الفاحشة ويقع عقوبة بسبب كعصية فكيف يكون شهادته بغيره
ان ينادى درجة الشهادة ليعلم الاجابة الواردة فيها كلاما الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الطاعة شرف لكل مسلم فانه يخرج في العموم والخاص على شهيد الحركة ان يحل له
الشهادة ولو كان له ذنوب كثيرة لم يثبت عنها الاستيعاب الا بدين الحديث الواردة ان
يغفر له كل ذنب الا الذي وسى الشيطان في معنى الدين ولا يلزم حصوله درجة الشهادة
بمع اكسب كسبها ان يساها النوع الكامل في المنزلة لان درجة الشهادة متفاوتة فليس
مع الحديث ان الشهاد لا تكفي الشهادة لا تمنع الشهادة اذ ليس للشهادة معنى الا انما اذ صلت
الشخص يشبه الله تعالى فوا باحتمال ويغفر ذنوبه غير البقية ان كان له اعماله الصالحة في
نصفه في وازنة ما عليه من السيئات ويتقى له درجة الشهادة وان لم يكن له اعماله الصالحة
فالشرع تكفي اعماله السيئة غير السيئات وهو في حق البقية يبقى في مشيئة الله تعالى اذا
اراد ان لا يعذب به في حق من كان له اعماله الصالحة سيما هو جالس اذ اصابك حتى يثبت
شهادته فليقل له ثم تفتك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لي بدين ربي رتبة
فيقول احداهما يا ربخذ لي عظمي من هذا الاخ فيقول الله تعالى عظمي خالك مظلمة فيقول
يا رب لم يبع من حسناتي فيقول الله تعالى لا تصنع بلخيك لم يبع من حسناتي شي
فيقول يا رب فليقل عني ثم او راسه ففاضت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذلك ان ذلك
اليوم يوم عظيم يحتاج كناس فيه ان يحل عنهم اذ ذارهم فقال فيقول الله تعالى الطاعة
حق ارفع برك فانظر الى الميت ارفع بصره فيرى من اثنى من فضته وقصير امة ذهب كلاله
باللؤلؤ فيقول يا رب هذا يا رب فيقول الله تعالى هذا لم يمسحني فيقول ثم يمد يده يا رب
فيقول الله تعالى انت غلامك فيقول ما ذا يا رب فيقول الله تعالى بعقولك هم اخيك فيقول
يا رب قد عرفت عنه فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك وارحل الجنة فذلك ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما افتقر الله في صلوات ذات بينك فان الله يصلي بين المؤمنين والمؤمنات
قال الرطبي رحمه الله في هذا لبعض الناس مما راوا من ان لا يعذبوا وكذا ما رآه من الله عليه
ان ساديا ينادي يوم القيمة تحت كرش يا امة محمد يا ما كان لي قبل في فقد ردت لكم
فبقيت السيئات فتاهبوا فادخلوا الجنة برحمتي هذا ايضا بعض كماله ولو كان في جميعهم لما
دخل احد السادة وقد ورد احبا صحبة نقلها فتات ولا يدري الايمان بها انهم كانوا
من اهل الايمان لا يبقون في النار بسبب كعصية بل يخرج منها لو بعد جارية ونها والخرج

والخرج لا يكون الا بعد الدخول فيها عصا الله تعالى عن الدخول فيها **الحديث** الطاعة والخشوع
في بيان فضيلة الصبر في موضع الطاعة وعدم جواز العدول عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه تعالى عليه وسلم ليس من احد يقع الطاعة فيك في بلد صابر محتسب يعلم ان لا يصيبه
الا ما كتب الله له الا كما كان له مثل اجر الشهيد هذا الحديث في صلح الصالح روت في المؤمنين
عائشة رضي الله عنها قال ابن حجر مقتضى هذا الحديث ان اجر الشهيد يكون لا يخرج من البلد الذي
وقع فيه الطاعة ويكون في حاله قاعة فاصدا ثواب الله تعالى راجيا من عارفا بان ما
له فهو يقدر الله تعالى وما يصرف عنه فهو يقدر الله تعالى غير تقصير بوقوعه معناه على ربه
في كل حال في نصف بهذه الصفة بغير الطاعة فظا هو الحديث ان اجر الشهيد يحصل ولو ثبت
روايته مات في الطاعة فهو شهيد حيث لم يقل بالطاعة فذلك لو وجد في شخص من
الصفات ثم مات بعد انقضاء زمن الطاعة فالظاهر من الحديث ان يكون شهيدا ونية
المرحوم من عمله فذلك وما استفاد من هذا الحديث ان الصابر في الطاعة النصف
بالصفات المذكورة بان من منقصة القبر لا تظهر المرباط بسبيل الله تعالى وقد مر ذلك في الا
كما في حديث سلم وغيره فذلك وانما لم يقص بالصفات المذكورة تراه يشهد
تفجرح ويستعمل بوجوه من الخيل في دفعه بالفتح الاحتياط التي يقال انها تدفعه كرا في
والخراج والتعويضات التي تعلق في الرقش وتكتب على الابواب ويتشائم بانواع
الطير التي تهي كسابع عنها ويحمل امر على الهواء والماء غير نظا الى سببه الحقيقة التي
هو ظهور كفا حشة واعوان المتكورات ويجتنب عن عيادة المرضى وحضور الجنائز التي
ترفع القلوب وتستجلب كدحج وتورث الحشية والخشوع والكره يموتون في ذم
الطاعة في الطاعة وغيره فتعظم درجة الشهادة بسبب ما امت الله تعالى
بالصبر عليه عند وقوعه وقد يموت بعض من لم يحسن ان يعظم بغيره ويخرج من قبره
لا يلا ويدور بين الناس ويدعون بعض اصحابها ويموت من دعاه وبهذا الزعم بنسوبة
تبره وينبغي ان يعلم ان جنة عرجون وكلمة كفا لهند من كونه من الانفال
كلها ما ورد في النور في كسح الحشر وانما يكون من النور في الطاعة وكرامتهم
قد ثبت انه عليه السلام دعا به لامة وقال اللهم اجعل خنا وامننا بالطنين والطنين
وبصبرهم وانما استشكل هذا الحديث بان اكثر الامة يموتون بغير ما كان لحيث
الغالب على قسا الامة وهو صحيح بل يشق اذ لو استقر الامر لوجوب العدد الذي
مات في الطاعة اكثر من العدد الذي مات فيها بنية وبها الطاعة التي قبل كيف اذا

قال ان الرجل والمرأة ليحمل ليعمل بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرها الموت فيضار
 انه في الوصية فتجلب لها الشاة فتراد ابو هريرة رضى الله عنه يومئذ اودى غير
 الحاخرا لاية يسرنا الله ثم الاموال ما يوافي رضاءه بلطفه وكومه **المصيبة** المستحب
 في بيان فضيلة الصبر على البلاء والمصائب في فضيلة الاحتجاج عند ما قال **كذلك**
 ثم عليه ولم لا يزال البلاء بالمؤمن ان المؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما
 خطية هذا الحديث من حيث المصطفى رواه ابو هريرة رضى الله عنه ما به البلاء لا يراى الى
 بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يموت ولا يبقى له ذنب بل يكون ذنوبه كلها آتية
 عنه بسبب ما اصابه من البلاء والمحن وقد مر في كتاب المؤمنين عيشة رضاءه عليه السلام
 قال اذا كثرت ذنوبك لم يصبرك الله ما يكثر البلاء الله به الخزي ليكثر له ورضاه لك
 ثم الاخرى رضاءه عليه السلام قال لا يصيبك بعد نكبة فاقربها او دورها الا بدب
 وما يعف الله عنه اكثر فراء الله وما اصابكم من مصيبة فيها كسبت بكم وبغفوه كثير
 يعني ان ما اصابكم من مصيبة او مصيبة كانت في سبب ما كسبتكم الله اكسبتكم الله والله
 يعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها في الدنيا وقال **عليه** رضى الله عنه في الدنيا
 خمس نعمات فاولها الرضا ثم المصائب فانه كان ذنوبه اكثر فعذب في قبره فانه كان في
 من ذلك يحبس على الصراط فانه كانت اكثر من ذلك يعذب في جهنم على قدر ذنوبه ثم يخرج
 منها وهذا كل مختص بالخيرين واما غير الخيرين من المؤمنين فاما يصيبهم المصائب في الدنيا
 ليرفع درجاتهم في الآخرة كما جاء في الحديث ان الرجل تكون له عند الله منزلة فما يبلغها
 الحمل فابال الله الله يتقبل بما يكره حتى يبلغه اياها والاحاديث في هذا المعنى كثيرة
 لكن ينبغي ان يعلم ان الثواب كوارد لاهل البلاء وفي هذه الاحاديث وغير منوط
 بالصبر على نفس المصيبة على ما ذكره سفيان الثوري انه قال انما اجر الصبر على قدر الصبر
 لخلق كسبه يحتاج به الانسان ويختص ولا يتصور في الملازمة والرياء وهو ثابت
 القلب على احكامه فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث والشكر والشكرى والواجب
 فعل ما لا ينبغي قال الشيخ الامام عز الدين بن عبد السلام قدس الله عن بعض النسخ ان
 المصائب ما اصاب ما جاز على المصيبة وهذا خطأ لان المصائب ليست من كسبه
 لا مباشرة ولا تسببا وقد قال الله تعالى انما تجزون ما كنتم تعملون فانه مات وول
 وثلف ماله واصيب ببلاء في بدنه فلهذا المصائب ليست من كسبه ولا من تسبب
 حتى يوجبها بل ان صبر على ما يكون له اجر الصابر وان رضى به لم يكون له اجر

الرضي لكن قد ورد في الحديث انما الصبر عند كسبه كما قال تعالى ان من اعطاه الله
 من رايه انما يصبر على ما اصابه من مصيبة فقلت انما يصبر على ما اصابه من مصيبة فقلت
 لم تصب بمصيبة ولم تعرفه فقلت لها انما يصبر على ما اصابه من مصيبة فقلت
 لا اعرفه يا رسول الله فقال الله عليه السلام انما الصبر عند كسبه لا في ما اصابه من مصيبة
 لان بعد ما مضى عليه زمان يحصل الصبر لكل مصابا او اذى او في المصائب
 واحدا فان خرج صاحبها صبرا استبين اخبرها المصيبة نفسها والاخرى ذاب جرحها
 وهي غلظت المصيبة نفسها فان خرج لا يرد من مات ولا يرد في الحزن بل يطل ثواب
 المصيبة كانه لم يخرج على المصيبة فمن تامل شكرته ويرى ان الله تعالى رضاءه وقدره في الدنيا
 ان الصبر يعذب به كما اهل عليه وذلك لان على طريق النجاة وكان الموت رضاءه
 قبل موت واما انما يكون كذا فلا يكون بالبكاء عليه حمله وثقة عليه طافه في كسبه
 الحق وقفا للمؤمن فانما يصبر على ما اصابه من مصيبة فقلت انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 عبد الله بن عمر رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 رضى الله عنه في قلبه عباد فانما يصبر على ما اصابه من مصيبة فقلت انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 قال القلب بحزنه والدين من معي ولا نقول ما يستحق الرب وفي رواية لا نقول الا ما
 يرادنا وفي حديث اخر انما يصبر على ما اصابه من مصيبة فقلت انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 القلب ولا ولكن يعذب بهذا واشتد الى استواء وفي حديث اخر انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 ليس من ضرب الحزن ودون شوق الجيوب ودعا بهن الجاهلية وكراد بهن الجاهلية
 قولهم واويله وابوداه واكاسينا واناصاه ونحو ذلك وروى انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 القرب على الفخذ عند المصيبة بحيط الاجر ولهذا ثبت كثرة من هو اهل على الفداء وهو
 بوعدا لاجر والرجاء للثبات والمصاب بالفقرة قال النبي صلى الله عليه وسلم انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 وترغبهم في الصبر لعلهم عليه السلام من عرف مصابا لمثل اجرة وكيفية كثرة ان
 لم اصابته المصيبة اعظم اجره وحسن عراكه وغفر لثباته وقال النبي صلى الله عليه وسلم
 ان العبد لا يقرب منزلة الاخي الا بالصبر على كسبه ولا يرى وتعلم الله
 بنبيه بالصبر فقال فاصبر على كسبه ولو الغريم في الرسل فالله النبي صلى الله عليه وسلم امر الله
 بنبيه على ما كان في الامانة يقصص بنبيه يصبر على ما يصبر الله به ويعلم ان ما دفعه الله
 عنه من البلاء اكثر مما اصابه ويحمد الله على ذلك وروى انما يصبر على ما اصابه من مصيبة
 ولله الصبر يقول الله تعالى لا تلهواكم اموالكم ولا اولادكم في سبيل الله انما يصبر على ما اصابه من مصيبة

عليه ويستخرج بالسر الرضي بديه الى ان يرفع الى درجات الاحباب والاوليا وهذا
صنع ما ذكره عن انس رضي الله عنه عليه السلام قال ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد خيرا او اراد ان يعاقبه
صبر عليه كلبا صبرا ولم يزل يصب عليه البوار حتى يفيض له ويسلط عليه بعض خلقه
من يقصد بالهدى حتى لو احتفى في محضيت او فارة لفيض الله فيه من يفيض به كما روينا
على امر الله عليه السلام قال لو كان المؤمن في محضيت لفيض الله فيه من يفيض به كما روينا
بلفظ الوان المؤمن كان في محضيت او فارة لفيض الله فيه من يفيض به كما روينا
صفات لعبد نكاته في سبيل نفسهك نفس عبد المؤمن بنار المحنة والكلوب لبعضه
كروا في الاوقات بشرية الصلح لولا بته محنة **المجالس** الحادى عشر في بيان حقيقة قوله
السلام اعظم مما قيل من الحديث ما يفرغ عليه قال **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لو عمل بعض اعظم مما قيل من حديثك في عملك وعملك في عملك وفراغك
تلك تلك حياك في كل هذا الحديث منحت الصابح واهم يومين من محرابه ورفاهته
بين في ان الانسان في شبابه يفتقر على الاعمال التي لا يفتقر عليها في حال هرمه فلو
ان يفتقر في الغرض ويستغل بالصالحات في حال شبابه قبل هرمه لانه في حال شبابه
ترك العمل في بعض هواه وتفرغ بالمصيبة لا يفتقر عليها في حال هرمه فينبغي له ان يترك المعاصي
في حال شبابه ويعتقد نفسه بالاعمال الكثيرة يسير عليه في حال هرمه وبين ايضا انه في حال
صحته يفتقر على كسب الخيرات بما له وبينه فينبغي له ان يفتقر مصحته ويجهت في كسب الخيرات
بما له وبينه لانه اذا مرض يفتقر به في فلو يفتقر على كسبها بسببه ويقتصر به في ما له
ينما زاد على كثرة فلو يفتقر على كسبها فيما له الا في فترات ثلثة وبتة ايضا انه في حال
خساره وفي حال فراغه يفتقر على كسبها ما يفتقر فاذ اقبل الغنى بالكفر وكفره بالشفغل
يظهر كواثر فلو يفتقر على كسبها بل يكون مشتغلا بما يفتقر فينبغي له ان يفتقر غناه ورفاهته
في تحصيل الاعمال الصالحات لانه كفى بعقبة الكفر وكفره بعقبة الشغل وبين ايضا انه في حال
حياته يفتقر على العمل فاذا مات يتقطع عن العمل فينبغي له ان يفتقر حياته ولا يصنع عمرا
فيما لا يفتقر فانه لكل نفس من الاعمال الحرة جوهر نفيسة لا قيمة لها اذ يكره ان يفتقر بها
كثير من كثرة الجنة التي لا يتناهى فيها ابدا فلو اباد فاحصا تلك الاعمال واشترى بها
بها ما يكون سببا لهدو كد باتباع هواه غاية الخسران ونهاية الخذلان فانه في بعض هواه
يفعل ما يضره او يهلكه خلا او مالا وهو لا يشعر ويشعر كمن كلفه عقله من حكي الدنيا الحاضرة
التي لا يبقا لها على عقوبات اخرى كمن لا ينهاية لها ويظن ان بصيرته تنالها في جنة

انه يظفر بشئ من اللذات ولعل ذلك لا يحصى انه يخرج من الدنيا ويرى انه لم يفتقر بشئ من اللذات
اصلا لانه لذات الدنيا لا يفتقره ترويه ولا يفتقره الاخرى وليس له اليها كسول فيبقى
في حصره وبناته حيرة لا يفتقره كسول وقدره انه عليه السلام قال ما من احد يموت الا
نعم في الوان ما ندمته بالرسول الله قال ان كان محسنا ندم انه لا يكون ازدا وادوان
مسيانا ندم انه لا يكون نزع فيا ايها العاقل ان تضع عمرك في النقلة واجتهد في تحصيل النعمة
الاخرى قبل ان يحكي يوم لا تفتقر على تحصيلها في ذلك اليوم فانك في قرب تباين ذلك اليوم
تندم على ما فاتك في غير طاعة ربك ولا تنفك الندم فابعد ان كان في شغل
به اشتغال الدنيا وكان شغل عيونه في العمل واحدا ذلك العمل في فاعله وقال اذا فرغت غلت
فذلك في حمايته من جميع احد ما اثار كبريا على الاخرى ليس هنالك شغل العاقل وقد قال
الله تعالى بل تؤثرون الحيوة الدنيا والآخر خير وابقى وكذا في تسوية العمل الى اوان فراغه
فانه ربما لا يجد مهلة بل يخطئه الموت قبل فراغه او يزداد شغلا لانه اشتغاله كدنيا يستلزم بعضها
بعضا فيبقى يزداد ليوم يمضي المعالي والوجوب على كسبه ان يبادر الى الاعمال الصالحة على
اقباله كان قبل وصول الموت وحصول الموت لفتى الله في ربه والى مفارقة ربك في حنة
عزها السموات والارض اعرفت للمؤمن فان من تعلق قلبه بالدنيا واخذ منها فقد رزق الله
على حاجته من الطعام والشراب واللباس يكون مضر عليه الا ان يستعين به على طاعة الله
لان كل اكل اكل لا يفتقر به لانه ان يفارق فانه كان له لحيته كغيره من بني آدم يفتقره
او يحصل له من الوهم قدر ما تعلق به قلبه ولهذا قال بعض السلف من احب كبريا طيلت نفسه
على عمل الصالحات فانه مجتهد لا يفتقره ثلثة مصائبهم لازم وتبقى ثم حيرة لا تنفك
فولم يكن مجتهدا في العذاب العاقل الا هو كفى له مصيبة فكيف لا يجمل بينه وبين مجبوباته
ولماته كلها بالموت ومصادره من نفسه ما كان يتكذب به على قدر لذته التي شغلته عن
سعيه في طلب ربه يوم معاده اذ لو كان لا حلال فحجوب ينزل به عند الموت في وقت
الفصيلة لانه كان يجب جميعها ويسلب عنه في لحظة واحدة كلها ويبقى في حصره وبناته
بعد موته وهذا اول ما يلقاه عقوب موته من الالم فضلا عما اعده الله للذين استحبوا
الحياة الدنيا ورضوا بها عذاب الاخرة والكل ان من احب الدنيا استحق الموت في الجنة
لله تعالى ولا يكون معين على طاعة الله تعالى يحصل له به كفر وسوء ظفروا ولم يظفروا ان الله
يظفر به يعيش بنفسه ولا يستريح من التعب وانه ظفروا يكون حاصل له من العمل قبل حصوله
وهو الحسرة عليه بعد فواته اصفاف ما حصل له من اللذة ولو نال الكسب كل خطمه خطف الدنيا

وكان من ذلك انهما عني عمر عليهما ولم يسع في تحصيل السعادة في الاخرة فيصير عندي كانهما
 بشي من حظوظها ولذا انها ونحو تلك المخلوقات اللذات عند المومنين من باب نفسهم كان من
 به من جنتين من جهة قوة مع شدة تعلق قلبه به من جهة عدم حصول ما هو المتعارف
 فالمجرب انما يعرف عنه والمجرب اعظم لا يحصل له وهذا اول ما يلحقه العذاب قبل عذاب
 النار اذ قد قال العلماء ليس موت بغير محض ولا فناء صرف وانما هو قطع عتق
 الروح بالبدن وفارقة عنه وتبديل سمها وانتقاله من دار الى دار وهو عظم المصائب
 وقد سماه الله تعالى مصيبة حيث قال فاصابكم مصيبة كوت فاموت من مصيبة لم يظن
 منه الفشل عنه وعدم ذكره تلك التفكير فيه وترك العمل بالاتباع الموصى به فانه ابتاع
 ستم به محرم كسب يفضي الى الهلاك يوم كسب مع ان الموت بغيره لا ينافي مع ما عساه
 ان لا يمسيه وذلك لان الايمان قدير والتمائم في يده لا يصير كانه ينفذ
 الى غلت ولعقدت انتم في واحد في ذاته وصفاته وافعاله ولا يظفر في العالم شي الا
 بعلمه وارادته وخلق ولا يستحي كبتا اليهود في التزم عبادته ولا يعبد الا الله
 فبعد هذه المعاهدة يحرم عليه ان يعصي في شي من اوامر الله ولا يعصي في شي من
 عهد مولاه يلزم ان يقول لها كانه يوسف عليه السلام امرأة العزيز حين دعته الى
 معاد الله انه قد اصاب منى انه لا يفتاح كظلمة فانه اشتد ميل نفسه الى
 يشتهيه وترك مع قدرته عليه في شئ لا يطلع عليه الا ان يكون له على معاهدة
 مع ربه في ايمانه فان المؤمن اذا علم انه رضى بولاه في ترك هواه يقدم رضى بولاه على هواه
 ويكون لذته وصفاه فيما يرضى بولاه وان كان مخالفا لهواه ويكون له وجها
 فيما لا يرضى بولاه وان كان موافقا لهواه بل يكون لذته في ترك شهوته الله اعظم
 من لذته في تناوله بل يكون كراهة تناوله لها عند في خلقة اشدهم كراهة المألوف
 والحبا لا يرى ان يوسف كبت عليه كسب حين قالت امرأة العزيز في حقه وان لم
 يفعل ما امره ليسجنه وليكونا من الصاغرين كيف قال رب انسى اجبت الى ان
 قاله امرأة العزيز لما كان قلبها خاليا عما الايمان مالت الى كسبه وكفها مع كونها
 ذات رفق وبوصف كبت عليه كسب لما كان قلبه خاليا بالايمان اعرض عما ارادت
 منه مع كونه شاعرا بان الله لا يعمل بمقتضى الايمان يكون لذته في كسر عاين الله
 اذ كان فيه سخطا منه وتبقيت بحسبه نفسه لكونه الحبا عليه اهورا غدا من
 الحاسبة ان ينظر في احواله هل عليه من حقوق الله في حقها من شئ ما لا يندل

ما كان من ان اصابته في قضيها ويرد الظالم حبة حبة وليست كل من يرضى له بغيره وليست
 ويطلب قلوبهم بالحق اليهم حتى اذا مات لا يبقى عليه شي من الغريضة ولا مظل ولا يخل
 بغير حساب لانه ان مات قبل ردة المظالم يحيط به خصما وينشرون فيه بحالهم فها يقول
 ضرتني وهذا يقول شمتني وهذا يقول استخنتني وهذا اخذت مالي وهذا يقول وجبتني
 مظلوما وكنت قادر على دفع الظلم فادفعت عن الظلم وهذا يقول رايتني على منك فافضيت عنه فبينما
 هو كذلك هو موت من غير كسرة الحياء وقد ضعفه قضا وموتهم ومتعنى الرجال الى الحول
 لعلة يجيبهم انهم اذ تبرع سمعوا نداء الجبار اليوم تجزي كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم فعند
 ذلك يخل قلبه ويوقى بهلاك نفسه فتفكر ايها العاقل ما انزل الله في كتابه حيث
 قال ولا تحبب من اسعد الله ولا يؤلم الله الطالين ولا تتبع كسرة الشيطان لانه عدو لمن يدين
 به يدا انفسهم ليحرم من نفس الى النار فيجلب على المؤمن ان يدفع وسوسة ويتجنب عتاك كمال الله
 ان الشيطان كالحمد والحمد لله عند ذكر الفقيه ابو الليث في التبيين لك ربة من الاعدا
 كمنع ان تجاهد مع كل واحد منهم حرم الدنيا وهي غداة مكارة فلذلك قال الله تعالى
 الجوع الدنيا والثاني نفسك وهي مثل اعداء لما روى ابو عبد الله عليه السلام قال اعداء
 عدو نفسك التي بينة جنبيك وقد اخبرته انها بذاتها مادة بالسوء حيث قال
 ان النفس لا مادة بالسوء ولا امر بالسوء فابها وعادتها لا انها خلقت ظالمة جاهلة والعلم
 والعدل طار عليها وان لم يدركها رحمة الله وقضه يتق على جعلها ظالما تكون من قرب
 الشيطان وتجرب من اطاعها الى عصيانا ومخالفة الرحمن لانها تجرى بطبعها في سبيل مخالفة
 ومبعدة بجهلها بمعصية الله سوء الطالين في اطلاق هوائها من شر نكها في فسادها والثالث شيطان
 الجوع فاستعد باسده من كسرة شيطان الواس فاحذر فانه اشد عليك شيطان
 الجوع لان شيطان الجوع يكون اغواؤه بالسوء واما شيطان الانس فهو رفيقك
 السوء يكون اغواؤه بالعائنة والمواجهة لا يزال يطلب عليك وجهه بزيك عما كنت عليه
 ككاف بعض السلف انك تستعبد باسده من شيطان الجوع فينصرف واما شيطان الانس
 فلا يرح حتى يوقعك في المعصية ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تقبل الا نورا ولا كل طعاما لا تقبل
 فانه عليه السلام حذر في هذا الحديث من صاحبته ليس تقب واما مخالطة لانه القحية
 والمخالطة توقع الافلفة والمحبة في القلب فيلزم ان يكون كما قال النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الله
 على دينه خيل فليظلمكم من يخالل وفتك الله في الاخوان من بعضكم بعضا ولا
 فان كل واحد من الاخوان الغير النقي يقول يوم تفتحه بلو يلقى النبي لم اخذوا خيلا وليت

النسبة

وبينك بعد المشقة في قليل الاشارة بحجة يسيرة في غادة اخرته ولو كان فيه ضرر لم ينياه
وعسى به يسير في خفا اخرته وان كان فيه دفع لم ينياه فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان لا يتجمل في
الامر بل يثق بدينه وامنائه ويعرف صلاحه وتقواه لان المرء يكون يوم القيمة مع احب الناس
ان عليه يسلم قال المرء مع من احب قال الحسن كبري لا يميزكم ظاهروهم المرمح
فانكم لن تكونوا الا برار الا باعمالكم فانهم دونكم في الجحيم لا يميزكم ظاهروهم المرمح
يوم القيمة وهذا القول من غير ان يحسن المحبة من غير الموافقة في العمل لا ينبغي فانه عظيم
والصالحاء وحجبتهم انما يكون بانواعهم من العلم النافع والعمل الصالح واقتفاء انارهم وسلوك
طريقهم لا من اتبعهم وافقوا انارهم يكون سببا لتكثير اجورهم عن حقهم فربما من دعى الى
هنا كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا واما من لم يتبعهم لم
يعتق انارهم بل خالفهم في العمل واشتغل بتقبيل ايديهم وتقليب نعالهم والتمسح ببيوتهم
وتقبيل عندهم فيهم فليس ذلك بشيء من العظم والمجبة لانه جعلهم مع نفسه محرمة وانه ارجى
ناي عظيم ومجبة في ذلك **المجلس الثاني** وكسوتهم في بيانه لحاسبة كعب يوم القيمة
والمناقشة في الشك قال رسول الله عليه السلام لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأل
ثم اربع خصال في عمره فيما افناه وعمره فيما ابلاه وعنه ما كرمه امره اكسبه وفيما انفق
وعنه على ما عمل فيه عند الموت من حيا المصالح ودوا ابيه سعور وكعبه كذا ريفه وان كان
عاما الكون تذكروا في سياق النفي لكنه مخصوص بغيره عليه السلام يدخل الجنة من امره كسبه
الفا بغير حساب فكل هذا يكون كسوال المذكور فيه اخبره ولا السبعية العاقل لا بد
لكلهم يوم من باسره ويوم الاخر ان يعلم انه يسأل يوم القيمة ويناقش في الحسنات وبطال
بما قبل الذنوب والخطايا ويتحقق انه لا ينجيه من هذه الاخطا الا ان يوم محاسبة
النفس في تجارها لاخرتها ومطالبتها في انفسها وساعاتها وحركاتها وسكناتها انا
مما حاسب نفسه قبل ان يحاسب بحسب عليه يوم القيمة حيا ويحضر عند كسوال الجواب
ويحضر منقلب ومأبده ومن لم يحاسبها يوم حسرتها ويطول في عرصان القيمة وقفا
ويقوده الى الخزي والقتل سببا فاذن لا بد للمؤمن ان لا يفضل في تجارته لاهية عن
مراقبة نفسه وحركاتها وسكناتها لخطاياها وخطاياها لا هذه التجارة اربابها
الا على وبلوغ سعة المستمع النبيين وكصد يتيهم وكشهاد فقد قبح الحسا في هذه
التجارة اهم من تدقيقه في تجارة الدنيا لان ارباح تجارة الدنيا بالتيكالي كقيم كقيم
في قيمة قليلة سريعة الزوال ولا خير في خير لا يدم بل شر يدم خير من خير لا يدم

لان الشرائع لا يدم اذ اراد الله في الفخ واما الخير الذي اذا اراد الله في الاسف واما فعل هذا
ينبغي للمؤمن ان اذا اصبح وقعه من ريشة الصبح ان يفرغ قلبه تحت فيقول لنفسه بالنفس
الامر في فاذن في نفسه را سل الى ويقع اليك على التجارة وطلب الربح وهذا اليوم يوم جديد
فلا تلهي الله في غير هذه التجارة واخرى اجلي ولو كان توفاني لكنت اتمنى ان يرجعني الى الدنيا
يوما واحدا حتى اعمل فيه صالحا فاحسب بالنفس انك توفيت فرددت الى الدنيا فذاك قد
ايالك ان تصنع هذا اليوم فاذن كل شيء ساء اليك بل كل نفسه انفسه جرحه
فيسنة لا بد لها يمكن ان يشتري بها كثره كثر الجنة التي لا يتناهي فيها البقاء فافضاه
الوقوف ضابطة او مصروفة الى المعاني غاية الخربة الحسرة ونهاية الخذلان فانه عسى
الان انما لا اعمال الصالحة المترتبة الى الله تعالى والموجبة لجزيل الثواب في اليوم
وهذه هي كسنا التي ينبغي للوفا ان يسعى في تحصيلها اذ ليس منها الا ما كسبه
وان ليس للوفا الا ما كسبه في كل جزء يعنى من العمل خاليا على صالح يعنى من سقا اخر
بقدره ولهذا عظمت مزايا كسلف لا نقاسهم ولخطايتهم وبادروا الى اغتنام ساعاتهم
واوقاتهم ولم يضيعوا اعمارهم في البطالة وتقصير في الحسنات البشري ادرت يوما كما ترون على
اشفق منكم على ما نيركم ودرهمكم فاذن احدا منكم الا لا يحب ان يخرج منه درهم واحد
الا فيما يعود اليه نفقه وهم كذا كذا لا يجوز ان يخرج من اعمارهم ساعة الا فيما يعود
اليهم نفقه فاشهدهم والليل اربع وعشرون ساعة وقد ورد في الخبر على اذ كره اولا
الفراس في الاحياء وان العبد يرض عليه يوم القيمة لكل يوم ويلة اربع وعشرون خزانة
مصنوفة فيفتح له منها خزانة فيراها مملوءة فولا منه حسنة التي عملها في تلك الساعة
فينال من الفخ وكسره ما يوضع على اهل النار ولا يدرهم ذلك كسبه وكسره احسن الى
النار ويفتح له خزانة اخرى فيها سود او مظلمة فيفتح نراها ويتفشا ظلمتها وهي كسنا
التي عصى الله تعالى فيها فينال من الخزي والتم ما يوقع على اهل الجنة لتقص عليهم نعمها ويغني
له خزانة اخرى فيها فارغة ليس فيها ما يسره وباسور وهي كسنا التي نام فيها او شغل
بشيء من مباح الدنيا ففتح على خزانة الدنيا والتم ما ينال من قدر على الرخا الكثر
والملك الكثير واهل وتساهل فيه حتى فاته وهكذا يرض عليه خزانة اذ قات طول عمره
فينبغي له ان يحرق في قعرها ولا يدرها فارغة عن الكوز التي هي سباب سعادة ملكه
ويسعى في حفظ جوارحه السبعة التي هي كسبه والوزن وكسنا وكسنا وكسنا وكسنا
لان ان فعل بواحد منها مصيبة يكون كذا النعمة الله تعالى في جميع الاشياء التي لا بد لها

في قدامه على العمل لان المرام خلق الدنيا وما فيها ان يستعين الانسان على الوصول الى طاعة الله
ولا يمكن الوصول الى طاعة الله لا بد واما البدن ولا يبقى البدن الا بالقدرة ولا يحصل القدرة
الا بالماء والهواء ولا يتم ذلك الا بخلق الارض وكسها ثم استعمل شيئا في اعضائه في
طاعة الله تعالى يكون كافر النعمة الله تعالى في جميع ذلك فلا بد من حفظ الجوارح لان حفظها
هو شرط لما والبرح بعد ذلك ثم لم يكن له ولسا الى كيف يحصل البرح وهذا الجوارح
التي هي في الخلق والنجاة في بقاءها واما ما وعدهم حفظها ثم ينبغي بحفظها واما ما وعدهم
فحفظها استلزم كل خير واما ما استلزم كل شر ولهم سبعة ابواب وانما يتبين ذلك
لما وعده الله تعالى بتلك الجوارح فيلزم حفظها ثم ما وعدهم من حفظها ثم النظر الى
ما يحرم من حفظها بل في كل فضول مستغنى عنه لان الله تعالى يسهل على عبده الوصول الى
كامل ما له في فضول الكمال واذا حفظها عنه لا يتقرب به بل يبتعد بها الى ما خلفت له من النظر
الى عجائب صنع الله تعالى ليستدل به على وجوده وقدمه ووحده وارادته وعلمه وحجته
وكنظره في كتابه وسنة رسوله وسائر كتب كبريائه ليتعلم امر دينه ويتعظ به وكذا يفعل
في كل عضو لا سيما فيما هو رئيس لاعضاء وهو قلب الذي يلزم نظره من الاغواق الدينية
وترتيبها لا خلاصا للحمية وتكميله بالعلم المتروك بالعلم في كل مسألة من مسائل
الدين ينبغي ان يكون غايته بها ولا يسل يوم كتيمة يدل عليه قوله تعالى وعلم ما عمل فيه
فانه يخوف لانه لم يقل ما قال فيه فليست اليه فيما علم هل عمل به وكان من الصادقين
الذين اتى الله عليهم بقوله تعالى اولئك الذين صدقوا وهم خالفوا فليعلم به فليعلم به ودخل في قوله
اشهد الشكر عن ابا يوم كتيمة عالم لم يتفقه به يعلم ودفعه ابن مسعود رضي الله عنه
ما منكم من احد الا يجلو الله به كل جلود احكام بالقرآن البهر ثم يقول ما عركت بي يا ابن ادم
ما علمت بما علمت يا ابيه ادم ما ذا احببت المرسلين يا ابن ادم الم اكن رقيبا على عبيك
وانت تنظر بها الى ما لا يحل لك الم اكن رقيبا على ذنوبك وهكذا على شئ الاعضاء فتفكر
يا مسكين في عظم خيانتك اذا ذكر لك الله تعالى ذنوبك شفاها اذ يقول لك يا عبدي
اما اسحيت مني فبارك ربي بالتيقن اسحيت مني خلق واطهر لهم الجبل اكن اهولا
من سائر عبادك استغفرت بفقري اليك ولم تكفرت به واستغفرت نظري فكيف يكون
حالك ونجاتك اذا عد عليك نعماءه ومعاصيك والاه ومساوئك فان انكرت شيئا
يشهد عليك جوارحك فتقتضي على هذا المخلوق بشهادة الاعضاء الا ان الله تعالى
المؤمن ان يستتر عليه ذنبه ولا يطلع عليه غير كاريه في اية هزيمة انه لم قال في الله

منه يوم القيمة ويضع عليه كفرة وليستره من المخلوق كلها ويدفع اليه كتابه في ذلك كسره فيقول
لما قرأ كتابك فيم بالحسنه فيبني بجمعهم ويمر بالسنة فيسود لها وجهه فيقول الله تعالى
يا عبدي فيقول نعم يا رب اعرف فيقول فاني اعرف بهما منك قد غفرت لك فله ينزل بحسنه فتقبل
فيستبدي وسنة تعف فيسجد وسنة تعف فيسجد فلا يترك المخلوق الا ذلك حتى ينادي المخلوق
بعضها بعضا طوبى لهذا العبد الذي علم بعضه قطولا لا بد روى ما جرى بينه وبين الله تعالى
فيما وعده عليه واجبا لهذا المعنى كثيرة وذلك بفضل منه فانه يجاهد خطايا اللطافة
فيقول له هل تعرف ويقول اعرف يا رب فيقول نعمنا عليه ومطهرنا فضله لانه فاني سترنا
عليك في الدنيا ولم افضحك بها وانا اغفر لك اليوم ذنوبك ذنوب تاب عنها كاذر
ابو نعيم عن الامام محمد بن سعد ان الله تعالى يغفر الذنوب لكن لا يغفر العظمى العجيبة
حتى يوقفه عليها يوم كتيمة وان تاب منها وقال كتر طيبي في تذكرته فله في شجته
ولا يمارض هذا ما في التشريل والحديث ان السيئات تبدل بالنوبة حسنا فليعلم ذلك
بعد ما يوقفه عليها وليعلم ما روى ابن مسعود انه يبتظر لا ينسا يوم كتيمة في كتابه
ينري في اوله المص في اخره حسنا فاما ربي في اوله راي كل حسنة ودفعه عن اية
انه قال اذا تاب العبد تاب الله عليه وانسى الحفظة ما كانوا اعلوا من مسامحة الله وانسى
جوارحه ما علمت من الخطايا وانسى مقامه من الارض وبابه من السماء ويجزي يوم كتيمة ليس
من المحفوظات شي يشهد عليه قبل هذه ذنوب كانت بينه وبين الله واما ما كان بينه وبين
المباني والموثوق بها من النقص في الحسنات وكسبتا كما روى في اية هزيمة رضي الله عنه
عنه مظلمة لا خيرة عن ادم الم فليعلم من اليوم قبل ان يؤخذ منه يوم لا دين فيه ولا دين
ان كان له عمل صالح اخذ منه بقرعة مظلمة وان لم يكن له حسنات اخذ منه سيئات حسنة
فليعلم روي عنه اية هزيمة رضي الله عنه قال الله روي عن الفلاس في الفلاس في اية
معدول متاع قال اية الفلاس في اية من ياتي يوم كتيمة بصلوة وزكوة وياتي في شتم
هذا وقد ف هذا وفرب هذا وكل هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان
قبل ان يتقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار فان اقره هذا الجحيم
كل اسم البدار الى النار حاله فينقل هل بقى عليه من حقوه الله تعالى وحقوق الناس
اي لا يفتدركه ما فاته من فرائض الله فيقضيه ويرد المظالم حية حية ويحتمل تعرض
له بين رسله وسائر مشايخه ويطيب قلوبهم حتى يموت ولم يسبق عليه من فضله ولا
ويدخل الجنة فيرحل لانه لا يترك في المظالم يحيط به خمسمائة وينشرون فيه

فقال لهم فها يقول ضربتي وهذا يقول شتمتني وهذا يقول استخفني وهذا يقول استهزأ
بهذا يقول اعتبني وهذا يقول اخذت مالي وهذا يقول بايعتني واصفيت عني عيب
سألك وهذا يقول كنت بتي في سر مناعك وهذا يقول وجع مظلوما وكنت قاترا على
الظلم فما دقت عني ظلم وهذا يقول رايتني على منكر فانصبتني عنه فبينما هو كذلك
من غير كثره للمضام ان لم ينج في عمره احد من هؤلاء بدورهم واجالس في مجلس
وقد استحي عليه مظلم بعينه او استهزأ او خيانته او نظر بعينه حقارة وقد عجز عن مقاديرهم
ومنعوا الرجال الى كولي كلفا لعل يجيبه ابيهم ذيقهم سمعوا الجبار اليوم تجرى ك
نفسها كسب لا ظلم اليوم فبعد ذلك يخلو قلبه ويوق بهدوك فتذكر اربابا الغافل بها
انتهرك الله به في كتابه حيث قال ولا تحسب ان الله غافل عما يعمل الظالمون في اشد
اليوم بكسر اعراض الناس وتناول موالهم وما اشد حسرتك في ذلك اليوم اذا وقعت
بساط العدل شوقفت بمخاطب كياسة وانت مغلس فغير عاجز لا تقدر ان تراه حقا
تظلم عن رافعتك ذلك تؤخذ من حسناتك التي صرفت فيها عمرك وتعطى الخصم انك عرضا
من حقوقهم كما ورد في الاحاديث فانظر الى مصيبتك في مثل ذلك اليوم اذ قلما يوجد لك
حسنة سلمت من افات الربا ومكاييد شيطان وان كنت حسنة واحدة في نهر طويل
يستديرها خصماؤك ويأخذونها وتقبل لو كان لرجل ثواب سبعين نبيا وكان له خم
واحد بنصف وانق لا يدخل الجنة حتى يرضى خصمه وقيل يؤخذ بدائع فقط سبعائة
صلوة مقبولة فتعطى للخصم ذكوة كقشري في الخبير قال الامام الزاكي في الاله حيا ولذا
لو حاسبت نفسك وانت موطن على قيام الليل وصيام النهار لعلمت انك لا ينقص
عليك يوم الا ويجري على لسنتك من غيبة المسلمين ما يستوفى جميع حسناتك كيف بقيت
السيئات اكل الحرام والشبهات وتقصير في العباد وكيف الما من المظالم اليوم فينقص فيه
الجاء من القراء ويقول يا ليتني كنت تراه فانق الله اربابا السكين في ظالم كسب فانه ما كان
بينك وبين الله خاصة فالفرقة الباسع وانما ما كان عليك من حقوق الله تعالى
من استجدل اربابها في عسر عليه الاحتمال فليعلم ان يكثر ما قد وعليه الاعمال الصالحة
ويستغفر من ظلمه من المؤمنين والمؤمنات في عامة الادوات فانه اناضل ذلك كذلك
يرجي من فضل الله تعالى وكرمه ان يرضى خصمه يوم كتيمة لما روي عن ابي هريرة انه قال سمنا
هنا السراضك حتى بدت ثناياه فقل له لم تضحك يا رسول الله فقال وجلا من الله
جنا بيه يدي ربك فيقول احدهما يارب من ظلمتني من هذا الخ فيقول الله

اعط اخاك مظلمة فيقول يارب ما بقي من حسناتي شي فيقول الله تعالى ما تصنع باخيك
لو بقي من حسناته شي فيقول يارب بل لعل عني ما اوزاري ففاضت عينها رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان ذلك اليوم ليوم يخرج الناس فيه ان يحمل عليهم اوزارهم فقال فيقول
الله تعالى للطالب حقا ارفع برك الى الجنان ارفع بصر فيرى ما اعجب من الخير والنعمة فيقول
له هذا يارب فيقول الله تعالى لم يعطني ثمة فيقول له بلك ثمة يارب فيقول انت فيقول بما
يارب فيقول بصفك في اخيك فيقول وتغفوت عن يارب فيقول الله تعالى خذ بيد اخيك واخذه
الى الجنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتقوا الله واصلحوا ذات بينكم فان يصلح
بين المؤمنين يوم كتيمة قال كقولهم في تذكرته فقلنا شي هذا لبعض الناس في اراد
الله تعالى ان لا يميز به بل اراد ان يعفوه ويغفر له ويرضى خصمه وكذا ما روي عنه عليه السلام
ان ساءل يا ابتاد من تحت العرش يوم كتيمة يا امته من كان لي قبلكم فقد وهبته لكم
فبعثت التبعات فتواهبوا وارادوا الجنة رحمة فانه ايضا لبعض الناس لا لكل احدا لو كان
لكل احد لما دخل احد النار وقد ورد احبا صحيحة نقلها ثقات ولا بد من الايمان بها
ان الله كان من اهل الايمان لا يبقى في النار كسبا وزايل يخرج منها والخروج منها
لا يكون الا بعد ان يدخل فيها قال كقولهم في تذكرته فقلنا بعض العلماء ان الصيام يحضر
بعامله مؤخر له اجر ولا يؤخذ منه شي الظلمة ظلمها من كسبا قال الله تعالى في حد
القدر الصوم وانا اجزي به لكل احاديث القضاة هذا الظن فان الحق وتؤخذ به جميع
الاعمال صوما كان او غير وقيل الصوم سر به العبد لا وره لا يطلع عليه احد سواء
كروني يتوترك القنطرات والملوك الكنية لا يطلع على ما لهم له فيه فاذا لم يكن معلوما
لاحد ولا مكنونا في الصحيفة يسر الله تعالى ويخبره عليه حتى يكون له الجنة من النار فانهم
يطرحونه عليه سيناتهم فتذهب عنهم فلا تضرهم لزوالها عنهم ولا تضرهم ايضا الكون
الصوم جنة له قال كقصة ابو بكر بن الزبير في سراج المريدي هذا تأويل حسن ان
ولا نقارض **المجلس** الثالث وكسوة في بيان لزوم محاسبة العبد نفسه قبل ان يحاسب
دينا فتيهلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس احد يحاسب يوم كتيمة
الا هلك هذا الحديث من صطوح المصاييح ورواه ام المؤمنين عائشة فانها لما سمعت
قال اولى يقول الله تعالى منوف يحاسب حسابا يسيرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا ذلك
ولكن من نو قس وقت الحساب يهلك والمناشة في الحساب ان يستغفر فيسبح
لا تترك قليل ولا كثير ولا صغير ولا كبير لا يسئله عنه واما كقولهم على العبد ان لا يستغفر

حسابه والمدينه يجمل معنيين احدهما ان يكون نفس المناقشة هلاك لما فيه التوبخ و
وثانيهما ان تقضى الى الهلاك فاذا ثبت العبد يسل يوم القيمة على كل منى حتى يسم
وبصر وفواده كما قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا
يجب عليه ان يحاسب نفسه قبل ان يناقش في الحساب لانها هي كفاية في طريق الاخرة
وبضاعة عمره وجمعه من عمره في الطاعة والعبادة وخساره صرفه في المعاصي والسيئات
ونفسه شريكه في هذه التجارة وهي ان كانت تصلي للخير والشكر كذا لكما اقبل والى الهلاك
اسيل فاجبرته من مراقبتها وحاسبتها لانه ان اهلها لم يخطئ في الحيازة وان عمادى في
الاهمال تنادى في الحيازة حتى يذهب وليس المال كله وامامه لم يعلمها بل راقبها وحاسبها
يتبين له البرع والكسر والزيادة والنقصان وويل وجوب محاسبتها فله تبايتها
الذي استمر انقضاء الله والنظر نفسا قدمت لغد ففي هذه الآية استلزام لزوم محاسبة
النفس على ما مضى من الاعمال فكانت قد قال لينظر احدكم ما قدمه ليوم كتيمة من الاعمال اهل
من الصالحات كمنه تخفي ايمهم من الصالحات تردية فان الحساب يوم كتيمة انما يخفى على من يحاسب
نفسه في الدنيا وانما يشق على من يأملها ولا يحاسبها فان من يحاسب في الرخاء قبل
حسابه يشد يهودا من الكرخاء وكفيلة ومن يهملها ولا يحاسبها يعمى بامر الى الهلاك
والحره فان الانسان اذا مات ينكشف بالمولد ما لم يكن له مكتوبا في حياته كمنكشف
للميت قط ما لم يكن له مكتوبا في نومه وكمن ينام ذامنا او اثمنا انتموه فنيته كمنكشف له اولا
ما ينفعه من حسنة وما يضره من سيئة فلا ينظر الى سيئه الى التوبخ علمها تحسرا
يختار ان يخوض غمرة النار للمخلص منها فانه ما دام في الدنيا كما يشغل شواغل الدنيا
عن الاطلاع عليها في الموت ينقطع الشواغل وينكشف له جميع اعماله عند انقطاع النفس في الدنيا
وتشتغل فيه نار كفرته عما كان يعمله اليه من لذات الدنيا الفانية وهذا نوع من الدنيا
ويحجب عليه قبل الدنيا وبعد كد في يرد روحه الى جسد اخر من العذاب
ويكون حاله كحال من تنعم زمانا في دار ملك من الملوك عند غيبة اعماله اطلاق
الملك يتاهل في امره ولا يدري ما يعا طاه من تبجي افعاله فاضه الملك يوما
بغته وعرض عليه جارية قد دوت فيها جميع فواشيه وجنايا ذرة ذرة وخطوة
خطوة والملك تاهر غيورا على امره منتقم من الجناة على ملكه غير ملتفت الى من يتشفع
اليه من العصاة عليه فتفكر في امره هذا الشخص يكون حاله قبل وقوع عذاب الملك
عليه من الخوف والجمالة والالام والندامة وهكذا يكون حال الميت المقترب لبلد الدنيا

الموت

الموت اليها قبل نزول عذاب لقبر بل عنونه وامامه احتراز عن شهوات الدنيا واستغفل
بالطاعة ولم يكن له النسي لانها كره الله تعالى فيكون حاله كحال من كان يحسب في كفاية منظم
فتفتح له باب فخرج منه الى البستان واسع لا يرى منها هاهنا وفيه انواع الاشجار والازهار والورد
والنار والحياض والاهوار فكل هذا ينبت للعامل ان يقبل على نفسه ويقول لا بانفسى انظر انه
بيد يدك الجنة والنار وانت ذاهب الى احداهما قريب فمالك لا تستعد للموت وهو قريب
اليك من كل قريب فمالك وان شراع بعيدا كمن الله تعالى براه فربما ان قال ان الموت الذي يفرون
منه فانه ما مضى وعساه ان يحتطفك اليوم او غدا فانه اذا جازى بحسب بقية من غير تقدير
رسول او ليس لمحبة من معين ولا وقت معلوم لا في الصيف ولا في الشتاء ولا في الليل
ولا في النهار ولا في الصيد ولا في تشاب بل كل نفس من انفسكم يمكن ان يحجب الموت فجأة
وان لم يحجب الموت فجأة فالمرض يحجب فجأة وهو يفيض الى الموت فاجب غفلتك عنه امانا
قوله تعالى اقرب اليك للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون وما انما يحيطون انك تراك الاله باللسان
واثر الكفاح ظاهر عليك فان سيدك ومولاك قد تكفل لك في الدارين حيث قال
وما من دابة في الارض الا على امر ربها وان تكفر به بافلاك وتكذب عليها تكذب الهمس
الاحمق المستهزئ وكل من لا يفر الى حبيك حيث قال وان ليس للجنات الا ما سعى
وانت تفرق عنها امرها من الزور والسخف وليس هذا من علوم الايمان فلو كان الاله
باللسان يكفي فلماذا يكون المنافقون في الدرك الاسفل من النار فاحذر انك على مصيبة
الله تعالى ان كان مع اعتقادك انه تعالى لا يراك فما اعظم كفره وان كان مع علمك بانه تعالى يراك
فما اشنع قباحتك واشد حثايتك فباي حارة تغمرن لفتة وغضبه وشدي عقابه
والهم عذابه انتظن انك تظن عذابه وعقابه جهنم جهنم انك لا تؤمن بيوم الحساب
فانه يهوديا لواجبك في الذنات فاعلم انك في مرضك لصبرك عن تركه انك
قول الله تعالى في كتيبة المنزلة في قوله الانبياء المودية بالمحبة اقل عندك تأثر ان قول
يهودك يحبك بطن وتحميه مع نوصا عقل ودين بل لواجبك بطفلك من الاطعام بان في
تربك غروب لرميت توبك في الحال من غير توقف ولا سؤال انك انك انك الانبياء
اقل عندك تأثر ان قول صوا او صار نار جهنم واغلا لها وعقاربها احقر عندك من غروب
لا تحس بالم الايام اقل منه فانك تفر في جميع ذلك وتؤمنه فبالك تشتغل باله
وتسوق العمل والموت لك بالمرصاد فقله لمحتطفك من غير محمل بما اذا امتنت استجماله
فكم من مستقبل يوم لم يستكمل دكم من مؤمل عند لم يبلغه على تقدير انك وعرفت باله

ما سنة

ولقد نظر انهم دعوا الى الآخرة وانت من الخالد بين ههنا ههنا فانك في ههنا غمك مستخرج
من بطون امك تبني على ظميرك وضيقك ونحو قريب يكون نظير ما قبلك ففرح كل يوم بزيادة مالك ولو
تخرب بنقص ما عرك ثم صرحت الآخرة وهي مقبلة عليك وتقبل على الدنيا وهي مبرضة عنك فالحجب
حالك انك متى كونت من تكبلا لانواع الخطايا لا تجتهد في عمارة آخرتك بل تستغل بعمارة دنيا
كانت غير من عملها فاعذر يا سكين بوا الى الله تعالى على نفسه ان لا يترك في عباد امره في الدنيا
ونهاه فيها حتى يسأل الله عمل قليل وكثير وقيمة وجليله خفية وجليله فانظر ايها العالم العاقل
باني قلب تقف بين يديه وباني لست تجب عنه سؤاله واعذر للسؤال اجوابا وللجواب صوابا
وامر فبقية عمرك الى العمل لكساح في ايام قصا لا يام طول في دار كفا ولا دار كفا فان كنت
ان نفسي تطلب الخصال على الجاهدين والمواظبة على الطاعات فاسبيل معالجتها فاعلم ان انفع اسباب
علاجها على ما ذكره الامام الفراء في الاحياء ان تحت وصحة عبد مجاهد طاعة الله تعالى وحفظ
احواله وتبشيره به لكن هذا العلاج متغير في هذا الزمان فقد تفرقت في كسب اجتهاد الآخرة
فلا علاج انفع لك في هذا الزمان من سماع احوالهم ومطالعة اخبارهم وما كانوا فيه من الجهاد
وتبشيره بغيرهم وبقي احوالهم ونبيهم لا ينقطع ابدا لا بقاء وما استجسروهم لا يفتشهم فيمنع نفسه
اياما تدور مثل بشوات مكررة ثباتية الموت وبجالي بنية وبني ما يشبه فعليك في تقاليد احوال
الصحابة والتابعين في بعدهم من المجاهدين وبالوقوف على احوالهم ليسبب لك بقاء بعد اهل
عمرهم اهل الدنيا فان حدثت نفسك وقالت انما يتيسر الخسر في ذلك الزمان لكثرة الاعوان
واما في هذا الزمان فان خالفت اهل عمرهم ليسخر ودا بك ويقولون انهم جوفوا فمهم فيما هو فيه
فلا يجزم عليك الا ما يجزم عليهم وكبيلة اذا غمت طابت فاياك ان تتدلى بجمل غرور بان تتخذ
على تدين ويراها وقل لها اديت لرحم سبل جبار فيفرق كلهم صادف وثبت اهل البلد على مكانهم ولم
ياخذوا احد منهم وانت قد عر على ان تقادهم وتركب سفينة وتخلص بهم من الفرق فكل محتاج في طلبك
ان المصيبة اذا غمت طابت ان تترك موافقتهم وتستمحهم في صبيهم وتأخذ حذرهم ما دهاك
فاذا كنت لا توافقهم خوفا من الفرق وعذاب الفرق لا يمتد الا ساعة من ليل او نهار وكيف لا
تقربهم عذاب لا بد وانت متفرقة في كل حال ومن ايسر تطيب لمصيبة اذا غمت فان الكفا لم
يملكوا الا بموافقة اهل زمانهم حيث قالوا انا وجدنا اباؤنا على امة واننا على اناهم متدينون
فاياك ان تبال ان تنظر الى اهل عمرهم ومن مضى ببلد فانك ان تطيع اكثرهم في الارض يضلوك
عن سبيل الله تعالى ان يعمنا من الضلال **المجلس الرابع** وكشفي في بيان حث الامة على
وجوبها على كفور وتقيتها بالثلاثة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس اتوبوا

ولقد نظر الى اخرها فحافظك ان لم يطعم الدابة الا في خضيف العقبة هل تعد على قطع
العقبة بها وهل الملغى المبادرة والباهت على المشوي سبب غير عجزك من مخالفة ههنا
لما في ذلك من التعب والمشقة وهل تجب بوابا بترك ولا يفسر فيه مخالفة الحق هذا يوم لم
يخلق الله تعالى ولا يخلق الا في الجنة والجنة محفوفة بالمكافاة والمكافاة لا تكون خفيفة
على نفوس قوط هذا من وجوده فان كنت لا تفهم هذه الامور الجلية وتركن الى التسويف في
حماقة تريد على هذه الحماقة وان كنت تقف على كرم الله تعالى وفضلته فما بالك لا تقف على
كرمه وفضلته في امور دينك اما تستعد للشتاء بعد طول مدة فتبذل القوت والمطبخ
والكسوة وغيرها من اللوازم ولا تنكل على فضل الله تعالى وكرمه حتى يدفع عنك كبرك
من غير حجة ونحو فانه قد قاد على ذلك انظر ان يرمي رزقهم برزقهم اخف واقل من
برد ودمهم برزقهم انهم نظن انك تنجو منها بغير حجة ههنا ههنا فان برزقهم
كما لا يندفع عنك حرنا رزقهم وبرد رزقهم بها الا بالتحصن بحصن الطاعة والعبادة
مع ترك المنكرات وانما كرم الله تعالى وفضلته في ان يعرفك طريق التحصن لا في ان يدفع عنك
العذاب بدونه التحصن فانه كرم الله تعالى وفضلته في دفع برزقهم كسنا عنك ان يخلق لك
النار ويهديك طريقا استخراجهم بين الحج والحد يد حتى يوجه تدفع عن نفسك برزق
الشتاء فكما ان شرعي الجبة والمطبخ وشتا اللوازم مما يستغني عنه خالفك ومولاك
واما هو طريق نجاتك من عذاب اليم ووصولك الىعيم المقيم فمن احسن فلتنفسه واما
فعلها والله غني عن العالمين ولعلك تقول لا يمتنع في الاستقامة الا حرص على التمسك بها
او تملك صبري على الامم والكشفات فان كنت صادقا في ذلك فما استند عمك بالانقي
عنك فان شهورات الدنيا فانية سريعة الزوال غير خالية عن الكد والثر في حالهم الاحوال
فما بالك لا تطلب لدخول في الجنة لتستقم بالشهوات الباقية الدائمة الصافية عن الكد
في جميع الاحوال فان الآخرة خير مما بقي فاستعد للآخر على قدر بقاءك فيها فان
بصا عنك ايام عمرك وقد ضيعت اكثرها وما بقي منها الا ايام معدودة فانه يخرج
ينما بقي برزقك وان ضيعت الباقية واستمررت على عمادتك كد غير خسران
فانتبه يا مسكين من ندمك فقل فانه الموت موعدك وقبر بيتك والتراب فراشك
والفرع الاكبر اما مك فسكن الموتى في خارج البلد ينتظر ونك وكلهم التوا لايامه
المغلظة ان لا يبرحوا من مكانهم حتى يأخذوك ويضموك الى انفسهم اما تعلم انهم
يتمنون الرجعة الى كد دنيا يوما ليستغلوا ابتداءك ما فرط منهم وانت نصيب اياك

الى الله فاني اتوب اليه في اليوم ما ندمت هذا الحديث من الصباح رواه الاعرج المني وفيه
حث للامة على التوبة لا تتركها اذ كان يتوب في اليوم ما ندمت مع عظم شانه وكونه
معصوما فكيف لا يشتغل بالتوبة ليجوزها راحة يدين جريته انما بالذنب مرة بعد اخرى لكن
ان يعلم ان التوبة لا تحقق الا بثلاثة امور مرتبة علم وحال وعمل فالعلم اول الحال فان العلم ان
وذلك لان العبد اذا عرف عظم ضرر الذنوب وكونه حجابا بينه وبين محبوبه في الآخرة حصل له هذا
المعرفة في قلبه تالما ويسمى تالما هذا ندمنا فالمعرفة علم وكندم حال حصل له العلم فان اغلب
هذا الندم على كذا حصل منه فيه قصد الى الفعل له تعلق بالحال والاستقبال والماضي اما تعلقه
بالحال فترك الذنوب واما تعلقه بالاستقبال فبالعلم على تركها الى آخر العمر واما تعلقه بالماضي
فتباعد ما فات بالجبر والقضاء ان كان قابلا للجبر والقضاء وهذا الفعل عمل حصل له الندم
الحاصل من العلم ههنا الايمان واليقين بانه الذنوب مسمومة مهلكة في الآخرة ونور هذا الايمان
اذا شرب على قلبه يثمر ثمارا كندم لانه يصير باسرا في نور الايمان عليه ان يصير محجوبا عن نور
نار الحق فيه فينبعث تلك النار اعادة وقصد الى الفعل المتعلق بما ذكره الحال والاستقبال
والماضي فالعلم والندم وكقصد الى الفعل المذكور ثلثة دعاء يطلق اسم توبته على مجموعها فادع
هذه الثلثة تحقق التوبة وكثيرا ما يطلق اسم التوبة على كندم وحده ويجعل العلم كالقوة
والفعل المذكور كالثمره وبهذا الاعتبار قال النبي عليه السلام التوبة ان تترك الذنوب وتعلم
يرجيه ويثمر وعنه عن من يتبعه ويتلو فيكون النعمان محققا بطريقه احدهما ثمرته والاخر ثمرته
ان التوبة واجبة على جميع المؤمنين على الفور اما وجوبها على الجميع فلقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها
المؤمنون ولقوله يا ايها الذين امنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا وظهر هاتين الايتين يدل
على ان التوبة واجبة على كل احد من المؤمنين اذ ورد الامر فيها على العموم ونور كيصير ايضا
يرشد الى ذلك لانه معنى التوبة الرجوع عما لا يرضاه الله تعالى الى ما يرضاه وذلك لا يتصور
الا انه العاقل والعقل لا يترك الا بعد كمال الشهوة وكفها عن الصفات المذكورة التي هي
وسائل الشيطان الى اغواء الانسان فان الشهوة من جنود الشيطان والعقل من جنود الملائكة
وليس في وجود انسا الا وشهوة التي هي عدو الشيطان متقدمة على عقله الذي هو عدو الملا
فيكون الرجوع على كسبه من مساعاة الشهوة اضرو ربا في كل انسا بعد بلوغه لانه من بلغ كذا
جاهلا لم يدر الله سبحانه بحجبه كرجوع عن كفره وحمله بقلم ما يحصل به الا لا من بلغ سلا
تبعه لا يدرى غا فلا من حقيقة الاسلام يجب عليه التوبة عن غفلة بغيره عن الا لا اذ بعد
البلوغ لا يقين اسلام ابوية شيئا ما لم يسلم بنفسه فاذا اقام عن الاسلام بعد البلوغ

يجب عليه الرجوع عن عادته والفقه بالاسترسال في الشهوات والاعادار هي اشق ابواب التوبة
وفيه هلك اكثر الخلق لعجزهم عنه لانه الشهوة تكمل في الصبي قبل البلوغ وكما العقل فيكون مستعدا
في الابتداء مستويا على ملكة القلب ويقع للقلب انس والفقه في الشهوات والاعادار في
ذلك ما يسر عليه النوع عنده في يلوح العقل الذي هو من حزب الله وجده فان كان كاملا قويا
ينفض عن قاذورات عباد استقامه ايدي اعدائه شيئا فشيئا على التدبير فيكون اول شغله قبح جنون
الشيطان بكسر الشهوات ومفارقة العادات ورد الطبع على سبيل القهر الى عباد الله والالتفات الى
وان لم يكن كاملا قويا يسلم على ملكة القلب للشيطان ويخرج اللعين من حيث قال الله اخبرني
اليوم كقيمة لا حنكته وزينة الا قليلا والمعنى انك ان اخبرني حيا اليوم كقيمة لا تود منهم
حيث ما شئت ولا تولى عليهم شيئا قويا الا قليلا منهم وهم المخلصون عباد الله الصالحين
وهذا قول العيين لا زينة لهم في الارض ولا غنى لهم اجمعين وانما عرف اللعين حصول ذلك
المطلب مع انه لا يعلم الغيب سدا لا بما رأى فيهم كونه مستعدا ومبدا للخير احدا ان
نفس الانسان قوة بعينية شهوانية وقوة سبعة عضوية وقوة وهيئة شيطانية وهذه الثلاثة
مستقلة عليه اول الخلقة داعية له الى الشر وبعد هذه الثلاثة فيه وقوة عقلية ملكية وهي
وان كانت داعية الى الخير لكنها انما تكمل بعد استعلاء الثلاثة الاول على القلب فلما راي اللعين
فيه ذلك علم ان ما يريد يمكن حصوله فعلى هذا يكون التوبة فرض عين على كل شخص لا يتصور ان
يستغنى عنها احدهم افراد البشر واما وجوبها على الفور فلما في تأخيرها من الامر المحرم
الذي لا يتصاعف للذنوب بل اذ يلزم تأخيرها لحظة ذنب اخر واجبة التوبة حتى لو ابدى
تأخير التوبة عن كبير ذنبا واحدا كبيرا تارة الاولى وترك عنها زمانين اربع كبار
الاولى ان وترك التوبة عن كل منهما وثلاثة اربعة ثمانية كبار واربعة اربعة اربعة
عشر كبير وخمسة اربعة اثنان وثلثون كبير وهكذا يتصاعف الذنوب كلما زاد التأخير
وقد ذكر فيما سبق ان العلم بكون الذنوب مسموما مهلكا من فضل الايمان فان ثبت هذا العلم
من فضل الايمان فاذا ثبت ان هذا العلم من فضل الايمان يلزم ان يكون الايمان باعثا على ترك
الذنوب وممن يتركها فانه هذا الجزاء من الايمان ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك في الزانية برزقي
وهو مؤمن فانه عليه السلام ما اراد به نفي الايمان الذي هو العلم بالله ولا نكته وكسبه ورسوله
فان ذلك الايمان لا ينافي الزنا وسائر الذنوب بل اراد به نفي الايمان الذي هو العلم بكون
الزنا مباحا من الله تعالى وموجب لمعنة فعلى هذا لا يكون المصير على المساكين في الايمان بل
ناقضا فيه وذلك لانه ترك الذنوب لا يتصور الا بالصبر لا ينسلك الا بالخوف والخوف لا يتحقق

الابا العلم بعظم من كنوب والعلم بعظم من كنوب لا يحصل الا بتدبير استغفار ورسول الله
طيرك كنوب واصغر عليها بصير كالم يصدق استغفار ورسوله فبما عظم عظيم عند الموت
اذر بما يكون موته على الامر بسبب الزوال الى ما نده فنجتم له بسوء الحاقه ويبقى في جهنم ابد الاباد
وان لم ينجتم له بسوء الحاقه بل مات على الايمان يكون في شجرة استغفار استغفار الله تعالى
وبعد به بقدر ذنوبه فيخرج منه منها ويدخله الجنة ولو لم ينجتم له استغفار الله تعالى
يدخله الجنة بل هو ان لا يستعمل له بشيء عموم لغفر بسبب غفر الله تعالى عليه احد غير الله
كما لا يستعمل ان يدخل احد من المطلب كنز فانقح ان يجده لكونه خرب بيته في موضع ماله
وترك نفسه وعياله جيا عايرهم انه ينظر من فضل الله تعالى استغفار الله تعالى في كل وقت لا ارض
في بيته فانه كما بعد من الحق المزدورين وان كان من استغفار غير مستعمل في قدره استغفار الله تعالى
كنك من ينظر المغفرة من فضل الله تعالى مع كونه مصر على كنوب غير ساكن في المغفرة
يعتد المغفرة في بعض من هؤلاء الحق المزدورين يردج عاقبة بكونه حسن ويعتقد ان الله تعالى
كره لا يضيح جنه في مثالي لا تضر معصيتي فترى كالحامح يركب الجاهل في شاة مشاة
في طلب المهرم فكم نائره انا قيل له ان الله تعالى كره وخرائش وراحمه ودنايت لا تقصر مثلك
ولا يضر كسلك تترك التجارة فاجلس في بيتك عساه ان يرنك في حيث لا يحتسب فانه يستعمل
يقول هكذا يستغفر في ويقول ما هذا الا الموت في السماء لا تحط في هيا ولا فضة وانما
يحصل ذلك بالكسب كما حجت عادة الله تعالى سنة ولا تبديل السنة ولا يعلم هذا الاحتم
ان رب الدنيا والاخرة واحد ولا تبديل السنة فيهما جميعا وقد خبرنا ليس لا نسا الا الله
فكيف يستغفر بكونه كرميا في الاخرة ولا يستغفر بكونه كرميا في الدنيا فانما يحتاج من الاحكام في
هذه الدنيا الفانية اذا ما يجب عليه الاحترار في السموم والاضيق منه المملكتان في كل حكم فلك
من الله الابدي اولى ان يجب عليه الاحترار في السموم التي هي سموم كبري فانما الخوف من هذه
فوات الاخرة الباقية التي ليست اضعاف اعمار الدنيا عشر عشرين ثم اذا ليس لها غاية
ولا نهاية وفيها النعيم المقيم والمملك العظيم وفي فواتها نار الجحيم وكنائب لا يلهم **الحال**
الخامس كمنه في بيان استغفاره يقبل توبة كعب لم يعز عنه قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم ان الله تعالى يقبل توبة العبد لم يعز عنه هذا الحديث في مصلح العاصي واداء
رضه والغفر في الخلق يستعمل في تركه وروح وهو المراد ههنا والمعنى انه توبة العبد
مقبولة ما لم يبلغ الروح الملقوم اذ عند الغفره وبلوغ الروح الملقوم يتعين ما يصير اليه
من رحمة او هواه ولا ينقص توبته ولا اياها كما قال الله تعالى فما انزلناه القرآن فلهك ينفعهم

ايانهم لما راوا باء سنا وقال في آية اخرى وليست كنوبه للذين يعلمون السبأ حتى لا يحضر احدكم
الموت قال اني ثبت لاسي لان من شرط التوبة الغفر على ترك الذنب الذي سب عنه وعدم المعاصي
عليه وذلك انما يتحقق اذا تمكن النائب منه ويبقى وانما الاختيار في المبلغ الملقوم لا ينقطع
الرجاء فيصير من كلفهم كلفهم على ترك الذنب علم هذا ان كنوبه مبطل للعبد حتى يعاين قابض
الارواح وذلك عند الغفره وبلوغ الروح الملقوم فعلى هذا يجب على العبد استغفار عما كان عليه
من المعاصي قبل المعايضة كغفره ولا يئاس من رحمة الله تعالى لانه قال لا يئاس من رحمة الله تعالى
الغفر الكافرون وقال في آية اخرى وهو الذي يقبل كنوبه عبياده ويعفو عنه السبأ فينبغي
للعامل ان يغفر في كل وقت ولا يكون مصر على كنوبه فانما السبأ في الذنوب يكون مصرا
وان عاد في اليوم سبعين مرة كما ورد في الحديث انه من قال ما امره استغفر به عاد في يوم
سبعين مرة وتجاوز في الحديث انه من قال ما امره الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن
كل هم فرجا ومن همته حيث لا يحتسب وفي حديث اخر انه عليه السلام قال لا ينبغي ان يخطئ احدكم
الخطا في التوبة وروى انه عليه السلام قال والله اني لا استغفر اسوا توب لي في
اليوم اكثر من سبعين مرة وفي حديث اخر انه عليه السلام قال يا ايها الناس اتوبوا اليه فان
اليه في اليوم مائة مرة فانظر يا اهل الانصاف ان كان النبي يستغفر ويترتب وتغفر الله
ما تقدم منه ذنبه وما تأخر فاذن في يظهر حاله اغفر له ام لا كيف لا يتوب الله في كل وقت وكيف لا
لسانه ابد مشغولا بالاستغفار وقد ذكر ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هلك المسوفون
والسوف في يقول سوف توب وهو لا يسي الى الله على البقاء الذي ليس من الله فلهذا
لا يبقى قال اني فانه كما لا يقدر على ترك الذنب اليوم لا يقدر على تركه غدا لا يخرج عن التوب في الحال
ليس لا لقلب الشوق والشوق لا تقار قنعا بل تضاعف وتساكب بالاعتقاد فليست الشوق
التي اكملها الا نسا بالاعتقاد كالتوب فيكون له وعنه هذا هو المسوف في فانه يظن ان الله
لما لم يفرق فقا ولا يدرون ان الايام تشابه فيكون ترك الشوق شقا قايضا وليس الشوق
الاشاكن يحتاج الى قلع شجرة في ايا قومة لا تقطع الا بمسقة شديدة فيقول اخر سنة في
اعود اليها فاقطعها ومن المعلوم قطما ان الشوق كلما بقيت في الارض اردت وسوخها ولو حاطة
في الدنيا اعظم حماقة لا يخرج عن قلمها قبل اردت وسوخها ثم اخذ ينظر القدره على قلمها
بدر اردت وسوخها اذا تحقق هذا فلا بد للمؤمن ان لا يغفر من التوبة في وقت من الاوقات حتى
يأتي الموت وهو ناب عنه فانه كنوبه فرض على جميع المؤمنين با اتفاق المسلمين لغفرته توبوا
الى الله جميعا ايها المؤمنون وقوله يا ايها الذين امنوا اتوبوا الى الله توبة نصوحا فانظر

الى رحمة الله ورأفته على عباده كيف وعلم الى التوبة وانهم بها وسماهم مؤثني بعد ما
اذنبوا ثم بيح حالهم من الكرامة في التوبة فقال عيسى ربكم اشكروا نعمتي انكم تتقون
جنات تجري من تحتها الانهار واخبرانه غفارة لذنوبهم وقال الذنوب اذا فعلوا فاحشة
او ظلموا انفسهم ذكر والله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب لا الله ولم يصرفه الى
فعلوا انهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين بها
وانهم اجرهم على ما عملوا ونص على انهم بعد توبة فقال الله سبحانه وتعالى رب انظر
واشك الى ان التوبة طهرها وذلهم من الجاس لا وزاد فاجد للتيمة من التوبة لكن غيرها اربعة
شروط اشتمل شرط منها لا يتحقق التوبة الا بالندم بالقلب على ما فعل من الذنوب في الماضي
ومعنى الذم تحريمه وتبجي على ما فعل وتبني كونه لم يفعل والثاني ترك المعصية في الحال والثالث
الندم على ان لا يعود الى فعلها في المستقبل والرابع ان يكون في كبره ان الله تعالى لا يفرح
من يندم على شرب الخمر تركه لما فيه الصدق وزوال الكحل والحلل بالمال وهو لا يكون تاسعا
شرعا وكذا كذا قال بل شئت استغفر الله وقلبه مصر على المعصية فاستغفرا ذلك يحتاج الى
مقارنه بالندم لما روي عن علي بن ابي طالب انه رأى رجلا قد فرغ من صلواته وقال اللهم اني استغفرك
واتوب اليك سريرا فقال علي يا هذا ان سرعة التوبة لا تستغفر توبة الكذابين وتوبتك
تحتاج الى التوبة ومن الحسن الصبر عنه قال استغفارا يحتاج الى استغفار ومن التوبة
هذا قوله في زمانه فكيف في زماننا هذا الذي يرى الانسان مكبا على ظلم حرمه عليه لا يتقلى
عنه ويسمى في يوم من يوم انه يستغفر منه وذلك استغفاره منه واستغفاره لما رواه انه عليه
الاستغفار باللسان المص على الذنوب كالمستغفر وانما التوبة ان يستغفر باللسان ويؤى بقلبه ان
لا يعود الى الذنوب صلا فاذ فضل ذلك يغفر الله وان كان عظيم الا ذل في ذنوبه الكفر وتوبته
قال الله تعالى لئن لم يكن في حق اهل الكفر قل للذين كفروا ان يستغفروا لهم ما زاد
فما ظنك فيما دونه من المعاصي وقد روي عنه قال لو اخطا احدكم حتى يملأ وجهه من السماء
والارض فتاب تاب الله عليه يعني انه اذا اقر بكونه مذنباً فتاب وتاب عنه على ما فعل
من الذنوب واكتسب من السيئات وعزم ان لا يعود الى مثل ما فعل الله توبته وتبجاء وعزم
سيئاً له لكن ينبغي ان يعلم ان الذنوب على نوعين ذنوب فيما بينك وبين الله تعالى وذنوب
فيما بينك وبين عباد الله الذين بينك وبين الله تعالى يكف في الاستغفار باللسان والندم
بالقلب والندم على ما لا يعود فاذا فعل ذلك لا يرجع منه مكانه حتى يغفر له ذنبه الا انه يكون
شيئاً من العرائض فان الشرع لا يكفي فيه مجرد التوبة بل اضاف الى ذلك في بعض نصوص

كالصلوة

كالصلوة والصوم وغيرها وفي بعض كفارة ايضا واما حقوق الاربيية فلا بد من ايصا
الى استغفارها فان لم يوجد وان لم يقصد بها عنهم بينة ان يكون ودية عند الله تعالى بصلها
الى اصحابها يوم القيمة في لم يجد لسبيل الخروج على عليه من السبب لا عساً فليكن
من الاعمال الصالحات ويستغفر من ظلمه المؤمنين والمؤمنات في اكثر الاوقات فانه اذا فعل
ذلك خرج من فضل الله ان يرضى خصما ويوم القيمة قيل لبعض العلماء هل للمساكين من علة يرضى
بها قبول توبته قال نعم علامته اربعة اشياء الاول ان يتقطع عن اصحاب السوء والثاني ان يكون
مريضاً على ذنوبه قبل على الطاعة والثالث ان يذهب من قوله نوح الدنيا ويرى من الاخرة
واعا في قلبه والرابع ان يرى نفسه فارغاً عما مضى الله تعالى له من امر الدنيا الرزق ويكون
مشغولاً بما امر به فاذا وجد فيه هذه المعاني يكرمه الله تعالى بان يرضى كرامات احداهما ان يخرج
من الذنوب كانه لم يذنب قط والثاني ان يحب والثالث ان يحفظ من الشيطان ولا يسلط
عليه والرابع ان يؤمنه من الخوف قبل ان يخرج من الدنيا لانه تعالى قال تنزل عليهم الملائكة
الاتخافوا ولا تخفوا والبشر بالجنة التي كنتم توعدون ويجب على الناس اربعة اشياء اولها
ان يحب لانه تعالى قد رجا به والثاني ان يدعوله بالثبات على التوبة لان الثبات على التوبة
اشد من التوبة والثالث ان يجالس السوء ويبتا كرون ويعاونه والرابع ان لا يعبر ولا يسلط
ما سلف من الذنوب لانه تعالى قال حكايه عم يوسف النبي لم لا تترى عليك اليوم وقال الغيبة
ابو الليث وذلك لان المؤمن ليس من شاة ان يقع في الذنوب والاستغفار كما يدل عليه قوله تعالى
وكره اليك الكفر والفسوق والعصيان فانه قد اخبر بان بعضه على المعصية فلا يرضى التوبة منها
اذا كان ايمانه حقيقياً لا سيما في حال الغفلة فاذا تاب عنها لا يجوز ان يعبر بها **المجلس**
السابع وسنور في بيان حال الكيس حال الرجوع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وحمل ما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هو با وعنى على الله تعالى
هذا الحديث من حديث المصباحي رواه شاذ بن اوس ومناه ان العاقل من غلب على نفسه
وقهر له وحاسرهما ونظر ما علمت لاخرتها فان وجد ما علمت خيراً من الله تعالى ويسعى في الارباب
فيه فان وجد ما علمت شرّاً من الله تعالى والاستغفار واصلح الحال بالوجه الى الطاعة
المنجية عن العقبات في الرضات والوصلة الى الدرجات بعد المات والعاجز من غلب عليه نفسه
وصار تابعا لها واعطاها ما ارادت من المحرمات والمنهيات وعنى على الله تعالى ان يغفر له
يدخل الجنة من غير توبة والاستغفار واصلح الحال وهذا هو الفرد والفرد على ما ذكره
الامام الغزالي في الاحياء هو كونه النفس الى ابو الفتح الهوى وبطل اليه كسبه من شدة

من الشيطان في اعتقده انه على خير ما في العجل او في الابل في شجرة واحدة فاسد فخرج من فرد
واكثر الناس في طيوره في انفسهم خيرا مع كونهم محطيين اثمهم فخرج من فرد وروا ان اخذت
اصناف غرورهم وتفاوت درجاتهم حتى كان غرور بعضهم اظهر واكثر من بعض فخرج منهم
الحق كدنيا ومنهم من غرهم بالله الغرور اما الذين غرهم الحق الدنيا فهم الذين قالوا الله
خير من النسبة وكذبوا فادبه الدنيا خير فلا بد من اثارها وهذا القبيح
فاسد يشبه قبيح ابليس حيث قال في حق ادم النبي انا خير من خلقتني فارجعتني
مطايير والاهول الاشارة بقوله في الذين اشتروا الحية الدنيا بالآخرة فلا يحفظ
عنهم الغياب ولا هم ينصرون ويخرج هذه الفرد اما التصديق بحجج الايمان او التصديق
بالبرهان اما التصديق بحجج الايمان فيصدق الايات الواضحة في كتابهم بحججها
ما عرفت كيقين وما عند الله باق وقوله في الآخرة خير من الدنيا وقوله في الحية الدنيا
الا متاع الفرد فانه قد اخبر بذلك طوائف من الكفار فصدقوا وامتنابوا ولم يطلبوا
بالبرهان وهذا الايمان يخرج العامة من الغرور واما التصديق بالبرهان فهو يعرف فساد
هذا القبيح الذي نظم ابليس في قلبه فان كل فرد وفرد في سبب وذلك لسبب هو دليله
وكل دليل اني يقين في القلب ويورث السكون اليه وانه كان صاحبه لا يشعر ولا
يتردد على نظم الفاظ العلماء فالقبيح الذي نظم الشيطان في قلب الفرد مركب من اصلين احدهما
الدنيا فادبه والآخرة نسبه وهذا صحيح والثاني القبح من النسبة وهذا محل القبيح
اذ ليس كذلك الا من كان مطلقا بل اذا كان القبح مثل النسبة في القبح والحق هو خير
منها واما اذا كان اقل من النسبة فالنسبة خير منه فان هذا الفرد يبدل في تجارته
درهم فقد ليأخذ عشرة نسبه ولا يقول القبح من النسبة وكذا اذا اخذ من الطبيب
الفواكه ولذاتنا الاطعمة ينزك ذلك في الحال خوفا من الممرض في الاستقبال والتجار
كلهم يركبون البحار ويختارون مشاق الاسفار في الحال لاجل البرح والراحة في الاستقبال
فان كانت العشرة في الاستقبال خيرا من الواحد في الحال وكذا اذا كان البرح والراحة
الذخ في الاستقبال خيرا من الالم والمشتة في الحال ففسد في الدنيا وراحتهما حيث
مدتها بالنسبة الى مدة الآخرة فان امضوا ثلاث مائة سنة فلما يتجاوز عنها وهو
ليس عشر عشرين جزء من الف جزء من مدة الآخرة فكان ترك واحد ليأخذ الف الف
بل ليأخذ ما لا نهاية له هناك حيث المدة واما من حيث النوع فلذات الدنيا مكررة
مشوبة بانواع الالم والكشف والذات الآخرة صافية غير مكررة فاذن يظهر غلط في قوله

العد خير من النسبة وعند ذلك يرجع الشيطان الى قبيح اخر وهو ان القبيح خير من الشك
والدنيا يقين والآخرة شك فلا يترك القبيح وهذا القياس كثر فسادا في الاول لكونه كاذبا
اصل باطلا لا يترك القبيح خيرا ليس الا اذا كان مثله لا مطلقا الا يرى في الخارج في نفسه
على يقين وفي راحة على شك وكذا لك المريض يشرب الدواء البشيع الكوب وهو في حرارة الدواء
على يقين وفي حصول الشفاء على شك لكن يقول الممرارة الدواء قليل بالنسبة الى المدة
استداد المرض المؤدى الى الهدم فكيف كان على شك في امر الآخرة يجب عليه ان يقول القبح ايا
تدرك ومنتهى المرح قليل بالنسبة الى يقابل من امر الآخرة فان كان متيقنا فيه كذا قالوا يترقى
الا لتعلم ايام حياقي وتذكرت في الدماء الاول الى الابد واجب ان يقين في الدماء وطراشتم
وان كان ما يقاله فيه صدقا بقى في النار دهر طويل وهذا كمال ابطال به ولعلك تال على
لبعض المحمدية المنكرين للآخرة ان كانوا قائلين صفا فخلصتم وتخلصوا وان كانوا قائلين
تخلصوا واهلكتم وليس هذا القول من على شك في الآخرة بل كالمجد على قدر عقله وبينه له
انه وان لم يكن متيقنا فهو من ربه والاهل الثاني الذي هو الآخرة شك فهو باطل ايضا
لان ذلك يقين عند المؤمن وايمانه يدفع غرور الشيطان لانه اذا تركه او امره من ربه
الاعمال الصالحة والابتن لمعاصي والمنكرات يكون مشاكلا للكفار في هذا الفرد ولانه وان
كان معتقنا بكونه الآخرة خيرا من الدنيا لكنه مال الى الدنيا وان لم يعل الآخرة وسخط ان يكون
من اهل النار كالكفار والاثان امر يكون اخف من سخطه اصل الايمان ينبغي من عند الله
ويخرج من النار ولو بعد حين وهذا هو فاني بحجج الايمان وحده واما الفوز بالموت فكيف
له بحجة الايمان وحده بل لا بد من ضم العمل الصالح اليه كايدي عليه ايات القرآن من اجل
قوله تعالى اني لعفار لم تاب وان عمل صالحا فاهتد وقوله تعالى ان رحمة الله قريب من
الحسين وقوله تعالى وكفران الانسان الفخسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فوعدهم الغفران
في كتاب الله من موطن الايمان بعمل الصالحات جميعا كالايمان وحده فانه اقرت ان الآخرة
خير من الدنيا فترك العمل لتقليلها فلهذا الغرور في الدنيا والسرور في ما هو المحبب لها
والكارهين للموت خيفة فوات لذاتها لا خيفة فوات آيات الآخرة وحصول عقابها فلهذا
هم الذين غرهم الحق كدنيا وهم في الآخرة غافلون واما الذين غرهم بالله الغرور فخرجهم الله
بملونه الاعمال ويستقلون بالمنكرات ويقولون ان الله كريم رحيم نجوا رحمة في مغفرة
وهذا الكفر وان كان صحيحا في نفسه مقبولا في القلوب الا ان الشيطان لا يقبله ولا
الابليس مقبول الظاهر مردودا كباطل ولو لا حصر ظاهرها لما اخذت به القلوب

رض

البنى كشف عن ذلك بقوله الكيس من ان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز به يتبع
هو لا وعنى على الله وهذا التقي هو كثر ولكنى غير الشيطان اسمه وسماه رجاء حتى
خضع به كثير اسم الناس وتدرج الله تعالى الرجاء بقوله الذين امنوا وجاهدوا حتى
او تلك يرجون رحمة الله وقيل للمسلم فم يقولون خرجوا به وبضعفوا العمل فقال جهات
جهات تلك ما ينهم يترددون فيها من رجاء شيئا طلبه من خوف شيئا هرب منه وكالات
في الدنيا زرع الا بالحرارة كذا كذا يحصل في الاخرة اجر وثواب لا بالاجابة في العمل الصالح وكذا
كان مقتولان رجاء ولد ولم ينكح وانكح ولم يجامع واجامع ولم ينزل كذا كذا يكون مقتول
من رجاء رحمة الله ولم ينم او امن ولم يعمل الصالحات او عمل الصالحات ولم ينكح النساء وكذا
من نكح وجامع وانزل ينبغي ان يرجو حصول الولد وان كان عدم حصوله كذا كذا
اس عمل الصالحات وترك السيئات ينبغي له ان يرجو حصول الاجر والثواب وان كان
عدم حصوله فالواجب على المؤمن ان يتوب من السيئات ويبادى على الطاعة فيكون بين
الخوف والرجاء ولا ينظر في رحمة الله ولا يبتلى من عذاب الله فان المصطفى في
المعاصي قد يحضر له توبة فيقول له الشيطان لا تقبل توبتك معي ارتكبت مثلك الذي
ينجب عند ذلك في التوب بالرجاء ويقول الله ان الله قد رحيم يغفر ذنوب التائبين
لانه قد قال في الغضا ولم تات وعقب قوله التوبة وقاله الذي يغفر التوبة عن عباد
فان التوبة طاعة تكفر الذنوب كلها صغيرا وكبيرا حتى لا يكون سائر الطاعات
فانها لا تكفر الا الصغائر في توفيق المغفر فمع التوبة فهو راجع ومع توفيق المغفر على الاصرار
فهو مفرور وكل توفيق يورث التوبة وتكفر على عباد فهو رجاء وكل توفيق يوجب التوبة في الدنيا
والركعة الى كماله فهو مفرور فانه من خطر له ان ينكح الذنوب ويستغل بالعلم الشيطان
له ما لك تؤذي نفسك وتعذب بها ولك رب كير غفور رحيم فيغفر ذنوبك عن التوبة وكما
فهذا غرور وعند ذلك يجب على العبد ان يستعمل الخوف ويجوز نفسه فيغيب الله تعالى
وعظيم عقابه ويقول لها ان الله تعالى كان غافرا للذنوب قابل للتوبة فهو مشدق العقاب
وانه مع كونه كريما خالدا للكمال في كسار ابي لا يبادى معي كونه لا يصير بل سلطان
والحق والامر من العمل وكفك والجوع على عباده في كونه ما مع كونه كير رحيم قادر على
ازالته فانه كان سنة في عباده كذا كذا كيف يغفره كعبه ولا يخافه وتغفره عقابه
ورجاء اكثر الخلق في هذا الزمان هو سبب فوزه في العمل واقبالهم على الدنيا واعراضهم
طاعة الله تعالى واحمالهم للسعي لا يخرجهم ولا يعلمون انه غرور وليس برجله وقد خسر

ثم ان الغرور سيقب على اخر هذه الامور قال الامام الغزالي قد كانا خبيثا البني من فاته
الناس في الزمان الاول كانوا يواظبون على الطاعة والعبادة ويبذلون في الاحتراف الشهدا
والشهادت ومع ذلك كانوا يخافون على انفسهم ويكفون في الخلووات واما الذين فترى الخلق امنين ورجوا
غير خائفين مع اصرارهم على المعاصي وانما كهم في الدنيا واعراضهم عن طاعة الله تعالى ورجوعهم
واشوقهم بكم الله وقضاه ورجوعهم لعقوبته ومغفرته ويقولون ان نعمته واسعة ورحمته شاملة
وابه مع العباد في بحر مغفرته ويسمعون غيبيهم واغترافهم رجاء ويقولون ان الرجاء معكم كود
في الدين فكانهم يزعمون انهم غفروا كرم الله وقضاه ما لم يعرفه الانبياء ولا صحابة ولا سلف الصالحين
يسرنا الله تعالى صلاحا موافقا لرضائه عنه وكرمه الحسن البعل واستنوا في سبيل فضيلة لغفر
وحسن الخلق وحينئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل انزل في كتابه
الحكمة تقوى الله تعالى حسن الخلق هذا الحديث من كتاب المصالحى رواه ابو هريرة رضي
وعنه اكثر اسباب السعادة الابدية انما يحصل بالجمع بين ما يورث المصطفية فان
التقوى شارة الحق المعاملة مع الخلق وحسن الخلق اشارة الى الحق المعاملة مع الخلق
فعلى هذا ينبغي ان علم ان هذا الدنيا فانية وان سعادة الاخرة باقية انما يختار سعادة
الاخرة على سعادة الدنيا وسعادة الاخرة لا تحصل الا بتقوى الله تعالى لان حسن الخلق وان
معها اهتماما بشانه الا انه داخل فيها لا نهى لاجابة عن اجتماع اجتناب المنكرات والتمسك
والزنى عنها واتيان امره قداما من ربه بها وبها يحصل خيرات الدنيا والاخرة اما الخيرات الدنيوية
فهنا الحفظ والحراسة كان الله تعالى وان تصبروا وتتقوا لا تضركم ولا تنقصكم الدنيا ولا تضرهم ولا تنقصكم
من الشدايد والرزق من الخلود كان الله تعالى ومنه يتق الله تعالى لا يضرهم ولا تنقصكم الدنيا ولا تضرهم ولا تنقصكم
لا يجيب واما الخيرات الاخرة فهنا الصلح العمل كان الله تعالى بالامر الذي استقر
وتو القولا لا سببا يصلح لكرام الله ومنها قوله العمل كان الله تعالى انما يتقبل الله التائبين
ومنها الاكرام والاعزاز كان الله تعالى ان الله تعالى ان الله تعالى ومنها البشارة كان الله تعالى
الذين امنوا وكانوا يتقون لهم كبري في الجوع الدنيا والاخرة ومنها النجاة من النار كان الله تعالى
فانجي الذين امنوا واتقوا ونذر الظالمين فيها جسيا ومنها الخلود في الجنة كان الله تعالى لكن الذين امنوا
برهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومنها الدرجة العليا والمرتبة القصوى التي
هي محبة الله تعالى كان الله تعالى ان الله تعالى يحب المتقين ولولم يكن سعي في التقوى سوى هذه
الخصلة لكنت كيف لا يسعى لعباد في تحصيلها مع ان لها فضلا كثيرا سواء في الدنيا والآخرة
فصلها فانه قد قال في آية الله تعالى ان الله تعالى يحب المتقين وفي آية اخرى والعاقبة للمتقين وفي آية

اخرى

وارزفت الجنة للمتقين وغيره الامايات الدالة على فضيلة التقوى فانه قد مر في
الاولى والاخرى حيث قال ولقد وضينا الذبيح او نوا الكتاب من قبلكم وايضا الامايات
والحاصل انها جماع كل خير وهي في اللغة من الضياء وفي عرف كشر عباد الله من التقوى عما
يفر في الاخر من فعل او ترك فيلزم اجتناب الكبار بالانفاق في تحصيلها وعند بعض بلزم
اجتناب الصغار ايضا في تحصيلها وهو الحق وقيل لا يلزم اجتنابها لانها مكفرة عما تجتنب الكبار
فلا يستحق العبد بها العقوبة لانه قد استحسنوا كبرها ما سهوه عنه كفر عنكم سيئاتكم
هذا خطأ يخالف لقواعدها هل السنة لا لا العقاب على التفتير جائز عندهم ولو اجتناب الكبار
لا يلزم للمفسرين حملوا الكبار في الامة على انواع الشرك لشرك اليهود والنصارى وغيرهم لانه
المطلوب عندهم كقربة يفرق الى الكامل وهي شرك واجتنابها لا يقتضي تكفير غير بل يثبت
في شعبة انه لا يفرق بين شركه وبين كفره ما دون ذلك بل يثبت ان كل الاصل على الضعفاء كبره
فلا تكون مكفرة بل لا بد من اجتنابها وتدرج في عظمة وضانه قال لا يبلغ العبد ان يكون
من المتقين حتى يبيع ماله باس به حذر عما به يفسد وهذا الحديث نفى في لزوم اجتناب
الضعفاء في تحصيل التقوى لانه على تقدير كونه مكفرة عما تجتنب الكبار يكون مما لا يفسد به فيلزم اجتناب
بما في المعنى اللغوي الذي هو شرط الصيام في المعنى في المعنى شرعي على السك وفوق الضمانية
يفتق اجتناب الضعفاء وكثيرا ايضا لكن لا حذر في جميع الشبهات لا يمكن في هذا الزمان كما قال
فاضحا في فتاواه ليس زمانا من الشبهات وعلى المسلم ان يتقوا الحرام المعايير وكذا قال
المحدث في التبيين وزاها قبل ستمائة سنة في تاريخ الآلات ما بلغ ولا شك ان كسبا
وكثير من يذبح بزيادة هذا الزمان عن عهد النبوة وكسب في عدم انكالا للاعتزاز في الشبهات
في هذا الزمان عند امور الاولاد في تمام البدن وانظام المعايير ليس لا بالتقوى والمحبوب في
ما يخرج من الارض وكذا المستعمل في العقود والسوخي ليس لا كدراهم وقد صغر ما كسبت لانه
كثيرا يبلغ قدره وانه واحد شرعي بل كطاعت من الاختار الفسقة والكثرة لا الزيادة
يقطعونها حتى صار المقطوع في كدراهم غالبا على غير وبسبب ذلك تركوا زنا وجعلوا من
العدو في كتابهم والاستراض والفضة ونية ابد الفرس كسار على فلا يتبدل بالعرف لانه
شرطا اعتباره عدم النقص هذا من جهت ليجر في رواية ظاهره ان الله يوفى
رواية ضعيفة عنه بغير العرف مطلقا فاذا كانت الفضة ونية ابد يلزم بيان وزنا في
والاستراض لا لا بيان في شرط لصحة البيع ونحوه ومقدار كوزني لا يعلم بالبدن كالايلم
مقدار العدك بالوزن فانه لم يبيح وزنه بغير سبيح والاجارة وكثير من ونحوه فيكون ما

بالبيع الفاسد من الطعام والجارية ملكا للشري بعد القبض لكن لا يحل له ان يملكه ولا يبيعه
الجارية ولا يخلص منه ولا حيلة فيها الا ان يملكها بالرواية الضعيفة عما يبيح في التفتير
بين الله والوزن خصوصا في حق الفقراء وقد مر في كسبه وشرائعه المحظورة ولنا في
غلبة الطبع على الناس حيث ترى كثيرا منهم لا يرضون بحقوقهم ولا يتقربون بحقوقهم بل يتجملوا
الحرام والثالث غلبة الظلم على الناس بين الخلق من الغضب كسرقة والحياة والتزوير ونحوه
والرابع غلبة الجهل على التجار والصناع والاحرار والشركاء في الآكل او الفلة فلا يراعون شرائط
الشرع في معاملاتهم فاذا معاملاتهم لا في ان يتطل فكون مكسورهم خبيثا والحرام لا يكون
ملكاً بالقبض بل ان يملك كرهه الى صاحبه يجب كرهه اليه ويحصل الاثم بغيره ولا يجوز لاحد
بشر او اجارة او هبة او صدقة او نحوها او لا يصير باحلا ولا او تعد الزنا الى صاحبه
المصدق لا غير والخبيث وان كان ملكا بالقبض لكن يجب على الكاهن التصديق واثام بغيره
ولا يجوز لاحد اخذ الا ان يتصدق عليه وهو فقير فاذا كان كذلك فكيف يمكن المعاملة
بالتكليف في هذا الزمان مع الاحتراز عن الشبهات فانه اكثر ما في ايديهم من الاموال ما حرام
او خبيث بسبب ظلم بعضهم بعضا بالغصب كسرقة والحياة والتزوير ونحوه او بسبب
مراعات شرائط الشرع في معاملاتهم فالأخذ بالقرن لا يحل والاحتراز عن الشبهات في هذا
الزمان يستدعي ان لا يعامل مع الناس ويتقن كرهه عنهم وكثيرا الى الجبال وكثيرا الى
وبطون الادوية وبيع العشب وكلاء وفي هذا حرج عظيم وتكليف بما لا يطاع
وكلاهما منفيا في شرع بالنظر الى الانسجام في الطبع لا يمكن ان يبيح وصرح بل لا بد
ان يبيح مع الناس في هذا الزمان لا محالة الاخذ بما قال في حق من تبعه المشايخ
من جرات اخذ ماله الغير بانه ورضائه وبيع عرض ماله يعلم كونه حراما بعينه نفسا
باصول مرفوعة في شرع من ان كسب دليل الملك والاصل في الاشياء الاباحة وان يبيع
لا يزل بالمشك وانما يزل بيقين مثله وان الشك في العقود وكسوخ اذا كان في العقود
لا يبيح بالتقوى بل يثبت في كذبة حتى لو اشير الى الشك في العقد ودفع غير محذور في البيع
فانه يبيح بالعقد حتى لا يجوز استبداله باخر واقامة مقامه الا بالفسخ وتكرار العقد
وبما قال الكرخ وقد مر جو كبر التقوى عليه في هذا الزمان ان المشتري يحرم عنه
حلول طبخ الا ان يشاء اليه حتى لعقد ويسلم في يكون ذلك خبيثا واجب التصديق
وبما ذهب اليه ابو حنيفة في الخطط الراض للتمييز استدلوا بحجج للملك والضمنا واما
روى عنه سبب الطبيب جوب ضمنا لا ادائه نعم ما لا يلزم كل لا يلزم كل انما لا يلزم

وروى

مع الشبهات لما لم يكن ممكنا في هذا الزمان لزم الاحتراز عن الشبهات التي يمكن الاحتراز بها
في تحقق التتبع لان لطاعة بحسب لطافة في اتقى وسعه من الشبهات يرجع فضل
استيفوعه ما ليس في وسعه ويجعل له ثواب المتقبة واما طاعة اهل الوطائف من الاولاد
او بيت المال فهو كسائر المكاسب فان بالبيع الاجارة ونحوهما اذا روي فيها شرط الشرع
كما يجوز حلا لا طيبا كذا في الوقف اذا صح وروي فيه شرط الوقف يجوز حلا لا طيبا
وكذا بيت المال لاجل لم كما في مخرجه واخذ بقدر الكفاية ولا فرق بين كونه بيت
المال وبين غيره فان المكاسب في كل واحد منها حلالا طيبا اذا روي فيه شرط الشرع
وفي عدم كونه حلالا طيبا اذا لم يراع وذكر في الوقف ان الذي يقضون ويقفون
ويشتغلون بالتعليم والى كل من بيت المال فانهم ليسوا عامليين بالاجرة بل هم عاملون للدين
واجبرهم على ان يتقوا وكذا لا يعطية لاهلها ولا لسلطانهم من اموالهم الى رجل حلال لم يعلم
انه حرام بعينه نعم درجها الحلال كثيرة عالية بعضها على بعض لكن في زماننا لا يمكن الاخذ
بالقول الا على في الفتوى لا استقصا البالغ في الحلال على قانون الورع الاعلى في زماننا
مما يفتى الى الجرح وهو مدفوع في الدين بل الشرع هو كذا المستقيم فيما لا يرد من الشرع
ورحمته استوفى على عباده فاذا استك احدا بالشرعية فليس احدا يستكر عليه لانه الانكار
استخفافا لا شرعا فنه استخفاف بالشرعية يخاف عليه ذوال الايمان اذا تحقق هذا فالورع وكفوى
في هذا الزمان ان يجعل ما في بيده من كل انسا ملكا له مالم يتيقن انه بعينه مقصودا ومسرورا
وان علم يقينا ان ما في يده مالا حراما اذ قد قال قاضي خاوي في فتاواه رجل دخل
على سلطان فقدم اليه شي من المأكولات ان لم يعلم انه بعينه غصب يحل له ان يتناكل منه لانه
لم يعلم بالحرمه والكل في الاشياء الاباحه وان علم انه بعينه حرام لا يحل له ان يتناكل منه
لانه علم بالحرمه وسئل ابو بكر البجلي عن الفقير ان لو اخذ جائرة السلطان مع علمه ان السلطان
اخذ ما غصبا يحل له ذلك قال ان السلطان استخلف كذا هم بعضا ببعض فلا بأس
وان دفع اليه عين غصب يحل له غير غلط لا يجوز له اخذ قال الفقير ابو الليث هذا الجواب
يستقيم على قول ابي حنيفة اذ عذبه من غصب كذا هم من قومه وحلط بعضا ببعض ملكها القضا
ويكون مديوناتهم وذكر في بسقا العاديين استكشافا من خلد في اخذ جائرة السلطان
قال بعضهم يجوز مالم يعلم انه يعطية من الحرام وقال بعضهم لا يجوز انما انما فقد
الماركة عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال ان السلطان يصيب الحلال والحرام فما
يعطيك فخذ فانما يعطيك من الحلال وروي عن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام قال لرجل اعطيت

من غير سئله فخذ منه فلما خذ فانما هو رزق رزقه الله تعالى وروي عن جبير بن ابيات
انه قال رايت ابا عبد الله عليه السلام ياتيها صديقا بالخنا ويقبلها مع كونه مشهورا بالظلم
هو وروى محمد بن الحسن عن حماد بن اشيم النخعي خرج الى زهير بن عبد السلام اذ روي وكان
عاملا على طروان يطلب جائزته هو وابوه زهير بن النعمان في قل محمد بن عبد الله بن محمد بن
من عطائه انه حلالا وهذا قول ابي حنيفة **المجلس الثاني** في بيان لزوم طلب
الحلال والى طبيب من المكاسب اخرج منها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الطبيب اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم هذا الحديث من حاشا المصاحف
رواه ائم المؤمنين عايشة رضى وفيه تحريض على الكسب الحلال لانه المراد بالطبيب من الحلال
ومعنى الكسب طلب وكسبي في فصيل الرزق وانما جعل القول كسبا لا لانه لا يطلب
وليس في تحصيله فيكون به حيلة اكسابه فيجوز له ان يتناكل من كسبه اذا كان محتاجا
ولا فلا الا انه يطلب به نفسه قال الفقير ابو الليث في بيستان كما روي كرويه كذا
الاشتغال بالكسب وقولوا الواجب على كل انسا الاشتغال بعبادة الله تعالى والتوكل عليه
وحجته قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدوا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الي
انه اجمع كمالا وكان من التاجرية ولكن اوحى الي ان يجمع بجهديك وكان من التاجرية
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال عايشة اهل العلم الكسب بمقدار ما يكتفي به لمسا
واجب فاشهد على ذلك فهو مباح ولا يكون اشتغالا بطلب كزيادة حراما اذ المراد
به الفنى والربا وحجته من انه قد فرض الفرض فلا يتأتى اداؤها الا بستر العورة وفنى
البدن ولا يحصل ستر العورة الا باللبس والاقوة البست الا بالتمتع اذ قد قال الله تعالى
جسدنا لا يخلو الطعام وتحصيل الفنى واللبس لا يجوز في الغالب الا بالكسب ما ذكر في
انكار ذلك من الحجة فالحجة في التجار اما ان تكون للطلب الكفاية او لطلب الزيادة
على الكفاية فان كانت الكفاية فهي اجبة فاجوز فلعلها فيكون الاشتغال بالاشتغال
بالعبادة وان كانت لطلب الزيادة فان كانت طلب تلك الزيادة لا استكثار المال
واذ خاره لا لصفه الخيرات والحسنة فاقبال على كدنا الى حبهما وليس كل خطية
فلا يكون الاشتغال بالاشتغال بالعبادة بل ان وجد فيها تلبس وخيانة فهو
ناسقا وظالما وان كان يطلب بها ليواسى بها الفقراء والضعفاء ففي فضل الاشتغال
بالنوافل من العبادة البدنية فكيف لا يكون الاشتغال بالاشتغال بالعبادة وقد ذكر في
الاختباء ان الرسول صلى الله عليه وسلم كانوا يكسبون ويأكلون من كسبهم فادام النبي صلى الله عليه وسلم

زراع الخطة وسقاها وحصلها واداسها وطبخها ونخبها واكلمها ونوح كنيهم كان نجارا
 وابراهيم كنيهم كان برازا وداود كنيهم كان يصنع كدح وليمان كنيهم كان يصنع للكل من الخوص وسبا
 جده عليه السلام رعى الغنم وذكر في الاحبا ما من احب رسول الله عليه السلام كانوا يتجرون في البحر فبتر
 ويعلمونه في تخيلهم وهم كدح فيلزم الاقتداء بهم ولا يلتفت الى جماعة انكروا ذلك وقعدوا في
 الكسب ويعينهم طامحة الى ما في ايدي الناس يمدون انفسهم بتوكليهم وليسوا كدح بل هم خرجوا
 عن حدود كسبهم فانهم قد تمسكوا بغيره وفي كسبهم رزقكم وانتم عبيد كدحهم بعضاهم وان
 جاهلون فانه المراد به المطر الذي هو سبب انبات الرزق فلو كان الرزق ينزل من السماء
 علينا بغير كسب لما امرنا بالاكسب وكسبهم في الاشياء وقد قال الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانظروا
 في الارض وابتنوا فضل الله وقال في آية اخرى ليس عليكم جناح ان تتبعوا فضلا من ربكم وركبوا
 عن ابي هريرة رضوانه عليه السلام قال من الذنوب ذنوب لا يكفر بها الا الله في طلب الكسب
 وسئل ابراهيم عن الناجر لصدوق اهو حبت اليك لم التزج للعبادة فقال لنا جرد الصدوق احب
 لانه في جهاد ثباته الشيطان من طريق الكيال واليزان ومن قبل اخذوا الاعطاء فيجاهدوا
 ابو قولة لرب لاه اراك تطلب معاشك احب الى من اذ اراك في زاوية المسجد كدح وسيفي للناج
 انه لا يشغل معاشه معادة فيكون غرم ضايعا صفقته خاسرة لانه ما يقوته من البرم في الاخرة
 لا يبقى به ما يناله في الدنيا فيكون من اشر الخلق كدحيا بالاخرة بل ينبغي له ان يشفق على نفسه
 في تجارته ولا ينسى نصيبه من الدنيا للاخرة كما قال الله تعالى ولا تنس نصيبك من الدنيا فانه الدنيا
 مزرعة الاخرة وفيها اكتسب الحسنات والمسجد كسبت واستوى له حكم واحد وانما التجار باليتوى
 وهي تحقق في جميع الاحوال وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال اتبع الله حيث كنت
 فانه وظيفة التقوى لا تنقطع عن التجرد بل كيف ما تقلبت بهم الاحوال اذ فيها يروى تجارة
 وبيعهم ودها يكون حياتهم يعيشهم دائما شفقتهم على نفسهم في تجارتهم بمراعات عدة ابو
 الاولين في كسبهم لا تعفاف عن السؤال وكلف الطبع في كسبهم استعانة على كدحهم ونياها
 بكفاية عياله ليكون من المجاهدين لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه قال من سعى على عياله
 من حل فهو كالمجاهد سبيل الله فاذا اضر في قلبه هذه النيات يكون عاملا في طريق الاخرة قال
 استفاد ما لا يفد بريح في الدنيا والاخرة وانه لم يستفد مما لا يربح في الاخرة ولما في ان يستفد
 في صفة وتجارته النيات بغير من فروض الكفايات اذ لو ركنه كصناعة والتجارات كلها
 بطلت لما ينشئ هلك الخلق لانه ان نظام امر السكك الكفيل بفاودة وسكان كل فريق يعمل اذ
 اقبل كلهم على صنعة واحدة لم تطلت كبواتي وهلكوا الكسب كصناعة ما هو مهم ومنها

استغنى

مستغنى عنه لرجوعه الى طلب انفسهم والتزويج في الدنيا ينبغي له ان يستغل بصناعة مهمة ليكون
 في قيامه بها كقيام المسلمين فيهم في الدين ولا يستغل بصناعة النقش وكسبها جميع ما تخرج به
 الدنيا وذكر في الاحبا راحة افضل اسباب الكسب التجارة فمزاياها في الصناعة لما روي انه
 قال الخرفا مان من الفقر ومنهم من فضل الزراعة على التجارة كدحها اعم نفعها اذ قد روي عنه عليه السلام
 قال ما ذرع مسلم ذرعا وما غرس شجرة فيتناول منها نساء او دابة او طيرا لا كانت له صدقة
 ذلك ان الله لا يمنع سوق الدنيا عن سوق الاخرة وهو المسجد فينبغي له ان يحل اول الدنيا الى
 دخول السوق لاخرته فيلزم ذلك المسجد في ذلك الوقت ويتواظف على الاذكار والاداء لكونه
 من الذين قال الله تعالى فيهم في بيوت اذ الله ان يرفع وينزل فيها السموم يسبح له فيها بالغيب
 والاصحاب رجال لا يلهمهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فانه من مسمع الاداة للظلم والنقص
 له ان يرفع عن شغل ويترج عن مكانه ويودع كاهله فيه لانه ما يقوته من فضيلة التكبير في
 الامام في اول الوقت لا يواز به الدنيا وما فيها وقد جاد في تفسيره انه روي عن ابيهم
 تجارة ولا بيع عن ذكر الله انهم كانوا حاديين وخواريين وكافة اجمعين اذ رفع المطرعة او غرس
 الاشنة فسمع لانا في المخرج الاشنة ولم يوقع المطرعة بل روي بها واما الى الصلوة وهكذا تكون كفا
 من يتجلى طلب كفاية لا للتعم في الدنيا فانه مثله تجر في الدنيا ولا يصنع دينه في تجارته اعلمه
 باه بريح الاخرة اولى بالطلب من ربح الدنيا فانه من يطلب الدنيا لاكتفائه بها على الاخرة كيف يبيع
 بريح الاخرة بل لا ينبغي له ان يكون شديدا حرصا على السوق والتجارة بان يكون اول دخل فيها
 واخر خارج منها اذ روى عن معاوية بن جبل رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بكاتبك فانت الاسواق وربي لهم الخلف والكذب والخدعة والمكر والحيلة وكفى ذل
 يدخل فيها واخر من يخرج منها وفي الخبر ان شرا البقاع الاسواق وشرا أهلها اولهم ثم اول اخرهم
 خرجوا وطريق الاحزان عن ابي راتب وقت كفاية فاذا حصل له كفاية وقته يفرغ من شغل
 بتجارة الاخرة هكذا كان يفعل اصحاء السلف فمنهم من كان يفرغ من شغلهم من كفاية
 يفرغ بعد العصر ومنهم من كان لا يعمل في الايام الا يوما او يومين وكانوا يكتفون بذلك
 في ينبغي للكسب في مراعاة في معاملته العدل ويحبب الظلم لانه المعاملة قد تجرى على وجهه
 الخفي بعضهما وانقادا كدحيا يتحمل على ظلم يفرضه العمال لخطاها في ان ليس كل من
 مقتضى انفسنا العقد ولما روي عن الظلم ما يستضر به الغير وكل ما هو يستضر به الغير فهو ظلم وانما
 العدل انه لا تصدر عنه ضرر لاحد ولا ضابط فيكون لا يجب لاحد الا ما يجب لنفسه كل ما عمل
 به لو كان لا يشرى عليه ويقتل على قلبه فينبغي له ان يستوى عند درهم ودرهم غير هذا

ان لا يبالى بغيره بل ينبغي له

من الشروط الداخلة تحت بيعهم له عليه السلام على كماله وهو ان لا يرضى لاختيه المسلم
 الا ما يرضى لنفسه وهذا امر يشترط على كثير الخلق ولن يشتري على احد الا بما به يستقبر
 امره احد ما اذ يعلم ان تلبسه كعيب وانه يجب السلع لا يرضى في رذيلة بل يحفظه
 ويذهب ببركة وما يجمع من تنقيرات التلبس يهلكه الله دفعه واحدة ابا له خرق
 او بالاعراف او باخذ الصلح او الظلم او الكفر والنا في اذ يعلم اذ به في الغرة خير روح
 الدنيا اذ فوائدا والاموال الدنيا تنقضي بانقضاء العمر يبقى مظاهرها وازاد انكف بخيار
 العقل المستبدل الذي هو في الدنيا هو خير فانه قيل لها وجب على المتاجر ان يذكروا
 متاع لا يمتلئ المعاملة في الطريق فيها للجواب انه اذا التزم اذ لا يشتري الا الجيد بحيث لو
 اسكه لنفسه يرضيه فانه اذا باعه وقع بريح يسير يبارك له فيه ولا يميل الى البس في
 تقوى هذا لا يشتري كعيبه واه وقع في براءه وانما كعيبه وينفع بيمينه وانما يقدر هذا
 على النجاة لانهم لا يقفون بريح يسير بل يطلبون رجلا كثيرا ولا يحصل ذلك الا بالبس واما
 به ينفع بريح يسير فيسهل له ذلك ومنه على السلف الصالح كثير من ذلك من جعلها ان
 يربح باع شاة وقال المشتري ابيع لك ما فيها من العيب انما قلب العلف بربها باع
 وباع الحق به صالح جارية وقال المشتري انها تحت عندنا من مرة وما وهكذا
 ينبغي ان يكون اصل الحديث انه لا يقدر عليه فليترك المعاملة او يلحق نفسه على عذاب كناد
 والثالث اذ لا يخرجه في القدر وذلك بتدليل المكمل والميزان والاحتياط فيها اذ قال الله تعالى
 ويل للمطففين الذين اذا اتوا بالوعاء على السلف يستوفون واذا كالمهم او ورنهم يحجزون
 ولا يخلصون هذا الا بما به يرضون اذا اعطى وينقصوا اخذ لان العدل المطففين فلا يرضون
 فانه يستقصي في اخذ حقه بكماله يترك اذ يقدره ولذلك لما اشترى رسول الله
 الله تعالى عليه السلام ثيابا قال للذي يزره الثمن رنة وارحج وكاه بعض السلف يقولون لا تشتري
 الويل بحبة فكان اذا اخذ نقص حبة واذا اعطى زاد حبة وكان يقول ويل للمطففين
 حبة عرضها السموات والارض فكل من خطا بالبر تراه اذ يبتائهم كاله يكون من المطففين
 في الكيل وكل قصب وزنه مع اللحم عظم او شيئا لم تجبه المعادة يكون من المطففين
 في الوزن وقس على هذا سائر التقديرات حتى في الرزق الذي يتعاطاه البراذن فانه
 في وقت المذبح اذ ارسل ثوب ولم يمتد اذ اشتراه وده ولم يرسله اذ ابعده فكل
 ذلك يكون من المطففين الذي تعرض صاحب بويل وكرايع اذ يصدق في سره كذا لا يجوز
 لاحد ان يلبس على ما يبيع ان يشتري سره وقت ويفتنهم الغرضه ويخفي من البائع علة

السرو

من الاجمال واما التفصيل ففي عدة امور الاول اذ لا يشتري على كسيلة فانه اذ يضرها بما ليس
 فانه لم يقبل منه فهو كذب محض واه وضربها بما فيها فانه علم به المشتري فهو من يان وكلم لا
 يحاسب عليها لقوله تعالى ما يلفظنه قول الله لا يبر رقيب عتيد واه لم يعلم به المشتري لم يذكر
 فلا يأس من كونه كذا في غير ما يلفظنه ولا يفتن من غير ما يلفظنه ويكون قصد منه اذ يخرجه اخي
 المسلم فيرغب فيه ويحصل حاجته ولا ينبغي له ان يكتلف عليه كسيلة لانه اذ كاه كان بائعا
 باليمين القوي وهو الكسيلة التي تذر الديار بدو قع واه كان صادقا فاستاسم الله
 عرضة لا يمانه واستافيه لان الدنيا اخت من اذ يقصد تزويجها بذكر استسقى من غير
 ضرورة والثاني اذ لا يكتف من عيوبها بخفايا صفاتها شيئا اصلا بل يجب عليه اذ يظهر
 جميع عيوبها خفياتها لان اذ يخفي شيئا منها يكون ظالم الما غلث اذ لا يفتن
 ونفس حرام ونفس واجب ومما اظهر احسن وجهي لثوب واخفى الاخر يكون غاشا
 وكذا اذا عرض احسن فوهي كحف وتفتل وامشاك وكذا كذا اذا عرض لمتاع في موضع مظلم
 والتمس اذ الفش حرام في البسوع والمصانع جميعا فلا ينبغي للصانع اذ ينهاه واه يعلم على
 لو عامله به غيره لا يرضيه بل ينبغي له اذ يحسن الصنعة ويكرها واه وقع فيها عيب يبيعها
 وبه يخلص من العش الحرام ومن كونه ظالم الما لا نداه ومن هذا القبيل ما روى عن الامام احمد
 انه سئل عن الرقبي حيث لا يشتري فقال لا يجوز له بيعه اذ يخفيه وانما يجل اذا علم
 انه يظلمه ولا يخفيه ولا يريد بيعه ويدل على تحريم الفش انه ومن متر بجل بيع الطعام
 فاعجب فاذ حل يده فذلك اصابعه فلا ياكل ما هذا يا صاحب الطعام فقال اصابعه كسيلة
 يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل لا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس من غشنا فليس لنا
 ويدل على وجوب النفع باظهار كعيبه انه عليه السلام لما باع جريرا على الاسدية وراى
 بنصف جذبه عليه شرط عليه النفع لكل مسلم وكان جريرا اقام الى كسيلة يبيعها
 يبيع عيوبها فخره شريها ويقول لا تشتت فخذ واه شئت فانك وكاه واكثر
 به الاسقع واقفا باع مولا فانه بثلاث مائة درهم وغفل واكثر مائة مائة
 وسعة وراى وصاح به وقال يا هذا اشتريتها للظهور واللم فقال بل للظفر فقال
 اذ يخفونها فبما قدرنا فانه لا يبيع كسيلة فواد فوهي تفقصة كبايع من الفش مائة
 درهم وقال لو اكلت رحمت الله ففدت على يميني فقال يا ايها رسول الله صلى
 الله تعالى عليه وسلم على النفع لكل مسلم يفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبيع
 الا انبياء ما فيه ولا لم يعلم ذلك لا يمينه وتدينهم من هذا انهم قد نهوا ان النفع

السرمه المشتري انخطاطه فانه يفعل هذا يكون من الظالمين لئلا يبيع للشيخ الواحد
 امره به بالعدل ولا يحسب حيث قاله انه يا مكره بالعدل ولا حاشا ولا بالعدل
 سبب للخفاء فقط وهو يجري سلونه راسا له ولا حاشا سبب للفرق وتبيل السعيا
 وهو يجري مجرى البرج فكما لا يبعد من العقلاء من يتبع في تعامله الدنيا بئس ما كان له
 معك مما تملكه الاخره فلو يتبع في المؤمن ان يقتصر على العدل ويبيع باب الاحتياط مع ان
 في الاحتياط كما احسن الله اليك وقال في اية اخرى ان رحمة الله قريب من المحسنين
 والمراد من الاحتياط انما هي فيه ما يستغنى به في المعاملة وهو غير واجب بل هو بفضل وانما المراد
 العدل وترك الظلم وبيان المعاملات بالاحتياط بوجه عدة امور الاول في الغيب فينبغي
 له ان لا يعين صاحبه بما لا يتقارب به في المعاملة حتى لو بئس المشتري زيادة على الزيادة
 المعتاد لشدة حاجته ينبغي للبائع ان يتبع فيه لانه اخذ الزيادة اذا لم يكن في يده
 وانه لم يكن ظلمه لكنه ترك الاحتياط مع انه يتبع به برح قليل يكثر معاملة من يتبع
 به تكرر ما ربما كثيرا به يظهر البركة والثاني في احتمال الغيب فانه من يشتري طعاما
 او متاعا من فقير فيجوز له ان يشتريه ويتساهل فيه فانه يكون به حسنا اذا حل في قوله عليه
 رحمه الله سهل البيع وسهل الشراء وامانه يشتري به غنى تاجر يطلب زيادة على الزيادة
 المعتاد فاحتمل الغيب منه ليس محمود بل هو يضيع المال من غير فائدة في الدنيا والاخرة وقد
 ورد في الحديث ان الغبوة لا تحمد ولا ما جرد وانه الكمال ان لا يعين ولا يعين وقد كان
 خيرا وسلف يستقصون في الشراء ثم يهتدون كثيرا من المال فيقول بعضهم نستقصي شراؤنا
 على كسيرة ثم نقب كغيره فلو تبا الى نقاه ان الواهب يعطى فضله ولقبوه بضيع عقله
 والثالث في استيفاء الثمن وسائر البركة والاحتياط في كونه نادرة بالمستحقة وادارة
 بالاحكام وانما خير نادرة بالمساهلة في طلب جوده النقد وكل ذلك مندوب اليه
 ولا محذور عليه بقوله عليه السلام سهل البيع سهل الشراء سهل القضاء سهل الانقضاء فينبغي
 له ان يستنم وعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حديث اخر انه عليه السلام قال ما استمع
 شئ منكم وفي حديث اخر انه عليه السلام قال من نظر مسرا وتركه له كلبه الله تعالى
 يسيرا وفي لفظ اخر ظله الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل الا ظله فهذا هو طرف
 النجارات في سلف وقد ندرت فمقام بها في هذا الزمان يكون من احسنه كونه
 ويرجى من فضله تعالى جزيل الرحمة **الجلس** الشايع في سنة في بياحه حرمة الاضطرار
 ما يتعلق به من الاحكام الشرعية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احترق ظلم

هذا الحديث صحاح المصالح رواه عمر بن عبد الله بن ميمون عن ابي بصير الطعاف الذي يجلد
 الى البلد ويحب لبيعه وقت كذا نوافل فعلق حتى العامة به وهو بالحبس والفتنة
 عن البيع يريد ابطال حتمهم وتطبيق الامر عليهم وهو ظلم عام وصاحبه لمعه لما ذكر انه من
 ناله الجالب موزون والمختر لمعه فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان الذي يجلد
 بالشفقة والافوات وبيعها التحصيل المزج يحصل له البرج ولا اثم عليه لانه الشئ يتفق به
 فينا له بركة دعائهم والذي يشتري الطعام الذي ينجي الى البلد ويحب لبيعه وقت
 كذا نوافل لمعه بعيد من رحمة الله تعالى ولا يحصل له البركة مادام في ذلك الفعل فاذا رفع
 امره الى القاضي بامر القاضى يبيع ما يفضل من فوته وقوت عياله على اسعة بمثل القيمة
 باه يقول له بعد كما يبيع الشئ ولا يستر لقوله دم لا تستر واذا استر هو سرف القابض
 الباسط الرازق وفي هذا الحديث ما عرفت من التفسير في بيعه مائة التفسير ما يراه
 انه يتبع بنفسه ولم يملكه الا غيره من عبادة وليس لهم ان يتكلفوا فيه وانه فلو لا يحصل لهم
 الاضيق وشدة عقوبة لهم على ما رضيتهم في قضايه فلهذا ينبغي للقاضي ان لا يستر
 لانه الشئ حتى يباع فيكون تقيده اليه فلا ينبغي للقاضي ان يفرق له مالا اذا كان فيه
 ضرر للعامة باه يتعدى ارباب الاموال في قيمتها نقديا فاحشا باه يبيع بضعف
 قيمتها في يستر لقاضي عشوة اهل الرأي والبيع صيانة لحقوق الشئ ثم ان يبيع منهم
 بما تدره القاضي وانه مع بيعه يكون غير مكره على البيع لكن ان كان انقص حياضه بغير
 العاضد لا يجلد المشتري ما باع له البائع لانه في بيعه المكره فيلزم المشتري ان يقول له عندك
 يعني بما تخشى باي شئ يبيع يجلد فلهذا يلزم للقاضي ان يرفع اليه المكره لا يجلد
 بالعقوبة ولا بالتفسير بل بهناه عن الاحتكاك ويرجى عنه ظنة ويأمر بالبيع وانه لم يجلد
 بعظه ويحذره وانه اشنع ولم يبيع بحسب ويعززه حتى يتبع عنه سوء عمله لانه باه يركب
 ما لا يجلد له ستمح العقوبة وليس فيه احد مقرر فيعز رد فعله لغيره من الشئ بل الصحيح
 انه ان اشنع عن البيع يبيع القاضى انفاقا وهذا فيما يضر بحسب عند الحاجة اليه ما هو
 قوت كسره واليه يملك البير والتفسير والتمسك والزيب وقال ابو يوسف كل ما يضر بالشئ
 حبه سواء كان مأكولا او غير مأكول فلو احتكاك بالبحر حبه وان كان ثوبا او زعم
 او فضة ومنه الجس فيل اربعين من الماوا ان عليه السلام قال من احتكر اربعين
 ثم تصدق به لم تكن صدقة كفاة لا احتكاكه وفي حديث اخر انه قال من احتكر اربعين
 فقد برئ من الله وبرئ الله منه ونيل شهره وهذا في حق المعاقبة في الدنيا واما الاثم فهو

واذا قلت المدى ومن حبس غلظه لايكون محكوما لان المخلص حقه لم يعلق به حق العاقبة
لكن لو كان للسلطان له حجة فالفضل له ان يبيعه ولو امتنع عن البيع يكون سببا للسوءية
وقلة شفقة على المسلمين واما ما جلبت به لما خضعوا لغيره والاحتياط في بيعه يسيرا
حق بيتا لثواب الموعود بقوله عليه السلام من جلب طعنا ما فباعه يسير بربه فكلما تصدق به
وفي لفظ اخر فكانا اعتق رقبة وقد حكى عن بعض السلف انه كان بواسطه فحجر سفينة حطت
الى البصرة وكتب الى وكيله يبع هذا الطعام يوم يدخل البصرة ولا يخرج الى غير فوافق سعة في السعر
فقال له الخبارة ان اخرته جمعة تخرج فيها ضاعة فاخره جمعة فخرج اشكاه فكتب الى صاحبه بذلك
فكتب اليه صاحبه يا هذا انك انما تفعل ما يرضى بربك ليس بربك من يدعيه وانه قد خالف فاذكر
اليك كتابي هذا فخذ المالك كله تصدق به على فقراء البصرة لعل الخيرة انما الاحتكاك راسا برأس
وقد علم من هذا ان الاحتكاك لا يخرج عن الكراهة وانه انما لا طاعة لغيره الا في ما لا يضره ولا يفتني المسلمين
عنها ولم يرغب فيها وذلك لانه المحتكر ينظر ببصره الاضرار التي هي ارتفاع الاسعار وانتظار رباها
الاضرار وخطور كانتظار عينه لكنه دونه والكل انما العجالة في الاطعمة والافادات للطلب الزكي
مما لا يستحب بل ينبغي طلب البرخ في شئ اخر وفي حكم الاحتكاك على هذا التفصيل تلحق الجلب هو
بفتح عين ما يجلب من بلد الى بلد فانه اذا اتى الى البلد يكره عليهم استقباله واشترائه ثم يلقون
حق العامة والتلحق يربط بطلان حرمه وتضييق الامر عليهم وقته في النبي عليه السلام عن تلحق
الجلب وقال لا تلتقوا بالجلب وفي حديث اخر انه عليه السلام قال لا تلتقوا السلعة حتى يهبط
بها الى السوق وهذا اذا لم يلبس السعر على الكوردي واما اذا لبس عليهم كسروا واشترى بكم
متاعهم باقل من قيمته في بقعة الكراهة وبتاكد الحرمة لانه هذا الصنع من الفشل الحرام لقادة
للمنصفين الواجب انفسهم بالظلمة فلا يرضون انفسهم بل هو من الظلم لانه كلما يقر به المسلم
فوق ظلمه وانما العدل ان لا يضر احد لا خيرا له ولا يوجب له ما لا يحب لنفسه لما ذكرنا ان عليه السلام
قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه فلا يضر العلماء من باع شيئا بهرهم
فانه لو كان يشتره لا يشتره الا بنصف درهم فهو يكره ممن تركه كمنع الماروبه ولم يحب لخبه
ما احب لنفسه ومضى بنسب عبيد انه كان عند رجل مختلف لادعائه قيمة بعضها
اربع مائة وقيمة بعضها مائتان فذهب الى الصلوة وترك ابن اخيه في ذلك كان خارا اعزانه
وطلب حلة با ربع مائة فمضى عليه حلال المائتين فاستحسنها واشترها منه با ربع مائة
وذهب فاستقبله بنس وراى حلة في يده وعرضها فقال له بكم اشترتها فقال بالثمانين
فقال لا تاتك اكثر من مائتين فابيع حتى تهز فاقال هذه ثمانين فباعها بخمسة مائة وانا

انفسها

ونفسها لكن المنصف في الدين خير من الدنيا ما فيها فردة الى الدكان وقره عليه ما في درهم
ثم توجه الى ابن اخيه وقال له ما خشيت الله حتى منحت مثل الثمن وترك المنصف
للمسلمين فقال له ابن اخيه والله ما اخذت الا ورضي بها قال فهذا رضى له ما رضى لغيره
وابلغني ذلك ما حكى عن رجل من التابعين انه كان بالبصرة وله غلام بالسوق يبيع له السكر
فكتب اليه غلامه ان قصب السكر قد صار باهرا في هذه السنة فاشترى السكر فانه يربح كثيرا
فاشترى من رجل سكر كثيرا فلما جاء وقت باعه وربح فيه ثلث الف درهم فانصرف الى
بيته فتذكر ليلة فقال نرجحت ثلثين الف ونرجحت نفعي رجل من المسلمين فلما اصبغ غدا ذهبت
فدفع لي ثلثين الف وقال بارك الله فيها وقال ومن اين صار هذا لي فقال اني كنتك
حقيقة الحام وكافة السكر فتدخلا في ذلك الوقت فقال رحك الله قد علمتني الآن وقد
طهرتها لك فربح بها الى بيته فتفكر فقال ما نصحه لعل استحي مني فتركها الى فتركها اليه
فقال عفاك الله خذ ما لك من اطيب لعلني واخذ منه ثلثين الف فاعلم من هذا انه
ليس لاحد ان يشترى الفضة ويخفيها بالبيع غلظه السعر ومن المشتري ان يخطط لانه في فعل
ذلك يكون ظالما على الناس اذ كان المنصف الكوجب ان المعاملة قد تجرى على وجه يفني المنصفين
واستعاد ما كرهنا فتمثل على ظلمه يقرض به المعامل السخط اسه لا اذ ليس كل من يفتضيا
انفسا العقد كالبيع عند ادائه الاول للجمعة فانه وانه كان جائرا لكنه مكره لان
فيه اخذ لا بواجب ليعني هذا اذا قدرا وفقا فتابعا اذ قد قال الله تعالى لا تؤكوا للصلوة
من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع واما اذا تابعا حال شيئا فلو كراهة فيه
وكذا يكره الفضي وهو ان يربح في الثمن من لا يريد ان يشتريه بعدا بلغت لسلعة قيمتها اربعين
غير فيها وانما كره ذلك لانه تفرق بين المسلم وظلم له مع انه عليه السلام نهي عن التجسس وقال
لا تاجسوا هذا اذا بلغت لسلعة قيمتها واما اذا لم تبلغ قيمتها وزاد في الثمن من لا يريد
الشراء الى ان تبلغ السلعة تمام قيمتها لا يكره وكذا يكره السوم على سوم لغيره
بعد رضاهما بشئ لقوله عليه السلام لا يسوم رجل على سوم اخيه وهو مني بصيغة النفي
فيكون البغى واما اذا لم يركب احدهما الى الاخر فلا بأس للغير ان يساويه ويشتريه لانه
بيع من يربح وكذا يكره بيع الحاضر للباد لقوله عليه السلام لا يبيع الحاضر للباد وهذا
اذا كان اهل البلد في خط وهو يبيع من اهل البلد طمعا للثمن فقال لما فيه الاضرار
بهم واما اذا لم يكن كذلك فلا بأس به لان عدم الضرر وقيل صورته ان يجني البادي
بسلعة الى مصر فيقول له الحاضر دع سلفك عندك لا يسودها لك بشئ غالي فحجب عنه

الى اذ يقال في الشيء وهذا مكره في ايام كسره ثم ينبغي ان يعلم ان البيع عند الحنفية
كله ينفذ بالقول وركنه الايجاب وقبول كذا كذا ينفذ بالقول وركنه التقاطع فلا بد
فيه من الاعطاء من الجانبين عند قبض وعنده بعض كذا الاعطاء من احد الجانبين
اذا باع الشيء او كان معلوما كذا لوقول وجل لمن يبيع المنة كيف تسع المنة فقال
فقير بدينهم فقال كلتي خمسة اقترعة وكذا وذهب بها فبذلها ببيع وعليه خمسة دراهم
وكذا لو قال كذا لبايع المشتري بعت هذا منك بدينهم فقبضه المشتري ولم يقبل شيئا
بنفقة البيع وعليه درهم وكذا لو اشترى وقرانه الحطب بثمانية ثم قال انت بوزن
والقه صرنا ففعل بكونه ذلك بياوله طلب الثمانية وكذا لو كان له رجل على اخ الف درهم
وقال المدبورة لداينة اعطيك لداينة وداينة لم تقع بينهما بيع بل فادته فداني بالداينة
ودفعها اليه بكونه في ذلك عتقا بياع بالتقاطع واما لو اشترى رجل من اخر سائلا فقبض
وهي غير مسجونة بعد ولم يقر بها الا اجلا حتى يصير لها فلا يجوز ولو سجد كذا فقبض
على ما اليه لا يصح ايضا لانه التقاطع ينافي بكونه بياعا اذا لم يكن مبيعا على بيع فاسدا وباطلا
واما اذا كان مبيعا عليه فلو فعل هذا ما يفعله اكثر الناس في هذه الزمان من اخذ ماله
ما اراد وامن صاحبه المأكولات وغيرها من غير عقد صحيح ولا عطاء ولا بائنا الشيء
الى وقت الحاجة ذلك حرام وكل من ياكل منه او يبتغي به مع العلم به فهو متعدي لكل الحرام
والاستفاد به ومرتكب للعدا فيما سوا الحنبل والحنبل لا يمانع من بياع الشيء بكونه بياعا بالتقاطع
ثم ينبغي ان يعلم ان البيع الذي لا يجوز ثلثه انواع فاسد وباطل وقوف اما الفاسد فهو
منفقد لكن لا يفيد الملك بمجرد العقد بل انما يفيد بعد قبض المشتري كبيع باذنه البائع
صريا او دلالا فانه اذا قبض في مجلس العقد بغير البائع ولم ينفذ البائع بملكه ملكا خبيثا
ولهذا قيل لا يحل له ان ينصرف فيه بملك واستفاد حتى لو كان طعنا لا يحل له اكله ولو كان
جارية لا يحل له وطرها بل يجب على كل واحدة البائع والمشتري في العقد دفعا للثمن
واذا لم يمشى به بل باع المشتري ما قبضه بغيره فاسد بعقد صحيح ينفذ ببيعة لا لا
ملكه عليه كغيره بالبيع وغيره فلا يتصور به الفسخ لقول حق العبد به وجوب
الفسخ سابقا كاهل الشئ واذا جتمع حق الشئ وحق العبد يقدم حق العبد
لحاجة نعم كاهل الا لا يشتري ان يتزده عن شرائه اذ قيل في غلبه على طمأنه اكثر مما لا
اهل السوق على نفسا ينبغي له ان يتزده عن شرائه شي من هذه لو اشترى منهم
شيئا يحل له الاستفاد به اذا كان له قبله لا خير صحيحا ولا ينبغي ان يعلم ان من اشترى

بلف درهم ففاسدا وقبضه ثم باعه وبيع فلا يحل له البيع بل يجب ان يتصدق به ويبيع
منه بالب درهم بيا فاسدا وقبضه لئلا يبيع شيئا وبعده وبيع فيه يحل له البيع
ولا يجب عليه ان يتصدق به ولو فقه بينهما ما ذكر في الهداية ان المتاع مما يتعين بالتعيين فمثل
العقد به فيمكن الخبز في البيع وكذا درهم كذا نال لا يتعين في المقود فيفسخ بل يثبت الخبز في
ذمة المشتري فلا يتعلق العقد لثاني بغيره فلا يمكن الخبز في البيع الا ان يبيع اليه
وينفذ منها ما وجب يتعلق سلوة المشتري بها الوقت ما عتقا فيكون ملكا خبيثا واجبا
واما الباطل فهو غير منفقد فلا يفيد الملك مطلقا ولهذا قيل من غلب على طمأنه اكثر
مما لا اهل السوق على الباطل ليس له ان يشتري منهم شيئا ولا يحل له ان يشتري منهم اما
الوقوف فهو بيع ماله الغير بعينه وانه كان منقودا ومنفذا للمالك على سبيل الوقف
على اجازة ماله ولكن لا يفيد تمام الملك لقول حق الغير به جميع المعاملات الجارية
في جميع الفصول والعادات الواقعة في هذه الزمان من هذا القبيل ولهذا قال صاحب
البرازية في ايام نكارة المسلمين لا يشتري من العسكر شيئا لانه حرام ملك الغير فيبقى للبايع
ان يبرأ في معاملته العدل ويجنب الظلم هو ان يتصرف به بغيره فكل ما يتصرف به الغير فظلم وانما
العدالة ان يتصرف منه احد شيئا ولا يتصور ذلك الا بالاحراز من عدل او له ان لا يتصرف
في المقدار وذلك بتقدير المكيل واليزاة والاحتياطية لانه قد قال ويل للمطففين الذين
اذا اكلوا من ثمره ولا يجزونه هذا الا من يزيه اذا اعطى وينقص اذا اخذ لان العدل الحقيقي
تلكما يتصور فانه استقصى في اخذ حقه بكماله يوشك ان يتعداه ولذلك كاه رسول الله
عليه السلام اذا اشترى شيئا يقول للوزاة ذرة وارجح وكاه بعض السلف يقول
لا تشتري كولا بحبة وكاه اذا اخذ نقص حبة واذا اعطى زاد حبة ويقول ويل لمن يبيع
حبة جنة عرضها السموات والارض والثاني مما يجب لاحراز نعمها ان لا يبيع السلعة
ثامنا او وصفها بما ليس فيها فانه لم يقبل قوله فهو كاذب محض وانه قبل فهو كاذب كذا
بليس وظلم وانما وصفها بما فيها فانه علم بملكوته فهو هذا ياه وتكلم بما لا ينبغي ان يحجب
عليه لان كل تكلم كلمة تعدد عن الانسان انه يحجب علمه بقوله ثم ما يلفظ من قول الالهي
رقيب عبيد وانه يعرف المشتري ما فيها ماله من كذا وكذا ليس بذكر القدر لوجوده في ماله غير
مبالغة والمطاب ولا يخلف البينة لانه كاه كاذبا يكون يمينه غشيا وهو الكبار في الحق
نذر كذا وبلد في واه كاه صادقا فقد جعل القسم اسد في عزمه لئلا يظلم واساره لانه
الذي اخس من ان يقصد تزويجا به ان كاسم الله في غير ضرورة حتى قال الفقهاء بكونه

للتاجر ان يذكر اسم الله تعالى ويصلي على النبي محمد عند فتح متاعه على قصد ترويضه بآية بقره
التي حصل على محمد ما اجد هذا وكذا مما يجب لاحرازه عنها لا يكتم شيئا من غير الكسب
بل يجب عليه ان يظهر جميع عيوبها خفيها وجليها لانما خفي شيئا منها يكون غشا
تاركا للنفع كواجب فنه اظهر احسن وجهي ككتاب او عرض في الموضع المظلم او عرض احسن
في ذي الخف او نعل او نحوها يكون غاشا وفش حرام في بيعه ولا يصح جميعا فلا ينبغي
للمصانع ان يتهاون بعمله على وجه لو عامل به غيره لا يرضى بل ينبغي له ان يحسن الصنعة
ويحكم ما تم بين يديه عيوبها ان وقع فيها عيب فاقبل اذا وجب على التاجر ان يذكر عيوبها
لا يتم له المعاملة فالطريق فيها فاعلم ان التاجر اذا شرط على نفسه ان لا يشتري لمصلحة الجاهل
وتنفع بربح يسير يبارك له فيه ولا يحتاج الى التيسير في نقود هذا لا يشتري معيبا فانه في
في يد ناد رايد كوعبه ويتنفع بغيره وانما يتقدر هذا على التاجر لو علم ان يتنفع بربح يسير
بل يطلبوه بربح اكثير او لا يحصل ذلك الا بتبليغ التيسير حرام فلا يجوز للبائع ولا المشتري
ان يلبس احدهما على الاخر لانه لا يفعل هذا بكونه ظالما تاركا للنفع على كل من قد
انه عليه السلام قال البيضا اذا صدقوا ونصحا بعدك لها في بيعها واذا كذبوا وكتمانعت
بركة بيعها ومن لم يعرف الزيادة ونقصها الا بالمكنال وكيفية لا يصدق في هذا الحديث ولا
ان التاجر الواحد من يبارك فيه ويكون سببا للسماء في الدين ولدنياه بآية بقره فيها
يجب عليه في مواريثه او دينه وان الكالوف المالكه قد تنزع عنها البركة وتكون سببا
لهلاكه في الدنيا والاخرة اما في الدنيا نكاحا يشاهد في هذه الزناه ثم تسلط الظلمه
عليه واخذ ماله بالانواع المعقوبات واما في الاخرة فبانه يضره في المحرمات والمنكرات
لا سيما في الكوشه التي يكون بها كل واحد من الراشعه والمرشيه وكسائهم ما ملو بالبصا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنه اراد ان يتسخر عليه كفني المسلمين فلا يبرئ له امر به احدهما
ان يعلم ويعتقد ان تلبس لا يزيده في رزقه بل يحقره ويذهب بركته فان ما جمعهما
مفرقات كالتبليغ فانه يهلكه الله تعالى دفعه واحده اما بالافراق او بالاحراق او باخذ
التصميم والظلم والكفره وكذا ان يعلم ويعتقد ان يبيع الاخره خير منه بربح كمنيا وان
امواله كدنيا تنقص بانقضاء العمر ويبقى مظالمها وازارها فكيف يرضى لمعاقل ان يستبدل
الذي هو اوفى بالذي هو خير والخير كله في سلاطه الذي يستتر بالله تعالى سلاطه الذي
البعوه في بياض اي تجار يحشرون يوم القيمة فاجروا وصادقوا قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التجار يحشرون يوم القيمة تجارا والامه التي وبرو صدق هذا الحديث

حسانه المصالح رواه عبيد بن رفاعه عن ابي ذر والكل في الفجر الميل في الصدق منه فقال
الكاذب فاجروا وعلى هذا الحق يستحق التجار في الحديث فاجروا اذ من عادتهم في تجارتهم
غالبا التدليس والتمالك على ترويج السلع بما يتيسر لهم من الايمان الكاذبه ونحوها
وهذا حكم عليهم في الحديث بانهم يحشرون يوم القيمة في ذمهم الكذابين الذين كثر منهم
الكذب كمن اتقى الكذب وترفع فيه صدق في حديثه فانه لا يحشرون بل يحشرون
البراد كما روي عن ابي سعيد رضي الله عنه عليه السلام قال للتاجر الصدوق الامين النبيين
والصدوقين والشهداء فاعلم في هذا الاورم للتجار في معاملته ان يستعمل
الصدق والامانة ويحتمل الحيايه حتى يحشرون في البراد ولا يحشرون التجار بل الواجب عليه
افراجه في تجارته كعدل ولا نقصان ويجانب الظلم والاعتصاف الاله المعامله فتخرج على وجه
حكم الحق يستحقها وانقادها كمنها تشمل على ظلم من يرضى المعامله لخطا الله تعالى
كل من يفتني النفس العقد وكما من الظلم ما يتقرب به لغيره فكل ما يتقرب به لغيره فوطلم وانما
العدل ان لا يتقرب منه احدا شي ولا يتقرب من كذا الا بالاحراز عن عدة امور الاول ان يراعي
النفوس في التقرب فانه ظلم عام يتقرب به لكس لا من يرفع شيئا منها الى غيره فذلك لغيره
لم يعرف انه زبوف من يتقرب به وان عرف انه زبوف فهو روجه الى غيره وهكذا لا يزال
يتزود في ايها الكس ويغمزهم ويشيع فشا ويكون وبال الكل من حبي تروجه الى
انراضه لرجاء البعث في قوله عليه السلام من سرق سنة كسبه فعمل به لم يبره كانه عليه
وزرها ووزر من عمل بها لا ينقص من اوزارهم شي ولهذا لا بعض سلفنا انفاق درهم
واحد من الزبوف شدة سرقة مائة درهم من الجباله سرقة المائنه معصية واحدة
واما انفاق زبوف فهو معصية مستمرة يعمل بها ما دام فذلك كزبوف يدور في ايها الكس
فبكونه عليه في حياته وبعد مماته اثم فاضد ونقص من اموال المسلمين بسببه الى اخره فبنياء
ذلك الزبوف وانراضه فطوبى لمن يموت ويموت سعد ذنوبه وويل لمن يموت ويبقى ذنوبه
ونقص انفاق الدرهم الروي على من يعمل اكثر دنياه انفاقه على من لا يعمل الا الاول
شهم والثنائي في الخطي كمن الخطاء في حق كسبا غير موع فعله هذا يجب على التاجر ان يعلم
احوال النفوس ليميز الزبوف من غيره لا يستغنى عنه بل لا بد له من ان يعلم به بعد علمه
فبكونه انما القصص في تعلم ما يلزمه في معاملته اذ لكل عمل علم يحجب عنه بياضه لئلا
يقع في لامة ولهذا كاه السلف يقولون احوال النفوس نظرا ليدبرهم لانه ينهم فان من يقع في ذنوبه
من الزبوف ينبغي له ان يحقق في اعداده وافقائه ونحو اثره ولا يسهى في تروجه لانه

ان سرقه الى من لا يعرف بكونه انما لا يصلح اليه كسر واه ووجه الله يعرف بكونه انما ايضا
لا في ياخذ ولا ياخذ غالب الا ليرد وجه الغير اذ لو لم يكن قصده ذلك كان لا يرغبت في
اخذ اصله بكونه تسليمه اليه تسليطا له على نفسه واعانة له على كسر ومشاوكة معه
في الاثم وامانة ياخذ لكونه من الزبيد وعالمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله وحمله سهل البيع
سهل الشراء سهل التقضاء سهل الاقتضاء فلا بد له ان ياخذ على قصده اقتضاه واقضاه
ومحاشية لا على قصده من وجهه في معاملته ولو كان قصده كذلك بكونه داخل في شدة
سرقه الشيطانية اليه في مرض الخبز والمراد بالزيف من الدراهم وكذا ما نير ليس فيه
فضة ولا ذهب اصلا بل هو ممتزج واما ما فيه فضة وذهب فالبعير فيه الغالب اذ كان الغالب
على الدرهم الفضة من فضة وان كان الغالب على الدرهم الذهب من ذهب فالبعير فيه الذهب من ذهب
عن قليل غش ما خلقة كما في الردى من الفضة والذهب او عادة بسبب انها تنفذ
ولا تنقطع فخلط الغش بها فعلى هذا يعتبر الغالب لاه الغلوب في مقابلة الغالب للمعدم
فاذا كان الغالب على الدرهم الفضة وعلى الدرهم الذهب رها في حكم الذهب واه كان
الغالب على ما الشئ فان كانا قد كبلت فادام رواجها باقيا فها شئ لا يتعلق البند
بينها بل يتعلق بحسنها واه ارتفع رواجها فها شئ يتعلق القيد بينهما ان علم المتعلق
حاله وعلم كل واحد منهما ان صاحبه يعلم حاله واه لم يعلم او يعلم احدهما او علم الكي
لم يعلم كل واحد منهما ان صاحبه يعلم فالحق لا يتعلق بهما بل انما يتعلق في الرواج في كبل
وايه لم يرتفع رواجها بالكلية بل كانت بحيث يتعلق البعض روة البعض فها كالبند
لا يتعلق القيد بينهما بل انما يتعلق بحسنهما الزيف ان كل البائع يعلم حاله البند
الرضي من جنس الزيف وان كل البائع لا يعلم حاله لا يتعلق الابحسهما من الجيا لمد
بنوت الرضى من جنس الزيف والثاني مما يجب لاحرازه مع السلسلة فاه في بعضها
ان رواجها باليس فيها ولم يقبل قوله فهو كغيب وان قيل قوله فهو كونه كونه بل ليس
واو وصفها بما فيها فان كل المشتري يعلم به فهو زيادة ونكلم بما لا يعنيه ولا يجب عليه
اذا ما كلفه قصده والانت الا بما سئل عنها لقوله تعالى يلفظ من قول الالدي
رقيب عند ان كان المشتري لا يعلم ما فيها باس يذكر القدر الموجود فيها من غير سائلة
وافراط وكثرة القصد منها يعرف اخو المسلم ويرغب فيه في كل وقت ولا يخلف البتة
لانه اذ كان كاذبا يكون بمسئله غموسا وهي من الكبار التي قد والديا بدفع واه كان ضا
فقد جعل اسم الله عز وجل لئلا يمانه واسا في لاه الدنيا اختار ان يعصمه ويحبها بذكر

اسم الله تعالى من غير ضرورة حتى قال الفقهاء بكونه للتجارة بذكر اسم الله تعالى من غير ضرورة
او يصلي على النبي عليه السلام عند فتح متاعه على قصده ويحب باه بقوله اللهم صل على
محمد ما اجود هذا والثالث مما يجب لاحرازه عند كتم عيوب السلعة فان كتم شيئا
منها بكونه ظاهرا او كالتصريح الواجب من كتمان اللص في الحرام فالواجب عليه ان يظهر عيوبها
خفية ما وجبها وهذا امر يشق على جميع الخلق فمن لا يقدر عليه فليترك التجارة او لوطن نفسه
على عذاب كناسر والمابع مما يجب لاحرازه عند الحيانة فاه من يخون لا يخون امانه يكون
حيانة في القدر والسر او في المراجعة والتولية فانما بكونه خيانة في القدر فهو يدخل
تحت قوله نعم وبيل للمطفئين الآية ولا يخون من هذا الاسبع من يزيد اذا اعطى بنقص
اذا اخذ لا بعد الاحتيفي فلما يتصور فان من يستقصي في اخذ حقه كما لا يشك
اه تجاوزه ولذلك كان ينبغي ان اذا اشترى شيئا بقل الذي يريه رزق وان حجي
وكان بعض السلف يقول لا تشتري لربك بحبه وكان اذا اخذ نقص حبه واذا اعطى
زاد حبه وكان يقول ويل لمن يسع بحبه حبه عرضها السموات والارض وما بين
يكون حياثة في السور فهو من الظالمين التاركين للنصح الواجب اذ ليس لاحرازه ليس
على البائع او المشتري سعر الوقت وينتزع الفرصة ويخفي من البائع غلوه السرور في المشتري
انحطاطه فاه من يفعل ذلك بكونه الذي لا يجب احدهم بحسنه المسلم ما يجب
وقد روى انه عليه السلام قال لا يؤمن احدكم حتى يحب اخيه ما يحب نفسه وامانة
بكون خيانة في المراجعة والتولية فلا بد له من معرفتها حتى يمكن الاحراز عنها واما
المراجعة فهي بيع ما ملكه بمثل ما قام عليه بزيادة ربح واما التولية فهي بيع ما ملكه بمثل
ما قام عليه بزيادة ربح وكل منهما انما يصح اذا كان كالمثل مثليا لا شيناها على
الامانة والاحراز من الحيانة وشبهتها فاه النبي الذي لا يهتد في التجارة يعتمد على
ما فعل الزكي الذي يهتد فيها بطريقه بمثل ما اشتراه بزيادة ربح في المراجعة وبه
في التولية واه لم يكن راس المال مثليا بل كان قيميا بكونه قدره بغيره لا يعلم الا بالظن
والتميز فيمكن شبهة الحيانة فلا يتحقق المراجعة والتولية الا ان يكون المشتري مراجعة
وتولية ممن ملك ذلك كبدل بوجه من الوجوه فيمكن البائع اذ يسع منه ما اشتراه
بذلك كبدل وبيع معلوم في المراجعة او بدو في التولية وبما اشترى متاعا بالثمن
بجوز له ان يضم الى ثمن اجرة القضا والصباغ والحل وغير ذلك ما يزيد في عاين البيع
او قيمة كسوف الفهم فانه يزيد في قيمتها كالمزيد الجمل في قيمة متاع لاه القيمة تختلف

شاه

بأخذ ف المكاة وتلك ويقول قام على بكذا ولا يقول اشترى بكذا تحرقا عم الكذب وانه
فعل شيئا من هذه المذكورات بنفسه لا يضم وكذا لا يضم نفقة نفسه وللجمل الاثني
ولا كراهية الحفظ ولا اجر الطبيب المعلم والمداعي فلدال لا هذه المذكورات لا تزيد
في المبيع شيئا وانه اشترى ثوبا بعشرين درهما وقبضه ثم باعه مرابحة بثلاثين وثلاثين
ثم اشترى من المشتري بعشرين درهما واما ان يبيعه مرابحة بطرح الربح ويبيعه على
عشرة ويقول قام على بعشرة ولو كاه اشترى بعشرين وباعه بأربعين ثم اشترى
بعشرين لا يبيعه مرابحة اصله لانه قبل شراء ثانيا يحتمل ان يرد عليه ببيع بسيط
الربح الذي ربحه فلما اشترى ثانيا تأكد ذلك الربح الذي كاه على شرف كسب بسيط
في الشراء الثاني خشيته حصول الربح به وللتأكد حكم الايجاب في المسئلة الاولى يصير كانه
اشترى ثوبا بعشرة دراهم بعشرين في مقابل العشرة بالعشرة فيبقى ثوبا بعشرة
فلو يبيعه مرابحة او تولية الا على عشرة وفي المسئلة الثانية يصير كانه اشترى ثوبا
وعشرين درهما بعشرين في مقابل العشرة بالعشرة فيبقى ثوبا فلا يبيعه مرابحة
ولا تولية احترازا من شبهة الخيانة لانها كحقيقتها فيها احتياطا ولهذا اذا كاه لرجل
على عشرة دراهم فصالحه منها على ثوب لا يبيع ذلك ثوبا مرابحة ولا تولية عشرة لانه
بمنه الصالح على الخط والاستطابا لا اذا تحلل تأكد يحصل بغيره وانه اشترى
اشياء صفقة واحدة بتمن واحدا ليس له ان يبيع بعضها مرابحة على بعضها حصتها من الثمن
لانه ذلك لا يكره الا باعتبار كفاية وتيسر بالاشياء شبهة الغلط وانه اشترى جارية
سليمة فاعوتت بانته سماءية او وطئها وهي بنت ولم ينقصها المبيع لوطئ بجوزله
ان يبيعه مرابحة او تولية لكن يجب عليه بيلس عليها ولا يجب بياة حديث البع عند
ما لم يسأل المشتري ولا بياة وطئ اذا لم يجتنب عنه بشي يقابل الثمن لانه الا ان
لا يقابل بشي وكذا منافع البضع اذا لم ينقصها لوطئ لا يقابل بشي من الثمن واما
اذا فقا المشتري عنها او فقلها اجنبي واخذ المشتري ارشها او وطئها المشتري
وهي بكر فلا يبيها الا بالبيع الا انه حبس بعض المبيع ككوة ما فات منه كالسكاك المبيع
ياخذ به له اذا جنى غيره وكذا اذا جنى نفسه او لم يكن ملكه لكاه مضمنا عليه
فصارت سقط الضمان عنه كاخذ كبدل فلا يمكن بيعها على مرابحة او تولية بكل الثمن
بل بيا لانه الا انما اذا صارت مقصورة بالاشياء فبصيرتها حصص من الثمن وكذا
العند بصيرتها حصص من الثمن ككونها جزء من الثمن وتجب عليها فلا بد من البيا

ومن اشترى ثوبا فاصابه قرض فاداه او حرق نار بجوزله او يبيعه مرابحة او تولية
بلا بياة حدوث البيع عنده اذ قد ذكرنا ان الاوصاف تابعة لا يقابلها شئ من الثمن
وان تكسر بشيء وطئ لا يجوز له ان يبيعه مرابحة او تولية بلا بياة لانه صا مقصودا
بالا ثمن ومن اشترى دارا واداة واصاب غلته شيئا لا يبيع بجوزله او يبيعه
مرابحة او تولية بلا بياة لانه الغلة ليست متولدة من العين بل هي استيفاء منفعة
ولستيفاء المنفعة لا يبيع بيع المرابحة او تولية بجوزله او لا اشترى شئا واصاب من ليلها
وصوفها فانه اذا باعها مرابحة او تولية بطرح من رطل المالك قدرا اصاب منها واشترى
جارية او شاة او نخيلة فولدت الجارية او كسادة او امير الخيل يبيع الكل مع الزيادة
مرابحة او تولية ولو استهلك كزيادة لا يبيع الا حصل مرابحة او تولية حتى يبين بطلان ذلك
منها ولو اشترى شاة شيئا بتمن ثم زاد في الثمن او حطه المبيع عنه او زاد في المبيع لم ينج
كله الزيادة والخط باصل العقد يظهر حكم اللحاق في المرابحة وتولية حتى اذا اراد
ان يبيعه يبيع ذلك كشيء مرابحة او تولية لا يبيعه لانه بما بقى من الثمن بعد الخط في صورة
الخط او بما زاد على اصل الثمن او على اصل المبيع في صورة الزيادة وانه اشترى متاعا
بالف درهم فبيعه وباعه بربح مائة ولم يبين للمشتري ذلك فعلم المشتري انه بخير
رأه وانه شاقبله بالف ومائة لانه لا رجل شيئا للمبيع اذ يزداد في الثمن لا اجل
الاجل والشبهة في هذا الباب ملحقه بالحقيقة فصا كانه اشترى شيئين وباع
احدهما ثمنين ومرابحة والمرابحة توجب الاحتراز عن مثل هذه الخيانة يسرنا ايده
الاحتراز عن جميع كسبهات والخيانة **المجلس** الحاد كسبوه في بياة حريم
التاجر على ملاذنه كصنف والامانة في جميع اقواله وافعاله قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع النبيين وكصديقين وكشهداء
هذا الحديث من حقا المصباح رواه ابو جعفر رضي رفيه خريض للتاجر على ملاذنه
الصدوق وله مما في جميع اقواله وافعاله كايما في بيعه وشراة كما هو مقتضى
صفة المبالغة في كسبه وولامية فانه رب لا رباب وسبب لا سباب
جعل الاخر دارا اخر الثواب ولعقاب وجعل الدنيا دار كسبه والاكتساب
لكن ليس ككسبه في الدنيا مقصودا على الاخر بدو المعيشة بل المعيشة ذرية
الى الاخر ولا يكره المعيشة ذرية الى الاخر ما لم يتأدب ككسبه في طلبها
باراد كشرع فانه الشرع اعتبر في طلبها اركانا وشرطا يجب عليه رعاهما

والبيعان وغيرهما فيقلب البيع صحيحا لا ارتفاع المفسد قبل نفيه ولو وقع بينهما البيع لطلعا
ثم اجل الثمن الى هذه الاوقات يجوز له هذا تأجيل الدين والجمالة البسرة تتحل فيه
لا كل دين اذا اجل صاحبه الى اجل معلوم او الى اجل مجهول جازها بسيرة كالتأجيل الى
الادفات يصير ذلك كدين من قبله ويكون تأجيله لا زما الا العرف فانه تأجيله لا يكون
لا زما بل يجوز ابطاله لكونه من المتبركات ولا تأجيله فيها كما في الاعادة ولو اريد اية بكرة
تأجيله لا زما فطريقه اذ يحمل المستقر المرفوع على رجل بدنه فيحمل المرفوع ذلك المرفوع
معلوم في يكون التأجيل لا زما حتى اراد المرفوع ابطاله قبل ان يملكه ليس ذلك
ومن اشترى شيئا لم يقبل الا يجوز له اية بيعه حتى يقبضه ما رآه ان عليه كايوم
عني بيع ما لم يقبض لما فيه من ضرر انفساخ العقد على تقدير هلاكه فانه لو هلك قبل قبضه
ينفسخ العقد ويعد الى قديم تلك البايع فيكون المشتري بايضا ملك غير واما اذا قبضه
في يتم البيع فيكون البايع بايضا ملك نفسه فلما كان قبل القبض لا بد من اية البيع يتم بكرة
بايضا ملك نفسه وينفسخ فيكون البايع ملك غير حكم بعدم الجواز بخلاف بيع العقار
قبل قبضه فانه يجوز لعدم المانع فيه وهو غير انفساخ العقد على تقدير الهلاك لا
الهلاك في العقار نادرا ويجوز التفرق في الثمن قبل قبضه سواء كان مالا يمين كالنقد
او مائتين كالنقد كالمكيل والموزون حتى لو باع متاعا بدينار او بكرة حنطة
يجوز له اية يأخذ بدلها شيئا اخر لو جاز الجوز وهو ملك وانقذه المانع وهو
لا ينفسخ بالهلاك لا الثمن يثبت في الذمة ولا يمين بالتمين المكيل والموزون
واة كاه سباعا من جهة لكونه من جنس واحد لا ينفسخ البيع بهلاكه ولو اريد الجوز التفرق
في الثمن قبل قبضه جاز تملكه من غير ان يملكه من غير ان يملكه من غير
من عليه كدين لا تملك كدين من غير من عليه كدين ليس بشرع ويجوز بيع
الحنطة وغيرها من الحبوب مكائلا ومجازفة وبان لا يعرف قدره ولا يتكلم بالكس
واما اذا كان يتكلم بالكس كالزبيب والتمر فيجوز بيعه فيجوز بيعه ككليا مجازفة ويجوز
له اية بيعه او يملكه قبل ان يملكه بكيلة لا البيع يقع على كسار كية لا على مقدار
معين فيكون الكيل له واه اشتراه بشرط الكيل لويبيعه ولا يملكه حتى يكيله لا خلاف
اذا زيد على شرط وهو للبايع والتفرق في ماله لغير حرام يجب الترخض عنه ويكون كيل
البايع ببيعته محض المشتري في الصحيح لا البيع بصيرة معلوم وتحقيق معنى التسليم
ولا اعتبار بكيلة قبل البيع ولو محض المشتري لا الشرط كيل البايع والمشتري هو

ليس بواحد منهما ولا بكيلة ببيعته المشتري لا الكيل من باب التسليم او بغيره
معلوم ولا تسليم المحض وكذا لو اشترى ما يوزن او يقيس بشرط الوزن او القياس
ولا يملكه حتى يزنه او يقيسه الا اية البايع لو وزنه او يقيسه ببيعته محض المشتري
يكفي ولو اشترى ما يوزن بشرط النزع يجوز له اية بيعه قبل النزع لا النزع
وصف لا يقابل شي من الثمن فيكون الكيل له وقال الرافعي هذا اذا لم يسم البايع
لكل ذراع ثوبا او اما اذا سمى وقال كل ذراع بكذا فلو كان المشتري اية يتصرف فيه حتى
ينزع من بايع صبرة فينزع بكذا ولم يذكر عدده فله ان يجزى بالبيع عند اية
الا فغير واحد ليعقد صرف العقد الى الكيل فجمالة المبيع والثمن جمالة نفذه الى التفرق
لا البايع يطلب الثمن او لا بموجب العقد والمشتري لا يملكه لكونه غير معلوم لكونه
المبيع غير معلوم واذ انقضى صرفه الى الكيل يصرف الى الواحد وهو معلوم ولو زالت الجمالة
في المجلس بالكيل ان يذكر جميع العقد اية يجوز البيع في جميعها لكن يكون المشتري خيرا
وهكذا الحكم في جميع الموزونات والعدود المتقاربة ولو باع قطيع غنم كل شاة بكذا
ولم يذكر عدده ولا يجوز البيع في جميعها عند اية ح لما ذكرنا ان العقد يصرف الى الواحد وهو
منفولة لكونه افرادا لشاة متقاربة وتفاوت الا فانه يقيض الجمالة المفضية الى التفرق
وكذا الحكم في كل معدود متفاوت كما اذا باع عدل ثوب بكذا ولم يذكر عدده ولا
البيع في جميعها للجمالة المفضية الى التفرق وعندهما يجوز البيع في جميع ذلك وقد ذكر
في فتاوى قاضيه خاة ان الثمن على قوله ما يتيسر على الناس ولو ذكر عدده باق المشتري
بعت منك هذا القطيع على انه مائة شاة او هذا العدل على انه مائة ثوب بكذا فيجوز
البيع لكونه كل من البيع والثمن معلوم بالتسمية لكن ان وجبه المشتري اقل واكثر فبفسد
البيع ما فساد اذ اوجب اكثر فله عدم دخول الرائد تحت العقد فيجب رده وهو بطل
لكونه افرادا لشاة وثوب متقاربة واما فساد اذ اوجب اقل فله وجوب سقوطه
لناقص من الثمن عن دتمه وهي جمولة اذ لا بد من اية الناقص كانه جديا او وسطا
او رديا ولو بين لكل منهما ثوبا قال كل شاة او كل ثوب بكذا فيجوز البيع في اقل
لكن يكون المشتري خيرا اذ شاة اخذ المجهود محض من الثمن لكونه معلوما
واة شاة تركه ويحسد في الاكثر جمالة المبيع ومن قال لغيره بعت منك كرا
من الحنطة التي في هذا الا سوار ان هذا الكوس ثم اعطاه حنطة من منقذ
لا يجوز له ما سأل التفرق بينين بالنبيين فلا يجوز سبيله وانا به الاخر

يجوز

مقامه الا بالفسخ ونكرا العقد ومن باع شيئا وقال المشتري بعته منك بغير ثمن يكون البيع
باطلا لانه الثمن اذا انقضى ينتفخ وكل البيع فلا يكون سبيعا ولو باعوا سكت عن ثمنه لا يبطل
البيع بل يفسد لانه مطلق البيع يقتضيه المعاوضة واذا سكت عن الثمن بكرة غرضه القيمة
ويصير كأنه باع بغير ثمن وبيع كشيء بغير ثمن فاسد لا باطل والحال ان البيع اذا لم يكن صحيحا
فهو قد يكون باطلا وقد يكون فاسدا فلا بد من بيان كل منهما ليتمكن الاحتراز عنهما ليس
الباطل بالايكوة بل بالايكوة الصحيحة باصله وفيه ولا يفيد الملك اصلا ولهذا قيل من غلب على ظنه
انه اكثر مما تملك اهل السوق على بطلانه ليس له ان يشترى منه شيئا ولا يحل له ما يشترى منه
والبيع كفاست باصله لا بوصفه ويفيد الملك في البيع بعد قبض المشتري لكن
لا على وجه الطيب بل على وجه الخبث ولهذا قيل لا يحل له ان يتصرف فيه بتلك او يتقاع
حتى لو كان طعاما لا يحل اكله ولو كان جارية لا يحل له وطرها بل يجب على كل واحد
من البايع والمشتري فسخ العقد دفعا للفساد وان لم يفسخه بل باع المشتري ما قبضه بالشر
الفاقد بعقد صحيح ينفذ بغيره لانه لما ملكه ملك عليك لغيره بالبيع وغيره فلا يصح
بعد كفسخه لتعلق حق العبد به لانه وجوب الفسخ سابقا كانه في الشرع واذا اجمعي
حق العبد مع حق الشرع يقدم حق العبد كالحجته نعم كانه الحق للمشتري انه يتصرف في
شئ من ماله هذا لو اشترى منه شيئا يحل له الانتفاع به اذ كان العقد الاخير صحيحا
وذلك لانه البيع ركنه مبادلة المال بالمال فكل شيء يوجب خلل في ركنه فهو باطل وكل
لا يوجب خلل في ركنه بل في غير كالتسليم وتسليم الواجبين والانتفاع المقصود
منه وغير ذلك فهو فاسد في البيع بالمع والتمسك التي ماتت حتما فخرها بكونه
باطلا لانه لو صح باصله ووصفه لعدم وجود ركنه الذي هو مبادلة المال بالمال
لانه صفة المادية للشيء انما تثبت بتحويل كل الشئ وبمضمها اياه وهذه الاشياء لا تملك
ملا عند احد من الدين سواء كان بيع بالخمر والخمر يرد ونحوها يكون فاسدا لانه يصح
باصله لو وجد ركنه الذي هو مبادلة المال بالمال لان هذه الاشياء تعد ملا عند
ملا عند بعض اهل الكفر ولا يصح بوصفه لعدم تقديرها لانه لا تقسم للشيء انما تثبت باباحة
الانتفاع بشرعا وشرعا بطل الانتفاع بها في حق المسلمين ومن باع كرا من
الخطية لم يكن في ملكه حنطة يبطل بيعه لعدم وجود ركنه الذي هو مبادلة المال بالمال
لانه الماله موجود بميل اليه الطبيعي ويجري فيه كبدل ونقي وعدمه ليس عياله ولو كانت
ملكه حنطة لكن كانت اقل مما ساء يبطل بيعه في عدمه ويفسد في الوجود ولو وجد

بيع زيت على ان يوزن نظيره ويطرح عنه بازا الطرف كذا لانه شرط لا يقتضيه
العقد وانما مقتضاه ان يطرح عنه وزنه الطرف واذا شرط ان يطرح عنه كذا لم يكون
شرطا مخالفا لمقتضى العقد يجوز ان يكون وزنه الطرف اقل من ذلك واكثر فيؤدي الى
جهالة المبيع ووقع بعض الزيت بغير ثمن او بعض الثمن بمقابلته عالم يمكن من جردان الا
وان شرط ان يطرح عنه وزنه الطرف يجوز لانه يوافق مقتضى العقد وما يوافق مقتضى
العقد لا يفسد بيع بل يتركه وكذا لو اشترى بغير ثمن في كماله لانه قبل الاصل با د
به غير ملكه فيكون عدم الجواز بمعنى البطلان وبعد الاصل با د به والظاهر في الخطية
انه كانت الخطية كبيرة لا يمكن اخذ منها الا بتكليف واحتياجه لغيره بعد تسليم فيكون
عدم الجواز بمعنى الفساد واذا كانت الخطية صغيرة يمكن اخذ منها بلا تكليف واحتياجه
لغيره بغيره لانه مقدور تسليم لكن اذا لم يشرى فله خيار كونه واذا رآه قبل ذلك
في الماء لانه السمك بقاوت خارج الماء وكذا لو اشترى بغير ثمن في الطريق لانه قبل الاخذ
به غير ملكه فيكون عدم الجواز بمعنى البطلان وبعد الاخذ به وان كان من يداه كانه
لا يرجع اليه لغيره بعد تسليم فيكون عدم الجواز بمعنى الفساد وان كان يرجع اليه كالحال
لغيره بغيره لانه مقدور تسليم وكذا لو اشترى بغير ثمن في كرا لانه مشكوك في جوده
كونه انتفاعه فلا يكون انتفاعه مالا فلهذا يبطل بيعه او لا يترد او شيئا فشيئا
ببيع لا يتنازل الزيادة لعدم وجود باعده لعدم مقتضى البيع بغيره على وجه يتعد
بغيره فلهذا يفسد بيعه وكذا لو اشترى بغير ثمن في كرا لانه مشكوك في جوده
بالمجودة وما هو متصل بالمجودة فلهذا وصف بعض بخلافه ما هو متصل بالشجرة فانه عين ماله
منصود من وجهه بغيره بغيره وكما ان كان في ان يضمن اسفله فيختلط البيع بغيره بخلاف
القوائم المتصلة بالشجر فانها تزداد من اعلاه فلا تختلط البيع بغيره ويعلم من ذلك
انه الصوف على ظهر الغنم اذا خضب بقي ذلك الخيط بعد ايام لم يزل ماله ورأسها الآخرة
والاعلى ملك للمشتري وما يحدث من الزيادة يحدث في ملكه وكذا لو اشترى بغيره بغيره بغيره
قبل ان يذبح لكونه غير متقضي به لحياته وقد قال النبي عليه السلام لا تستفوا من الميتة
بابا وهو اسم لغيره ليدفع ويجوز ان يبلغ بغيره بغيره الانتفاع به لظاهره بالرباعي
فانه قبل ان يذبحه باعته الدسومة به وذلك لا يمنع جواز البيع كالتوب الخيل فالحباب
انه الدسومة في الجملد خلتية فاما انزل بالرباعي يكون كمين الجملد وبهذا الاعتبار
بكونه الجملد محرم العين بخلاف الخجاسة في الثوب فانها ليست خلتية بل جارية

بعد ما لم تكن منفصلة به فلو يتغير حكمه من جواز بيعه والانتفاع به فكما يجوز بيع جلد
الميتة والانتفاع به بعد الدبائح كذا يجوز بيع عظمها وقرنها وعصبها وصورها وشرها
ووبرها والانتفاع بها اذا لم تكن عليها دسيسة لانها طاهرة لا يحلها الموت للميتة
فيها بل فيها النور كالسنان وما اذا كانت عليها دسيسة فهي نجسة لا يجوز بيعها ولا الانتفاع
بها ولا يجوز بيع جند في السقف والذراع في الثوب لا يمكن تسليم الا بالجزء لا
بوجبة العقد ولو قلعي البايع الجند او قلعي الذراع قبل ان يتفسخ المشتري العقد يرد
الباع صحيحا الزوال المفسد الذي هو كغيره قبل فخره هذا اذا كان الجند معينا في الثوب
مما يضره التبييض كالقميص ونحوه او لم يكن الثوب مما يضره التبييض كالكراكي يجوز بيعه
ولو لم يكن الجند معينا لا يعود الباع صحيحا الجمل فانه قيل اذا باع جلد ثوب الميتة
قبل كونه لا يجوز ولو ذبح الشاة في جلد يابس لم يملكه المشتري ولا يتقلب الباع صحيحا
واة كاه الجلد عينان جردا كالجند في السقف وكذا اذا باع كثرها او كارعها
ثم ذبحها لم يملك ما باع منها فالجواب ان الجلد وان كان غير معينا جردا لكنه متصل بغيره
خلقة فيكون تابعا فيكون العجز عن تسليمه معناه اصله لا حكميا بخلاف الجند فانه
عين ماله في نفسه وانما ثبت اتصاله بينه وبين غيره بعد ارض فعل كعباد ونحوه
التسليم حكمي لما فيه من افساد بناء غير صحيح بالعقد فاذا قلعي والتميم العجز يرد
المانع فيجوز من باع جارية ثم انكر بيعها لا يحل له وطهرها ما لم يترك المشتري المصلحة
فاذا انكرها كالحق كباي ان تركها لا يحل له وطهرها من اشترى جارية ثم انكر شرائها لا يحل
للبيع اة وطهرها ما لم يعزم على ترك المصلحة لانه لا يبيع ولا يفسخ بمجرده وجود المشتري
ما لم يعزم كباي على ترك المصلحة واذا عزم على تركها يتم الفسخ بغيرها لا يحل له
وطهرها كما اذا اشترى جارية على ان بالخيار ثلثة ايام وقبضها ثم ردها البايع في
ايام الخيار جارية وقاله كذا اشترى بها وقبضها كما كقول قوله لانه انكر قبض
غيره فانه رضى البايع بها يحل له وطهرها لانه اشترى مائة غير اشتراه فقد رضى
بتمليك البايع اياها بالحق فاذا رضى البايع بها يتم البيع بينهما بطريق كالعاط
وكذا القضا اذا رده على صاحبها كغوب ثوبا ثوب غير ودسيسة به صاحبها كغوب ثوبا
شيئا مما يتسارع اليه كفساد اللحم والسمك ونحوهما ولم يتقبض بل ذهب الى
بيته ليحرق بالنار وطهره مكته وخاف البايع اة يفسد ذلك الشيء يجوز له اة
بيعه غير احتسانا والمشتري كذا في اة يشتري منه واة كان يعلم بذلك لانه

المر

البايع ورضي بالفسخ وكذا المشتري الاول ظاهر اثم اة كاه الثمن الثاني اكثر من الثمن
الاول كاه عليه اة يقصد بالزيادة واة كاه اقل كاه التفاضل على المشتري
الاول ولو جازى حتى الى الثاني بفسل وخبر طلب منه شيئا مما يستفيع به في البيت
كما للمحسنة ونحوها يجوز له اة بيعة منه واة طلب منه جردا او فستقا او نحو
ذلك مما يشتريه لصتي لنفسه لا يبيعه منه لانه في كل يوم من خمسة اسنا بدوهم فالباع فاسد
الوجه كذا في ليس بزيادة ومن دفع الى خباز دراهم وقال لا اشتري منك هذا الد
كما مناس الخبز جعل يأخذ كل يوم من خمسة اسنا بدوهم فالباع فاسد
ياكله ياكله بعقد فاسد فهو كرون واما الواعا طاه وراهم ولم يقل له اشتري منك
كما مناس الخبز جعل يأخذ كل يوم من خمسة اسنا بدوهم فالباع جائز وما ياكله
حوله واة كاه شئ عند كذا في الشراء اة يجرد النية لا يتعقد البيع وانما يتعقد عند
الاخذ وعند اخذ كل من الباع والتميم معلوم ويصح بيع شئ على شئ سواء باملا
او لم يبدل لانه ما يتعقد لكونه مستغابا في الحال او في المال وعلى المشتري قطعه في الحال
تقريرا بملك البايع وهذا اذا اشتراه مطلقا او بشرط القطع واذا اشتراه بشرط تركه على
الشجر فيفسد البيع لانه شرط لا يتقضى العقد وفيه نفق لا حد لعاقدين او يحصل في المشتري
زيادة جردا وطراة ولو اشتراه مطلقا وتركه على الشجر باءة الباع يبيعه لفضل
واة تركه عليه بغير اة يقصد بما راد في ذاته لخصوصه لا لجهة محظورة وهو حصص له
بقية الارض المنضوية وهذا اذا تركه قبل اة يتناهي عظمه واما اذا تركه بعد اة يتناهي
عظمه فلا يقصد بشئ منه لانه هذا تغير حاله من الغنى الى الفقر لا زيادة في جسمه
فانه كذا الباع ذلك كالباع لا يزداد فيه شئ ومن ملك البايع بل يكون له شئ من ثمنه
من الثمن طهره من الكواكب فلو وجد فيه لا عمل الشمس والشمس والكواكب وذلك بتقدير
المرئ الحكيم **المجلس الثاني في سبعة في بيان حقيقة الربو ان كانا غنى المالك**
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه على كذا في زيادة لا يبيع منهم احد الا
كل الربو فانه لم ياكل اصابه من غبار وفي رواية من يخاره هذا الحديث من حقا
المصباح رواه ابو هريرة رضي الله عنه في رواية اخرى ان عليا في عليهم زناة يكثر منهم
الربو ولا يبيع فيهم منهم احداة ياكله فانه لم ياكله يصيب من غبار او بخاره او
بالنار ما يرفع من الماء عند غليانه كالدخا والماء لا يطفئ الا بالنار التي تطفئ
نقته والربو الكون يوم القيمة تار يطفئ منه دماغه اكله يخرج منه بخار ناسب

اهم

اذ ينسب البخار وكذا الفبار اذا ارتفع ينتشر في الجو فيصيب كل من كان يقرب منه
 فعلى هذا يكون معنى الحديث على ما ذكره النوربشتي اذ الربوا يكثر تعاطيه فيستقل عند
 به من يد الى يد فيجتلط بالموال كمثل فيا يكون من غير قصد فيه فلا يسلم احد من الله
 وضروا من سلم من تقاطعوا تعاطيه وسبب ذلك شيع الجاهل وعدم العلم بالحكام
 البسيع وكثيرا اذ لمسا يوجب من يخبر بما اخبر به النبي عليه السلام فيعمل به فيجوز المنة
 يأكل الربوا وهو لا يعلم انه ربوا فيكون انما المقصود في امره فيه فانه يبيع ويشترى
 من غير ان يعلم احكام البسيع وكثيرا ياكل الربوا شاء ام ابى ولهذا كاه عمر بن الخطاب
 السوق ويضرب بعض التجار بالدره ويتول لا يبيع في سوقه ان لم يتفق في الدين
 والا يأكل الربوا شاء ام ابى فعلى هذا يجب على المؤمن ان يتعلم احكام البسيع وكثيرا
 حتى يمكن له الاحتراز عن الربوا لانه الربوا حرام حرما من الله في كتابه وشدة دهره
 فيه بايات من جعلها قتلهم في الذين ياكلون الربوا لا يتصوره الحكماء بغيره كذا في
 الشريعة من كسوفه في قد اخبر في هذه الآية بالذين ياكلون الربوا الذين
 من يتورعهم اذ بعثوا الاكثياريه الصريح من الجنه كذا في كونه فيهم بيلكهم الربوا فيكون
 قيامهم وسقوطهم كالمرور في لكن لا اختلاف في عقولهم بل لانه الله تعالى في قوله
 ما اكلوا من الربوا فيقتلهم فيصيرونه كخيلين يعقونه نارة ويسقطونه اخرى في هذه
 العقوبة سيما هم يوم القيمة يعرفونه بها عند اهل المحشر فانه كل احد من اهل الموقف
 يعرف انهم اكلوا الربوا وقد روي ان عليا عليه السلام قال ليله اسري في هي اتيت فيها
 بطونهم كالبيوت في ساحيات وعقارب ترى من ظاهرها بطونهم فقلت يا جبرائيل
 من هؤلاء قال اكلوا الربوا فلهذا يجب على من يتجرأ به يتعلم من علم مقدار ما يحتاج
 اليه في تجارته ليسلم من اكل الربوا فافان الربوا من الكبار وهو في اللغة مطلق ^{الفضل}
 وفي الشريعة فضل خال عن عوض شرط في احد كيد ليس وهو نوعان ربوا الفضل
 النسبة اما ربوا الفضل فشرطه ان يكونه الغضاه من جنس واحد وان يكونان
 جنس الكيل او الموزونة وان يكونا تاما يدخل تحت المعيار الشرعي وهو كيل في الكيل
 او الموزونة في الموزونات ويعتبر عنهما بالقدرة فلهذا فضل فقير في غير على فقير
 شفيق على فقير برب لا يكونه ربوا لعدم كونهما من جنس واحد في فضل موزون على موزون
 كفضل ذراع في ذراع منه فضل معدود على معدود كفضل بيضتين على بيضة
 لا يكونه ربوا لعدم كونهما من جنس الكيل او الموزونة وفضل حنفية حنطة على حنطة

منها لا يكونه ربوا لعدم دخولها تحت المعيار الشرعي لانه المعيار في تقدير الكيل والوزن
 في الشرع نصف اصاع لامادونه وفضل كرتي بربو كرتي شفيق على كرتي بربو كرتي شفيق
 لا يكونه ربوا لانه الاول وان كانا فضلا عن الثاني لانه في غير خال عن عوض
 يعرف الجنس الى خلاف الجنس فانه الجنس اذا قبل بالجنس في كل جنس من اجناس
 بكل جنس من الاخر فانه يوجب في احدى الفضل يصير ذلك الفضل با ويا على ملكه نصيبا
 اوال كمثل من كرتي اوجب كسار فيهما المماثلة بالقدرة واذا قبل بالجنس فيجنس
 لا يقصو بمقابلة جنس بجنس حتى يتحقق التوى لانه التوى انما يتحقق عند مقابلة الجنس
 بالجنس في وجود الفضل في احدى اما ربوا النسبة فشرطه ان يكون من الجنس
 او لغيره متخا في بعض من لانه علة الربوا عند علماء الحنفية الكيل على الجنس وكوزة
 على الجنس فاذا جبر لو صفاته الجنس بمعنى المقصود اليه من الكيل وكوزة على الجنس
 بحكم الفضل ونسبها لوجود علة المحرمة لها واذا عدم الجمل الفضل ونسبها لعدم
 العلة المحرمة لها واذا جبرها عدمها وعدم الاخر جمل الفضل ونسبها لانه
 جزء العلة وان كان لا يوجب الحكم ككثرة يورث الشبهة وهي في باب الربوا
 بالحقة بالحقيقة وان كانا في من يملكون بدين اعتبارا لطرفين في النسبة
 احد كيد ليس مدوم ببيع لعدم بل يكون في نصيب هذا المفعول من جهة الشبهة
 وفي غير النسبة هذه الشبهة لا تعتبر كونهما اذ في من الحقيقة والحاصل ان النسبة
 الفضل بوجود كسفين وحرمة كسار بوجه احدى اما القدرة والجنس فلهذا
 انهم بياضا كما كان من جنس واحد والم يمكن من جنس واحد فالعيب جنس واحد
 وان اختلفت الزانة والسمان وكذا الزبيج حتى لا يجوز بيع بعضها بالفضل لانه
 وكذا انما التخلل لها جنس واحد وان اختلفت انواعها حتى لا يجوز بيع بعضها
 بالفضل لانه متساويا وكذا كل نوع من الشجر كالمشمش وغيره جنس واحد لا يجوز
 بيع نوع منه بنوعه المتساويا وكذا البقر والجنس بجنس واحد لا يجوز بيع نوع
 احدى بالجنس الاخر المتساويا وكذا الابل على اربابها ونجابتها جنس واحد لا يجوز
 بيع نوع احدى بالجنس الاخر المتساويا وكذا الغنم ضانها ومن البانها جنس واحد لا يجوز
 بيع نوع احدى بالجنس الاخر المتساويا وكذا الابل والبق والغنم والبانها اجناس
 مختلفة وكذا الهمة والحمى وشحم البطن اجناس مختلفة وكذا الحديد والفضة
 والفضة والحصى ونسب جنس مختلف حتى لا يجوز بيع بعض هذه الاجناس

بعض الاخر متساويا متفاضلا لا نسئله لوجوه احدها جزئي العلة وهو الكوزة
في جميعها والاصل فيه قوله عليه السلام الذهب بالذهب والفضة بالفضة والبر
بالبر والشعير بالشعير والتمر بالتمر والمليح بالمليح مثله مثل بيا بيد فمن زاد واستزاد
فقد ارجى الاخذ والمطع سواء وهو حديث مشهور تلقاه العلماء بالقبول
وانفقوا على الحكم ليس تصور على هذه الاحتيا السعة بل كمن مملوك وعلته
عند الحنفية في الذهب والفضة الكوزة على الجنس فيعتك الى كل كوز وزنها
كالحمير ونحوه وفي الاربعة الباقية الكيل على الجنس فيعتك الى كل كيل كالماء
ونحوه لانه المراد بالمثل المذكور في الحديث الكيل في الكيل وفي الكوزة في
الموزونات لما جاء في رواية وزنا بوزن كبير بكيل مكانه مثله مثل
ورق الحديث بروايتين بالنصف وفيه ما لا يقتضيه بيع الذهب بالذهب
فيكون الكلام امرا واما الرفع فتقديره ببيع الذهب بالذهب فيكون الكلام خبرا
وخبر الرسول امر لما كان المراد من الوجوب مع كوز البائع مباحا صر كوزيا في
رعاية المماثلة والمراد بالمماثلة المماثلة في الكوزة لا في كوز صف لما روي عن
بن الصامت انه عليه السلام قال جيد ما وردت بها سواد وكلام الرسول عليه
يفسر بعضها ببعض وكل ما ورد فيه نقص من كشاع انه ببيع بالكيل كالبتر والشعير
والتمر والمليح فهو كيتي ابدوا تركه النقص في الكيل وكل ما ورد فيه نقص من كشاع
انه ببيع بالوزن كالذهب والفضة فهو وزني ابدوا تركه كشاع فيه الكوزة
وكل ما لم يرد فيه نقص من كشاع انه ببيع بالكيل او كوز فهو محمول على عرف كشاع
وعاداهم فلي بيع الحنطة بحسبها متساويا في كوزها في بيع الذهب بحسبها متساويا
في الكيل لا يجوز لتهم الفضل على ما هو لمسا كشاع في كل واحد منهما وهو الكيل في
الحنطة والكوزة في الذهب وكذا لو بيع الحنطة بحسبها او الذهب بحسبها كوزة
لا يجوز اذا لم يعرف العاقدان كوزة في الحنطة والذهب تركت في كوزها الحنطة
متساوية بحسبها في الكيل والذهب متساويا بحسبها في كوزها من العلم بالسك
وقت كقصد شرط الصحة العقد حتى لو تباعا الحنطة بالحنطة والذهب بالذهب
بمازفة وتقايبضا تم علماء السك بكيل الحنطة ووزن الذهب لا يقلب كقصد
جائز فلي هذا يكون معنى الحديث اذا بيع شيء من الموزونات والكيل بحسب
يجب ان يباع وزنا بوزن كبير بكيل فافيه متفاضلا يكون حراما لانه

اخر في هذا الحديث ان يبيع الزيادة او اخذ بافانه يدخل في الربوا والمطع ولا اخذ
سواء في الاصح واللعم الذي جاء في حديث رواه جابر رضي الله عنه عليه السلام لعن الكل
الربوا ويؤكد وكذا يجب ان يبيع بيا بيد لكن المستبر في غير العرف مما يجري فيه كروايتين
البدل في مجلس العقد لا تقايبضا فيه حتى لو باع حنطة بحنطة بعبءها وتفرقا قبل العقد
القبض يجوز البيع لا المراد من قوله عليه السلام بيا بيد عيننا بدين بدل لانه العبا
بن الصامت رواه هكذا عيننا بدين بخلاف كلف فانه نوع من البيع لكوزة كل واحد
من عني من جنس لا تميز في النفوذ فاذا بيع منها الجنس بجنس كما اذا بيع الذهب
بالذهب والفضة بالفضة يشترط التساوي في كوزها وتقايبضا قبل الافتراق بالبدل
واذا بيع منها الجنس بغير جنسه كما اذا بيع الذهب بالفضة او الفضة بالذهب لا يشترط
التساوي في كوزها بل يجوز لتفاضل والمجازفة لكن يشترط التقايبضا قبل الافتراق بالبدل
لانه عليه السلام الفضة بالفضة حرام وهذا في حديث اخر انه عليه السلام قال
الذهب بالوزن حرام وهو بالمبدل ونحوه من صورته بعبءه عند والمراد به التقايبضا
قبل الافتراق بالبدل لا من الجنس بل واحد من المتعاقدين يقول لصاحبه حرام
تقايبضا قبل الافتراق بالبدل لا من الجنس بل واحد من المتعاقدين يقول لصاحبه حرام
لو شيئا ما فربما تم تقايبضا قبل الافتراق يصح لقول ابن عمر رضي الله عنهما في بيع
نوتب عنه وليس المراد من هذا الكلام الامر بالوثبة المملوكة بل المراد منه المبالغة
في ترك الافتراق قبل القبض ولا يشترط وجود الموضين في ملكها في وقت العقد حتى لو
باع احدهما من الاخر دينارا بعشرة دراهم ولم يكن في ملكه شيء من الموضين
ولا يشترط كل منهما ما وجب عليه اداؤه من الدين وقد فعل الى صاحبه قبل الافتراق يجوز
فلي هذا يكون من الربوا اما يفعل كثيرا من الناس في هذا الزمان وهو ان يبيع ذهب
الى واحد من اهل سوق فيعطيه دينارا او ثرا فيقول له اعطني به دراهم
فيعطيه بعضها من الدراهم ولا يعطيه شيئا بل يقول له ليس عندك دراهم فان
بعد عشا فاعطيتك دراهم فيذهب من غير قبض جميع الدراهم وهذا باطل
داخل في كونه لوجود الافتراق قبل القبض كراجه في كلف فلي تقدير قبضه
الدراهم كلها قبل الافتراق فيقبضها بالعد لا بالوزن وهو وان كان حراما
في الدراهم لعدم وجوب كوزها بخلاف الجنس لكن لا يجوز في كلف لوجوب
الكوزة عند اتحاد الجنس حتى يعلم السك في كوزها وكذا حرامه الرخا اكثر

في البيع

وزنا من الدراهم المدة فيكون ربحا وطريق الخلاص من الربا اذ بيع بلا وزن الفضة
الكثيرة بالفضة القليلة او يجعل في اقلها وزنا يشترى من خلاف الجنس مما له قيمة كحقيقة
من التراب لا يصح البيع واقل ما يكون ثمنه مشروطا بجواز البيع فليس ثمنه الخلق او كذا
مثل قيمة الزيادة بجواز البيع ولا يكره وان كانت شيئا قليلا يجوز البيع ولكن يكره كذا
روى عن محمد بن قيس في رجل اشترى ثوبا من رجل في ثوبين في رجل الى الصراف
مع الرسول دينار لم يعرف له الاصح لوجوب القباض قبل الافتراق بالابتداء ونقص الرسول
وتسليمه لا يقبل فينبغي ان يوزن كل لاة الوكيل يقوم مقام الموكل فيعتبر قبضه وتسليمه من جبه
التقاضي قبل الافتراق بالابتداء ولا يجوز الصرف في ثمن العرف قبل قبضه فانه من باع ذنبا
بمشرق دراهم ولم يقبض الدراهم بل اشترى بها ثوبا فيسلب البيع في الثوب لغوات القبض الواجب
بالعقد حقا له من القباض كانه قبضه جواز لاة الدراهم وكذا لا يترتب قبض من غير
العقد الى مطلقها وانما يجوز لاة العرف ببيع ولا بد من قبض ببيع وليس فيسوي الثمنين ليس
احدهما اولى بكونه مبيعان الاخر فيجعل كل واحد منهما مبيعان وهو وثمنان وهو
وان كانا ثمنين خلعة وكثير في باب الصرف ببيع من وجه وبيع المبيع قبل القبض لا يجوز
وليس من ضرورة كونه مبيعا ان يكون متعينا فان لم يكن فيه ليس متعينين كونه
مبيعا في السلم يسرنا انه قد علم موافقا لرضائه **بمنه المجلس الثالث** في بيعه في بياض
حقيقة السلم واحكامه وغيره من انواع العقود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اسلف في شئ فليسلف في كيل معلوم والجل معلوم هذا الحديث من صحيح البخاري
رواه ابن عيسى وروى عنه في سببه وهو انه عليه السلام قدم المدينة وهم يسلفون في العام
السنة والستين وثلاث ايام يطول الثمن في الحال ويشترى من الثمن الى سنة او اكثر فقام
النبى عليه السلام من اسلف في شئ فليسلف في كيل معلوم والجل معلوم فانه عليه
السلام اذ يبين ان قدر الكيل بالكيل وقد اوزن بالوزن اذا اشترى شيئا منها
بطريق السلم وهو يتحتم وان كان لم يمتثل احدهما الغرض والاخر السلم لاة
الا ان المراد ههنا السلم الذي هو نوع من المبيع ويكون المبيع فيه دين على كباية
ويسمى المبيع سلمافيه وكباية سلم اليه واثن من ثمن المال والمشتري يربا السلم
ويجوز في كل ما يعلم قدره ووصفه كالمكيلات والموزونات والمذروعة والمعدومة
المتقاربة التي لا تتفاوت احادها تفاوتا فاحشا كالجوز وليس فاة الكبر
وكصغير من سواها لا يصطرح الثمن على هذا والتفاوت بينهما لا يباع جواز بقليل

على

فليس من وكذلك البيوع بخلاف البيوع والكرامة فاة احادها متقاربة تفاوتا فاحشا
وتفاوت احادها في المالبية يعرف كونهما من العتق وتي المتقاربة لاسيما العتق المتقارب
لاة الضابط في معرفتهما تفاوت احادها في المالبية وهذا هو المسمى عن ابن كنف في
مارك عن ابي جعفر اذ سلم لا يجوز في بعض الثغمة لتفاوت احادها في المالبية ثم
انه في معدومة المتقاربة كل يجوز عدم ويجوز كيلة لاة المقدار يعرف بالعد تارة بالكيل
اخرى ولا يجوز في كل ما لا يعلم قدره ووصفه كالحوانات واطرافها وحجودها وجلودها
وكذا لا يجوز فيما لا يجوز من حين العقد الحول الاجل باء ينقطع عند العقد في
حلول الاجل او فيما بينهما وحد الانقطاع اذ لا يوجد في السوق الذي يباع فيه لا يعرف
بوجوده في السوق لعدم احكامه تحصيله بالاكتساب في تسليمه الى صاحبه وكذا لا يجوز
في طعام قرينة بغيره ثمرة فخله بغيره لاحتمال الانقطاع له من لاة فيستفي القدر
على التسليم وكذا لا يجوز بمكيال رجل بيمينه او ذراع رجل بيمينه او ذراع رجل بيمينه
لاة التسليم يتأخر فيه فيجوز اذ يصنع ذلك المكيال او ذلك الذراع فيفضي الى المنا
والحاصل اذ التسليم لا يصح عند ابي حنيفة الا ببيع شرابط وهي بياض جنة كبر او شعر
وبياض نوحه كصيفي او خفيف وبياض وضه كحيد او ردي وبياض قدره كشرين كرا
او ثلثين رطلا وبيان ارجله واكله شهر في الكوي وبياض رطل المالة كاه كليا
او وزنيا او عددا وبيان مكان ارضائه ان كان له حلة مونة يتخلج المظلم واجرة
واذ لم يكن له حلة مونة كالمسك وغيره فيجب ان يشاء وانما قبض راس المال قبل
الافتراق بالابتداء فليس بشرط لصحة بل بشرط لبقائه على الصحة فانه ينقد صحيحا
ثم يبطل بالافتراق قبل القبض وحدا الافتراق اذ يتوارى كل واحد منهما من عين
صاحبه حتى لو اسلفه رجل عشرة دراهم في كبر ولم يكن عند الدراهم ودخل بيمينه
ايخرج الدراهم ويتوارى عن عين صاحبه يبطل السلم واذ لم يتوارى لا يبطل بل يبيع
على الصحة وكذا سوا سوا سوا او اكثر ولم يفرقا الا بطل القبض لا يبطل السلم بل يبيع على
الصحة ومن اسلم الى رجل ديناله وانفرقا قبل التقدي لا يجوز واذ نقد قبل الافتراق
لا يجوز ولا يجوز الصرف في ثمن المال والمسلم فيه قبل القبض ما عدم جواز الصرف في ثمن
المال لاة فيه تقويت كسبب الوجوب بالعقد وانما عدم جواز الصرف في السلم فيه لاة
بيع وكثرت فيه قبل القبض لا يجوز وكذا لا يجوز فيه قبل القبض الشركة وكذا لا يجوز
لا يفرق فيه قبل القبض فنصرت الشركة ان يقول ربك السلم لرجل اعطى نصف راس المال

نصف المسلم في ذلك وصورة التولية ان يقول رب المسلم رجل اعطى جميع رأس
 المال ليكوة بجميع المسلم فيه لك ومن سلم في كرت فلما حل الاجل اشترى المسلم اليه
 من رجل كرت وامر رب المسلم ان يقبضه قضا والحقة وقبضه لا يكون قضا لحقه
 حتى لو هلك المتقبض في يد رب المسلم يهلك من مال المسلم اليه ولو امره ان يقبض
 له ثم لنفسه فاكتماله لم يمت لنفسه يجوز لاجتماع الصفقتين بشرط الكيل فلا بد
 من الكيل مرتين لئلا ينسب اليه السلم عن بيع الطعام حتى يجرى فيه صاعفا
 ومن سلم في كرت فلما حل الاجل دفع الى المسلم اليه غرائر وامره ان يكيل السلم
 فيه فيها وكال وهو غائب ولم يكن في الغرائر من جنس السلم فيه شيء لا يكون قضا حتى
 لو هلك يهلك من مال المسلم اليه لانه لم يصادف ملكه لكونه حقه في الدين
 لا في الدين ويصير المسلم اليه كانه اشترا استعاد الغرائر وجعل ملكه فيها والبيع
 الدين وكعين بائنا سلم رجل في كرت فلما حل الاجل اشترى من المسلم اليه كرا
 اخر ميتا ودفع غرائر ليحمله فيها الكرا العين وكرا الدين فانه جعل العين فيها
 او لا يصير المشتري قابضا لهما جميعا اما العين فله صحتها امره فيه لمصادفة ملكه
 ملكه بالشر فليكون فعل المأثور كفعل الامر واما الدين فلا تصاب بملكه بوضاه
 وبالا اتصال بالملك بالرضى يثبت القبض وانه جعل الدين فيها او لا يصير المشتري
 قابضا للشيء منهما اما الدين فله صحتها امره فيه لعدم مصادفة ملكه لانه حقه
 في الدين لا في العين فله صحتها فيكون المأثور يجعل في الغرائر متصرفا في ملك نفسه
 فلا يكون فعله كفعل الامر واما العين فلا تملكه قبل التسليم وهي سلم
 عندا بحقيقة فينفسخ البيع ومنها دفع اخر من البيع يستمر استصناعا وهو امر
 رجل لصانع اصنع لي من مالك شيئا صوته كذا وقدره كذا بكذا ورجله
 اجل معلوم فان كان في ذلك شيء مما جرى فيه التعامل كالحق والطمع والتمنع
 ونحوه يصح تحتنا لاجتماع الثابت للتعامل من زمن كسبي عليه كسبه الى يدها
 هذا ويكون نسيجا لا عدة حتى يجير الصانع على تحصيله ولا يرجع الامر عند لوكاة
 عدة لكاة الامر الرجوع ولم يكن على الصانع الجبر والبيع هو كعين له عمله حتى
 لو جاء بما صنع قبل العقد او صنع غيره يصح ولو كاة البيع عمله لما كان ولا يتعين
 البيع للامر بلا اختيار حتى يصح للصانع بيعه قبل رؤية الامر ولو تعين له لما
 صح بيعه وللامر الحيا عند كروية لانه اشترى ما لم يره فيكون له خيرا الرؤية وانه

لم يكن ذلك الشيء مما جرى فيه التعامل كالتياب ونحوه لا يصح ان اذا ذكر فيه اجل معلوم
 وبين شرائط السلم في بيع بطريق السلم لا بطريق الاستصناع ثم لما كاة امره
 السلف لقرض ناسب بيان ههنا وانه لم يكن مراد به لالة الشرح فزادة فيه لاجل
 على جواره وهو ما تقطع غيرك من المال ليقضاه ويجري في كل كيل ووزن وعدة متباينة
 لانها كاة متفاوتة كالخيل والوثوب والخشب والاول فيه كاة كل ما كاة من ذوات ال
 ولا يكون عند الاستصناع مضمونا بالمثل لا بالقيمة ليجوز استقراضه حتى لو استقرض رجل
 من اخر عبدا او حيوانا اخر فقبض به دينه يضمن قيمة لالة فرض الحيوان فاسد
 والقرض الفاسد يفسد الملك بالقبض ويكون عند الاستصناع مضمونا بالقيمة كالبيع
 الفاسد ومن دفع الى غيره مالا وقال له خذ هذا المال وامره ان يحل كوة فذلك
 المالا قرضا لاهية لالة هذا القول وانه كاة بمقتضاها الا ان الثابت به لا يكون هبة بل كوة
 قرضا لكونه اذا ناله ولو دفع اليه ثوبا وقال له اكس به لا يكون قرضا لكوة فرض الثوب
 فاسد بل يكون هبة تصح بها القرض ومن اخذ من القصاب لحما ولم يذكر انه قرض او شراء
 كوة قرضا فاسد يملكه بالقبض لا يحل له اكله وذكر في المتقى انه لا يجوز استقراضه
 وزنا عند اصحابنا وذلك لانه على ما ذكر في نوادر من ستم عن حمزة مثلي يضمن بالمثل
 وذكر في الجامع الكبير انه يضمن بالقيمة وقاله لا يصح هذا المحمول على ما اذا انقطع عن اليد
 الثمن وفي شرح الطحاوي كل موزنة مثله وهذا يقتضي انه يكون اللحم مثليا وكذا يقبض
 ان يكون العنب والتمر مثليا ويجوز استقراض الكاغذ عدة لانه عدة متقاربة من ثياب
 وليس فيه يضمن قيمة لالة ما كاة من صنع العبا لا يمكن مراعات المائنة فيه لتفاوتهم في
 الكافة فعلى هذا كما ينبغي انه لا يجوز استقراضه لكن قيل يجوز استقراضه لكونه مثليا
 على قولهما ولا يصير مثله وكذا لو صا ديسا بغير نار والدين في الخبز قيمه فعله هذا كاة ينبغي
 انه لا يجوز استقراضها لكن ذكر في فاهة قاض خاة انه استقرض الدين بجزر وزنا
 وكذا لا يجوز استقراض الخبز وزنا وعدا عند محمد وعند ابو يوسف يجوز وزنا
 لا عدة او عليه لثوب ولو استقرض جماعة من رجل دراهم وامره ان يدها الى واحد
 منهم ودفعها اليه ليس له ان يطلب من الا حصه فقط ولو كيل يقبض القرض صحابي
 كما اذا قال رجل لآخر اقضني كذا درهما ثم وكل رجلا بقبضه يصح والصحح التوكيل بالقبض
 حتى لا يثبت الملك للموكل في المستقرض لانه نقوض القرض في ذلك الغير فلا يجوز خلاف
 الرضا فانها صحيحة اذ ليس فيها نقوض القرض كوة الرسول سفل محضا لانه يقول

وان كان كين من ذوات الانفال
 لا يكون عند الاستصناع مضمونا
 بالمثل بل بالقيمة لاجل استقراضه

ارسلني اليك فلوحة يستقرض منك كذا فيثبت الملك للمسلم والتوكيل بالافراض صحيح
لا يترتب قرض القرض في ملك نفسه ومن كاه على اخر خطه وباعها منه بدها هم الى اجل لا يجوز
لا يبيع الدين بالدين وقد نهى عنه النبي عليه السلام وطريق الجواز ان يشتريه بدينه
ويقبضه ثم يبيعه منه بدها هم الى اجل وهذا مما يجب حفظه في هذا الزمان لانه بعض
الناس يستقرضون خطا وشعيرا وغير ذلك مما يجوز استقرضه ويتلفها ثم يطالبون المالك
بها فيخرج عن ادائها ويشترى بدينه بدها هم الى اجل وهو فاسد لا يجوز ثم يبيعه بدينه
او كل دين حال اذا اجله صاحبه يصير ذلك الدين مؤجلا ويكون تأجيله لازما الا
القرض فانه تأجيله لا يكون لازما بل يجوز للمقرض طلبه متى شاء لانه لا يثبت الاثما
وبهذا الاعتبار لا يلزم فيه التأجيل لكونه من التبرعات ولا جبر فيها كما في الاعادة
وفي الانتهاء معا وضعت هذا الاعتبار ليعلم فيه التأجيل لكونه يبيع الدرهم بالدرهم
وهو ربوا وهذا يقتضيه ان لا يجوز القرض وانما يجوز نظرا الى ابتداءه لكن بلزوم
الاجل فيه ولو اريد كونه الاجل لازما في فطره لانه يحيل المستقرض المقرض على اجل
يدنيه عليه فيؤجل المقرض ذلك كاجل منة معلوم منة في يكون الاجل لازما حتى لا يكو
للمقرض ان يطالب بذلك كاجل قبل تمام تلك المدة **الحديث** الراوي كسبوا في بيع
السؤال الحرام ولو عيّن فيه وفي اي موضع يجوز قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما يزال كرجل يسلل الناس حتى ياتي يوم القيمة ليس في وجهه منعة لحم هذا الحديث
من صحيح المصباح رواه ابن عمر رضي الله عنهما والمزعة بضم الميم وكوة الزاء المعجمة بالسين
المهملة قطعة لحم والمراد بدها يوم القيمة في وجهك كذا ما يلحقه في الاخرة من الفضل
والهوان من السؤال حرام في الاصل ولا يباح الا عند الضرورة وانما كاه الاول
فيه الحرمة لانه لا ينفك عن عرق امه محرمة الاول اظها الشكوى من اسه تعالى
نكاحا العبد المملوك اذا سئل بكونه سؤاله شنيعا على مولاه فكذلك السؤال
العبد بكونه شنيعا على الله وهذا يقتضي نهيهم السؤال ولا يحل الا عند الضرورة
كما لا يحل الميتة الا عند الضرورة والثاني اذ لا لنفسه لغير الله وليس للمؤمن
ان يذل نفسه لغير الله بل كواجب عليه ان يذل نفسه لله تعالى اذ في عزه وشرفه
في الدنيا والاخرة والثالث ابتداء السؤال عنه غالبا لانه ربما لا يسمع لنفسه
بالبدل ويستحي ان يرى بالمنع في صورة الخلأ ففي البدل نقصا ماله وفي المنع نقصا
جاهده وكل منهما يحصل له الايذاء ولا يذاه حرام لا يحل الا عند الضرورة ثم انه اذا كاه

بدل لا يبدل الاحياء او ربا فيخرج على اخذه اخذه اذا فحت هذه المظنرات فحت قوله عليه السلام
مسئلة النكاح من الفواحش ما حل من الفواحش غير ما نظر كيف تماها فاحشة ولا
اه الفاحشة لا تباح الا عند الضرورة واختلف العلماء في اي وقت يحل السؤال فقال بعضهم
من عهد غداة يومه وعشا ليلة لا يحل السؤال وقال بعضهم من قدر على الكسب ليس له
ان يسأل الا اذا استغرق اوقاته لطلب العلم وقال بعضهم ليس لنا قاض المعادير بل نستد
ذلك بالتوفيق وقد ورد في الحديث انه عليه السلام قال فاستفتوا بعناده قالوا
وما هو يا رسول الله قال غدا يوم وعشا ليلة وفي حديث اخر انه قال من سئل وله
خمسة درهما او عدلها من الذهب فسئل الحاقا وفي لفظ اخر اربعين درهما
اختلفت الروايات في التقديرات يلزم ان يحل على احوال مختلفة فاجتنبوا السائل في الحال
من طعام يومه وليلة وليلتي بلسه وثاوي يسكنه فله شرك فيه والسؤال في
الاستقبال فله فيه ثلث درجات احدها ما يحتاج اليه غدا والثانية ما يحتاج اليه بعد
اربين يوما والثالثة ما يحتاج اليه في السنة فتقطع اذ من لا يمكنه
ولم يأت سنة فسؤاله حرام لانه ذلك غاية الفناء فانه كان يحتاج اليه قبل السنة لكن
يتردد على السؤال في ذلك الوقت ولا يفوت فرصة السؤال لا يحل له السؤال لانه
سئف عن السؤال في الحال وربما لا يمشي الى كذا فيكون سئف سال ما لا يحتاج
اليه اذ قد وجد عند ما يمكنه من غدا يومه وليلة واشركا بغيره فرصة السؤال
ولا يجوز من يعطيه لآخر السؤال يباح له السؤال لانه البقاء الى السنة غير بعيد
وهو تأخير السؤال يخاف ان يفتقر مضطرا عاجزا عما يقنيه ويترأخه المرة التي
يحتاج فيها الى السؤال لا يقبل الضبط وهو سوط باجتهاده ونظم لنفسه فيستغنى
تليه ويعمل به ولا يصغي الى تخويف الشيطانة لانه يخوف فقره ويأمر الخشاة والسؤال
من الفحشاء التي اباحت للضرورة فانه من عجز عن الكسب اشتد جوعه وخاف
على نفسه يلزمه السؤال لانه السؤال نوع الكسب لما روي انه عليه السلام قال
السؤال اخر الكسب فان ترك السؤال في تلك الحالة حتى مات باثم لانه القى
نفسه الى الهلكة اذ كان السؤال يوصله الى ما يقوم به نفسه في تلك الحالة كالكسب
ولا ذل في السؤال في تلك الحالة وانما الذل اذا سأل من غير حاجة فانه من له
قوت يومه لا يحل له السؤال لانه يذل نفسه من غير ضرورة وهو علم لما روي
انه عليه السلام قال لا يحل للمسلم ان يذل نفسه فانه عجز عن طلب لقوت نفسه

فقط

يفرض على كل من علم حاله اذ يطعمه او يد له عليه من يطعمه صوناله عن الهلاك وان
استغوا من ذلك حتى مات يشتركون في الاثم وان اطعمه واحدا بسقط الاثم عن الباقين
قال الحسن البصري وابو عبيد من له ارمع من درهمي غنم وذهب ثوري وابن المبارك
واحمد بن حنبل طائفة من العلماء الى امة من كاهن له خست درهمي او قيمتها من الذهب
لا يدفع اليه شيء من الزكاة وقالت الحنفية يجوز دفع الزكاة الى من يملك دوزن الفضة
وان كان صحيحا مكتسبا مع قوتهم من كاهن له قوت يومه لا يحل له السؤال وذكر في النهاية
اذا قدر على الفداء وكساه يحتم عليه السؤال للفداء وكساه ويجوز زهرها
سؤال الجبة والكساء وقيل ان يلبس وكذا الفقير العتيق يحرم عليه السؤال مرثا
ان عمره سمع سائل يسأل بعد المنيب فقال لواحد من خدامه عش الرجل فقال
فقال وعشاه ثم سمع ثانيا يسأل فقال لخدمته الم اقل لك عش الرجل فقال
وعشيت يا امير المؤمنين فنظر عمره فاذ تحت ابطه مخلاة معلق بالجوز فقال
انك لست بسائل بل انك تاجر اخذ مخلاة ونشر ما فيها بين يدي بل الصدقة
وضرب بالذرة فلو لم يكن سؤاله حراما لما ضرب ولما اخذ مخلاة ونشر ما فيها بين يدي
الابل واما ضرب فكاك الشايب فيجوز تأديب كسلا وجرم اذا كاه - زاله على
الشرع واما اخذ ماله فانه رآه مستغنيا عن سؤال وعلم اة من اعطاه انما اعطاه
على اعتقاد انه محتاج وقد كاه كافيا في اظهار الحاجة ولم يدخل في ملكه باخرة
البليس وعسر عييز ورة المصاحبة اذا يعرف اصحابه باعيانهم فيبقى له ملك
لوما لك له فوجب صوته الى مصالح المسلمين وابل الصلة وعلتها من مصالح المسلمين
فرضه اليها فلم من فعل عمره ان السائل اذا تجاوز حد الشرع يجوز زجره
وتأديبه واما قوله تعالى وما ال نل فلا تضر فخذ في حق كسلا للحاجة فانه
كاه بالسالفانة وحاجة وكاه سؤاله على وجه الشرع يكوه زجره معصية لكونه
يريد الاخر على ما قال ابراهيم النخعي اشارة الى آخره يحثي الى باب حكمه في قوله
اتبعتون شيئا الى اهليكم وقيل ابراهيم بن ادهم فم القوم كسلا بحلوة زادنا
الى اخره فاذا كاه كذلك لا ينبغي اذ مرة محرما بل ينبغي اذ يعطى له شيء من كاه
قليل خيفة ان يكون صادقا في اظهار الحاجة فيهلك من يرة محرما اذا قدر على
اعطائه شيئا واما اذا لم يقدر على اعطائه شيئا فينبغي اذ مرة بره جميل
القول ولا يرجع ولا يغلظ له القول الا اذا الح عليه في يجوز زجره وتقليظ القول عليه

كاه بعض العلماء اذا سأل فقير من النساء شيئا فزده بره جميل من القول نعم
الح عليه الفقير بجذ ان يجره ويغلظ عليه القول بان يقول له ما هذه الاطعم خناسه
ولا تؤذي كسلا بالحاج فان الاطعم ممنوع وكذا السائل الذي يسأل في المسجد ويؤذي
الناس يتخطى رقابهم لا ينبغي استيفاء عليه لانه اعانه على الاثم في المسجد كما قال القاضي
في فتاواه لا ينبغي ان يقصد على كسلا في المسجد الجامع لانه اعانه على اذى كسلا
وعن ابن خراصة انه قال من اخرج السؤال من المسجد الجامع ارجوان يعقرا له
باخرهم من المسجد وعن خلف بن ايوب انه قال لو كنت قاضيا لم اقبل شهادة يتصدق على
السائل في المسجد وعن ابى بكر بن الحارث انه قال هذا فليس احد يتجمل الى سبعين فلسا
ايكون ذلك كسبا كفاة لذلك الفلوس الواحد وعن ابى طيمس البلخي انه قال لا يحل للمجلاة
بسط سؤال المسجد لما فيه من كرمه فان كان السائل يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين
بين الصلوات ويسأل لامر لا بد منه ولا يسأل الحافاة بل بالسؤال والصدق عليه
لما روي عن السؤال كانا يسألون عن عبد ربه ان عليه تسعة في المسجد حتى روي عن عليا
وقد تصدق بخاتمه وهو في الركوع فتدح اسه في قوله ويؤذي الزكاة وهم راكعون
وذكر في نصاب الاحكام في سئل عن الصدقة على سؤال المسجد الجامع في وقت
الخطبة وقبلها هل يجوز ان لا يقال اما في وقت الخطبة فلا يجوز الصدقة بحال من الاحوال
وان خيف الهلاك على كسلا لانه في وقت الخطبة لا يجوز الصدقة التي هي رطل العباد وملكها
واساسها ولا التسبيح والتهليل وقراءة القران فضا عن الصدقة واما قبل الخطبة فمن
على وجهين ان كان السائل يلزم مكانه ولا يدور من مصف الى مصف ولا يتخطى رقاب
الناس فالصدق عليه يجوز ويثاب عليه واما اذا كان يتخطى رقاب الناس فالصدق عليه
حرام ومن تصدق عليه بشيء ذكر في وزره الذي يعتراه من المروءين يدعي المصلحة
وتشويش في الرأفة وتخطى رقاب الناس وذكر انه عليه كسوة قال اذا كان يوم الجمعة
يتكلم سواد الائمة بعد الصلاة يقوم لسؤال المساجد لا في المساجد انما سئل للصلوة
والذكر لا للكسوة وكسابة من اسه فانه لا يسأل اذا جاء دار ملك وهو جالس
اصدقانه فتشكى منه بين يدي اصدقائه فانه يفض عليه لا محالة فكذلك هنا فلهذا
كان النبي ان لا يجوز الصدقة على سؤال المساجد اصلا لما ذكر من المنقول والمقول
لكن استحسب في السائل الذي يسأل الحاجة ولا يتخطى رقاب الناس ولا يسأل الحافاة
بالفصوص العتاة في الصدقة وحتى كسلا والحاصل ان السؤال قد ورد فيه ما لا يجوز

وما يدل على عدم جوازها فيكون قسمين احدهما جائز بفجر الاعطاء لاجله والاخر غير
جائز فلا يجوز الاعطاء لاجله واذا لم يعلم حال كسائل هل يسأل عن حاجته او عن غير
حاجته ولم يظهر منه ما يخالف لشرع ينبغي للمؤمن ان لا يردده محرما اذا قدر على اعطائه
شيئا لاحتماله ان يكون محتاجا لغيره من ماله محرما اذا قدر على اعطائه وقد حكى عن بعض
الفقهاء انه ضعف من الجوع فتبيل لم لا تسئل راسدال حلول عليك لانه فقال اخاف ان
اسئال المتوفى بركة محرما مع قدرتهم على الاعطاء فيهلكهم الله ثم ينبغي ان يعلم ان
العلماء اذا سئلوا في مجلس علمهم شيئا من كسائل لا يحل لهم ذلك لكونه ذلك اكسابا بالعلم
والطاعة سواء سئلوا لانفسهم او لغيرهم ومن المستحل المذموم اهداء قليل من ماله
لاخذ كثير كما يفعل في دعوى الررس والخشاة واتخاذ النعم لاجل النسل او قيل فيه
نزل قوله تعالى ولا تمنن تستكثر ثم ينبغي ان يعلم ايضا انه عليه السلام قال لا يكره
واي ذر و ثوباه ورضه لو تسئل احد واه سقط سوطك وكان ابو بكر وثوبان
ينزله عند سقط سوطهما في اجمع ما يكو به التمس ولا يتولا للثاة عند الحاجة
ناولونه فدل هذا على احرمة السؤل لا تقتصر على سؤل المال بل تنم الاحتياط وسؤل
المنفعة عن لائق له فيه خصصها ان كان صبيبا ان مملوكا للغير اما جنة نفسية فمحرور
لنفسه وتاديبه وكذا يجوز لسؤل مملوكه واجرم وذو حبة في مصالح داخل البيت
وتكليفه باذنه ان كان بالغ او باذن وليه ان كان صبيبا **الحال الخامس في سؤل**
في بياة حقوق المالك على المولى وغيره من الاحكام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف من العمل الا ما يطيق هذا الحديث من صحيح المصنف
رواه ابو هريرة رضي الله عنه انه المملوك عبد اياه اذ يحب على بولاه نفقة
قد رما بكفيه وكسوته قدر ما يحتاج اليه وليس له ان يكلف من العمل الا ما يطيق لانه
الله لم يكلف عباده الا ما يطيقونه كما قال في كتابه الكريم لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقد روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال في الخطبة بارها
الناس الله الله فيما ملكتم ايمانكم فاطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما لبسوا ولا
تكلفوهم الا ما يطيقونه فانهم لهم ودم خلق مثلكم في ظلمهم فانما خصهم بهم القية
واسد حاكمهم وفي حديث اخر انه عليه السلام قال انواكم جعلهم الله تحت ايديكم في حمل
اسدته اخاه تحت يديه فليطعم مما ياكل وليلبس مما يلبس ولا يكلف من العمل الا ما يطيق لانه
كلفه ما يطيقه فليعنه عليه فانه ومنه في هذا الحديث انه المالك من العبيد والاماء

اخوان ملاكمهم اما من جهة كونهم من بني آدم او من جهة كونهم مسلمين فمن كاه لغير
تحت يديه يجب عليه ان يطعم مما ياكل ويلبس مما يلبس ولا يكلف من العمل الا ما يمكن ان
يخرج من عهده ويطيقه اذ يدوم عليه الا ما يطيق عليه من اوبى من او اكثر ثم يخرج عنه
بل انه يكلفه ما يصعب عليه لا يجمع عليه عملين او اكثر مثل ان يامر بالخبز والطيني
والفصل الماركة اذ جلا دخل على سلواة وهي محج فقال يا ابا عبد الله ما هذا فقال
بشت الخادم في شغل فكاه اجمع عليه عملين وقرجاء في الحديث انه لم يقل الا بخل
الجند سبي المملوك والمراد بسبي المملوك من يسي مملوكه وذكر في كتب الفقه ان المولى
يجب عليه نفقة مملوكه فاه ابي عبيد الانفاق عليه فاه كاه المملوك قادر على الكسب
ويقتض على نفسه واه لم يكن قادر على الكسب يورث المولى ببيع ماله وحقه ان يرض
انه عليه السلام قال لا يكره مملوككم فاطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما اكسوه ومن لا يملك
منهم فيبيعوهم فلا تغربوا خلق الله بغيره اذ من كاه من مملوككم موافقا لكم فاحسنوا
اليهم ومن لم يكن منهم موافقا لكم فيبيعوهم ولا تغربوهم وذكر الفقهاء بوليته في التسمية
عن عطاء بن يسار انه باذنه ضرب وجهه لانه فاسق على الله الى كنيه عليه السلام
فقال النبي لم لا تغربوا وجه المسلمين واطعموهم مما تأكلون والبسوهم مما لبسوا
فاه رايكم فيبيعوهم وروى عن ابن مسعود انه قال كنت افرغ علفا من فم
من خلقى صوتا اعلم يا ابا مسعود الله اقدر عليك منك عليه فالقته فاذا هو رول
اسد عليه السلام فقلت هو حر لوجه الله فقال عليه السلام لو لم تفعل للتحك كئارا
اولستك النار وفي حديث اخر رواه ابن عمر رضي الله عنه انه عليه السلام قال من ضرب غلوة لرجل
لم يات به الى الله فاه كفارة ان يعقبه يعني ان من ضرب غلوة على ذنبه لم يعقله واطعمه
فانه ذلك القرب لا يزال الا باعثاته هذا اذا لم يصد عنه ذنب واما اذا لم يصد عنه ذنب
فقد رخص النبي في تاديبه بعد ذنبه فاه العقوبة بالضرب على وجه التعزير ينبغي ان
لا يبلغ اقل الحد واقله اربع سوطا وهو حد العبيد والاماء في القذف والتعزير ينبغي
انه يكره التعزير عند ارجح اقله ذلك باذنه يكون كثره تسعة وتكفي سوطا واقله ثلثة
واذا كاه اقله ثلثة اذ باقل منها لا يعتق الزجر فيضرب بها الى تسعة وتكفي قدر ما يرى
انه يزجره منه لكن لا يضرب عند غضبه بل يضرب بعد انطفاء غضبه اذ قد يضرب بالفضض باذنه
على قدر ذنبه فيؤخذ بقدر الزيادة يوم القيمة بل ينبغي للمولى ان يغضب عليه ان يغضب
لوجه وجنابته او ينفك في معاصيه وجنابته على الله تعالى ونقصه في طاعة الله تعالى ويرى

وهو يراها ويتعافى عنها ويظن ان انما عليها لا عليه ولا يعلم ذلك المسكين
 انه مواخذ بما يصدر عنهما وسؤال عنه ومعاذ عليه يوم القيمة لما روي عن عمر بن الخطاب
 انه عليه السلام قال كلكم راع وكلكم مسؤولون رعيته فاذا علم الانسان انه ليس له عيب
 وامانة يوم القيمة لا يتركهم كالبهايم المرسله بلا ضبط ودين ورجل شرعي بل يشهد
 بزمام كثرية ويقيدهم بالاحكام الدينية ويصونهم عن عقوبات الاخرية اذ قال
 الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا انفسكم واهليكم نار افان اولئك نبي
 انه يطلع على قراية لكن يطلع على الاتباع ايضا ولا يبعد ان يكون المراد ههنا هذا
 المعنى العموم فليحذر هذا على المؤمن ان يعلم عبيده وامانه من احكام الاسلام قدرها
 بحسب علمهم ثم يامرهم باداء الفرائض والواجبات وينهاهم عن ارتكاب المنكرات والمحرّمات
 بالرفق والا فانه ابو يظن ان كلوا عليهم فاه ابو يضر بهم فمعلم يدخل منهم طريق الصالح
 بعد ذلك ببيعة لا نه ما دام في ملكه يجب عليه حفظه كما قال قاض خا في فتاواه
 رجل له عبيد يصون له يفتد على كونه عن محرم يجب على مولى ان يوضه لانه ما دام في ملكه
 كاه عليه فمأخذ لكن ينبغي ان يعلم المولى انه جاز له ان يضرب عبيده اذا اتى بما
 يوجب الحد فليس له ان يقيم عليه الحد الا باذن الحاكم بعد المرافعة اليه وثبوته عنده فاذا
 قام عليه الحد ولم ينزجر ببيعة ولو بين شخصين لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام
 قال اذا زنت امة احدكم فتيين زنا فليجلدها بالحد ولا يضرب عليها ثم ان زنت فليجلدها
 الحد ولا يضرب عليها ثم اذ زنت ثالثة فليجلدها ولو جلدت في شرف في ذلك الا على الاطلاق
 اشعابا من حد ما تنكح كانت او غيرها الحد الا انه نصف جلد الحر انزل لقوله تعالى فان
 اتين بفاحشة فعليهن نصف على المحصنات العذبات والمراد بالفاحشة في الآيات
 الزنا والمحصنات الحرات وبالحداب الجلد لا الرجم لانه لا ينصف ولست دل كشافه
 لهذا الحديث على ان المولى اقامة الحد على مملوكه وقال الخفيف ليس كذلك
 الا باذنه الاما لقوله عليه السلام اربع الى كولاة وذكر منها الحد ود والولاة
 جميع والى وهو اذا اطلق ينصرف الى ماله ولاية عامته وهو كسلطان او نائبه واما
 التبريح بالنهي عن التبرع عليها بعد اذن جلد باذنه عقوبة التناقل فشرع الحد
 كاه التبرع وهو نهي وتفسيره في بعض الحديث لا يقتصر على تغيير بل يعلم عليها
 الحد وقيل معناه لا يضرب عليها بعد اقامته عليها واما الامر ببيعة في كماله فليعلم
 نية ترك المخالطة مع الفساق واهل المعاصي فانه قيل كيف يكون شيئا لنفسه

لا يحرم

لا فيه المسلم على انه عليه السلام قال لا يؤمن احدكم حتى يحب لاختيه ما يحب لنفسه
 فالجواب انه يبيعها على قصد ان تستعف عند مشربها بضبطها او بلا حشا اليها
 والتوسعة عليها وذكر في حساب الاحتساب ان اعتاد ان يشتم ماله كل يوم وكل شئ
 لا تقبل شهادته وان كان احيا فاقبل ان لم يكن قد فاد واشراكا فتر فليسقط العدالة
 ويوجب الجلد لكن لا يضرب في الرينة لانه المولى لا يعاقب في الدنيا بسبب عبيده بل يضرب في
 الاخرة لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال من قدف مملوكه وهو يربى ما
 جلد يوم القيمة الا ان يكون كذا قال وذكر الفقيه ابو الليث في السيرة عن عامر الشعبي
 انه قال استسقى جلد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل بيته فدعت المرأة خادمها
 فاطبات فقدتها فقال ذلك الرجل اما انك سمعتي لهما يوم القيمة او فتيين اربعة
 انها كالت فاعقبتها عساة بكفر هذا عندك هذا الحديث وان دل على ان قدف المملوك
 بوجب الحد لكن لا وجوب لعدم الاحتساب فيه لانه شرط الاحتساب في حد قدف خمسة الحرية
 والاسلام والعقل والبلوغ وكففة عن الزنا فمن لا يوجب فيه واحدة هذه الشروط الخمسة
 لا يكون محصنا فقد نه لا يوجب الحد بل يوجب كبر بركا غايته وهو تسعة وثلاثون سوطا
 عند ابي حنيفة وعند ابي يوسف في رواية خمسة وخمسون وفي رواية تسعة وتسعون فانه لا يضرب
 في الدنيا يضرب في الاخرة بسبب النار على رؤس الاشهاد ثم يوجب فيه هذه الشروط الخمسة كلها
 يكون محصنا ويوجب قدف الحد وهو ثمانون سوطا للحد ونصفها للعبد مع عدم قبول شهادته
 ولو بعد كونه لعقوبته ولذين يرون المحصنات ثم طرأوا بارتبة شهداء فجلدوا
 ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون الا الذين تابوا
 من بعد ذلك واصحوا فانه قد بين في هذه الآية ان الذين يرون المحصنات الزنا ثم لم
 ياتوا بربعة شهداء يوجب عليهم ثلثة احكام وجوب جلد هم ورتبها دهم وكونهم فاسقين
 الا انهم ان تابوا وارتوا بالكذب وبراة المقدوف والتمسوا منه صلحا ما افسدوا من
 كسر العرض وهناك كسرة يرتفع عنهم النفس للاشتغال الواقعي في الالة ولا يرتفع عنهم الجلد
 ولا مرة الشهادة عند علماء الحنفية والحاصل ان في الآية نصحا بارتبة للاحكام الثلاثة
 عليهم عجز العجز عن اقامة البيعة بلوا اشتراط الكذب في الحقيقة ونفس لامة الكذب
 خبر بمقتضى الصدق والكذب لانه انهم يترك ستر العفة بلوا فانه حيث يخرج داعم الاثبات
 كانوا فاسقين مستحقين للعقوبة التي هي الجلد وبرة الشهادة وانه كانوا صادقين
 في نفس الامر اذ قال الله تعالى لولا جاد اعليه بربعة شهداء وان لم ياتوا بالشهادة واولئك

قال

ثم

في الحديث

ولا يستل في اتباع المهدم بهم حال نزولهم وذكر في صدق كثرية وودد الاحكام اة
الصحابة رضي الله عنهم في موجهة الا حراق بالنار وهدم الجدار والتكسيت بحل
مرقعي واتباع الاحقاد وعند ابي ح يزر با مثل هذه الامور وهذا هو المناسب
هذا الحل لفظ الجناية ووجه الموافقة للصحابة فاه التعزيز بهذا الوجه وان كان
فوق الحد لكن يحذر على طريق الاستباحة لا يبقى للوطى رخصة في الميل الى اللواط
فاه عدم لزوم الحديث ما عند ابي حنيفة ليس خفة امر با فاه حرمة ما عنده وعند
جميع العلماء اعظم حرمة الزنا بل كونه خيرا مكرورا في طباع لاه الحل مستفاد
لا يميل اليها من له طبع سليم وعقل سليم ولا يستدعي ذوا لا يستلح منها
بل اكتفى فيها بالمانع الطبيعي كما اكتفى به في كل الوجع وشرب لبول لكن لما كان في
النفس الحبيشة المتقدمة لحدود الله اقوى كذا على ابيها وجبا الزجر عنها بالبلغ
فانها في هذا الزمان قد شاعت في هذه الامة المحمية وانتشرت بين عمرها وعجمها
وعالمها وجاهلها وخواصها وعوامها وبلغت مبلغا لم نوافيتموه بها وبلغت
من الامور له ويطعنون فيه ويقولون انه ليس بادنى ولا هذا قاله وينبغي فيه
الامر بين ايديهم ويلبسوا احسن كشياب من الحرمان ليرى على احسن الهيئة
وقد ركا انه عليه السلام قال له سرة اذ يتنمل له الرجال فيا ما فليستوا مقعد من النار
فاه هذا الوعيد في قيام الرجال فكيف في قيام المرء الذين لا يجوز النظر اليهم
على اذكر في التوازل اذ العدم اذ كاه صبيحا لا يجوز النظر اليه لما ركا انه عليه السلام
قال اياكم وبجاست اولاد الاغنياء فاه لهم صورة العورة وفختهم وقصرتهم
من فست النساء وذكر في ملقط الناصح اذ العدم اذ ابلغ يبلغ الرجال ولم يكن
صبيحا في حكم الرجال وان كان صبيحا في حكم النساء وهو عورة من قرنة الله
لا يحل النظر اليه شهوة واما السلام والنظر لا يحرم شهوة فلا يخلو به فلهذا
لم يؤمر بالنقاب وقد جاء في الاخبار اذ عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان جالسا
في باب داره مع بعض اصحابه فزاي غلاما صبيحا قد قبل من السكة فقام وظل
داره فلما قالوا ذهب خرج من الدار فقبل له هذا عندك يا عبد الرحمن ام
سمعت شيئا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول النظر اليهم حرام والكلام معهم حرام وبجاستهم حرام وقال لقاضي
سمعت الامام يقول اذ مع كل امرأة شيطانة ومع كل غلام صبيح ثمانية عشر شيطانا

وكان محمد بن الحسن صبيحا وكان ابي حنيفة يجلس خلفه خلف ريشا المسجد حتى لا يفتح عليه
بصر مخافة خيانة لخطا العين معي كمال قوله وقال سفياء يكون في هذه الامة ثلاثة
اصناف من اللواطيين صنف يخلو وصنف يصاحف وصنف يعملون في الصبيح اكثر
من النساء لاه من مال قليل الى ابراة يمكن استباحها بالشكاف ونظر الى وجه كسبي يورث
الحب لا يمكن استباحة اللواط بوجه من وجه فاذ غلب عليه حبته يركب الفعل القبيح في
من الهالكين المستهزئين بايات الله ودينه اذ يشتد بينهما الانفصال فيحصل
بينهما من الاقتران والمخالطة مثل ما يحصل بين الزوجين حتى اذ تجاة الفسة يستمرها
زوجين ويعملون تزوج فلاة والحاضرة يسمى قولهم ويرون حاله
ولا يمنعونهم بل يفتحون فيهم مثل ذلك المزاح ولا يبالون بخروج ابيها والكلوم
عنهم قاله قاضي في فتاواه يكره بيع العورة الامر من رجل يملك يعلم انه يصطلي به
به لانه اعانة له على المعصية واتقى العلماء السلف والخلف على كونه اللواط حراما لانه
خلق الخلق ذكرا وانثى خلق لكل منهما اعضاء يعرف كل منهما كل واحد من تلك الاعضاء
الى الخلق له جعل الله في خلقه الذكر كالاخبر به في كتابه وقال سفاذ كحرث كقواتنا
حرثك اني شتمتم ومن يلبس للمعاقل ان يصف عنوا من اعضاءه الى غير ما خلق له
وهل يمكن له الحرث فيما ليس له الحرث فانه قيل سلمنا اذ العدم ليس له الحرث
لكنه محل لقضاء الشهوة واستيها اللذة فاذا كاه مملوكا لم يجوز لصاحبه ان يتصرف
فيه كما يتصرف في ثا املاكه من المأكولات والمبوتات فالجواب ان لا يشفا وان
كان له ان يتصرف فيه بالذات لكنه محجور عن التصرف التام فيه لانه ماني بين من المال ليس في
الحقيقة بل هو في بين عارية اذن له الشرح اذ يتصرف فيه لاجل وجهه فانه عن التصرف فيه
بوجه اخر وله اذن له الشرح اذ يتصرف فيه في هذا الحل كونه لغاية خيانتة
وبهاية قذارته الا يرى اذ وطئ الذوات في القبل مع كونه حلالا وقد وقع المنع
عنه حال الحيض لاجل الاذي بوجهه فلهذا لو نكح من الحيض فلهو اذ واعتزلا
النساء في الحيض وهي ايام يسيرة من الشهر فكيف لا يمنع عن موضع لا يفارق النجاسة
التي هي شدة دم الحيض فلا فعل من هذا اذ مجرد الملك لا يقتضي التصرف به
بأذنه فيه كشرح الا يرى اذ العدم كالحبيسة او شوية مع كونها محل للحرث لا يجوز لقائها
اذ يتصرف فيها بالتقبيل والتخدي وغيرهما من دواعي الجماع فضلو عن الجماع وكذا البهيمة
مع كونها محل لقضاء الشهوة لا يجوز لها كاه لقضاء الشهوة فيها اذ امر هذا فالواجب

المسور

المشهور لا يفتن اذ اعلم انه لا ينزجر بدونه لتقيد طريقا للحسنة لغواة صاحبنا لم يرو
عنهم في اوراق البيت بشي وانما ورد عنهم هم البيت وكسر الدنان لكن ذكر في الفصل
الثاني كتابا للصلوة في المحيط انه عليه السلام قال لعنه الله ان امر رجلا يصط بالشر
وانظر القوم يتخلفون عن الجماعة فارق بيوتهم وهذا الخبر يدل على جواز اوراق البيت
من يتخلف عن الجماعة لانه لا يهتم على العصية بل يجوز في الرسول لانه مصيبة فلا يعلم جواز
اوراق البيت على ترك السنة المؤكدة فافانك في اوراق البيت على ترك الواجب كغرض
وقد ذكر في الباب الثلثين في شرح ادب الكاتب للحنفية انه عند مخاطبة كسبي بن ابي طالب
بلغني ان في بيت ثلاثة وثلاثين مسكورا فاني اتي بيتهما فان كان حقا اخرج بيوتهما
وهما جلدة رجله فيش ورجله ثقيف فنهضت في بيته بذلك فخرج ما في بيته
من المسكورا راق ولم يغفل ثقيف وكاه اسم مسكورا فاني عمر وضيت القريش فلم
يجد فيه شي من المسكورا اتي بيت الثقيف فوجد فيه خمر فارق بيته وقال ما انت
بمشرع وعلم في هذا الاثر من المحسب والبلغ خبر من المنكر ان ينبغي له ان يعطيه
بلسنه ويحدثه عليه لانه عمره لما بلغه خبر المسكورا اعانه في خطبته وعظه وهذه
عليه باوراق البيت واقطع القريش ولم يرحب بيته ولم يقطع الثقيف فارق بيته
لانه حدث به فلا يليق بالسماة يحدثه بشي فلو اني في به ودكاه فخر من اهل
السام شربوا الخمر وقالوا هو لاجل ذلك لانه قال ان ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنح فيما اطعموا فكذب فيهم العريضة بذلك ان ابغوا بهم الى قدما راجع لهم عمر اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشاورهم فيهم فقالوا يا امير المؤمنين انهم فترنا على امره
فترعوا في دينه ما لم ياذ به فاضرب اعناقهم وعلى رضى في القوم كذا فقال له عمر اترى
فيهم يا علي فقال اوى ان تستبهم فان تابوا فغرب كل واحد منهم فاني جلدت فان
لم يتوبوا فاضرب اعناقهم فاستابهم قابوا فاضرب كل واحد منهم فاني جلدت والجواب انه
التي استأوا بها على باحة الخمر ما ذكر عن ابن عباس رضى الله عنه قال لا نزل الخمر الا
بالقول انه كيف اخوان الذين ماتوا هم يشربوا الخمر فترى قتلهم ليس على الذين امنوا
وعملوا الصالحات جنح فيما اطعموا يعني ان الذين شربوا الخمر قبل تحريمه لا يقر عليهم
انما الله على الذين يشربونه باعد تحريمها فانه قيل تحريم شرب ما يزيد العقل كذا
من ذلك مرفد انه في شكر فقه حسن لا شبهة فيه فلم كان حلا لا للمؤمنين
مع احتياجهم الى ذلك والجواب من العقل لا يزول بشراب القليل منه وانما يزول بالكثر

والكثير حرام في جميع الادوية لكن القليل من الخمر قد حرمت على هذه الامة المشهورة
لهم بالخير كرامة لهم الله تعالى لم يوقعوا في المحذور الذي هو كسرة لذة قليلها يدور
الى كثيرها وهذا من خواصها ولهذا يزداد لذة شاربها بالاحتكاك ومنها اختلاف
سائر المشروبات فان قيل كذا في المذكور كان موجودا فيها فلم يحرم ابتداء
ولم حرمت بالتدريج فالجواب ان الشهادة بالخبرية لم تكن اذ ذاك واما التدريج الظاهر
فلما يعنى النقرة في الاول فانه في الجاهلية كانوا يولدين بشر بها فلو كنهم يولدين بشر
اظهر الله تعالى فضله وحشا لم يحررها دفعة واحدة بل على قدر ربح حتى تواردت
في شاربها اربع ايات نزلت مكة قوله تعالى ومن غرائب الخيل والاعناب يتخذون
من سكر اورز قاحسا والمراد من السكر الخمر فقال كبراء الصحابة لو كان فيها
خير لم يتميز من الرزق الحسن فتركوا ما خفي على غيرهم اذ يوصف المعطوف بالحسن
لا يخفى في الدلالة على ان في المعطوف عليه شيئا فلم يتركها ثم عرفت بعد ما عرفت ان
الصحابة في لوايا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخمر والميسر اذ احديهما مذهب للعقل لا في
متلفه للمال فنزل قوله تعالى يستلزم الخمر والميسر فيهما اثم كبير منافع للناس
وانهما اكبر من نفعهما فانه تعلم بغيرها بل ذمها ونهيته لك على ان اجتنابها
اولى من اقتنائها اذ الحكم في الامور لا يغلب استغنى كثير منهم عنها فقالوا انما لنا
فيما فيها اثم كبير ولا بعضهم نأخذ نفعها وترك انما فانه يستغنى عنهما فانه ان
عبد الرحمن بن عوف قد صنع طعاما فدعى جماعة من الصحابة وانا هم ففترنا
وسكروا وحضرت صلوة المغرب فحدثوا احداهم فقرأت بآياتها الكافرة اعد
ما تصيدون هكذا الى اخر السورة فحدثنا فترنا قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تأخذوا
الصلوة وانتم سكارى فقد افلأ تشعرون الا ان لا تشعرون في السكروا في
موانيت الصلوة لانه مرجع النية ليس هو المقيد بقوله المقيد بمرخصا بحاله
بل مرجع النية انما المقيد بقوله المقيد لا سيما بحالة الصلوة كانت على التوبة
كتابا موثوقا فكانه قال يا ايها الذين امنوا لا تسكروا في اوقات الصلوة فترنا
اكثرهم شربها فشرها اكثرهم في غير اوقات الصلوة فترنا كان شربها في وقت
العشاء فيصبي وقد زال منه السكر ونهيم من كان بشرها بعد الصلوة فيصبي
عند مجيئ وقت الظهر فترنا اكثر اوقاتهم عن الشرب فترنا فترنا الى التحريم المطلق
فترنا عتبة بن مالك وعاصم بن الحارث بن ابي وهب وشري لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الخمر

الخمر فليس كسركم وانما خروا وتناشدوا الاشعار وكان فيكم صديق ابى وقاص فاستند
شرا فيه هجلا لافضا فاخذ رجل منهم لمي البعير فضرب به رأسه ففجعه من تحت فانطلق
سعد الى رسول الله عليه السلام فمشى اليه وكان عمره من حاضرا فقال اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزل قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والاعناب
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوة فهل انتم منتهون
فقال انتم بينا يارب فذلت هذه الآية على تحريم الخمر قطعا عشر اجزاء احد ما يذم
قوتها بالميسر الذي هو القمار وهو حرام بالاتفاق وكذا ما زعموه وثالثا فانه قوتها
بلا نصاب وهي الحمة كذلك والثالث انه قوتها بالارزاق وهي في الحمة
كذلك والاربع انه قوتها بحسب اسم الحرام الخمر الحرام للمدين والمخلس في
جعلها من عمل الشيطان فبينها على ان تقاها شرحت وكسرت انتم امر بلجنتها
والامر للوجوب فيلزم استهلاكه وتسلطه ان يفي وعد الفلاح على ذلك الاجتناب
والفدوى لا يحصل الا باجتناب المحرم والثامن انه قال انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء وما يؤدى الى ذلك فهو حرام وتسلطه ان يفي بينه امراد الشيطان
ان يصد هم عن ذكر الله تعالى وعن الصلوة وذلك حرام وكما شرحت امر بلجنتها ومنها
والاخرى لا يجب الا عما هو حرام فثبت بهذه الوجوه حرمة الخمر قطعا فترنا شرها جميعا
حتى روي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت مع جماعة من الصحابة في دار ابي طلحة الانصاري وهم
بشربة الخمر وانا سائهم اذ مر علينا رجل فترنا اذ الخمر قد حرمت فواسه ما ترفقوا
وكنا الراء ناحت في لواءه فترنا ما في انا انك يا انس فاهرقت وما عاد واهم ابدحت
لنوا الله تعالى وروى عن علي رضي الله عنه قال لو وضعت قطرة منها في البحر فبليت كانا
سادة لما اذن عليها ولو وضعت قطرة منها في البحر فبليت فيم الكاظمين
وروى عن عتبة بن ربيعة قال اجبتوا الخمر فانها ام الدنيا فترنا لا يجتمع الا
والخمر في قلبه جل الايوس شك فترنا هب حدها بالآخر يعني اشارة الخمر الى سكر
يجري على لسان كلمة الكفر فانه وان لم يستبرأ تداه في حال سكر لم يصد
والاعتقاد لكن يبعد لشاذ ذلك ويخاف عليه عند الموت اذ يجري على لسان
كلمة الكفر ويخرج من الدنيا على الكفر لانه اكثر ما ينزع الايمان من البعد عند الموت
ليس لسبب ذنبه التي يعقلها في جوفه فيبقى في النار ابد وقد كان اهل النار

يساقوه الى النار فاذا نواها باستقبالهم فلا يسمعون من احد من قاصديهم فادخلوا لا يصيب
منهم عضو الا يلزقه عذاب اما حية تنفسه واما عقرب تلسمها وادارتشفه او ملك يفر
بمقعى فاذا ضرب الملك ضربته يهوى في النار مقدار اربعين عاما لا ينجى واما قرد يذبح
اللهب فاذا بدا راسه يضرب الملك ضربته اخرى يهوى فيها فينصب فيها ملكا استن
اذا بعدتوا في دعوة خزنه جهنم قالين لهم دعوا ربكم يخفف عنا لوانه العذاب لا ينجيهم
فدبر عورة ملكا فلا يجيبهم فيقولون قد دعونا الخنزرة وقد دعونا المالك فلم يجيبونا
هالكا فخرج فخرج عورة فلا ينجي عنهم فذبحوا هالكا فنبصير من فلو ينجي عنهم فيقولوا
سواء علينا اجرنا اذ صبرنا ما نعلم من محبس هذا العذاب وان للكفار لكن المسلم
اذا شرب الخمر لم يجر على لسانه كلمة الكفر فيقول لسانا اذ يتكلم بكلمة الكفر فيترجعه على لسانه
فيصير من جملة الكفار فيبقى ابد في عذاب النار فينبغي للمؤمن ان يتنقى عن شربها وينفط
عن شربها ويتفكر في هول يوم القيمة فان من يتفكر في هول يوم القيمة لا يعمل اليه طلب الى شربها ولا
من شربها لكن لو يد من معرفة حقيقتها هي التي من ماء العنب اذا غلا وتشتت وقذت
بالزبد واذا لم يقذف بالزبد لا يصير خمر عند ابي حنيفة وعندهما ان المشتد يصير خمر الطرارة
لم يقذف بالزبد واما المثلث وهو ما يطبخ من عصير العنب حتى يذهب لونه وبقية لونه
ثم غلا وتشتت وصار مسكرا فعند محمد واكثر الفقهاء بليل وكثير حرام وكذا كل ما هو مسكر
من كل شرب سواء كان مما يتخذ من الحبوب كالحنطة والشعير والذرة او من الالباب والسكر
او قنين وعنده ابي حنيفة وابي يوسف يحل شربه ما لم يسكر واذا سكر لا يحل شربه حتى قال ابو حنيفة
في التنبيه شارب المطبوخ اعظم ذنبا واثما من شارب الخمر لانه شارب الخمر يفرق ما يشرب
الخمر احرام فيصير فاسقا وشارب المطبوخ يشرب المسكر ويراه حلالا وقد اجمع المسلمون
على ان شرب المسكر حرام واذا احتل ما هو حرام بالاجماع يصير حراما وشرب المطبوخ
ما لم يسكر اما يحل اذا لم يقصد به الالوه والطرب واما اذا قصد به الالوه والطرب فلا يحل
سئل عنه ابو حنيفة الكبير فقال لا يحل شربه فقيل له خالفتم شيخنا فقال لولاها
كانا نخلونها كحتماء الطعام ولكن في زماننا يشربوه للفجور والفساد فصار هذا
ان الخلو فيهما قصد به التقوى على عبادة واما اذا قصد به التلذذ فلا يحل انفا
بل اذا شرب الماء وغيره من المشروبات لم يطرب على هيئة الفسقة حرمت ايضا
التامس في سبغ في بياحه الغلول وجوب التمسيم بين الغنائم كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اذا لحياط والحياط واياكم الغلول فانه عار من اهل الاسلام

هنا

هذا الحديث من حديث المصباحي رواه عبادة بن الصامت رضي والمردم الغلول الخيانة
في الغنمة والغنمة ما اخذته الكفار عنق وهي لمن حله لا لدم الشاة لكن الله
تفضل هذه الامنة فجعلها حلالا لهم حيث قال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وهكذا بعد
اخراجها الى دار الاسلام اذ يجمع ما في ايدي الغزاة حتى ما فضل عن ثاكلهم ومعاظمهم
سكن النقل مسيا في بيتا فخرج منها الخمس لليتامى وللمكثا وابن السبيل وتقسيم
باينها بين الغنائم فيعطى للرجل سهم وللفرس سهمان وعند ابي حنيفة يعطى
للفارس للفارس ثلثة اسهم وليس له سهم على ذكر في فتاوى شيخنا اذ يقسم الغنائم في
دار الحرب قبل اخراجها الى دار الاسلام الا ان يفتي بانه يلدوا حل الحرب وتقسم
النساء فيونها في جز خمسة لانه لما فتحها صان ذلك لبقعة من دار الاسلام فيجوز قسمه
النساء فيها هذا حكم الشرع في الغنمة لكن في هذا الزمان قد ترك هذا الحكم جعل الشريعة
المستخرجة حيث لا تقسم الغنائم بين المعانين ولا يخرج خمسها الا في هذه الزمان
اذا السكوا اذا دخلوا دار الحرب وغلبوا على الكفار وشبهوه اموالهم فياخذ بعضهم شيئا
كثيرا وبعضهم شيئا قليلا وبعضهم لا ياخذ شيئا بل يبقى محروما فينفره على تلك الحالة
بلا قسم بينهم ولا اخراج الخمس وهذا هو الغلول الذي ورد من الشارع وعبادة شدة
في احاديث كثيرة منها ما رواه ابي هريرة رضي الله عنه انه رجا الهذلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
غلا ما يملك له مدغم فبينما هو يحيط رجل من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا والذي نفسي بيده ان
العملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم لم يصبرها المتكلم ليشغل عليه نارا فلما هم
الناس ذلك فرغوا فجاء رجل بشارك وبشاركين فقال احبب هذا يوم خيبر فقال لهم
شراكم نارا وشراكم من نارا ومنها ما رواه ابي حنيفة في رجل من خالدة رجل من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم توفي يوم خيبر فتركوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلوا
على صاحبكم فتفرجوا النمل فقال اذ صاحبكم تغل في سبيل الله فنشأنا
فوجدنا خزانة جردية لا يساكن درهمين ومنها ما رواه ابي حنيفة في رجل من عمر
انه عليه السلام كذا اذا اصاب غنمة امره لا فينادي في النمل فيجثوه بنسائهم
فيخمسه ويقسمه في رجل بعد ذلك بزمان من شعر فقال هذا فيما اصابنا من الغنمة
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يشارك ثلثا فقال نعم قال فما منعك ان تجي به فاعند
فقال كن انت الذي ان يجي يوم القيمة فلما قيل عندك انما استغنى النبي يوم اخذ الزمان

لانه كان في جميع الفانيين شركة وقد تفرقوا ولم يكن اتصال نصيب كل واحد منهم من ذلك الزمان الى صاحبه فتركه في يد ليكوة انتم عليه لانه هو لغاصب فعلى هذا باخرة غزاة وما نساها الفنا ثم بلو قسمة ولا اخراج الخمس لا يحمل احد منهم اية ياكل منها لانه اخذهم لم يكن على طريق الشرع ومع هذا سمع كثير منهم يقولون لقد حصلنا من اهل الحرب ما هو جلال لنا من المال الموروث من ابائنا ولما تانا ولا يعرف هؤلاء المفردون انهم اخذوا على غير طريق الشرع فلا يكون حلالا اذ فيه حق الفريسيين من المستحقين احدهما اليك المستحقين واثمن السبيل لانه الخمس حقهم وهو باق فيه وكذا في الغزاة الذين كانوا معهم لانه الباقي بعد الخمس حقهم وهو باق فيه لا يقسم بينهم على طريق الشرع فكيف يكون حلالا بل لو اذ كانوا جارية لا يجوز للاخذ على هذا الوجه اية تصرف فيها لكونها مشتركة مستحقة البعض ولربما اخراج خمسها لبقاء حتى باقى الغزاة فيها ولا خلاف ان الجارية المشتركة يحرم وطئها على جميع الشركاء ولا فرق بين من قل نصيبه او اكثر وقد اتفقوا على اية احدا من الفانيين لا يجوز له اية يطأ جارية من السبي قبل القسمة وتختلف فيما يجب عليه اذ انما فقل مالك بخير لانه ذاة وقال ابو حنيفة لا يصح عليه بل عليه عقوبة وانه حصل منها ما هو فيه مملوك يرد الى غنيمته فاذا كان الامر كذلك يخاف على من يقتل الكافر لكونه اية يكون هو بنفسه بلا تحوله الفنا ثم الغير المستحق وكنز وجع المشتركة ثم يرد هذا الفنا على الكل من يملك منهم الجوارى وغيره وهذا دار عضال عسير الزوال لانه اكثر الاجساد في هذا الزمانه بنذر احكام الجحيم وراء ظهورهم كانهم لم يكلفوا بها ولو بيا لونه مما فعلوا فكيف يمكن العروج بمجمع ما ايد بهم من الفنا ثم وتقسيمها بينهم مع عدم انتباههم الى الشرع فلما تعذر جمعها وتقسيمها بينهم صاماني ايدى كل واحد منهم بمنزلة اللطيفة فمن كان فقيرا برجي ان يجوز له ان يتصرف فيه ومن كان غنيا لا يجوز له ان يتصرف فيه بل يلزمه ان يتصدق به على فقير فان اراد ان يملكه بملكه من ذلك الفقير ايا بالاحتياط او بالشراء وهذا اذا كان ما في يده فاخذوا بغير تفصيل واما اذا كان اخذ بطل يوح التفصيل فهو له خاصة لا يشترك فيها احد لكن لا يملكه الا بغير اخذ الى دار الاسلام حتى لو قل الامام او امير المسلمين اصاب جارية فله فاصلا احد من الغزاة جارية واستبوا لا يحمل له وطئها ولا يسرها قبل اخراجها الى دار الاسلام والمراد من التفصيل التوزيع على قتال باعطاء شيء رايد على سهم الغنيمه ومن سدد بلفظه قد ياربها النبي عرض المؤمنين على قتال فينبغي للمؤمن ان لا يبر

المسك

المسك ان ينقل بان يقول من قتل قتلا فلا سلبه اذ يقول اسرية ما اصبتهم فهو لكم اريد به او ثلثة او نحو ذلك ولا ينقل بكل الماخوذ اذ فيه ابطال حق الكل وان فعل ذلك مع سريته يجوز اذ تيكوة المصلحة فيه كذا ذكر في الهداية وذكر في شرح المجمل ان الامام لا ينقل بكل الماخوذ اذ فيه ابطال القسمة المشروعة في الغنيمه وذكر في المجمل ان الامام اذا قل للمسك جميعا ما اصبتهم فهو لكم يعني لا يجوز له ان يملكه المقتضى من كل التوزيع على القتلى وانما يحصل ذلك بتخصيص البعض شيء وفي الغنيمه ابطال تفصيل الفنا على الرجل وكذا اذ انما اصبتهم فهو لكم ولم يقل بعد الخمس اذ فيه ابطال الخمس الذي اوجبه الله تعالى في الغنيمه فعلى هذا ما ذكر في فتاوى قاضى حجة الاسلام اذا قل له اصبا شيئا فهو له فاصاب واحد منهم شيئا في دار الحرب يكون له خاصة ولا يجب فيه الخمس لا يشاركه فيه غيره وان مات في دار الحرب فيما اصابه يكون له خاصة وكذا ما ذكر في نية المفتي اذ الامام اذا قل له اصبا شيئا فهو له يدخل الامام في التفصيل ينبغي اذ يحمل على كوة قول الامام منقول اسرية لكل المسكول او يفهم منه المخالفة لسنا الكتب ولا يظن جورا التفصيل العام واما دخول الامام في التفصيل فلذلك بانه مهم لا يكون التفصيل عاما وانما له ميراثا به واكتفيا بالاطلاق لا اعتمادا على ظهور الامر وشهرته نظرا الى قانوة النعمة وبناء على قاعدة الاصول من ان المقتل يحمل على الحكم والحاصل ان من اخذ شيئا في دار الحرب فغير التفصيل لا يكون له بل يكون غنيمته يجب فيها الخمس على ما ذكر في فتاوى قاضى حجة الاسلام اذ اسرية اذا خرجوا بغير تفصيل الامام او خرجوا للطلب لعل فيما اصابوا يكون غنيمته يجب فيها الخمس لا يخص بها السرية وكذا لو قتلوا كافر ايكوة سلبه غنيمته ولا يخص به القتلى وذكر فيها ايضا اذ الفنا اذ اخذ في دار الحرب شيئا من المباح التي لا يكون في يد احد ان كان له قيمة كالطير والسمك والخشب لكن يكون ذلك الشيء غنيمته يجب فيها الخمس وان لم يكن له قيمة فهو له اخذ ولا يخص فيه لانه بمنزلة الماء والكل ثم ذكر فيها ايضا اذ الفنا اذ اخذ في غنم الغنيمه او بقرها للكل عند الحاجة ردة جلد بها الى غنيمته لانه الجلد ليس بما كوى ولا من العلف وذكر في الهداية ان المسلم اذا خرجوا من دار الحرب لا يجوز لهم ان يعلفوا دوابهم من الغنيمه ولا ان ياكلوا منها لانه الضرورة قد ارتفعت والاباحة باعتبار ما بين فضل من علف او طعم لانه ردة الى غنيمته قبل القسمة وانه استغنى به ردة قيمة الى المقتنم وبعد القسمة

المسك

ان كان غنيا تصدق به وان استغنى به تصدق بغيره وان كان من المحايير تصدق
 لانه صار في حكم اللقطة لتقدر الرد على الخائفين فاذا كان الحكيم في القيمة كذلك
 مع اهل الغنا فيها حق الكونهم شركاء فيها فاطنك في مكاسب الظلم ان الغنيب والعارف
 التي شاعت في بلاد الاسلام في هذه الايام لا سيما عند تحصيل بيت المال فان
 الذين نصبوا لتحصيله ياخذونه اسال الكسوف ظلم في السداد واما الكسوف وغيره
 باسم العشر وكرهه ولا تشددوه على اصحابها تشددا عظيما وقد كان النبي عليه السلام
 اذا بعث من اصحابه احدا لبعض امره يقول بشره ولا تشددوا ولا تشددوا ولا تشددوا
 اي بشره على الكسوف بالاجر على الكسوف وانواع الخيرات التي به جعلها اعطاهما
 عليهم من العشر والزكاة ولا تقطعوا من رحمة الله عندهم انما هم بقولها واستمرها عليهم
 المحرمات بل رغبهم الى التوبة والطاعة وطلبوا انفسهم بقولها واستمرها عليهم
 الامور ياخذ ما يحب عليهم من العشر والخارج وزكاة السوايم واموال التجارة بسيرة
 ولطف ولا تشددوا عليهم ياخذ ما يحب عليهم او ياخذ اكثر مما يحب عليهم
 اذ روي انه عليه السلام قال لا يدخل الجنة صاحب كس في حديث اخر انه عليه السلام
 قال صاحب كس في النار قال البغوي اريد بعضا من ياخذ من التجار مكسا
 باسم العشر اذ امروا فليعلم وقال الحافظ واما الآلة فانهم ياخذونه مكسا باسم
 العشر وكسا اخر ليس لها اسم بل كل ما ياخذونه حرام ومحت وقد قال
 الله تعالى ويل للمطففين فاذا كان حال المطفف هكذا مع ما اخبره شيء قليل
 من زهر الكيل والوزن فاذا ايكوه حال الملتزمين الذين ياخذونه اموال
 الكسوف بلوكيل ولا وزنه ويقره هوجج السلطة احيى قنوة ونجس جود
 عن الامامة اذ قد ذكر في كثير من كتب الفتاوى انه من قال لبيت المال هذا مال الله
 يكفر فكيف لغیره بل انهم يخزنونه في بيت المال ايضا وقد روي انه عليه السلام
 قال ان رجلا يخزنون في مال الله بغير حق فلهم كساف يوم القيمة فانه يوم
 بيت في هذا الحديث انه الذين يشترطون في بيت المال ويصرفونه فيه بغير اذن
 الله ورسوله فلهم كساف يوم القيمة فانه بيت المال على ما ذكر في البرازية وغيرها
 اربعة انواع الاول الصدقات وما في منها ما لك العشر فيصرف الى المصارف التي
 ذكرت في قوله الله انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
 قلوبهم وفي الرقاب والقادمين وفي سبيل الله وامن السبيل وهم ثمانية اصناف

لكن سقط منهم مؤلفه القلوب وبقى سبعة اصناف وهم الفقراء والمساكين والعاملين
 والمكاتب والمديون وسقطوا القربا وابناء السبيل والثاني خمس الغنائم والمعادن و
 والركاز فيصرف الى اذكر في قوله الله واعلموا انما غنمتم في شئ فان الله خمسته وللرسول
 ولذي القربى ولليتامي والمساكين وابن السبيل وهم ستة اصناف لكن ذكر الله للبرك
 وسلم الرسول وذوي القربى قطا وبقى ثلاثة اصناف وهم ليتامي والمساكين وابناء السبيل
 الا ان فقراء ذوي القربى يدخلون فيهم ويعقدون عليهم دون اغنيائهم وكذلك ما يورث
 من خراج الاداضي وجزية الروس وما اهدى الى الامام من اهل الحرب وما ياخذ العاشر
 من اموال اهل الزمة والمساكين فيصرف الى مصالح المسلمين من سد الثغور وعمارة
 الرباط والجسور وحفظها والعمارة وارزاق العلماء النافعين ولقضاة العادلين
 والقراء والمحاسبين والرابع اللقطة ونزلة الميت الذي لا وارث له فيصرف الى معالجة المرضع
 وادويةهم وطعامهم واكفان الموتي ونفقة اللقيط ومن هو عاجز عن الكسب فعلى الامام
 ان ينظر في هذه الاموال ويضربها مواضعها فان الشارع قد ردها المصادق على كل حال
 فاما ان تشدد فيه وصره المشورة ولثامة يكون من الخاسرين لانه قد لم يرد على المسلمين
 ليكون رئيسا اكلا شار باسرا يابل ليعرف الذين يرتفع فينا المفسدين وينظر الى
 العلماء والفقراء والمساكين المستحقين وينزلهم منازلهم ويعطيهم كتاباتهم بيت المال الذي
 هو امانة عند الله ليس فيه الا كواحد منهم اذ قد ذكر في التجميع الواجب على الامام ان يطلع
 والولاية ان يعرفوا هذه الحقوق الى اربابها ولا يحبسوا عنهم وان قصر وافية فوباله
 عليهم يسلون عن يوم القيمة وذكر في شرح التجميع ان الواجب على الامام ان يجعل لكل نوع
 من تلك الاموال بيتا على حدة ويصرفها كل سنة الى صنف واحد وانها لا تنقسم اكثر مما قيمته
 او يخلطها بغيرها الى غير المصارف ولم يراعوا ان يكون من الظالمين وقال الزيلعي
 وعلى الامام ان يجعل لكل نوع من هذه الاموال بيتا يخص ولا يخلط بعضها ببعض لانه
 لكل نوع حكم يخص به وان لم يكن في بعضها شئ فطالما ان يستوفى من كل نوع الواجب
 ويصرفه الى اهل ذلك النوع فلا يحصل من ذلك النوع شئ يرد في المستوفى منه الا ان
 يكون المهر وقية الصدقات او من خسر الغنائم على اهل الخراج وهم فقراء فانه لو رده بغير
 اذنهم يستحقونه بالنقص كذا في غيره اذا صرفه الى المستحق ويجب على الامام ان يتقاسم
 ويصرف الى كل مستحق قدر حاجته من غير زيادة فان قصر في ذلك كان اسه عليه سببا
 وذكرنا المخط ان الامام ان يستوفى على مال بيت الصدقات بيت مال الخراج وصره

خذ

ت

الى الفقهاء لا بصير قضا عليهم لان الخراج له حكم الخصة والفقهاء في حفظه وانما
لا يعطى لهم كاعتقائهم بالصدق فانما اذا احتلوا اليه يصرف اليهم فعلى احوال ان يبقى الله
في صرف هذه الاموال الى مصارفها وفي اصال الحقوق الى اربابها على ما يرى من تفصيل وسوية
من غير ان يميل في ذلك الى الهوى ولا يجبرها عنهم ولا يجعل لهم الا قدر ما يكتفيهم في
اعوانهم بالمعروف وان قصرت في ذلك وقصد عنه كان اسه عليه حسيبا فقد ظهر من هذا
ان السلطان ليس ما في يد من بيت المال ملكا له بل هو امانة عند يجب عليه ان
يصرفه الى مصارفه لكن لما كان هو افضل المصارف جاز له ان يأخذ من مال الخراج
قد وكفاية فقط لا غير ولو اخذ اكثر مما من قدر كفايته وصرفه الى ممالك
اصطفاها ورويتها بانواع الملاهي المحرمة وانما يتقياها بين يديه يكون من الخائنين
وقد روي انه عليه السلام قاله شره ان يتمثل له الرجال قايما فليشوا ويقعد
من النار ثم ينبغي ان يعلم ان من له عطاء من بيت المال ان كان من المصارف يجوز
لده ان يصرفه الى مصارفه وان لم يكن من المصارف لا يجوز له ان يصرفه الى مصارفه بل
يلزمه ان يقصد في الفقراء واذا مات لا يورث عنه بل يصير محلول للسلطان
او نائبه ان يقره من كان من المصارف وان قرره من ليس من المصارف يجب
عليه ان يخرج منه ويرقره من هو من المصارف وان لم يفعل بكونه ثانيا بوجهين كما
ذكر في كبرارته ان من له عطاء في كديوان مات عن ابنين فاصطفا ان يكتب في
الديوان اسم احدهما واخذ العطاء ولا يكون للآخر شئ من العطاء ويبدل له من
كان له العطاء ما لا يملكه الا الصلح باطل ويرة بدل الصلح والعطاء الذي
جعل لاهام العطاء له لان الاحتقان للعطاء باثبات الاموال لا دخل فيه من
الغير وجعله غير اية للسلطان ان شئ المستحق يقضي في الظلم مرتين في قضية
واحدة حرمان المستحق واثبات غير المستحق مقامه **المسلم** التامع والسبغ في بابه
ظهر وكفى وبما يخالف كشرع وكيف يعمل مع **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
بادروا بالاعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل من ثمان وعيسى كافرا
او عيسى من ثمان ويصبح كافرا يسير بينه وبينه من ثمان هذا الحديث من صحيح
رواه ابو بصير ورضي فانه عليه السلام اشار فيه الى ظهور كفتين اهما المتكاثرة المتراكمة
كثر اكر ظلم من الليل المظلم لا يعرف احد طريق الخلو من ثمان وامر بالمسارعة
الى الاعمال الصالحة قبل ان تجبرها ان عند مجبرها يستعد لامر لا يقدر احد منها

على الاشتغال بالاعمال الصالحة بل يصبح الرجل من ثمان وعيسى كافرا او عيسى من ثمان ويصبح كافرا
وسبب نوع المسلم على في الكفر عند ظهور الفتن بحيث ان يكون نوع القتال بينهم فيجمل
كل واحد منهم دم الاخر فيكفر كل واحد منهم بالتحلول دم الاخر وماله ويحتمل ان يكون
يوقع الاختلاف بينهم فيغلب الكفار على بلوهم فيدعونهم الى دينهم فيرتد بعضهم
لطلب الجاه والمال منهم كما اثير اليه في اخر الحديث حيث قيل يسير بينه وبينه بعض الدنيا
فان الرض يفتح الرأ متاع الدنيا وخطاها ويحتمل ان يكون بغلبة الظلم وانفسا
عليهم فلا يرعون الشرع في الحكومات بل يخرجون منه الى انواع الظلم والسياسة ويسفكون
الدماء ويأخذون الاموال بغير حق ويستبدون انهم على الحق في ارتكابهم تلك الاثام ولا
يدرون انهم بذلك لا يعتقد يخرجون من الاسلام وربما يصلون السارق ويتناولونه با
جواز صلبه وقتل فيكفر من ذلك لا اعتقاد لانه حد كسار في ليس صلبه في كذب بل اخذ
تطلى يد لثوبه في كسار في كسار في قاطعوا ايديها وربما يقضيت ملكهم على واحد
منهم نياهم يقتل غير سبب بوجوب قتله فيقتلونه باعتقاد كونهم احرار حقوا وجبا عليهم
فيكفر من ذلك الاعتقاد اذ لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق على ما ورد في الحديث
فان قيل يجوز الادوية السلطان بلو تهديد ولا وعيد اكره فان كان اكره ما فعل خير
لهم قتله فالحجاب ان يقتل المسلم بغير حق لو جمل الضرورة ما على اذ كوفي اكره شرح
الهداية ان من اكره يقتل على قتل غيره بغير حق لا يسعده ان يقدم عليه بل يصبر
حتى يقتل فان قتله بكونه اثم لانه قتل المسلم بغير حق ما لا يستباح لضرورة ما
فكذا بالاكراه وذكر في الوصول ان دليل الرخصة خوف الهلاك والقتال والمقتول
فيه سواء فاذا استويا لا يحل للقاتل قتل غيره لتخليص نفسه لانه الله تعظم امر قتل
المسلم حيث قال من يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها واذا كان
كذلك ينبغي ان يعلم ان كثير من ولاية زماننا وقضاة عصرنا قد هجر الشرع
المجدي واحذوا طريقا غير مرضي وسموه عرفا وشاع بينهم العمل به حتى كاد ان يرض
الشرع به لانهم كانوا لا يفضلون قضية مجس الشرع بلو خلط العرف لكنهم كانوا يفعلون
فضايا كثيرة بمجس العرف بلو خلط الشرع ويستعدون ان مجس الشرع لا يتم النظام
ولا يستقيم حال الامام ويقولون ذلك جبر او لا بعدونه فكلوا قاتل ارباب النصف
هل لهذا القول ولهذا الاعتقاد محل غير القول بنسخ الشريعة المجردة بما ابتدعه
بما انهم الفاسدة من السياسات الشنيعة وكفريات الشديدين وما حملهم على ذلك

لا اعتقاد وما جازهم على الفساد الا ما يرونه من ظهور السارق ولقاتل الحيا فانه يهدد بدمهم
البليغة وتشديد يدهم لا يمتنع من قد يظهر السارق ولقاتل الحيا فانه يهدد بدمهم و
تشديد يدهم لكن الى ان يظهر ظالم واحد يظلم خلقا كثيرا في انفسهم وعرضهم بل
يهلك بعضهم بانواع العقوبات واصناف التعذيبات ويقطع اعضاء بعضهم واما
اخذ اموالهم واهلاكهم فلا يبعد ونها شيئا بل يسجونها ويستحلونها فاذا كان كسبه
في دفع ظالم واحد يتضمن المظالم كثيرة غير محصورة فتفكر ايها العاقل هل يليق مثل ذلك
الادمان وهل يجوز فعلها في دار الاسلام وتحقق ان الشارع لم يترك تلك الفعلة
الا بعد وزنها بميزان الحكمة وظهور غلبة مضارها على منفعتها فان الحكيم لا يحكم
اسلاما فيه المنفعة العامة الشاملة او بما يغلب منفعتها على ضررها لا بما يغلب ضررها على
منفعتها الا يرى ان المحرم ليس كيف حرمها الله تعالى في القرآن بعد ما نص فيه بفعله ما جاز
قال يستلوك غم الخمر والميسر قل فيما اتقوا من سائر الناس واتموا الكبر من نفعها لان
جانب الضرر يوجب جانب النفع فان اهل الكفر في هذا الزمان كثير يظلمون اهل بلدة
واهل قرية بانواع المظالم بسطيل واحد ومع هذا لا يظفرون بذلك فيكون مظالمهم
اشد بالقرينة من ظلم ذلك الظالم مع بقاء ظلمه فليس ظلمهم الا كظلمه فيقتصد
احراق خشيش نبت خلول مزروع فينوقد كنار وسط زرع فيحترق الزرع وابتا
لخشيش الذي قصد حراره فربما لا يحترق فلم يراة ليس هذه الا صلاح بل هو من الا
فلو كان في هذا الكفر خير كان القرون التي يستعمل هذا الكفر فيها خير من القرون
التي لم يستعمل هذا الكفر كقرون نبينا عليه السلام والخلفاء الراشدين وكتابعين واولاد
ان خير القرون قرون نبينا عليه السلام ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم شاع الكذب
والفساد الى قروننا الذي هو شر القرون وشهد بذلك الاحاديث المشهورة بل المتواترة
ولو بالقدر المشترك فان قيل تلك القرون لم تكن قرون كرسد ومصالح وعيوب
الصدق والصلاح كان الامر يتم بسهولة الشرع ولا يحتاج الى صعوبة العرف واما هذه
القرون فلما كان الغالب فيها الفسق والكذب وكساد اضطر العقلاء الى اجراء القرون
الشديد لما وادعاهم انجاز اهلها بالشرع الشديد فالحجاب من هذه السؤالات
لو بقي له سر بعد ما عدا ما في اجراء العرف من المفاسد وما في كسر ما في كفاية في
الاعضا بجميع المقاصد ثم ان ما ذكره كون القرون السابقة قرون الرشدة
والصلاح وهذه القرون قرون الفسق والفساد ليس ببركة اجراء الشرع الشريف في

ذلك

تلك القرون وشعاعة احوال الرعا السخيف في هذه القرون وفي هذه القرون كثرة اولاد
الزنا بسبب كراه اهل كثر في اهل كل بلدة واهل كل قرية في كل سنة بل في كل شهر وارا
على الخلف بالطلاق في انواع القضا فانما يوزن الحنت بالضرورة وبهذا السبب كثرة اولاد
الزنا في هذا الزمان واشتغلوا بالتزوير والتبليس وانواع الفساد اذ لا يصدق
ذوات الخبيثة الا الافعال الخبيثة فان قيل العقوبة المتجاوزة عما عينه الشرع
قد صدرت عن السلف وذكر في الكتب المعتمدة انها محجوبة على السبب فلهذا لم يجوز ان
يكون العرف المذكور محجولا على السبب ايضا فالجواب ان السبب على ما ذكر في بعض الحكماء
نوعان احدهما ظالمه والاخرى عادلة اما الظالمه فالشرع يحرمها ويحكمها ويحكم
بعدم جوازها وكفر المذكور عن غيرها وبسببها يفتتح ابواب المظالم الشنيعة و
يؤخذ الاموال ويسفك الدماء بنير الشرعية واما العادلة فالشرع يوجب الجبر لها
والاعتقاد عليها وهو على ما ذكر في العناية بتفصيل جنائنها حكم شرعي جسيما لمادة
الفساد وقيل هي شرعية مغلطة وبسببها يخرج الحق من الظالم وينفذ كغيره المظالم
ويترفع اهل الفساد واهلها ما يضيغ الحقوق ويقطع الحدود وفلذلك بدت اعتبارا
لكن بعد معرفة طريق اجرائها للملا يتجاوزها الى غير ذلك لا يمكن رفع الفساق من وجه
الارض الا بعقوبة المهين بالا اجرام المشهورين بها بعقوبات الشرع بقدر
تهمهم وشهرتهم بها اما بالجس كذا ذكر في فتاوى قاضيان ان من يتهم بالقتل
والسرقة وضرب كمثل يجس ويخلد في السجن الى ان يظهر توبته وذكر في الجس
من قضا الخلاصة والبرازية ان التعاد وهم الذين يقصدون اذلال اموال
الناس وانفسهم يجسسون حتى يعرف توبتهم بظهور شعائر الصالحين في سببها
او بالضرر كما ذكر في اكرام البرازية ان حسن بن زياد سئل عن التهم بالسرقة
ايحضر حتى يعرف ان لم يقطع اللحم ولم يظهر العظم يعني ان ضربه ينبغي ان لا يخرج
عن صفة ضرب الحدود ولا يعاقب بغیر عقوبات الشرع بل يعزب ضرب تقيده لا ضرب
او بالقتل كما ذكر في سير كبرانية ان عطاء بن حزن سئل عن قتل الاعوان والسعاة
والظلمة في ايام القرعة فقال يبلغ قتلهم لا تهم ساعون في لادون بالفساد قيل له ان
انهم يمتنعون عن السبب في تلك الايام ويتوارون قال ذلك امتناع ضروري ولو ردنا
لعاد والمناواعة وكذلك قاله الامام سيدنا بر شجاع وزاد بان قال ثابا فالتهم
لذلك يثاب قتلهم قال لا في شرط الاسلام الشفقة على الخلق والفرح بفرحهم

لم

هم

والخبر بخبرهم وهم على عكس ذلك وذكر في كراهة البرازية انه كان يفتي بكفرهم واختيار
المسايحي ان لا يفتي بكفرهم وجواز القتل لا يدل على الكفر قال الله تعالى انما جزاء الذين
يجارون الله وسعوا في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او يعذبوا
من الجاربين الله وسعولة وذكر في باب السعاية من جنائيات البرازية ان المسايحي لفساد
الملك بسبب السعاية انتوابان قتل الاعوانة والسعاية في زمان الفترة جازوا وتفيد
لكنهم في مثل ذلك الزمان اشد ضررا فليفتي بالذين يجارون الله وسعولة ويسعون
في الارض فسادا فليفتي بكفرهم لكن بغير كل طرف واقفا عند باب الصلب والصلب
الفتق لا باصبعها واكثر عند باب السعاية الجارية في هذا الزمان لما كان عليه
قال اذ اتعلمتم فاحسنوا القتل فاعلم من هذا القول ان الجزاء هذه العقوبات انما يجوز
اذا كان المدعي عليه متمما للجرائم مشهورا بها وانكر ما ادعى عليه واما اذا لم يكن متمما
بها بل كان رجلا صالحا مشهورا بالصلاح فلا يجوز عقوبته اصلا بل يحلف في حلي سبيله
ان لم يعم عليه بنية وان كان مجهول الحال لا يعرف بيز ولا يجوز رجسه يوما
او يومين حتى يتبين حاله بالبينه او بالاقرار وان لم يظهر شيء منها يحلف
في حلي سبيله ولا يجوز ضربه لما ذكر في مرتبة الخلاصة والبرازية ان عصام بن
دخل على الامير فاني بسارق فانكر السرقة فقال لعصام بن يوسف ابيي يجب عليه
عصام عليه كمين وعلى المدعي البينة فقال الامير هاتوني بالسوط والعقابين فاخر
عشر حتى اقرني بما سرقة فقال عصام سبحان الله ما رايت ظمما مثله بالبينه او
من هذا فانظر كيف سماه ظمما مع ظهور الحق ولم يجعله عدلا بل جعله شبهة بالبينه
وجود علة ظاهرة موجبة لذلك كقرب لانه وان ظهر به الحق في هذه المدة لكن
كثيرا ما لا يظهر فيكون ظمما محضا بخلاف المترجم بالجرائم فان ضربه ليس له حجة
الحق بل لا يتسنى في افعاله المزمومة سواء ظهر الحق او لم يظهر فان فرق وكل ما ذكر
الى هنا من جزاء اجرا والعقوبة على المتهمين بالجرائم انما هو قبل ثبوتها بالبينة او
بالاقرار واما بعد ثبوتها باصدها فيقام عليهم ما عين لهم في شرع من الحد والتعزير
المجلس الثامنون في بيان احكام القضاء بالشرع وحكمه بشهادة
الزور قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا بشر وانكم تحضون الي
ولعل بعضكم يكون الحق بحجة من بعض افضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له
بشيء من حق اخيه فلا ياخذته فانما افطع له قطعة من النار هذا الحديث صحيح المصنف

روية ام المؤمنين ام سلمة ومنه وسناد انكم تحضون الي و ربما يكون بعضكم مبطلا
في دعواه ولا عرف كونه مبطلا في دعواه الا انه يكون اظلم من حجة واقدر على تقريرها
بحيث اظنه صادقا في دعواه افضى له على وفق دعواه فيكون ما قضيت له من حق اخيه
قطعة من النار لكونه حراما يسوقه الى النار فانه عليه كسبه صدق وكلا في هذا الحديث
يقولهم انما انا بشر تنبها على جوارهم مطابقة حكمه لما في نفس الامر لكونه بشرا لا يعلم
من الغيب ولا يطلع على الضمائر الا ما يوحى اليه ولا يلزم من ان يكون حكمه خطأ ان
ليس هذا من قبيل الخطأ في الحكم لانه الحكم ما يورث مكلف بان يحكم بين الخصمين بالظالم
على حسب ما يسمعه فلا وما وعلى انتصية حجة ما لا ياتي في نفس امر حتى ان كان
مبطلا في دعواه اذ اني يشاهد الزور ولم يعلم القاضي بكذبهما وقضى بشهادتهما
بعد تعديلهما فهو محق في الحكم وان لم يكن ما حكم به ثابتا في نفس الامر فعلم من هذا ان
حكم القاضي بشهادة الزور لا يحل ما كان حراما ولا محرما ما كان حلالا ولا ينفذ
تفادى الا ظاهرا وهذا متفق عليه في الاصل والمرسلة التي لم يرد فيها سبب بين
من اسباب الملك واما في العقوبة كالبيع والشراء والكنكاح والاختار ونحوها في التفسخ
كالاقالة والطلاق ونحوها فنحن ابرح ننفذ ظاهرا وباطنا وعند غير انما ينفذ
ظاهرا وباطنا لهم ان القضاء اظهر ما كان ثابتا لا اثبات ما لم يكن ثابتا وما
ادعى من العقود والتفسخ لم يكن ثابتا عند كونه الدعوى باطلة والحجة والشهود كاذبة
فلا ينفذ القضاء فيه اظاهرا وباطنا فلا لان القضاة انما ينفذ بقدر الحجية
والحجة باطلة في الباطن لكونه شهادة الزور وحجة في الظاهر لا في الباطن المشهود
يعلم ذلك والقاضي لو يعلم فينفذ قضاؤه ظاهرا وباطنا كما في الاصل والمرسلة
وله ان القضاة اذا اقيمت عنده البينة وعرفت يكون عليه القضاء وجبا حتى لو
استغنى عن القضاء او اخرجه يكون انما لكن لما كان القضاء اظاهرا ما كان ثابتا ولم يكن
ما ادعى من العقود والتفسخ ثابتا عند كونه الدعوى باطلة والشهود كاذبة وجب
اثباته اقتضاء لما يلزم ان يكون القضاة كلهم بالبينه وسعه فان قضاء القضاة
فيما يحتمل الانشاء ولم يكن في المحل مانع وكانت الشهود كاذبة يكون انشاء لانه ماور
بالقضاء بالحج ولا يكون قضاؤه بالحج فيما يحتمل الانشاء ولم يكن في المحل مانع وكانت
الشهود كاذبة الا بالحمل على الانشاء والعقود والتفسخ مما يحتمل الانشاء والقضاة
ولاية الانشاء في الجملة فيجمل قضاؤه انشاء بطريق الانتصاء فيصير كانه قال

في دعوى عقد نكاح زوجتك يا ه حكت بينكما بالنكاح وفي دعوى فسخ النكاح كما تذا
فرقتك عند حكت بينكما بالطلاق وكذا في غير ذلك مما ادعى به العقود وفسوخ بحدوث
الوقوع المرسله فان القضاء فيها بشهادة الزور لا ينفذ الاظهار لانه الملك لا يبد
له سبب وفي الانساب كثرة وفراجه ولا يمكن للفقهاء ان يبينوا شئنا ما بد من الحجة
اذ ليس بعضها اولية البعض في لا يمكن اثبات شئ منها سابقا على القضاء بطريق
الوقوع قضاء لانه الملك ليس مما يحتمل الانشاء ولما لا يمكن ان يرد بالقضاء بالملك بل هو بالزور
بالقضاء يقصر به المدعى عليه المدعى وهذا هو لنا فند من ظاهر لا غير بيان ان رجلا
اذا ادعى على رجل ببيع او شراء في جارية او طعام واقام شاهدي زور وقضى القاض
بينهما بالبيع والشراء ينفذ قضاء ظاهر وباطن حتى يحل لمن حكم له الجارية او طعاما
ان يطأ الجارية بعد الاستبراء وبأكل الطعام للثبوت الملك بالشئ الذي وقع الشراء
به واما اذا ادعى رجل على رجل ملكا مطلقا في جارية او في طعاما من غير تعيين سبب
من اسباب الملك واقام شاهدي زور وقضى القاض بينهما بالملك لا ينفذ قضاء لانه
ظاهرا حتى لا يحل لمن حكم له الجارية او طعاما ان يطأ الجارية او يأكل الطعام لعدم
الملك له فيما بينه وبين الله تعالى ومن اشبه العقود ان احدا من الرجال او النساء ادعى
على اخر نكاحا واقام شاهدي زور وقضى القاض بينهما بالنكاح ينفذ قضاء ظاهر
وباطن حتى يحل للرجل الوطئ للمرأة التمكن هذا اذا لم يكن المرأة في نكاح الغير
عدته فاما اذا كان في نكاح الغير وعدته فلقضاء انما ينفذ ظاهرا فقط لا باطنا
ومن اشبه الفسوخ ان احدا من الزوجين اذا ادعى على اخر فسخ النكاح واقام شاهدي
الزور وقضى القاض بينهما بالفرقة ينفذ قضاء ظاهر وباطن حتى يحرم للرجل
الوطئ للمرأة التمكن ويجوز لها التزوج بزيج اخر ويجوز للزوج الاخر وطئها
وان علم ان الزوج الاول لم يطلقها بان كان احد شاهدي زور وهذا كله
قد كان ظاهرا معلوما كما ذكر لكن ينبغي ان يعلم ايضا ان قضاء القاض في العقود
وكفسوخ بشهادة الزور وان كان نافذا ظاهرا وباطنا وفيه الحل عند ابي
لكونه انشاء بطريق الاقضاء الا ان المدعى وكشهوده لا يجوز ان يتبرعوا بالمسقط
اسه تعالى وعقابه حيث ارتكبوا ما نهى الله تعالى وسعوا في ابطال حق الغير ظاهرا
لا سيما اذا لم يكن الشئ الذي شهدوا به ما وبالله التمسك اما المدعى فانه ارتكب الكذب
وادعى اليسر وقد روي انه عليه السلام قال لا يدعي باليسر فليس فيلستوا مقفدا

واما الشهود فانهم ارتكبوا الكبيرة التي شابت للشرك وهي شهادة الزور وكذا
المدعى حيث رضي بها وقد روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور بلا خيرا
باسم ثلاث مرات ثم قرأ قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان واجتنبوا قول الزور
فانه عليه السلام يبين في هذا الحديث ان شهادة الزور كانت مسادية للشرك في حصول
الاثم الموجب لحصول كنفار الا ان الشرك موجب للحل فيهما وشهادة الزور غير
موجبة له وما ينبغي ان يعلم ايضا ان قضاء القاض بشهادة الزور في المقتضى
والفسوخ انما ينفذ وفيه الحل اذا اخذ القاض القضاة بغير رشوة واما اذا اخذ
القضاء بالرشوة فلا يكون قاضيا ولا ينفذ حكمه على ما ذكر في عامة الكتب فعلى هذا
لا يوجد في هذا الزمان قاض ينفذ حكمه اذ قلما يوجد قاض يأخذ القضاء بغير الرشوة
فان القضاء في هذا الزمان يسقط في اخذ القضاء بالرشوة سعييا بليغا ويبدون
في تحصيله ما لا كثيرا سمع باسماء غير الرشوة مع كون كل رشوة فكيف يوجد قاض ينفذ
حكمه فانهم باخذهم القضاء بالرشوة يكونون سببا لا بطلان كثير من الاحكام الشرعية لانه
كثيرا من امور المسلمين موقوف الى رأيهم وموقوف على حكمهم وهم اذا اخذوا القضاء بالرشوة
لا ينفذ حكمهم في شئ من المحاكم الشرعية فيلزم بطلان كثير من امور المسلمين كما
الكافي الذي يكون موقوف الى رأيهم فان القاض الذي اخذ القضاء بالرشوة اذا عقد النكاح
الذي يتوقف اليه يكون ذلك النكاح باطلا فيلزم ان يكون الزوج وكذا جهة زانية ما
تحت ذلك النكاح وليس هذا الا لكثرة محبتهم للدنيا وقله مبالاة بهم في الدنيا فانهم
لنقل غفلتهم عن الآخرة ياخذون القضاء بالرشوة ولا يبالون بكم منهم يملكون بل يملكون
عليه السلام بل يفتي من سبب ان كثير من السلف استنوا في قبوله حتى كرهوا اكرها
بليغا على قبوله فلم يبقوا فضلا عما يبدل المال في اخذه الا يرى ان ابا حنيفة روي
الى قضاء ثلاث مرات فابي حتى حبس وذهب في كل مرة ثلثين سوطا فلما خاف على نفسه قال
حتى استأوى على اصحابي فاشاء وهرم فقال له ابو يوسف لو تغلثت لانفتحت السلس
نظرت اليه ابو حنيفة فظفر الغضب وقال لو امرت ان اعير البحر سباحة كنت اقدر عليه
نكاحي بك قاضيا فاعرض عنه ولم ينظر اليه بعد ذلك وكذا روي محمد بن ابي القضاة فابي
حتى قيد حبس ثلاث وخمسين يوما واضطره فقعدت واما استنوا هؤلاء الكرام
عنه تغلث لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا تجعل قاضيا بين اثنين
نقد فبحي بغير سكين والمراد به النجس في هذا الحديث القتل فان القتل بغير سكين

كسفي الستم مثله لا يؤثر في الظاهر وفعله عظمه وانما يؤثر في كباطن باهله الدين لاده
القاضي قلم يعدل بين الخصمين بل ربما يميل في الحكم الى الاصدقاء والا قرباء
او الى من له منصب يتوقع نوالا ونجاش بل هو و ربما يوسوس له نفسه على قبول الرشوة فله
كان حاله كذلك فالمرء خير له من القضاء لان الموت يقطع عنه المعاش والقضاء
يوقعه في المعاش فان قيل القضاء بالمعنى ما اتوى كفايضا واشرف كعبا لا لكونه
امرا بالمعروف ونهيا عن المنكر وقدمنا له تعبه النبيين كما قال في كتابه
انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون وقال لنبينا عليه السلام
انا انزلنا اليك الكتاب بالمعنى لتحكم بين الناس فاجبه الاستماع عنه فالجواب
انه وان كان من اتوى كفايضا واشرف كعبا لا لكونه قد ذكر في كتب كفقهاء
من كان صالحا له ينبغي له ان لا يطلب بقلبه ولا يستأله بلسانه فانه دعوى كيه
بلا طلبه قال بعض العلماء يكره له الدخول فيه مخشا والمارة في انفسه انه
عليه السلام قال من ابتغى القضاء سئل وكل الى نفسه ومن اكره عليه انزل الله
تعالى عليه ملكا يستدده فانه عليه السلام اشار في هذا الحديث الى ان من طلب
القضاء بقلبه سئل بلسانه يفوت امره الى نفسه ومن يفوت امره الى نفسه
لا يهتدى الى الصواب لان النفس اقاربه بالسوء تجتصاها الى المختلفة وسوء
المطالبة فلا يعلم الوقوع في الظلم والمعصية وايضا من يطلب القضاء سئل
يعتمد عليه ووعده فيكون ضارا حبيبا فيجوز التوفيق ولما من يكره عليه فانه
يصير كسر القلب بلا كراه فيقتضيه محيل الله تعالى ويتوكل على الله تعالى ومن يقتضيه
بالله فقد هلك الى ما لم يستقيم ومن يتوكل على الله تعالى فهو حسبه فلهما الترشيد
ويوفقه القدر **المجلس الحادي عشر** في بيان من يجوز له كونه عظاما
للناس ومن لا يجوز وما يتفرع عليه **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لا يقص الا امير المؤمنين او محتال هذا الحديث من حديث المصباح رواه عن
بن مالك وفيه مثله ما رواه ايضا انه عليه السلام قال القصاص ثلثة امير
وما مور ومحتال وقص القصص بالقصص ويستعمل في كونه عظاما وهو المراد هنا
والمعنى ان الذين يعظم الناس ثلثة احدهم الامير وهو الحاكم فان الحكماء
في الزمان الولى كانوا يعظمون الناس ويقصون عليهم خبايا الماضية
ليعتبروا وثانيهم الامور وهو الذي امر الامير بالوعظ واذن له فيه والثالث

المحتال وهو الذي ليس باير وما مور من جهة بل هو فضولي يفعل ذلك تكبرا
على الناس وطلب الرياسة بينهم ويرايهم بقية فعله وفيه زجر الواعظ عن الخط
بغير اذن الامام كما كان كذلك لان الامام يجب عليه ان يقوم بمصالح الرعية ويترتب
في كل قرية وفي كل محلة عالما ستدينا يعلم الناس دينهم فينظر في العلماء فمن يرى فيه
علما وديانة حسن عقيدة ياذن له ان يعظم للناس ومن لا يرى فيه هذه الصفات لا
له بالاعظم للمعروف والناس في البعثت كخلفه كما هو واقع في هذا الزمان وذلك لان الخلق
لا يولدون بالعلم وانما يولدون بالجهل والجهل مرض من امراض القلب فلو بد لهم من
طبيب حاذق يعالجهم ويزيل مرضهم بقليل حكم الدين في صله ونزعه وبه لم يكن
حاذقا لا يزيل مرضهم بل يزيدهم مرضا فيهلكهم وقد ذكر في الحديث ان كعبا دار
الرضي اذ ليس في بطنه ارض احييت وعلى ظهرها الاقيم ورضي القلوب اكثر من رضى ابدان
واما صا كان ذلك لثمة علل احدها ان من كان مريض القلب لا يدرك كونه مريضا
وثانيه ان عاقبة مرض القلب تشاهد قبل الموت بخلاف مرض البدن فان عاقبة مرض
مشاهدة تنفر عنه الطبع ويكون ما بعد الموت غير مشاهد قلت الفرق في الذنوب في كل
مرتبها على فضل الله تعالى ولا يشغل ببلع مرض قلبه بل يشغل ببلع مرض بدنه من غير
الحال على فضل الله تعالى مع كون فضل الله تعالى عامتا في الدنيا والاخرة وثالثه وهو ان
الغفال فقد الطبيب فان الاطباء هم العلماء وهم في هذا الزمان قد مرضوا مرضا شديدا
حتى خرجوا عن علاج انفسهم لا عن علاج غيرهم وهذا السبب كره وادى انقطاع الدوا
وهلاك الخلق بل اشتغل الاطباء بنفوس الاغوار فليتهم اذ لم يصلوا لم يفسدوا وديتهم
سكروا ولم ينطقوا فانهم اذا حكموا لا يقصدون في براعظهم لا استماله قلوبهم عوام
ولا يتوصلون اليها الا بذكر الرجا والرحمة لكن ذلك الذي في الاجتماع واخف على
الطبيب فيصرف الخلق عن مجلس وعظهم وقد استفادوا من مجردة على المعاصي
وبما كان الطبيب كذلك يهلك المريض بالتدوا حيث يقصه في غير موضع فان
الحرف والرجاء ووا ان لكن لشخصين متضادين العلة ظلالتي والذى غلب عليه الخوف
حتى هجر الدنيا بالكلية وكلف نفسه لا يطيق حتى يتق عليه العيش بكسوة خنجره
اسباب الرجاء وسعة رحمة الله تعالى يعود الى الاعتدال وكذا الخوف على الذنوب المشتهى
للتوبة المتعنى عنها بحكم القسط وليكن استغظاما لذنوبه التي سبقت بعلاجها فانه
اسباب الرجاء وسعة رحمة الله تعالى حتى يطعم في قبول توبته فيتوب فاما معالجة الخوف

يأذن

المستعمل في الكمال بذكر باب الرجاء وحسنه ثم مضى على معالجة المورد
 بالسل وذكروا في موضع آخر من الاحياء ان هذا الزمان زمان لا ينبغي ان يذكر
 فيه الخلق لمسايا الرجاء وحسنه استه لان ذكر ما يهلكهم بالكلية كذا لما كان
 اخف على النفوس من الذي في القلوب ولم يكن غرض الوعظ الا استماله القلوب واستغناء
 الخلق بالنشأ عليهم كيف ما كانوا ما لو الى الرجاء حتى ازدادوا الفساق فسادا
 والمنهكون في طغيانهم تاديا وذكروا في موضع آخر ان الخلق الموجودين في هذا الزمان
 كان لا يخلو لهم غلبة الخوف بشرط ان لا يخرجهم الى الكيل وتلا العمل في قطع الطمع من القوة
 فيكون ذلك سببا للتكامل في العمل وداعيا الى الانهاك في العبادات فان ذلك
 قنوط وليس بخوف بل الخوف هو كذا في حيث على العمل ويذكر جميع الشهوات يترجى
 الخلق في الركوع الى دار الفرد ويدعو الى كمال الى دار كسور وهذا
 هو الخوف المحمدي لا الكيل المحجب للقنوط فاذا كان الامر كذلك فالطريق الى
 ينبغي ان يسلكه الواعظ في وعظته مع الخلق في هذا الزمان اذا كان فانورا
 به جملة الامام ان يذكر ما في القرآن من الايات المخوفة للذين ومن ما ورد
 من الاخبار والآثار في ذم الجاهلين ودمج التائبين الطيبين ويستكثر منها
 اذا كان وادى ذلك رب العالمين فانه عليه السلام ما خلفه بينا واولادها
 واما خلف العلم والحكمة وورثه كل عالم بقدر ما اصابته من ينبغي له ان يقرر
 عندهم ان تعجيل العقوبة على الذنوب متوقع في الدنيا وبين لهم ان كل ما يصيب
 الانسان من المصائب في الدنيا فهو بسبب ذنبه كما قال الله تعالى اصابكم
 من مصيبة فبما كسبت ايديكم ينبغي له ان يخوفهم بذلك لان بعض الناس
 يخافون العقوبة في الدنيا ويتساهلون في الآخرة لفرط جهلهم فيلزم ان
 يبين له ان الذنوب كلها يتعجل في الدنيا شومها في غالب الامر ويصنع عليه
 رزقه بسببها لما ذكرنا ان عليه السلام قال ان كعبد ليجرم الرزق بسبب ذنب
 يصيبه ثم ينبغي له ان يعظم امره وعظ ويزعم صوته ويكون همته في عظم ما يشتر
 بالحال كذا هو فيه من الترغيب والترهيب لما ذكرنا عن جابر رضي الله عنه عليه السلام
 كان اذا خطب اجمعت عيناه ولا صوت كانه منذ جرس كذا ينبغي له اذا
 تكلم بكلام ان يكون له ثلاث مرات ليفهم السامعون ويتكلم في قلوبهم ويحفظون
 لما ذكرنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ان اذا تكلم بكلمة اعادها ثلاثا حتى

الحق نفهم منه لكن يجب عليه ان يحترق في خلط كلمة البينة لما ذكرنا في الاحياء ان لو اعطى
 ما منج كلمة البينة يجب منه ويحذر من خلط جملته لا على قصده بل على علمه ان
 وان لم يبدل لا يحضر مجلسه وكذا ما كان كلاما مذكورا الى الرجاء ويترشا على المعاصي زاد
 بسبب رجاء الخلق على خوفهم فهو منكر يجب منه لكونه ذنباً عظيماً بل لا بد من
 بطباع الخلق ان يترشح خوفهم على حاجتهم منهم الى الحق اخرج وذكروا في الرسالة
 المسماة بابها الولد الامام الفزلي ان الواعظ ينبغي له ان يكون غزيراً وحنوناً
 ان يدعو كمثل من كذبوا الى الاخرة ومن المعصية الى الطاعة ومن الحرمان الى
 التنازع في حبسهم ليرحمهم ويغفر عنهم كذا في تعليمهم كسبادة وكثيرة في
 الغالب في طبعهم ان لا يفرغ من الشرح والسمي فيما لا يرضى عنه فينبغي له ان يقرهم
 العرب ويجوزهم عما يستقبلهم من المخاوف لعل صفات باطنهم تتغير وبما عليه ظاهراً
 تبدل ويظهر منهم الحرص على الطاعة وكبحهم عن المعصية وهذا هو طريق كماله في
 وكل واعظ لا يكون وعظه هكذا فوعظه وبال على القائل وكما سأل بل قيل ان شياً
 في صفة الانسحاب يخرج الخلق عن طريق الحق ويهلكهم يجب عليهم ان يعرفوا عندهم من
 الاسرار ان ما يفسد هذا الواعظ من ذنبه لا يستطيع ان يفسد بمثل الشيطان
 ومن كان كذا في قدره يجب عليه ان يترحم من الناس المسلمين وغيرهم عما ياترهم من
 لانه جملة الامم بالمعروف والنهي عن المنكر وكذا الوعاظ الذين يشغلون بالقصص
 التي يتطرق اليها الزيادة والتقصير والكذب والكبريات وقد ورد في السلف في الحكمة
 في مجلسهم لان القصص منها ما ينفع سماعه ومنها ما يضر سماعه وان كان صدقاً
 فتح على نفسه ذلك كباب يختلط فيه عليه كصدق بالكذب ولنا في الاشارة لاهم
 القصة ان كانت من قصص الانبياء عليهم السلام وكذا الحبيب فيما يتعلق بالزور
 وكانت صحيحة الرواية فلا ريب في ان الكذب والكبريات حكاية حوله تروى الى هفوات
 وساهل فيقص منهم العوام عن ذنبه ما ينافي ان كفاية يمسك بذلك في مساهلة
 وهفواته ويمنه لنفسه عزرايمنا ويقول قد صدق بعض المشايخ وبعض الاماير
 كيت كبت وكيف بنا وكنا بصدق المعافاة فلا عزوان صدقني ذنب قد صدقني
 هو اكبر مني ويفيد ذلك جرأة على استغناء من حيث لا يدري وبعد لا حذر عن هذين
 فلا بأس به وعند ذلك يرجع القصص المحمودة الى التامل عليه لقران صحيح في الكتب
 الصحيحة من الاخبار انما ما يوجب في بعض الكتب كذا في كتابه وقصص الانبياء عليهم السلام

لين

هرهم

جبل

ما لا يليق بحالهم فيجب تنزيههم عنها كقصه داود النبي عليه السلام فانها على ما رواها
 القصة ان الله عليه السلام دخل ذات يوم حجابا واغلق بابا وجعل يصلي ويقرأ الز
 فسما هو كذا لك اوجاءه الشيطان في صرة حادثة ذهب فمد يده لياخذها من له
 صفر فطارت فاستدت اليها فطارت فوقعت في كفة فسبقها فابصر امرأة جميلة تد
 نقضت شعرها فغطت بهما وهي كانت امرأة رجل يقول له اودها وكان من غيرة
 البلقاء فكتب الى صاحب بيت البلقاء وهو ايوب بن صوريا ان ابعث اوريا
 فقدمه على يابوت وكان من تقدمه على التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله
 على يري او يستشهد فتفتح الله عليه على يد سلم وامر ان يرده مرة اخرى والثالثة
 حتى قتل واما خبيثه ولم يحزن كما كان يحزن على شهادته فزوج امرأته
 فهذا مثال انك لا تتدع تحملا لا سماع ونكر تخترع تنقذ عن كطباع الناس في علمهم
 بما يجب في التحليل وما يجوز في حق الانبياء فويل لمن ابغى واشاع وبها الحزن
 واراها ان يتحى ان يحدث به عن بعض المسميين بالاصح من افراد المسلمين فضلو
 عن بعض علماء الانبياء ولم يسلين عليهم كصلوة و كذا اجمعين ولذلك قال العلامة
 من حديث محمد بن داود النبي عليه السلام على ما رواه بعض جلدته مائة وستين
 وهذا حديث في انبياء عليهم السلام ورواه عن عبد الله بن زحررت بذلك
 وكان عنده رجل من اهل الحق فكذب الحديث به وقال ان القصص ان كانت علمها
 في كتاب الله تعالى فينبغي ان يمتنع فلا يباين بان يترك غير ذلك وان كانت على ما ذكره
 فقد كفا الله عنها ستر على نبيه فاني ينبغي انظر ادها عليه فقال عمر بن عبد
 العزيز سماه هذا الكلام احب الى مما طلعت على الكثرة فاما ذلك
 لا نأقصة زل منها كثير من الناس وقالوا في نبينا الله داود النبي عليه السلام
 ما لا يليق بحال الانبياء فان اصل قصته على ما ذكر في بعض التفسيرين داود النبي
 راي امرأة رجل يقول له اودها فبال قلبه كبريا فاستأله ان يطعمها فاستحي ان يرد
 ففعل ففرقها بها هي ام سليمان النبي عليه السلام وكان ذلك جائزا في شريعة بنياد
 بين الله غير محمل بالمرق حيث كان يسئل بعضهم بعضا ان ينزل له عن امرأته
 فيتردحها اذا اعجبت وكان الاصل في ذلك لا سماع بل يكون كبرها حين عمل
 ذلك في غير كبره رسول الله عليه السلام لعظم منزلته وارتفاع مرتبته وعلو شأنه
 لم يكن ينبغي ان يتعاطا ما يتعاطاه احواله وبيان ذلك ليس له الا امرأة

وامر

ولعلنا ان ينزل له عنها فيتردحها مع كثرة نساء بل كان ينبغي له ان يعالها هو
 ويتردحها نفسا ويصبر على ما اتفق به فعلى هذا القول لا يلزم في حق داود النبي عليه السلام
 الا ترك الاول لانه وقع بصريح علمها كان من غير قصد فلا يكون ذنبا وكذا
 يسئل عليه اليها عقيب النظر لا يكون ذنبا لانه الاحترار عنه غير معتد به في الشرع فاما
 وانما عوت كل هذا العتاب حتى يثبت المذنب بالخصومة عند تشيخه حقا وبزوا
 لذلك لم يذلة الانبياء بواحد من بالخشنة كان منهم مما لا يؤخذ به بذلك
 غيرهم بل يمد ذلك به غيرهم من ارفع الاعمال واجلها الا ترى ان يونس النبي
 لما دعي فيه الى الايمان وابوا بقتلهم واصروا على الكفر وكفينا وبالغوا في كفارة
 والطغيان حتى عيل صبرهم لم يطعن على المصاهرة معهم خرج به بينهم فضيا به تدمر
 وبغضا للكفر وهذا وان كان بعد من ارفع الاعمال واجلها بالنسبة الى غيره
 من احاد المؤمنين لكن لما كان خيرا من بينهم بل اذن من الله تعالى وكان عليه
 ان يصبر وينتظر الاذن من الله تعالى عوقب جسد في بطر الحوت منذ ارسله
 اسدته والحاصل ان الانبياء عليهم السلام في زمان نبوتهم معصية في الكبرياء
 مطلقا عن كصفا تهم لكن يجوز صدق الصغار عنهم سهوا او بحسب النسبة
 او بحسب الحال في التأويل فيسمى ذلك ذلة وهي قصيدة التي تفعل من غير قصد كبرها
 كذا في الاما بحسب خمسة اما الذلة فلا يلزم فيها القصد اليها وانما يلزم فيها القصد اليها
 الى اصل الفعل لا انها ما خرج من قلوبهم ذلك كرجل في كطين اذ لم يجر منه قصد الى الوقوع
 ولا الى كشيته بعد الوقوع وان وجهه القصد الى المشي في الطريق وانما لا يلزم له ان يباين
 عليها لانها لا تتحجج عن نوع تفصيله في الكلف الاحترار عنه عند كشيته واما المعصية
 حقيقة فهي فعل حرام يقصد به معنى العلم بحرمته فيستحيل صدقهم عن غير قصد
 مما بهم صدق الذنب عنهم في زمان نبوتهم من قصصهم كراقة في قراءة وكذا
 والافاد فالجواب عن ذلك القصص اجمالا ان ما كان منها متوقفا بالاحاديث يجب
 رده لانه نسبة الخطاء الى الرواة اهون من نسبة المصائب الى الانبياء وما كان منها
 متوقفا بالتواتر فادام له محل اخر محمل عليه ويصرف عن ظاهره لانه لا يثبت المعصية ولا
 لا يوجد له محيص محمل على انه كان في قبيل ترك الاول او من كصفا تهم كصادرة
 عنهم سهوا او نسيانا او كونه من قبيل ترك الاول او من كصفا تهم كصادرة
 عنهم سهوا او نسيانا لا ينافي تسمية ذنبا كما في قولهم قد يغفلك الله ما تقدم من ذنبك

عليه

يث

وما نأف

ولا الاختصار عنه كما في قصته داود بن علي بن كسار ولا الاعتراف بكونه ظاهرا
كما في قصته ادم بن علي بن كسار لانه وان كان حجة بالنسبة الى غيره من النسبة
اليهم بعد ذنبا ويستغفرون عنه ويعترفون بكونه ظاهرا لكونه حسانا لا ابرار
سببنا في الميراث ولهذا لاهل المعرفة في كاه في مقام قريب من كاهه ونحوه
هذه بالتعرف في قصته لتدبر ما يقطر في ليلة نكت الخطبة لانه ذلك
من قلة الوقوف بفضل اسنق وقلة كسرين برزقه الموعود وهذه رتبة
الانبياء والصدقيين والاولياء **المجلس الثاني** والثمانون في بيان ائمة الله
بعث لهذه الامة على رأس كل امة مائة سنة من محبة كدين في كل سنة
الله صلى الله عليه وسلم انه الله تعالى بعث لهذه الامة على رأس كل امة مائة سنة
من محبة له اديها هذا الحديث من حاشا المصباحي رواه ابو هريرة رضي الله
عن رأس مائة كل سنة اولها من الهجرة النبوية والمراد من تجديد كدين للامة
احياء ما اندرس من كمال الكتاب والسنة والامر بمقتضاها فانه المبعث على رأس
المائة والمجدد للدين تيسل يلزم انه يكون حجة مشهورا بالعلم وفاقا بالفضل
مشارا اليه في كدين وانه ينفض المائة وهي حتى ولا يعلم ذلك المجدد الا بقليل
الظن من معاصره من العلماء بترأس احواله والانتفاع بعلمه والمجدد للدين لابد ان
عالما بالعلوم كدنية الظاهرة وكما طنة فاصلا للسنة قاما للبيعة وانه يتم علمه
اهل زمانه وانما كاه التجديد على رأس كل مائة سنة من انجرام العلماء في غايها
السنن وظهور كسيع فيحتاج الى تجديد كدين فيا في اسنق الخلف بعض من سلف
اما واحدا او متعددا فكاة عند المائة الاولى عمر بن عبد العزيز وعند المائة الثانية
الامام كشافني وعند المائة الثالثة ابن شريح والافرى وعند المائة الرابعة الباقر
وعند المائة الخامسة الامام الغزالي وعند المائة السادسة الامام محمد بن علي بن ابي
وكرا نفي وعند المائة السابعة ابن دني العبد وعند المائة الثامنة الجواب البلقيني
والحافظ زين كدين وعند المائة العاشرة لم يتبين من هو قول كسطين في نظر هذا
الحديث ما ورد على رأس كل مائة سنة يكون عنها فاستنكاة عند المائة الاولى
الحجائي الذي عم ظلمه وفشا فجدد اسنق الذي يجرى من عبد العزيز وكاه عند المائة
الثانية فتنة المائون الذي خالط المعتزلة فحسنوا له قول بخلاف القارة وغير ذلك
من كسيع الاعتقاد حتى امحق كعلماء بذلك امتحانا عاما في الاختصار ومن لم يجب

فبعضهم قتيه جيس وبعضهم قتل وهذه من اعظم الفتن في هذه الامة ولم يدعي
خليفة قبله الى شئ من البدع فيقتل ستمائة عند هذه المائة الشافعي فطبع ١٨
بعلو وهو اول من افنى بقتله في كاه بخلاف القارة وتكفير وكاه عند المائة
الثالثة فتنة القرامطة في كثير من كاه حتى دخلوا مكة وقتلوا الحجج في
المسجد الحرام قتلوا ذريعا طرخوا القتلى في بئر زمزم وضربوا الحجر الاسود
بالدوس فكسروهم ثم قلعوا جموع الى بلودهم وبقي عندهم اكثر من عشرين سنة
ثم اشتري منهم ثلثين الف دينار واعيد الى محله وكان عند المائة الرابعة
فتنة الحاكم بامر الله تعالى وناهيك ما فعل من كسابل هو عظم شرا من كان قبله
بكثرة انه امر كسابل بالسجود له اذ ذكر اسنق في الخطبة وكان عند المائة الخامسة
استنيد الفرج على كثير من كاه الشافعية حتى دخلوا بيت المقدس وقتلوا
فيه حرم اكثر من سبعين الفا وذهب كسابل هاربين من الشام الى كرات
مستعنيين على الفرج وبقي بيت المقدس في ايديهم حتى في سبعين يوما الى ان
خلصه اسنق منهم بيد سلطنة صلاح الدين ابن ايوب وكاه عند المائة
السادسة خروج التاتار وغوم فسادهم حتى انه العلماء حكموا كسابلهم واختلوا
في البلاد التي استولوا عليها هل هم من بلاد الاسلام او لا فلو انصاليها
البلاد كتي في ايديهم فيوم لانك انها من بلاد الاسلام لدم بباركهم ولم يظهر
فيها احكام الكفر بل كاه دلت عليها السلام بجهنم بجوزيتها اقامة
الحج والاعباد واخذ الحاج ونقله للقضاء وتزيح البيات لاستيلاء المسلم
عليها وطاعة الكفرة اما وارعة او مخادعة واما البلاد التي عليها ولاه كفار
يجوز فيها ايضا اقامة الحجمة وكسابلهم وكفاضة فاض براضى المسلمين اذ
نجد انه بقاء شئ من العلم يبقى للحكم وقد حكما بل خلقها في هذه كاه
تسل استيلاء التاتار وديار الاسلام وبعث استيلاءهم اعلو الاداة والجمع
والاعباد والجماعات والحكم بمقتضى الشرع او الفتوى زانغ ظاهرا بغير كسابل
لوكهم فالحكم بانها من بلاد العرب لاجهة له واعلوه في سعي الحج واخذ كسابل
والكوس برهم التاتار كاهلوه في بنى فريضة في المدينة بآلة كسابل الحكمين الطاغوت
في مقابلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك كانت المدينة بآلة كسابل الحكمين
ثم انه قال منهم باسمه شهد كسابل في شهادة يحكم ببلادهم في الخلاصة

مسألة يجب التسليم بها وهي ان اهل الجاهلية اذا كانوا يدعون الاسلام ويصلون
ويؤدون الزكاة مع ذلك بعدوا الاوثان فاعاد عليهم المسلمون وجهم واراؤهم
ان يشتري منهم تلك النساء ان كانوا يفترون بالعبودية للملكم جاز الشراء وان كانوا
مترتبين بالعبودية للملكم جاز شراء النساء وكسبها وولها الكبار وقول
قاضي خا في فتاواه لانهم لما اقرؤا بالاحكام ثم عبدوا الاوثان كانوا مترتبين
فيكون استرقاق نسائهم مغارم ولا يجوز استرقاق كبا هم استرقاقا يكونوا
مترتبين بالعبودية للملكم فيكون يجوز استرقاقهم فاذا ملككم كسبا فيجوز له بيعه
وكا في عند المائة السابعة غلا وبناء عظيمة في ديار مصر في شام
حيث اكلت الحبوب والبنان والحبوب وكا في عند المائة الثامنة فتنة تمر تلك في المائة
الثالثة فتنة في المائة الثامنة في الاشك لا ارباب في قسمة المائة الثامنة
هي فتنة السلطان السلطان سليم خان خرج من اخوته في تلك ايامهم في
ثم خرج به مع صاحب كرت وكسر قتل واخذ بلده ثم اجتمع اليه كرم وفتل
سلطانها واكابر امرائها ثم دخل مصر فملك فيها على اهلها ما فعل وفي المائة الثامنة
ظهرت فتنة كثيرة من قبله غير مقطعة الى الان حتى كانت اهل الدولة يتعامل
بعضهم مع البعض بمعاملة الكفار في قتل بعضهم بعضا وقدر دية جريمتهم ان يكون
قال في حجة كوراع لا جرم يفتك كفا فيضرب بعضهم رقاب بعض بعينه ان شاء
الكفار ان يقتل بعضهم بعضا ولا يشترط ان يهاجموا في قتل بعضهم بعضا
ولا يكون افعالهم شبيهة بافعالكم في ضرب رقاب المسلمين ورجلهم الى كبره
انه عليه السلام قال اذا التقى المسلمان فحمل احدهما السلاح عليه على اخرهما في حربه
جسمهم فاذا قتل احدهما صاحبه دخلوا جميعا فان القاتل يخلها بفعله
والمقتول يخلها بسيفه قتل اخيه كما اجاب به النبي عليه السلام في حديث اخر
رواه ابو بكره ايضا انه عليه السلام قال اذا التقى المسلمان بسيفهما فقاتل
المقتول في قتله قال ابو بكره قلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال
المقتول قال انه كان صريحا على قتل اخيه ورجلهم الى كبره وانه يخلها
قال با دروا بالاعمال نتنا كقطع لليل المظلم يصبح رجل مؤثما وسيد
كافرا او عسي مؤثما يصبح كافرا يبيع دينه بعرضه ههنا كان عليه السلام في
سباق في فتنة كالليل المظلم لا يعرف احد طريق الخلو من منها ولا يقدر صاحب

الورع على محافظة الوظائف والادواق فيها فاسرعوا بالاعمال الصالحة قبل ان
يأتيكم الفتن اذ عند مجيئها لا يخفى اما القتل طائفة من المؤمنين في سبيل الله
دم الاخرى والها فيكف بهذا الاعتقاد واما ان يغلب لفقة ويرتفع دماء
المسلمين ويأخذوا من اموالهم بغير حق ويرتفعوا في الحرب والخراب يسيرة الحرب
ويقتدوا في انهم على الحق فيقتلهم بعض علماء كسبهم بجواز افعالهم ورجعوا بقتل
السارق ويصلون بانعتقاد جواز قتل صلبه ويكفون من ذلك الاعتقاد لان
السارق ليس يقطع القتل ويصلب بل حرقه قطع به لغيره ثم والسارق في سيرة
فاقطعوا ايديهما وليس لك الا فوج ما ربح عبيد بن عمرو بن العاص في
قال ان الله تعالى يقبض العلم انزلنا ليعز عبيد العباد ولكن يقبض العلم
بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهلا فاستولوا فانما يفر
علم فضلو واضلوا فانه عليه السلام بين في هذا الحديث ان الله تعالى يقبض
العلم بين كثر على طريق الحق من صدق العلماء ورفع من بينهم الى السماء
فان ذلك وان كان جازا في قدره الله تعالى استرا الحديث يدل على عدم
وقوع بل الواقع ان الله تعالى يقبض العلم بقبض رواح العلماء فانه تعالى اذا
قبض رواح العلماء ولم يترك عالما يبق الجاهل فيخذلهم كمثل كونه في رضى
العلماء قضاء فيفتن فيفضي قاضيهم بغير علم ويقتل مفتيههم بغير علم فيكون
ضالين مضلين قال كذا يرمى هذا الحديث يبين ان المراد بقبض العلم
في الاحاديث المطلقة ليس هو من صدق حقا ظاهرا معناه انه يموت
حملة ويخذل كمثل رؤسا جهلا يحكمون بحكامهم ويفترون بحكامهم فضلو
ويضلون قال كذا في معنى الحديث ان الله تعالى يقبض العلماء يبق الجاهل
الذين يتقاطعون مناصب العلماء في الفتوى فيعلمون فيفتنون بغير علم يفتنون
بغير علم وينتشر الجبل وقد ظهر ذلك وجب على ما اخبر به النبي عليه السلام
نكاه دليله ان الله يوتخص في هذه الاذنة غير ان جاء في كثر من
عن ابي كبره ما يدل على ان الذي يرفع من عمل حيث قال كذا مع رسول
اسم عليه السلام فتخصص بصره الى السماء ثم قال ههنا وان يجلس فيه يعلم
من كثر حتى لا يقدر على شيء فقله زياد بن لبيد انصار وكيف
بمثل العلم سوا وقد قرأنا القرآن ولقرئنا نساء ناولنا نافع النبي عليه السلام

ن

تلك امك يا فناء هذه كثرية ولا نجعل عند كهوه ونصا كفاذا
تفني عنهم وظاهر هذا الحديث يدل على ان الذي رفع هو العمل لا نفس العلم
مخلاف ما ظهر من حديث السابق فانه صرح في رفع العلم قبل لا تباعد
بينهما فكان العلم اذا ذهب بموت العلماء بخله في الجهل ويعتبر بالجهل قبل
به فيذهب العلم والعمل وان كان المصاحف وكتب بايديهم كما كان في ذلك
اهل الكتابين ولذلك قال النبي عليه السلام ولزباد تكلمت لك يا زياد
هذه كثرية ولا نجعل عند كهوه ونصا كفاذا تفني عنهم فاني علموا هم
لما انقضوا خلفهم جهتها لهم خالفوا الكتاب حرقوا فمحلوا بالمال
وافتروا بغير علم فان رفع العلم والعمل وبقيت استحسان الكتب عند عدم لا تفني
عنهم شيئا **المجلس الثالث** ولما توفى في ثيا كيفية السلام وفضلية من بدأ به قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اولي الناس بالسلام من بدأ بالسلام
هذا الحديث من حكاية المصالحح رواه ابو امامة رضي وعنه ما ان احق الناس
برحمته استقر واقر بهم اليه بانه بدأ السلام فظاهره يدل على كون السلام افضل
من الرد وقد ذهب كية بعض العلماء وقال بعضهم الرد افضل لان فرض السلام
سنة فاجر الفرض اكثر من فرض سنة ودليل فرضية فقهه واذا جيبتم بجهة
فيها باحسن منها اوردوها فان كل واحد من فقهه فخبوا اوردوها امر ظاهر
الرجوب فيكون رة السلام واجبا لكن على وجه التخيير بين الزيادة على السلام
بذكر الرحمة والبركات وبين تركها فان من سلم على الغير فقال السلام عليك بكون
ذلك الغير خيرا في الرد بين ان يقول عليك السلام ورحمة الله وبركاته بزيادة
الرحمة والبركات معا ويقول وعليك السلام بغير زيادة شئ منهما وهذا القول
والزيادة افضل وليس المراد من الرد ان يقول ردة عليك سلامك بل المراد بكونه
الجواب قد سلم فان قل ما ينادي به بكثرة سنة السلام اذا سلم على واحد فقول
السلام عليك تحرف التعريف ولو قل سلام عليك بغير حرف التعريف بل بالتسوية
بصحى لانه احدهما يقوم مقام الاخر وبهذا يصح ولو يكون سلاما والاولى
ان يقول في السلام على واحد سلام عليك تحرف التعريف ان سلام عليك بغير
التعريف بل بالتسوية مع ضمير الجمع فيها لكونه سلاما عليه وعلى ملوكة لوجه المسلم
لو يكون على بل يكون سلاما على اصلي لا ما بل خمس من الملوك واحد عن يمينه يكتب

الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد ما يلقه الخيرات وواحد
وراءه يدفع عنه المكروه وواحد عند ناصيته يكتب بصل على النبي عليه السلام
وبلفه آياته فيسقى اذ خالهم في السلام ومن يدخل في بيته يستحب ان يسلم
على أهله لانهم لصح مما بالسلام به غيرهم وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال يا بني اذا دخلت على اهلك فسلم عليه يكرمك الله في بطنه وعلى اهل بيتك
وذكر في فتاوى قاضي خان انه من انى باب دار استجاب عليه استجابة قبل
السلام واذا دخل يسلم ولا تخم يتكلم وان كان في الفضلة سلم ولا تخم يتكلم
ويكفي بعض الصالحين على ذكر في بيته العارفين ان واحد من اصدقائه يستقبله
بقوله كيف أصبحت فقال له الرجل الصالح ويحك ما هذا فلو قلت سلاما عليكم
فيكون ذلك عشر حسنات وارة عليك فيكون في عشر حسنات فاذا اجتمع شرفه
حسنة يرجع عند ذلك نزول الرحمة وحصول المغفرة واما الاحتفاء فذكر في
كل حال لكل واحد من روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يلتقي اخاه ابنتي لمؤلة لا قال لوقى هذا الحديث صحيح لم يأت له معارض
ولا يصير الى مخالفة ولا ينبغي ان يفتى بكثرة من يفعل من ينسب له علم
وسلم فان لم يمتدح لا يكون الا بالنبي عليه السلام لانه قال وما اتيكم الرسول
فخذوه وما ينهيكم عنه فانتهوا وقال في آية اخرى فليخذوا الذين يخالفون
عنه امر ان يصيبهم فسنه او يصيبهم عذابا ليكم وقد قال فضيل بن عياض
كلوا ما معنا ما ينبغي ليق الهك ولا يضره قلة السالكين وابلح طريق الضلوك
ولا تنزع بكثرة الهالكين واما المصاحفة فسنه عند كثرة في لما دعا غم البر
انه عليه السلام قال ما من مسلم يلقيا فيمصا فحاة الا تحفر اسما لها قبل
ان يفرقا ويستحب ان يركب منهما بشاشة بالصبور دعا بالمغفرة لما روي
عن البراء ايضا انه عليه السلام قال ان المسلمين اذا التقوا فمصا فحاة وكما شرا
بوة فيصيح تناسلت خطاياها بينهما وفي رواية انه عليه السلام قال اذا
التقى المسلمان فمصا فحاة وحسن استغفاره غفر الله لهما وفي حديث اخر
رواه انس رضي الله عنه عليه السلام قال ما من عبيدين متحابين في الله يستقبل احدهما
الاخر فيمصا فحاة فيصليا على لهما يفترا فحاة يغفر الله لهما ما تقدم منهما
وما تاخر من هذه المصاحفة تكون من تمام السلام بينهما لما روي انه عليه السلام

قال تمام حياكم بينكم المصاحفة والمراد به النجاسة والاصل في السلام
فيه ثم ياربها الذين انزلوا فيكم بيتا غير بيتكم حتى تستأمنوا
وتسلموا على اهلها فانه من يدخل بيتا ينبغي له ان يسلم على من كان فيه فان لم
يكن فيه احد يسلم على نفسه بان يقول علينا وعلى عباد الله الصالحين لانه قد قال
فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم فالاية تقتضي هذين الامرين جميعا وهما
التسليم على اهل عند وجودهم وعلى نفسه عند عدم وجود احد منهم وادنى ما
يتأكد به الرد ان يقول عليك السلام بواو العطف حتى لو ترك الواو لا يصير
رد لان الواو في كسر الراء مع الواو فاذا ترك لا يمتد به ولا يسقط الفرض
بدونه وكما قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته لما روي انه عليه السلام قال
السلام عليكم كتب لعشر حسنات ومن قاله السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرة
حسنات ومن قاله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلثون حسنة فاعلم
قد بين في هذا الحديث انه في السلام عشر حسنات وفي ضمن الرحمة اليعشرين حسنة
وفي ضمن البركات اليها ثلثين حسنة وهي نهاية لا نظام بها جميع فتوة المطالب
للملحة هي السلام عن المضاعف ونيل المنافع ودوامها ونماؤها ولا ينبغي ان يزداد
على ذلك لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لكل شئ شئ منتهى ومنتهى سلام
البركات ثم ينبغي ان يسلم الله عليه على احد انما يصير مؤديا حق السنة الى
ارفع صوته مقدارا يحصل به السماع فانه لم يحصل به السماع لا يصير مؤديا
حق السلام فلا يجب له رد لاداة الشرط في ثبوت الحكم للشيء العلم به فاذا لم
يحصل العلم بالسلام لا يكون الرد فضا وكذا انه يرد السلام انما يكون مؤديا
فرض الرد اذا رفع صوته مقدارا يحصل به السماع فانه لم يحصل به السماع
لا يحصل فرض الرد فانه سلم على واحد يكون الرد فضا عليه حتى لو لم يرد
يكون انما هو سلم على جماعة يكون الرد فضا عليهم حتى لو تركه كلهم يكون رد
انما هو سلم على بعضهم يسقط الفرض عن الباقيين لكن الفضل انه يرد
كلهم ولو كان فيهم بيتي ولم يرد الا كصبي لا يسقط عنهم الفرض لاداة الصبي
ليس من اهل الفرض ويشترط في الرد ان يكون على كفوف حتى لو اخره لم يعد رد
ويستحب ان يسلم على واحد وسمع سورة وتوجه عليه الرد بشرط فله مرة او
يجمعه في حل من فيقول ابرأه من حق في مرة سكر جملة في حل من ذلك

فاذا قال هذا سقط به حقه واذا دخل جماعة على قوم ليس جميعهم ان يسلموا
او يكبره لهم ترك السلام فان سلم بعضهم بسقط الكراهة عن الباقيين لانه السلام
سنة على الكفاية كما انه الرد فرض على الكفاية على ركني زيد بن وهب عليه السلام
قال اذا فرغ من قوم سلم واحد منهم جزاءهم واذا ردة واحد منهم جزاءه عنهم فاذا
دخل واحد على جماعة قليله بغيرهم سلم واحد يكفي سلم واحد على جميعهم ما
زاد من تخصيص بعضهم بنواب وكيفية الرد اذ يرد واحد منهم فمن زادهم
بنواب وان كل ركن جمعا عظيما لا ينشر فيهم سلم واحد كما لا يسمع والمسيح العظيم
فالسنة ان يسلم عليهم اذا شاهدتهم ويكوفه مؤديا حق السلام في جميع من
سمعه فانه اذا جلس فيهم يسقط عنه سنة السلام بينه وبين السميع لانه
من الباقيين واذا اراد ان يخرج من بين لم يسمع من غيره وجمعا انهما سنة
السلام عليهم صل بالسلام على اولهم يكون جميعا واحدا فلو عاد السلام
عليهم يكون زام بالوجه الثاني كونه سنة السلام باقية في حق من لم يسمع من السلام
ولسنة ان يسلم الركاب على الماشية والماشية على القاعد والصغير على الكبير
والعليل على الكثير ولو خالفوا سلم الماشية على الركاب والكثير على العليل وكثير
على الصغير لا يكوفه بل يكون تركا لما يستحقه سلام غيره عليه ومن مر على قارئ
القرآن لا ينبغي له ان يسلم عليه كيلا يشغل عن القراءة فان سلم عليه قال
بعضهم لا يجب عليه الرد وقال بعضهم يجب وهو خيرا والفقهاء بالثبوت
من على من اتى الخلع وهو يتنوط او يبول ينبغي له ان يسلم عليه في هذه الحالة
فاذا سلم عليه قال ابرح يرد عليه بقلبه لا بلسانه وقال ابو يوسف لا يرد عليه
لا بقلبه ولا بلسانه ولا بعد الفزع ايضا وقال محمد بن عيسى لا يرد عليه ولا يسلم
على احد وقت الخطبة فان سلم والخطيب في الخطبة لا يجب له رد على كسائهم
وهو كان جالسا مع قوم ثم قال للذهاب فالتسنة ان يسلم عليهم لما روي عن
ابن هبيرة رضي الله عنه عليه السلام قال اذا انتهى احدكم الى المجلس فليسلمكم فاذا
اراد ان يقوم فليسلم فليست الاولى بالحق من الاخرى قال ابو امامة
ظاهر هذا الحديث تقتضي ان يجب على الجماعة رد السلام على هذا الذي
سلم عليهم وفارقهم وقال بعض العلماء جرت عادة بعض الناس بالسلام
عند مفارقة القوم وذلك دعاء يستحب الجواب لاداة السلام انما يكون

عند اللقاء لا عند انصراف وانكره هذا القول الامام ابو بكر الشافعي وقول هذا القول
فاسد لا من السليم كما كان سنة عند اللقاء كذا كذا سنة عند انصراف على ما دل
عليه الحديث السابع ومن كتب كتابا وكتب فيه سلاما على احد وادخل فيه سلاما على الرسول
فبلغه الكتاب ولو لم يستجب عليه الرد على غيره لا السلام على الغائب لا يكون الا
بالرسل او الكتاب فعليه اذ يرد به مثله وباحسن منه لكن ينبغي ان يعلم ان من
يتبع المفسر سلاما احد ينبغي ان يرد عليه برة عليه ما وبيرة عليك وعليه السلام
لما كانا في حلال قال للنبي عليه السلام ان ابى يزوجك السلام فقال النبي عليه
عليك وعليه السلام ومن علم على احد ثم لقيه ثانيا يستحب ان يستلم عليه ثانيا
لما رآه انه عليه السلام كان اذا دخل المسجد استلم على اصحابه ثم اذا مضى قبلهم
يستلم عليهم ثانيا وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال اذا التقى احدكم اخاه
فليسلم عليه فان خالت بينهما شجرة او جدار او حجر ثم لقيه فليسلم عليه وكافة اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ساروا في الطريق فاستقبلهم شجرة فليجتازوها
يستلم بعضهم على بعض واذا التقى الاشارة وقول واحد منهما للآخر دفعنا وعلى
الترتيب السلام عليكم قيل بصير كل واحد منهما مسلما على الآخر ولا يقوم ذلك
مقام الرد بل يجب على كل واحد منهما الرد والصواب على ما ذكره النووي ان سلوا
ان كانا في بيتك الاخر يكون رد الكوفة هذا اللفظ صالحا للرد والافلا ومن لم يرد
احد فقال له ابتداء عليكم السلام لا يكون ذلك سلوا حتى لا يستحق الرد الا في
الصيغة مشروعة للرد لا لا بد ابتداء فلو تقدم مقام سلام على الاحياء بل هي في
الموتى على ما ذكرنا ان النبي عليه السلام فقال عليكم السلام يوم يارسول الله
قال النبي عليه السلام تحية الموتى فانه عليه السلام قد بين في هذا الحديث ان
هذه الصيغة ليست بما يسمي بها على الاحياء بل انما يسمي بها على الاموات لا
الاحياء فوضع لهم في الشريعة عند سلام صيغة وعند الرد صيغة فلو كان
ان يوضع ما في الرد يوضع السلام واما الاموات فلا رد عليهم فيستوي في حقهم
السلام عليكم بالصيغتين لما روي انه عليه السلام كان يستلم على اهل القبور
يقول السلام عليكم وارقوم مؤمنين ومن سلم على ابيهم يستحب ان يتسلم
بلسان لغيره عليه ويشير بيده حتى يحصل الاقحام فيستحق الرد ولو لم يجز
لا يستحق الرد ولو سلم عليها صم وادان يرد عليه ليرى ان يتكلم الرد

بلسان لغيره عليه ويشير بيده ليحصل الاقحام ويستقط عند الرد ولو سلم على
اخرين فاشارة الاخرين بيده يسقط عنه الفرض لا اشارة قائم مقام القفا
ولو سلم عليه الاخرين بالاشارة يسقط الرد ونسأ ببعض من سلم في حقهم
السلام كالرجال واما الرجل اذا سلم على امرأة فان كانت زحمتا جارية او كانت
من حريم فليسلمها المداواة كانت اجنبية شابة لا يجزئها الرد ويكون الرجل
مغضيا في السلام عليها وكذا المرأة اذا سلمت على رجل فانه كانت زحمتا جارية
او كانت من حريم فليسلمها المداواة وان كانت اجنبية شابة لا يجزئها الرد ويكون
الرجل مغضيا في السلام عليها وكذا المرأة اذا سلمت على رجل فانه كانت
زحمتا جارية او كانت من حريم او كانت عجوزا لا يخاف منها الفتنة فعليه
الرد وان كانت شابة يميل اليها النفس بكرة للرد ويكون المرأة مفطرة في الرد
عليه واما الصبي فالسنة ان يستلم عليهم لما روي عن انس رضي الله عنه عليه السلام
من على صبي فسلم عليهم وفي رواية انه عليه السلام مر على غلام فسلم عليهم
وفي رواية ولو سلم صبي على النبي صلى الله عليه وسلم جوب رد سلامه له وادان
بتحية فخير بالحق منها واما الميت فليس له رد سلامه واما الميت فليس له رد سلامه
او لا يستلم عليهم ولا يرد سلامهم قال البراري سلم على ابي كسطين
عند الامام ليشغله عنه ساعة الرد لا عند هالة الجاهر بالفتنة في مقتله
ولو جهل لا يستحق الاكرام وقال النووي فمن اضطر الى السلام على الظلمة
اذا دخل عليهم فاحذر ان يتوب عليه في دينه ودنياه ضرر ان لم يستلم عليهم فسلم
عليهم وينوي من السلام اسم من اسماء الله تعالى فيكون المعنى انه سلم عليكم
رقيب فيجازيكم بما في حقهم واما اهل الذمة فيكون السلام ان يستلم عليهم
ابتداء لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال لا تبدوا اليهم ولا تنصروا
بالسلام قال فافض خاة في متاواه هذا اذا لم يكن للمسلم حاجة اليه واما
اذا كانت فلو باس ان يستلم عليه ويؤم على من لا يعرفه فبان انه دعي مستحب
ان يترد عليه فيقول له مرة على سلامي لما روي عن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما عن رجل قيل له انه يهودي فتبعه فقال له مرة على سلامي واذا سلمتني على
سلم ينبغي للمسلم ان لا يرد في الرد عليه على قوله عليك لما روي عن انس رضي
الله عنه عليه السلام قال اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم قال الخطابي

رأيت

ري

هكذا يرويه عامة الحديثين وعليكم بالواو وكان في رواية بن عيسى يرويه عليكم
بنير الواو وهي تصواب اذ قيل الواو يصير واو او بعينه مرده وذا عليهم وبالواو
يقع الا لا تترك منهم ولا دخول فيما قالوا الواو عطف مجمع بين الشيتين
وقال النووي تفقوا على لزوم لم ترد على اهل الكتاب لكن لا يذكر السند بل
بدونه بان يقال وعليكم بالواو وعليكم بدونها اذ جاءت الاحاديث باثبات
الواو وحذفها واثباتها اكثر فعلى هذا يكون في معناها وجها احدها كونه
الواو للعطف وكثيرا لا يتم كانهوا بقوله للمسلمين التام عليكم وقد نشر
التام بالموت فيكون المعنى نحن وانتم فيه سواء كذا نفوت والثاني كونها
للمستيناف لا للعطف وكثيرا فيكون المعنى ونحن نقول عليكم ما قلتم وما
تستحقونه او ما تريدون بنا وقيل اذ لم يكن منهم تفرق بين الواو والياء
يكون اثبات الواو في الرد عليهم دعاء لهم بالاسلام لكونه مدارك في الدارين
المجلس الرابع في بيان سيرة اهل البيت فوج ثلثة ايام قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل للرجل ان يحجر والهاء فوق ثلثة ليل
يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا خيرهما الذي يبدأ بالسلام هذا الحديث
من صحاح المصباح رواه سعيد بن ابى وقاص وهو منطوقه يدل على حريه
هجرة المسلم اكثر من ثلثة ايام فاما جواز هجرته ثلثة ايام فاما ما قيل في
له عنطوقه فمن التزم حجية المرفوع جازله ان يقره ان الهوى في جمل على انفس
وسوء الخلق فوحصل في ثلث لقلتها حتى ينهب عنه ذلك الفضل لم يحصل
له فيما فوق ذلك لكثرة نعمته عليه السلام يلتقيان فيعرض هذا ويعرض
هذا بيان لكيفية هجرتهما وقوله وخيرهما الذي يبدأ بالسلام حيث
على ترك الهجران فانه يزول بالسلام على اذهب كيه الجهور ويخصم في
بالذكر لشعر بالعلية والمراد به الاخي في كثرين دونه القرابة بدليل قوله
في حديث اخر لا يحل للمسلم ان يهجر مسلما فوق ثلثة ليل فانها كناية
عن الحق مادام على هجرتهما واولهما فينا يكونه ليهما بالحق كخارقه
وروى عنه ابى هريرة رضي الله عنه في قوله قال فتفتح ابواب الجنة يوم
الاثنين ويوم الخميس فينفذ لكل عبد لا يشرك بالله شيئا الا رجلا
كانت بينه وبين اخيه شحنا فيقال انظروا هذين حتى يصلحا في راي

انه عليه السلام قال بعض اعمال الناس في كل جمعة مرتين يوم الاثنين ويوم
الخميس فيخفف لكل عبد ثوبين الا عبد بينه وبين اخيه شحنا فيقال انكروا
هذين حتى يفياء والمراد بالجمعة ايام الجمع بدليل انه عليه السلام قال
بينهما بقوله يوم الاثنين ويوم الخميس على طريق التفسير السني ما خرجته
وكشفتا للدواعي ولعني انكروا مغفرتا حتى يرجعا الى الصداقة الى الصداقة
لان الاخوة الدينية يقتضي صداقة وتساوي الدواعي فان المؤمنين اخوة
في حيث انهم ينتسبون الى اصل واحد هو الاب المحب للجميع الفانية فالأخوة
الدينية اقوى من الاخوة النسبية لانه الاخوة النسبية اذا حلت في الاخوة
الدينية لا يعتبر لا يبيد من السلم اذا مات وكان له اخ كافر كونه ماله
للمسلمين لا اخيه الكافر فعلى هذا يجب على المسلم ان يترك ما ينافي الاخوة
الدينية المحبة للصداقة ولزيلة للدواعي لما روي عن ابى هريرة رضي الله عنه
قال لا يحل للمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلثة فوج فوج ثلثة فوجات
دخرا كذا يعني انه لا يجوز ان يدخل كذا لانه مات عاصيا غير تائب وذلك
سيك اذ يكون من اهل النار وهذا اذا كان الهجره لأمه بنوى كالنقص في
حقوق الصلابة وعشرة واما اذا كان في حق الدين لفسوق وعصية فلزباد
على الثلث تجوز مشروطة فانه هجران اهل العصيا يجزى الى ان يزول عنهم
ذلك العصيا ويظهر توبتهم لانه فيسب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وقد
قال الله لا تجد قوما يؤمنون بالاسم ولهم يوم الاخر بوادية من حاداته
ورسلي ولو كانوا اباؤهم وابنائهم واخوانهم وخيبرتهم فذلك هذه الآية
على ان من يتركها لمعنا ولمنكرات يجب هجره وان كان من الاقرباء لا سيما في حق
من ظلم الغير وعصا الله به فان عدم الاعراض عنه احسا ليه فلا يحسن
الاحسا ليه لان الاحسا ليه ساءة الى المظلوم وحق المظلوم اولى
بالرعاية وتوقه قلبه بالاعراض عن الظالم احب الى الله من تقوية قلب
الظالم وقد هجر النبي عليه السلام ثلثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك
ولم يكلمهم خمسين يوما وامر الناس بهجرهم حتى انزل الله توبتهم في
انه عليه السلام لما اعتل بغير صفة قال لزينب اعطيهما بعير وكاه
عندهما فضل بعير فقالت انا اعطيتك اليهودية فغضب النبي عليه السلام

فهو في ذلك الحجة والحجج بعض صف قيل لم يوجب في كسنة مدة الحج اكثر من ذلك
لكن قد وجد في السلف من هجواه المسلم في امر مكره في امر مكره من كسنة في كسنة
وهم من هجواه في ذلك مدة عمره ورواوا أنفسهم في فسحة من ذلك لم يوجب
الا في عماد كسنة كاه الامام احمد بن يحيى اهل المعاصي ومن يعاد في افعال
القبحة الردية فانه هجواه بعض اصحابه ممن كان يتعلم منه وكان يتردد عليه
ولا يكلمه فلم يزل يسئل عن تغير حاله ولا يتركه حتى قال له يا بلقي انك
طسيت حايط دارك من جانب كسنة فقد اخذت قدر سمك الطيس شاة
المسلمين فلا يصح لتعلم العلم هجواه بن عمر ابن ابي ان مات واصل ذلك ان
على منكر ولم ينطق به منكره بيد ولسنا وانك ان يظهر دلائل انكاره بل منكره
او لا ينبغي للمؤمن ان يترك احدا على منكر لقربته او صداقته ومودة فانه صدقة
ومودة توجب ان ينظر كيف ينظر الرحمة ويرى قد سار على المنكر مصيبة عظيمة
ويكون من هجواه بنائه لتوضيح العقاب اسسه ويقصص تخليص منه بالانكار عليه
انه ليس من مقتضى الرحمة تركه الانكار عليه وعدم التصرف بل في كمال الرحمة
لما انكار عليه ورقة الحاشي العقيم والصلح المستقيم والالتفات
عداوة يوم كريمة كما اخبر الله عن ذلك وقال الاخلاص يومئذ بعضهم
لعضد عدو ولا المتقين فان كل واحدة الاخلاص الغير المتقين بقوله في ذلك
اليوم يا وليتي لستني لم اخذ فلونا خليا ليت بيني وبينه بعد المشركين
فصديق الانسان يسعى في عمارة اخوة وان كان فيه ضرر له نياه وعده
من يسعى في خسة اخوته وان كان فيه نفع له نياه وقد قال الله تعالى
على كبر وكفوى ولا تقاونا على الاثم والعدوان ولا شك ان من راي احياه
المسلم على منكر ولم ينه عنه فقد اعانه عليه بالخفية بينه وبين ذلك المنكر
وعدهم الاعتراض على سار كاه ابي هريرة رضي الله عنه رجل يتعلو برجل يوم
القيمة وهو لا يعرف فيقول له مالك تتعلو بي وارايتك قط فيقول بلى قد
رايتني يوم على منكر فلم تتغير وجهي عن امر الله ان رجلا يوهبه الى النار
ويومر مجلسا اية فيقولون لا نأمنك له لم كنتم تأمرونه ان كنتم تهابون
فيقولون لا نأمنك اذهبوا به الى النار وهذا امر فيه خطر فلما يقع السدود
عند لا كثير من المنكرات تظهر في كل زمان فلا تتغير بل يقع السكون عنها

لو استيناس نفوس بها ولذلك قال لنبى عليه السلام في حديث رواه ابي سعيد
رضي الله عنه صاحب الامانة ولا ياكل طعاما الا لا تقى فانه عليه السلام حذر المؤمنين
في هذا الحديث عن نصاحبة من ليس بنقي ومخالطة لاه الصعبة والمخالطة
توقى اللفة والمجبة في قلب فيلزم ان يكون كحالة كنبى عليه السلام في
حديث رواه ابو هريرة رضي الله عنه على بن خنيس فليست بمرادكم من
يخالل بعينه ان يريد ان يعرف حال نفسه فليست الى صدقة فانه كان صدقة
صالحا فهو من الصالحين وان كان صدقة فاسقا فهو من الفاسقين لكونه
الطباع مجبولة على التشبه والافتداء والطبع يسرق من الطبع بحيث لا
الانسان ومثاله هذا المنكر فهو انما لمصيبة في قلب وينهب نفس
عنها فلا يوجب فيه ضعف الايمان المذكور فيما رواه ابي سعيد بن العاصم
قال من دأى منكم منكر فليتركه بيد فان لم ينطق بلسانه وانه لم ينطق
بقلبه وذلك ضعف الايمان فان لم يوجب فيه ضعف الايمان فماذا يرجي
ان يوجب فيه **المجلس الخامس** الثمانية في بياض التحذير من سوء نظن ونهى
التجسس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم ونظن فانه نظن
اكثر من الحديث ولا تجسسوا هذا الحديث من صحاح المصالح رواه
ابو هريرة رضي الله عنه وفيه تحذير من الظن ونهى عن التجسس ما الظن فهو في
الشريعة قسما محمود وهو موم والمراد به ههنا هو كذب يوم كسني الذي
هو عقد القلب على شخص بسوء من غير ان يظهر تيقنه ذلك
واما الخواطر ههنا كسني لا يمكن دفعها فانها اذا لم تستقر ولم تستمر
فمفعولها لاه العبد انما يكاف بما في نفسه لا بما ليس في نفسه وهو نظن
السعي عمل فعل المؤمن على وجه فاسد مع امكان حمله على وجه حسن
وهذا ينقسم الى قسمين الاول هو كسني يكون من شأن سوء اعتقادك
فيه حتى لو صدق منه فعله له وجهه يحملك سوء اعتقادك فيه على حملك
على وجه الاراذل من غير ان تكون مختصا به وهذا جنابة عليه بالقلب وهو
في حق كل مؤمن القسم الثاني هو كسني يستند الى علوه فانها تحرك نظن
تحر كسني وانه لا يقدر الانسان على دفعه وكسني يميز الظنوة التي يجب
اجتنابها عما عدلها ان كل ظن لم يظهر له على وجهه ولم يعرف له سببا

يدري

هر

فان حرام واجب لا جتناب وذلك ذاك المظن به من شهوده الخ واصلح
في كذا فظن الشر وكفاده حرام بخلاف ما اشتهر بين كذا بنما طم
الربية والمجاهرة بالمعاصي فان حسن كظن به لا يجوز اذ للظن حالتان الاولى
انه يقع في القلب شئ ويرى ويقوى به من جهة الامارات فيجوز
الحكم به لانه اكثر احكام شرع مبني على غلبة الظن كالظن بالخبر الواحد
وغير ذلك من قيم الخلافات وارادوا الجنايات والحالة الثانية انه يقع في
المنشئ شئ من غير لاله على كذا كذا شئ اولي من ضيق فلا يجوز الحكم به بل هو
منه عن لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثير من الظن ان بعض الظن اثم
ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا فانه قد يفتنى في هذه الآية في كظن
الشيء ثم يفتنى في التجسس ثم يفتنى في الغيبة لانه اول ما يقع في قلب الانسان الظن
الشيء ثم يحتاج الى التجسس ثم يفتنى في الغيبة وسبب تحريم كظن كذا ان
اسرار الانساق لا يعلمها الا الله تعالى وليس لاحد ان يعتقد في غير سواد الا
اذا انكشف له حاله بوجه لا يحتمل كما قيل ففقد ذلك لا يمكن ان لا يعتقد فيه
ما علم منه بامارة وشاهد بعينه وسمعه باذنه واما ما لم يعلمه بامارة
ولم يشاهد بعينه ولم يسمع باذنه بل وقع في قلبه من غير سبب ظاهر فهو شئ
القاه شيطانه في قلبه فيفتنى له لانه اذا كان في كذا فافسح الفيلسوفين
وقد قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا انزلوا من اجلكم فالتقوا فبينوا انكم
تقهاجهن ان تصيبوا على افعلتم ناديين وروى في سبب نزول هذه الآية
انه عليه السلام بعث وليد بن عتبة مصدقا الى بني المصطلق فلما
سمعوا استقباله فحسبوا انهم مقابلون اذ كان بينه وبينهم عداوة فوجه
وقال الرسول الله عليه السلام بقتالهم فنزلت هذه الآية لبيان جهلهم
في الاعتماد على قول كذا لانه من لا يتقوى لفسق لا يتقوى لكذب الذي
هو نوع من بل يربى القاء لفتنة بين كذا وفيها دلاله على ان من يفعل
شئنا بجهالة من غير ان يتقوى حقيقة الحال يصير ناديا والبسوة ولو بعد زناه
ولهم هم رائم على ما وقع معي من انه لم يقع وقلة بعض العلماء المراد بالظن
الواقعي في الآية والحديث التهمة كمن يتهمه بالفا حشة او بشر بالخبر
او بخبر كذا ولم يظهر عليه ما يقتضي ذلك فانه من حكم بالظن على غير بشر

يبعث الشيطانه على ان يطول فيه اللبس بالغبوب وكهناة او يقتصر في الغيبا بحقيقة
او يتولد في اكرامه او ينظر كذا بعين الاختصار ويرى نفسه خيل منه وكل ذلك
من المصلكات ولذلك فتى كذا عليه السلام من الفرض الموضع التهم فقال لا تنوا
بوضع التهم حتى انه عليه السلام اخبرني ذلك اذ روي عن علي بن الحسين
رضي الله عنه صفة بنت حجة قالت ان النبي عليه السلام كان يفتنكم فاني قد كنت
عند فلما انصرفت قام وشئ معي فمر رجلا من الانبياء فسلموا ثم مضوا فاعلموا
النبي عليه السلام فقال انها صفة بنت حجة فقال يا رسول الله ما نطق بك
الاخيرا قال ان الشيطانه يجري من ابن ادم يجري كهم والى حشيت ان
يدخل عليك فانظر انك عليه السلام كيف تشق عليها بل على جميع الانبياء
الا جتناب عن التهمة حتى لا يتساهل العالم المروءة بالصالح في احواله ويقول
لا يظن بمثل الاخيرا اعجابا بنفسه فانه كان من المؤمنين اربع الناس
وانقام واعلمهم لا ينظر فيه كذا كذا بعين واحد بل ينظر كذا كذا
بعين الرضى وبعضهم يعين السخط فعلى هذا يجب على المؤمن الاحتراز عن مواضع
التهم لئلا يفتنهم الناس بالمنكرات ويلبس كذا الظن بمعنى التهمة في الآية و
الحديث وهو كذا كذا بعين التمسس فان الانسان قد يتعلم خاطر التهمة ابتداء
فيريح ان يتجسس ليتحقق ما وقع له من خاطر تلك التهمة لانه التجسس من
ثمرات سوء كظن بل يطلب فانه من وقع في قلبه خاطر التهمة لا يقتنع بالظن
بل يطلب التحقق فيشتغل بالتجسس حتى ينسى ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
الحث على غيب كذا كذا طلب الامارات المعرفة لها فانه حصلت مارة من
الامارات المعرفة بلو تجسس واورثت معرفة جاز العمل بمقتضاها فاما
طلبها لارخصة فيه اصلا وقد روي عن عتبة بن المبارك انه قال قال رسول الله
والرسول اراض انت عن سهيل فقال له سهيل اليس في هذا كذا كذا
عن التجسس فتضاغرت الى عتبة نفسه فكل امرئ اذا فشتت منه ثقل على صاحبك
مطالعك اياه واسرته منك فهو تجسس قال ابن الجوزي لا ينبغي لاحد
ان يترقى السمع على دار غيره ليسمع صوت الاوتار ولا ان يترقى السمع على
دار غيره ولا ان يفتش ما سره بثوبه كيرف ما هو ولا ان يستخبر الجارية بما
جرى فان فعل شيئا من ذلك يخل في منزلة التجسس ومنه قوله تعالى واقرن

ها

يؤدونه المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وأثماً مبيناً
وروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه عليه السلام صعد منبراً فنادى بصوت وسمع فقال
يا معشر من أسلم بلسانه ولم يفيض الايماء الى قلبه لا تؤذوا المؤمنين ولا
تغيروهم ولا تستبغوا عورتهم فانهم تتبع عورتهم تتبع عورتهم وتدين
تتبع عورتهم تدينهم ولو في جوف بيتهم وقال بعض السلف من اراد ان يسلم
من الغيبة فليستد على نفسه باب كظنون فان من سلم من الظن سلم من التجسس
ومن سلم من التجسس سلم من الغيبة ومن سلم من الغيبة سلم من الزور ومن سلم من الزور
سلم من الهتان ولو ظن من سلم عداوة تدل على فساد لا يجوز عقداً لعلها
او اساءة كظن بالمسلم بالمارك ان عليه السلام قال ان الله حرم
من المسلم دمه وماله وعرضه وان يظن به ظن كسوء ولا يستباح ظن كسوء
الا بما يستباح به الماله وهو يمين غشاه او بينة عادلة واه خط
لك سر كظن ولم يكن لك يمين ينبغي لك شئ ففهم نفسك وتدر عليها
ان حاله مستود عندك فارأيت من العلاء يحفل الخبز فكيف يحكم عليه بالشر
واما اذا اخبرك به عدل وما لك قلبك الى تصديقه كتاباً بعد ذلك لو كنت
تكون حياً نياً عليه حيث ظننت به الكذب وهذا هو كظن ايضاً فلو ينبغي
لك ان تحسن كظن باحد وتيسر بالاحزاب ينبغي لك ان تبحث عن حالها
هل بينهما عداوة ومحاربة وتقت لم لا فان كان بينهما شئ منها يتطرق اليه
وتشع قدرة شهادة الادي العداوة فلك استعفف عند ذلك ولا تحكم
عليه بكذب ولا بصحة وتقول ما ذكره حاله كان في ستره عنك وكان امره
محجباً يعني وقد بقي كما كان لم ينكشف لي في امره شئ هذا اذا اخبرك عدل واحد
واما اذا اخبرك عدل اثنان فلا مجال لك في عدم تصديقهما لانهما حجة في شئ
لكن ينبغي ان يعلم ان الانسان العدم كونه خالياً عن الخطا والغيثاة
لا يوجد احدهما المؤمنين الا وله محاسن وسادف غلبت محاسنه على
مساويه فهو يمين الصالحين ولذلك قال الامام كشاف في ما احسن
يطيع الله ولا يعصيه ولا احدهما المؤمنين يعصيه الله ولا يعطيه
فمن كانت طاعة اكثر من معاصيه فهو عدل في حكم الشرع فان كان مثلاً
هذا عدل في حق الله فكونه عدلاً عندك ولي واخرى ورقاً كان جلاً

ابن علي بن جمل عند النبي عليه السلام فلما كان من الغد ذمه فقال والله لئن
صنعت عليه وما كذبت عليه اليوم فانه ارضاني بالاسم فقلت في حجة احسن ما
علت فيه واغضبني اليوم فقلت في حجة اقبحت ما علنت فيه فقال كني عليه السلام
ان من البساة سحر فكان عليه السلام كونه ذلك وشبهه بالسحر اذ ما من شخص
الا ويمكن تخمين حاله فيتميمها بما يوجد فيه من الخصال المحمودة والذميمة
المجلس السادس ولما تروى في بيان النهي عن المصاحبة ولما ذكر في الفاسق قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصاحب الا ثوباً ولا تأكل طعاماً الا من
هذا الحديث من حيث المصاحبة رواه ابن عيينة والمراد بالمؤمن المذكور فيه
المؤمن الخالص الذي يخاله الفاسق كما في قوله ان كان من ثوباً كان
فاسقاً لا يستون فكان عليه السلام قال لا تصاحب الا صاحباً صالحاً ولا تأكل
الا قبياً فانه عليه السلام اخذ من المؤمنين في هذا الحديث عن مصاحبة من ليس
درجته في مخالطة وراثة لالة الصحة والمخالطة توقف الالفة والمحبة
في كنفه فليزمن ان يكون كما قال كني عليه السلام في حديث رواه ابو هريرة بن جابر
المرء على دين خليله فلينظر احدكم خليله يخاله يعني ان كان صديقاً صالحاً
يكون صاحبه من كان صديقاً فاسقاً يكون فاسقاً فيدخل في عزمه ثم
الاحكام يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان كل واحد من هؤلاء
الغير المتقين يقولون يوم القيمة يا ويلتي ليتني لم اتخذ هؤلاء خليلاً
ليت بيني وبينهم بعد المحترمين فعلى هذا ينبغي للمؤمن ان لا يتخذ خليلاً
الا من بين يديه وامانه ويعرف صلوته وتوابعه ولا يحصل للصديق كل احد
بل لابد ان يكون بينه وبين صديقه عن خصال الاولى العقل والادب
في صداقة الاحوج لان احسن احواله ان يفرك وهو يريد نفكك ويرجع
الى القسوة والقسوة عاقبتها وان طالت مدة بها ولذا لك قيل العداوة
العامل خير من الصديق الاحوج والمراد به العاقل في يوم الامم على ما
اما بنفسه ان يتعلمه وتفهيمه وقد روي عن الحسن انه قال هجرة الرجل
تربان الى الله تعالى وقال عيسى كني عليه السلام اني عجزت عن احياء المني
وقد عجزت عن معالجة الاحوج وكثانية حسن الخلق اذ اخبر في صداقة
من لا يملك نفسه عند الغضب وكشوة فان العاقل وان كان يدرى ان

عليه

عليه عليه لكن اذ غلب عليه الغضب وكشفت بطبعه نفسه بفعل ما يتقصد
هو اه وكتاثة الصلح اذ لا خير في صداقة الفاسق لان من يرتكب
الكثير من الخيانات اه ته ومن لا يخاف الله ته لا يؤمن غايته ولو وثق بصداقة
والرابعة الصلح اذ لا خير في صداقة الكاذب لان مثل مثل شراب
يقرب اليك بعيد ويبعد عنك كعرب وكوز من داما على الفرد الخامس
الشجاعة اذ لا خير في صداقة الجبان لانه يترك نصرته واعانتك عند كسرة
ويخونك بل يخونك ويبغى عنك والسادس الوفاء اذ لا خير في صداقة
من لا وفاء له يعني كوفاء كتمان على المحبة والدمع عليها والمحبة الدائمة
هي التي تكون في الله ته لان ما يكونه بغرض الا انما هو برونه والوفاء
ذلك النقص فلا يتحقق الوفاء لان ما ينافي كوفاء لا يكون كوفاء من
الوفاء في حق صديق مراعاة جميع اصدقائه وارتباطه والمتعلقين به
لان مراعاتهم وقوى في قلبه مراعات نفسه فيكون في حد يتفقد من يتلقا
به اكثر له لانه على تعدى الحب منه الى من يتلقا به حتى لو اذ الكلب
الذي يكون في باب دار صديق ينبغي ان يميز في قلبه عن سائر الكلاب
وهو الوفاء اذ لا يصادق عدو ولا يصادق اذ لا الامام كشافة اذ اطاع الله
عدوك فقد اشتراك في عداوتك وبه كوفاء اذ لا يميز حاله في كل موضع من
صديقه واه ارتفع شأنه واتسعت ولايته وعظم جاهه من كوفاء اذ يترفع
عما يوجب الفرقه بينهما اذ من تمام كوفاء ان يكون شديدا في الجرح مع المخارطة
ولذلك قال بعض من السلف جدت جميع مصيبي الزمان هلية سوية
الاصحاب وقال ابن المبارك الذي الاشياء بحالته الاصحاب ومن كوفاء
الموافقة فيه بل من الوفاء المخالفة فيه وتنبه على هو الحق كما حكى عن الامام
الشافعي انه كان يوافق محمد بن الحكم وكان يقيمه ويقبل عليه ويقول
ما يقيمني غير فلما راي كتمان صديق موتهما ظنوا انه يفرض كيد محله
بعد وفاته فقالوا له في مرضه كذا توفي فيه الى من تفوض امر مجلسك بعدك
وكان محمد بن الحكم عند رأسه واستشرف ليومي كيه فقال كتمان في سجادة
انه مجلس مجلس ابن يعقوب كيوبيطى ومال اصحاب كشافة الى كيوبيطى فانكسر محمد
بن الحكم مع انه كان يحمل عنه من هبه كله الا ان كيوبيطى كان لفضل واوجب الى كره

وكورج فان بعض من يشتهر بالعلم والفضل بين الخلق قد كره غير افضل
منه اما مطلقا ان يخص به فيه لكن لا يتفطن ذلك كثير من كتمان فيوضه عن
غير المشهور ويستغفوه بالمشهور عندهم فيفوتهم تحصيل فضيلة من ليس
مشهور عندهم فيضحي الامام الشافعي ته وللعلمين واختاروا افضل
ونترك المداهنة ولم يوثق رضي الخلق على رضاه اه ته فلما توفي الامام
الشافعي انقلب يحزن الحكم عن من هبه ورجع الى مذهب ابيه ودرس كتب
مالك واما كيوبيطى فانه الزهد والخول واشتغل بالعبادة ولم يعجب الجمع والمكان
في الخلقة فظهر من هذا كله ان الصالح للصدقة من يجتمع فيه هذه الخصال
فانه لم يجد من يجتمع فيه هذه الخصال فعليك باعتزال الناس جملة وبلوثة
بتك اذ ليس للعامل في هذا الزمان الا التحصن بالسكون وبلوثة البوت
وتد قال ابو سليمان الخطابي يقول مع الراغبين في صحبتك وتعلم منك
فليس لك منهم صديق ولا رفيق اخوة الملازمة واعدا كسر اذا التزمك جرحك
عنيت عنهم اغتابوك من انيك منهم كان عليك رقيباً واذا جرح من عندك
كان عليك خطيباً فلا تقتر باجتماعهم لديك وتعلمهم بغير يدك فما غرضهم
العلم بل غرضهم ان يتخذوك سلماً الى اوطارهم وحملاً في حاجاتهم وان
تقرت في غرض من اغراضهم يكونوا اشد اعدائك وبعدوه ترددهم اليك منية
عليك ويرونه حقاً واجباً لديك ويفوضون عليك ان يبدلهم عرضك فيك
ونكوة لهم نابها خيساً بعد ان كنت متبوعاً ريساً وقد ركا عن ابن عمر
انه عليه السلام قال الشفي في تبه كالبني في الله وانا يكونه الشفي في حق
كذلك لانه يعلمهم دينهم كما علم كربي الله دينهم ومن حق المتعلم في حق
من علمه خيل وكورجاً واحداً ان يحتره ظاهراً وباطناً لكونه مثل ابيه
بل هو اولى لما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال انما انا لكم مثل لو
لولي وفي حديث اخر انه عليه السلام قال خير ابله من علمك وسبب ذلك
اه المعلم يقصد الانقاذ من نار الاخرة وهو هم من انقاذ الابوين لولدهما
من نار الدنيا ولذا كاه حق المعلم اعظم من حق الوالدين فانها وان كانا
سببين الوجود والحياة الفانية لكن كولا المعلم وافادته ما هو سبب للحياة
الاخرية الدائمة لساق ما حصل من جهنمهما الهلاك الدائم ثم انه لما كاه مثل الا

له

يلزمه انه يجري التعليم بحري ابنه ويشفق عليه ويغفر عنه تتجاوز مرتبة الى مرتبة
 لم يستحقها ولم يجز او انما وبينت له ان الحق في العلم تحصيل سعادة الآخرة
 لا طلب لرياسة والمفاخرة كما حكى ابن ابي يوسف لما قدم مجلسا للدراسة
 من غير علم الحج ارسل كيدا به رجلا ليس له علم عند سائل من جلسائه
 انه سئال في فضائل محمد ثم جاء به مقصودا هل يستحق الاجر ان
 فقال ابو يوسف يستحق فقال له الرجل اخطأت فقال لا يستحق فقال
 فقال له اخطأت فتجيب ابو يوسف فقال له الرجل ان كانت العصا قبل الحزم
 يستحق والآن فلا وهكذا اخطأ في كل ما جاء به من سائر المسائل فلم يبق له
 قصي فعاد الى ابي حنيفة حين جاء قال له ابو حنيفة ما جاء بك ان
 سئله العصا فانك ربيت قبل ان تحضر بمكانه من رجل يفتقد لها
 ويتكلم في دين الله ولا يحسن مسئلة في الاجابة ثم قال من ظن انه استغنى
 عن التعليم فليترك علم نفسه وكان بسبب انفراده على ما ذكر في مناقب الكروزي
 انه مرض مرضا شديدا فعاده الامام فقال لقد كنت او تلك بعثك للمسلمين
 ولئن احببت ليموت علم كثير فلما برئ عجب بنفسه وقعد مجلسا للامام
 ولم يتفطن انه في قول الامام لقد كنت او تلك بعثك للمسلمين اشارته الى
 ان التعليم لا ينبغي له ان يستبد بنفسه في زمن استاده بلا اذن منه ثم
 لما علم قصوره ترك مجلسه وعاد الى ابي حنيفة واستقل بالتعليم منه قال ابن المبارك
 لا يزال المرء عالما ما طلب للعلم فاذا ظن انه علم فقد جهل وقل الامام في العلم
 في الاهمية كل تعلم يستحق لنفسه راي واختيارا وره اختيارا للعلم فاحكم
 عليه بالخبرة **المجلس السابع** وكثيرة في رواية افضل الاعمال الحب في الله
 وبعض في الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الاعمال الحب في الله
 وبعض في الله هذا الحديث من حسن المصباح رواه ابو زرعة وفيه
 اشارة الى انه المؤمن لا بد له ان يكون له اصدقاؤه يحبهم في الله وفيه
 يفتقرون في الله فانه اذا احب احد لكونه مطيعا لله فلا بد له ان
 عند كونه عاصيا لله لا يكون محبوا بالسبب في الفزورة يكونه يفتقرون
 لضعفه وهو طرف في الحب لبعض لكن كل واحد منهما دفين في القلب وانما
 يتخرج عند غلبة اذ عند غلبة الحب يظهر افعال المحبين في المعاد والواقعة

ويسمى بالاولاد وعند غلبة البغض يظهر افعال المبغضين من المباعدة والمخالفة
 ويسمى معاودة فازيل باي طريق يمكن اظهار البغض الجواب ان اظهاره لا يجر اما
 ان يكون في القول او في الفعل اما في القول فيكون تارة يكف اللسان بكلمة
 ويحادثه وتارة بتقليط القول عليه واما في الفعل فيكون تارة بتقطع كسبي في
 اعانته وتارة بالسعي في اساءته وافساد ما ربه فيها يفسد عليه طريق المعصية
 لا فيما يؤثر فيه وهذا اذا اصدت عنه المعصية على طريق القصد كبرية كانت او صغرية
 واما ما جرى بحري الهفوة لانه يعلم انه نادى عليها غير عليها فالاولى فيه لا يخفى
 ولا سيما اذا كانت معصية بالجناية على حقك ارجح يتعلق بك فبذلك
 الاعراض عنه حسن لانه العفو عنه ظلمك واساء عليك من اخلاقه في كسبه
 واما ان ظلم غيرك وعصى الله تعالى فعدم الاعراض عنه احسن اليه فلو كان
 الاحسان كمالا لاحتسب اليه اساءة الى المظلوم وجح المظلم الى المظلم
 وتنويع قلبه بالاعراض عن الظالم احب الى الله تعالى من تقوية قلبه لظالم وقد
 اتفق السلف على اظهار البغض ولعداوة للظلمة ولستة وكل من عصى الله
 بمعصية متعمدة منه الى غير ذلك واما ما عصى الله تعالى في حق نفسه فقد خالفوا فيه
 فمنهم من نظر اليه بنظر الرحمة ومنهم من شدد النكار عليه لمختار
 المهاجرة عنه لانه لا يجد قضايا يثنون باسمه في يوم الآخر بواردة من جهاد
 الله ورسوله ولو كانوا اباؤهم وابنائهم واخوانهم وعشيرتهم فذلك هذه
 الآية على ان من يركب المعاصي والنكرات يجب هجره ولو كان من الاقرباء
 ويكون هذا الهجر على وجه العقوبة ولما ديب بمنزلة التعزير واما النظر اليه
 بنظر الرحمة فيفضي الى المداهنة لانه اكثر البراءة على الاقضاء في المعاصي
 المداهنة ومراعات القلوب والحواف من فقرتها وحشيتها فيظن الغنى والرحمة
 انه ينظر اليه بنظر الرحمة ومحل ذلك انه ان كان يترحم عليه عند جنايته
 على حقه ويقول هذا شيء قد قدر له فكيف لا يفعله ولقد لا ينبغي منه الحذر
 له انه يترحم عليه عند جنايته على حقه وان كان يفتاظ عليه عند جنايته
 على حقه ويترحم عليه عند جنايته على حقه الله تعالى فهو كذا هو بغور ركب
 الشيطان فازيل العصاة وفساد على مراتب مختلفة فهل يسلك
 في جميعهم سلكا واحدا ام لا فالجواب ان المخالفة لا مراهمة في الحق اما ان يكون

في اعتقاده او في عمله والمخالف في الاعتقاد ثلثة اشياء الاول الكافر فهو ان كان
 حربا يستحق القتل والاشترقاق وان كان ذميا لا يجوز اتيه في الايمان
 عنه والكفر في السنة ومما ملته ويكره كراهة شريفة تكاد تنهي الى الحي علم لا
 بعد الاسترسال كيد كالا ستر سال الى الاصل والثاني المبتدع الذي يدعو
 الى بدعة فان بدعته ان كانت بحيث يكفر بها فامر الله به الذي لا يفرق
 بحرية ولا يسلح بعقد الذمة فان كانت مما لا يكفر بها فامر الله به وبين الله
 اخف من امر الكافر لا محالة الا ان الانكار عليها شدة من على الكافر لا شدة الكافر
 مستعدة لا للمسلمين لا يلتصقون اليه ولا يقبلون قومه لكونه كافرا واما المبتدع
 الذي يدعو الى بدعة ويرغم ان ما يدعو اليه حق فهو سب لغواية الخلق فشره
 مستعد فالاختيار في اظهار نفسه ومعاداة ولا انقطاع عنه وتشتيع عليه عبث
 وتنفيذ الناس عنه وان سلم في الملة فترك الجواب الى تنفير الناس عنه
 لبدعته لا جواب كسلاهم وان كان واجبا لكن يسقط باد في غرض وغيره
 المرجع اليه البتة اهم والثالث المبتدع العاني كذا لا يقدر على العمل فالاول
 انه لا يفتاح بالتقليد والاهانة بل ينبغي ان يتلطف به في كنهه لانه قلوبهم
 سريعة التقلب فان لم ينفع النصح وكان في الاعراض عنه يتبع لبدعته في عينه
 مما كذا الاختيار في الاعراض عنه لانه البتة اذا لم يبال في تشجيعها فشي
 بين الخلق ويومفسادها ولذلك في تشجيع علماء الدين كسما في فعله
 المسلم اذا راى من جلا يتعاطى شيئا من الاهواء ويبغ ويتهاوه بشي من
 انه يهجم ويتبرأ منه ويتركه حيا ميتا ولا يلم عليه اذا الفيه ولا يجيبه
 اذا ابتدأ بالسلام عليه الى ان يترك بدعته ويرجع الى الحق وان مات يوشع
 جنازته وتنتهي عنه الامم ان توث ثلاث ليال انما هو فيما يقع بين الرجلين من
 جهة التقصير في حقوق الصلوة وكثرة دونه ما كان في حق كعبين فان
 هي ان اهل الاهواء ويبغ دائم الى ان يتوبوا فقد مضت الصلوات كالموت
 واتباعهم وعلماء اهل السنة على هذا مجمعين متفقين على معاداة
 اهل البدع وجرانهم وغمر سهل في تفسيرهم في لا تجتنبوا ابن مودة لانه
 انه في من صحح ايمانه واخلص توبه فانه لا يجلس مع مبتدع ولا يواكل بل يطار
 لمرء نفسه كمنافق وكبغضاء ومن داهن مبتدع عا سلب الله عنه حلاوة

السنة

يمين من اجابا الى مبتدع لطلب لغو كفتي في كدنيا اذله الله بذلك كمن رافق
 بذلك كفتي ومن ضحك في وجه مبتدع ينزع الله نور الايمان من قلبه عن
 الثوري من سمع من مبتدع لم ينفقه الله بما سمعه ومن صاحبه فقد نقص
 عرق الاسنة ومن فضيل من احب صاحب عبث احبط الله عمله واخرج
 نور الايمان من قلبه وعنه من جلس مع صاحب عبث فاحذر من وعنه
 اذا رايت مبتدعا في طريقه فخذ طريقا وتلك كفضيل من رار صاحب عبث
 خرج نور الايمان من قلبه واما العاصم بفعله وعمله لا باعقاده فهو كذا
 يفسق في نفسه يشرب الخمر او ترك الواجب او فارقته فخطور بخصه ولو تنكب
 منه الى غير فانه ان يصرف وقت مباشرته المنكر يجب منه عما يتبعه ولو
 اربا القتل عند القدرة لكون النهي المنكر واجبا وجوب لا يختص بالولا
 بل يجوز لكل واحد من احل الرعية اقامته بالقرن او بالفعل على حسب طاعة
 سواء كان حرا او عبدا او امرأة لكن ينبغي ان يكون بالبدن لا بالملح الى
 الاغلب بحسب حال المنكر كما ذكر في المحيط ان من راى غير مكشوف الركبة
 ينكر عليه برفق ولا ينادي اعدان في وقتي فخذ ينكر عليه بعنف ولا يضربه
 وفي كسوة يضربه وان كج يقتله وهذا الحكم في سائر المنكرات عند
 الاستطاعة وعند عدم الاستطاعة ينبغي ان يكون حينا فمتما اذ قد
 في الحديث انه عليه السلام قال ياتي على كسبي زمان يذوب قلب المؤمن
 فيه كما يذوب الملح في الماء لكثرة ما يرى من المنكرات ولا يقدر على
 دنها وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رجلا يتبع رجل يوم القيمة وهو
 فيقول له مالك تتلوع بي وما رايتك قط فيقول بلى قد رايتني يوما
 على نكر فلم تغير فهدا امر خطير فلما يقع كسكون عنها لا حثينا من كسوف
 بها ولذا قال بعض العلماء والله لا ابالي بكثرة المنكرات ويبغ وانما ابالي
 واخاف من تأنيس قلب لان الاشياء اذا اتوا الحث سبها استمرها
 النفس والنفس اذا انشت شيئا قل ان تاتر له ويضع الحديث كوار
 في تنفير المنكر وهو ما روي عن ابي سعيد رضي الله عنه انه عليه السلام قال من راى منك
 منكرا فليغيره بين فان لم يستطع فليسا فان لم يستطع فليقله وذلك
 اضعف الامامة فانه عليه السلام اخبر في هذا الحديث انه التغير بالقلب

لغير

ج

الامامة

وهو واجب المؤمن في قلبه البغض لذلك لفعل المرئي وانزعاجه عليه وهو في الغالب انما يحصل فيما يند وقعه واما الاشياء التي تشاهد في كل حين وزمان فتستأنسها النفس فلا يوجب في القلب لقلع وانزعاج الذي هو ضعف الايمان واذالم يوجب في القلب ضعف الايمان فما يوجب ان يوجب فيه ويريد ايضا ما ذكر في قوت قلب ان الحسن البصري قال اول عتبة رايته بلبت لهم ثم بعد ذلك بلبت صفت ثم عاد الامر الى العادة فانه لقوا ايمانه وروفته ما لم يعلم قوت انزعاجه حتى تغير مزاجه وظهور اثره في دماغه فانه مزاج الانسان اذا تغير يظهر اثره في دماغه الا يري ان الاطباء يستدلون على ذلك المريض من دماغه فلما اهتم تلك الكبد ولم يقدر على تغيرها تغير ذلك الانزعاج الاول لا يستبان لنفس بها وبقي عند من الانزعاج قد وما يلزم من تغير القلب لان الانكار بالقلب لا يسقط بوجه من الوجوه اذ لو مانع من غير ذلك عليه لاس من هو ضعف الايمان سواء استطاع الانكار باليد واللسان انما يستطيع ولكن عند عدم الاستطاعة يسقط عند الاثم وبقي مع ضعف الايمان فانه المنكر اذا كثرت ولم يقدر المؤمن على منعه سكوت ولم يتكلم بشيء لولا انهم لاه التكليف بقدر الوسع كما قال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها **المجلس** الثامن والثمانون في بيان لزوم متابعة الرسول في الامر والنهي ولا يجوز المخالفة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نهيتكم عنه فاجتنبوا وما امرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة ما نهيتهم واختلفوا فيهم على انبيائهم هذا الحديث من صحاح الصائغ ورواه ابو هريرة رضي والخطاب فيه خطاب مشافهة والخطاب المشافهة تخص بالمجربين الحاضرين في ذلك الوقت وتناوله لغيرهم ممن كان غائبا وهم سيوجد بعدهم الى يوم القيمة ليس بطريق بل اما بطريق القلب والنفوس الاول على الثاني او بطريق تعميم حكمه ليل خارج فان الاجماع منقاد على ان اخر هذه الامة تكلف به او لها كما يشير اليه قولهم عليه السلام الحلال ما جرى على لساني اليوم القيمة والحرام ما جرى على لساني اليوم القيمة ثم ان الحديث المذكور سابقا بقاء جوع الكلم التي اوتيتها النبي عليه السلام وهو قاعدة عظيمة من قواعد الاسلام اذ عليه بدو

جملة الاحكام كفى هي الجواب والندب والحرمة والكراهة والاباحة لاه النبي نبي الحرمة والكراهة كما تبين اول الامر ما عدلها فيكون الحديث موافقا لقلبه فافعلوا الله ما نهيتكم عنه لتقوي وان كانت عبادته اجتناب جميع المنهيات وانباة جميع المأمورات الا انها متينة بالاستطاعة وما فقه الله انما هو تقية وكسب الصلوة الذي جزم به المحققون انهم قد فافعلوا الله ما نهيتكم عنه فافعلوا الله ما نهيتكم عنه لم يكلف عباده الا بالمستطاعة حيث قال لا يكلف الله نفسا الا وسعها وقال في آية اخرى وما جعل عليكم في الدين من حرج ثم ان النبي في قوله عليه السلام ما نهيتكم عنه فاجتنبوا يعني ترك جميع ما نهى عنه مطلقا اذ لا يحصل الوشال الا به ذلك بخلاف الامر في قوله عليه السلام ما امرتكم به فافعلوا الله ما نهيتكم عنه فافعلوا الله الا بما يقدر عليه كما ان من كان مريضاً اذا لم يقدر على القيام في الصلاة فاصلى على ركوع وسجود وان لم يقدر على الركوع وسجود يصلى بالايما قاعدا ويجعل سجوده اخفض من ركوعه ليتحقق الفرق بينهما وان لم يقدر على القعود يصلى بالايما مضطجعا او مستلقيا وكذا اذا كان ذا كبا على دابة وخاف عند النزول على نفسه وما نهى من سبع اولئك او كان في مطر شديد او طين يغيب وجهه فيه ولا يجد مكانا لاجا او كان عاجزا عن النزول وركوب كبر سنه او ضعف مزاجه او كان دابة حيا لا يمكنه الركوب بلومعين او كانت كفاطة في كبادية تير وهو يخاف على وثيابه لو نزل فانه يصلى على الدابة بالايما كيف ما يمكنه وكذا المرأة اذا لم تكن لها محرم ولم تستطع النزول وركوب بنفسها تصلى على الدابة بالايما فبذلك يحصل الامتناع في جميع ذلك وكذا لو لم يجد من ثياب ما يستره عورته من الماء ما يفصله به اعضاء وضوء مرة واحدة او عجز عن استعمال الماء بعض اعضاءه في وضوءه وكسسل او عجز ان ياتيه بعض اركان الصلوة او بعض شروطها فبالتباه الممكن يحصل الامتناع وقوله عليه السلام فانما اهلك الذين من قبلكم كثرة ما نهيتهم جاء مبتينا في كتاب مسلم عن ابي هريرة رضي فانه قال خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ايها الذين قد فرض الله تعالى عليكم الحج فحجوا ففعل رجل الكل عام فسكت فبني عليه السلام حتى قالها مرارا ففعل كذا فبني عليه السلام فقلت نعم فوجب ثم قال النبي عليه السلام ذروني ما تركتكم فانما اهلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فافعلوا منه ما استطعتم

نعم

عدل

ما لم ينطقوا واذ انهم يتكلمون فانه عليه السلام صا كان قال انك لو في مد
تركي اياكم في الامر بالشيء او كنهى عنه ولا تلجوا على في السؤال ولا تبالغوا في
استقصاء ولا تيسر عليكم كما شئد وعلى بني اسرائيل حين فزع منهم قتيل
ولم يدروا من قتله فسلوا موسى عليه السلام افر بينهم فقال لهم موسى
عليه السلام ان الله تعالى يا مكرم امة تنبوا بقر وتضربوا ببعضها فيمضي فخيركم
بقا له فلم يسموا منه هذا القول يوجب من بقر مينة يضرب ببعضها ميتة يحيى
فشرعوا في السؤال عن حالها وصفها وشرها ولزها حتى امروا بنحو بقر
على صفة لم توجد تلك الصفة الا في بقر واحد ولم يبعها صاحبها الا
بأجل جلد لها ذهبيا فاشترى رها بذلك وذبحوها وضربوا القليل ببعضها
فحيى فسمي بهم قالة فانهم في ابتداء الامر لو ذبحوا بقر اية بقره لكانت كذا
متمثلين لامر الله تعالى لكنهم شئد دوا على انفسهم بالاعتصام في السؤال
وشئد الله تعالى عليهم وقد اشار النبي عليه السلام الى ذلك بقره فانما هلك
في كاه قبلكم بكثرة ما كنتم واختلافكم على انبيائكم وانما كاه كثر السؤال
والاختلاف على الانبياء سببا للهلكة لانه تعالى انما ينزلهم ليعلموا الله
ما يحتاجونه اليه في دينهم وينتوا على ما فيه مصالح دنياهم واخرهم وجعل كلمة
منهم مينا على اموالهم ولا يجوز لهم ان يسكتوا عند الحاجة او يتكلموا على
خلاف المصلحة وكثر السؤال على من كاه شانه هذا والاختلاف عليه اذ
عدم كسفة بقرهم وعلمه سوء الظن ولا شك ان سوء الظن بالنبي عليه السلام
يجب هلاكه وقد قال الشافعي في ذلك لا سباده لم لا يفلح ابا فاطمك من
لا يتأدب بين يدي رسول وجا وزمقام التسليم والقبول ثم انه عليه السلام
اشاد بذلك كثر السؤال اذ بعض السؤال لا يضر وهو كاه بعد الحاجة في
السؤال عما لا ينبغيهم ولا يلبى بهم فهو يضييع للعلم وليل على ان النزود قد كره
سببا للرفق في التفتي والبيع لسوء الظن وصفه كبرية ومن اجل ذلك ضل
من كان قبلهم من الائمة واستوجبوا اللعن والسخط وغير ذلك من البلوى والحق
وقوم عليه السلام واختلافهم معطوف على الكثرة لانه في السؤال لانه الاختلاف
على الانبياء عليهم السلام غير جائز قليلا كان او كثيرا لانه تعالى لم يجعل احدا منهم
مستعاضا لنبوته وايضا لحيث ان الاوقات كفل له بالاصابة وايضا بالهداية الى

ص
ال

الاصح والارشاد فعلى كل احد من الله ان يلقى سمعه كيه وهو شهيد بقلبي بين يديه
ونستم كلوا اذ انكم لم تكونوا اسكت وليست عند باب الاختلاف والافتقار عليه باب
الاعتراض بل يتبعه اذ في معنى نبينا محمد عليه السلام غير من الانبياء عليهم السلام
وقد قال الله تعالى في حقهم واتبعوا لعلكم تعبدوا وعلمهم من دين الصحابة
مزدرة انهم كانوا يتبعونه في جميع افعاله واقتوالهم غير توقف ولا تردد واصلوا
الامام قام فيه دليل على اختصاصه به فانهم قد خلقوا لعلهم حين خلقوا بخلقهم ونزولهم
خواتمهم حين نزع خاتمهم كانوا يمتثلون بحضرة عظماءهم هيئة خلقهم في كيفية
اكلهم وشربهم وغير ذلك ليعتقدوا وانهم حين ارادوا التبتل والافطاع للعبادة
ليأدبوا بها راقا لهم اما انا فاكل واشرب وانام واتزوج النساء ونرى رغب
في نسائي فليس في فأنظر كيف ردهم بفعله عما قصدوا مع انه قبل التامل يرى
انهما اكبر لطلحات وافضل للعبادة ولذلك قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه
سبي على العقول لا على المنايا العقول والامام كثر الى في اصول الدين اياك
ان تصرف بعقلك ونقول ما كان خيرا ونافعا من كل ما كان اذى كان انفع
عقلك لا يفتك الى شرار الامور الالهية وانما يتعلمها في النبي عليه السلام فعليك
بالاتباع فان خواص الامور لا تدرك بالعيان وانما ترى كيف نذبت الى كسفة لحيته
عنها جميعا لعلها دورت بتركها بعد كسفي وبعد كسفي وعند كسفي وعند كسفي وعند كسفي
وذلك ينبغي الى قدر ثلث الليل كيف رثر الفساد ظاهر في قياسك هذا فانه
كقولك الدواد نافع للمريض فكاه اكثر كاه انفع ومن المعلوم انه اكثر الدواء
وبما يقتل وقل في الاحياء اعلم ان الطبيب لما ذكركم بطول في المعالجات
على سراديب تبتلهم لا يبرها فكذلك الانبياء اطباء القلوب والاعمال بالسياسة الحقة
الاخرية فلا تتحكم على سنهم بعقلك فذلك فكم من شخص يصيبه عارض فحاصبه
فيقتضي عقله ان يطليه حتى ينهيه طبيب حاذق ان يطل الى كسفي من الجا
الاخر من كسفي فيستبعد ذلك من حيث انه لا يعلم كيفية انشغال الاعصاب
فكذلك الامر في طريق الاخرة ودقائق سنهم ليس في سعة العقل الاحاطة بها
كما ان في خواص الاحجار اموار غاب عنها علمها حتى لا تعرف كسبي الذي به
يجذب المغنطس الحديد والنجيب في كسفاين والاعمال اكثر مما في الادوية فكاه
العقول تقصر عن ادراك منافعي الادوية مع انه التجربة سبيل اليها فكذلك العقول تقصر

ب

عما اذراك ما يقع في الحق الاخره في معناه النجيه غير تطلبة اليها وانما يكون ذلك
 لو رجع اليها بعض الاموات فاجزى ناعه الاعمال المترتبة الى الله تعالى والبعث عنه
 وكذا المقاييد وذلك مما لا يطعم فيه فيمكنك في منقعة العقول ان يهديك الى صدق
 النبي عليه السلام ويظهر موارد اشاراته ثم اعزل عن التعريف ولازم الاتباع فانك
 لا تسلم به الا به قال بعض العلماء العقل يوصلك الى صدق النبي عليه السلام ثم
 تتركه وتتبع بالنبي عليه السلام في افعاله وتركه كالفرس في تركك الظاهر
 فانه يوصلك الى الحق ثم تترك وتركه في كسيفته وتقتدي بالملاح في محي برسا
 ومن سها وقال كشيخ الكلابي انما لم يبين اموال الذين على عقول البيا
 ولم يوعده ما يحتمل عقولهم ويبدو كونه بافهامهم وتيسر بها بارادتهم بل وعدوا على
 مشيئة وارادته وامر ونهى بحكمته وعلمه ولو كان كل ما لا يدرك العقل من دون
 لكان اكثر الشرائع سنجيا على موضوع عقول كذا وذلك ان الله تعالى اوجبت
 خروج الحق الذي هو طاهر عند بعض الصحابة وكثير من فقهاء الامم واجتهدوا
 الاطراف في خروج الغائط الذي لا خلاف بين الامم وسائرهم فيقوم العقل
 من غيرها على نجاسته وقذارته وتشد واجب برح يخرج من موضع الحديث ما اوجب
 يخرج الغائط الكثير الفاحش فاي عقل يستقيم هذا وباني راي مجيبا وادع
 ليس لها عين قاعة لما يقيم عينه وي زيد على كبري شتا وقذارة واجب قطع
 بعين مؤمن بمرتبة عشرة دراهم وعند بعض بئسنة دراهم او دوة ذلك
 ثم سوى بين هذا العدد من المال وبين مائة درهم الف دينار وكبرة النقع
 فيها سواء واعطى الامم ولو لم يثالث ثم ان كانت الامم في اخوة جعل لها
 السدس من غير ان يرث الاخوة من ذلك الميت شيئا فاي عقل يدرك هذا الا
 شيئا وانتقار **المجلد التاسع** وكما نوه في بيان سبع رحمة الله تعالى وعلمها على
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قضى به الملقى كتب كتابا فوعدته
 فوجدته ان رحمتي سبعت غصبي وفي رواية ان رحمتي غلبت غصبي هذا
 الحديث في صحاح المصابيح رواه ابو هريرة رضي الله عنه لما خلق الخلق
 حكيم حكما جازما وعد وعد لا زما ان رحمة سبقت غصبيه فالرحمة عبارة عن
 ارادة الائمة للطبع والغضب عبارة عن ارادة الاستقام من العاصي فعلى هذا
 كان كل واحد منها صفة من صفاته تعالى راجعة الى الارادة وفي المسامحة قطعا ان

ان صفاته تعالى كلها قد تمت لا يوصف بعضها بكونه سابقا او تابعا على الاخر فلزم
 ان يصفه الموصوف من هذا الكلام بيان سعة رحمة الله تعالى وشمولها على الخلق لا يها
 تتعلق بالمطبع وكما صرحه الصغير والكبير والما الغضب فلا يتعلق الا بالخلق ثم ان قسط الخلق
 من الرحمة اكثر من قسطهم من الغضب لانهم ينالون الرحمة من غير احتياج ولا يبالون
 الغضب الا بالاحتجاج فصار كأنها السابقة الغالبة بالنسبة الى الغضب
 الرحمة تنقضي دفع المضار من الغير ايصال المنافع اليه وان كرهتها نفى
 وثقت عليها وهذه هي الرحمة الحقيقية الا يرى ان الرب كان من رحمة بولس
 ان يمنع من شهرته ويكره على علمه والادب بالقرآن وغيره حتى اهل ذلك من
 كان ذلك من عدم رحمة به وان ظن انه من رحمة به فان هذه الرحمة تفرقة
 بالجهل كرحمة الامم وكذلك كان من رحمة الله تعالى بعباده ان يتبليهم بالاولاد
 لا الحاجة من اليهم بما ادرهم به ولا يخل سعيهم بما نهاهم عن بل ليهتدوا الى الصراط المستقيم
 ويخلوا في كنيم المقيم ومن رحمة الله تعالى ان تقض عليهم الدنيا وكذا رحمة الله تعالى
 بنها حية لهم عن ان يطعنوا بها ويألفوا بحبها وينقطعوا عن منازل الاخرة فانه تعالى
 ساقهم الى تلك المنازل بسيا الانوار فمنهم ليعطيهم وابلواهم ليعاينهم وابلواهم
 ليعيهم فان العبد متى ابتلى بضعف بسورة نفسه وينهض صفات شره في شغل
 عند عواد الحق ولحق الدنيا وينهض عند كل باس وفراء الى مولاه ويألف لاقباله
 عليه يستوطن بالصبر كرضي بين يديه الى شرفه الى درجة الاولياء والاهباب
 لان البلاء يسبك العبد فكانه تعالى يسبك عبد المؤمن بنار المحنة وكبلاء يصفيه
 من كذا جزا الاخلاق البشرية ليصلح لولائه فحسبوه هذا هو كسعادة الفطيم كرامة
 الكبرى لكن وقع الجهل من بني ادم يطلبوا السعادة وكوفا بالدين الفاسد ويزيد
 الفانية وهما في الحقيقة ضد ما طلبوا فقامت بطولهم من حيث قصدوا وقوا
 في الاثم من حيث اجتنبوا وذلك لالة الاعمال التي يعطيها الله لمن يتخذوها
 ديناً او لا وما اتخذوه ديناً اما ان يتكبر بربها حقاً او لا فالنعيم المقيم بكرة
 الا في كبري الحق فاهله هم اصحاب كنيم المقيم كما اخبر الله تعالى في كتابه في مواضع
 عديدة من جعلها لله تعالى في حق المؤمنين المهديين اولئك عليهم السلام ربهم
 واولئك هم المعلومه وتهمته تعالى فمن استمع هدي فلا يضل ولا يشقى وتهمته تعالى
 فمن استمع هدي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وتهمته تعالى ان الامم ارنى نعمه وان

لنحجم

مكاتبة عنه وما كان له عليه من سلطان الا ان دعوتكم فاجيبتم ولما علم عدة
 اسدته انه لا يسلط على عباده المخلصين ولا يقهر تلك الاعوينهم اجمعين
 الا بما دكر منهم المخلصين وقد اخبر به انه ان عدو ابيس حامي ويخ على
 بقوم ما ضحك لا شجدا اذ امرتك في فيما اغويتني لا قعدت لهم مرطاك
 المستقيم ثم لا تبينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعما امامهم وعما خلفهم ولا يجد
 اكثرهم شاكرون في جمهور المفسرين والنفحة كلمة على هذا ههنا
 ونصب مرطاك على نزع الحافظ كان في لا قعدت على مرطاك المستقيم ثم لا تبينهم
 من جميع جهاتهم وهذا تفصيل لما اجمله في قوله فبغير ذلك لا غوينهم اجمعين
 وتمثيل لوسوسة اليهم وتسويله عليهم ما امكنه وقد عليه اذ ما من طريحا خيرا لا
 والشيطانة قاعد عليه يقطع على كالكين فيه بافواح مكائده وغوره فانه يستأمر
 نفيل لانسان ليعلم اي القوتين غلب عليها اهه في الاجام فان
 راي ان الغالب عليها في الاجام ياخذ في تشبيطه واضعاف همة وارادة
 عم المأمورة ويشغله عليه ويهون عليه تركه حتى يتك حيلة او يقص فيه او ينهاون
 به وان راي ان الغالب عليها في الاقدام ياخذ في تفصيل المأمورة عنده ويهون
 انه لا يكفيه بل يحتاج الى المبالغة وزيادة ويقصر في الاول ويتجاوز في الثاني وقد
 في بعض السلف ما امر به بالامور والشيطانة فيه نزغات اما الى التوفيق وقصر
 او الى افراط وغلو ولا يبالى بانها ظف وقد قطع كثير من الناس في هذين الوادين
 وادى التوفيق والتقصير وادى الافراط والتجاوز ولثابت منهم على الطريقة الذي
 كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قليل جدا اذ منهم الذين ينزلون
 المشا والدارس وكثنا طير مرطاطات من اموال جمعوها من الظلم والنصب
 والتهب وكثرت والجارات المخورة ويظنون انهم استحقوا بذلك نفقة من اسدته
 وثوابا كثيرا ولا يعرفون انهم تعرضوا لخطاسه في جمعها وانفاتها اذ كان
 الواجب عليهم لا تمنع عن جمعها على هذا الوجه فلما عصوا به تجمعهما على هذا الوجه
 كان الواجب عليهم التوبة والرجوع الى الله تعالى واداءها الى اصحابها ان امكن
 فالي ورثتهم ان وجدوا والا كان الواجب عليهم تفريقها الى الفقراء بنية ان تروى
 وديعة عند الله تعالى بوصولها الى اصحابها يوم القيمة وهم لعدم تفريقها على الفقراء
 بنيت عليهم ونوخذ من اعمالهم يوم القيمة ونهزم من يستغفون الله في سجدة واحدة

بالان في اليوم مائة مرة ثم لا يزال يغتاب الناس ويشتبههم ويمزق اعراضهم ويكلمهم بما يري
 اسدته طول نهاره في غير حصر ولا عدد ويظن ان حسانته اكثر من سبانه لعدم
 محاسبة نفسه وعدم تفقد معاصيه ويكون نظره الى عدد منسيجه وهليله يغفل
 عن هذا يانه الذي لو كتب لكان مثل تسبيحه وهليله مائة مرة بل الف مرة وقد
 كتبه الكرام الكاتبون وعد الله تعالى على كل كلمة عفا با حيث في لا يلفظ قول
 الا انه به رقيب عتيد فهو ابد يتأمل في فضائل التسبيح والهليله ولا يلتفت
 الى ما ورد في عقوبة الغتابين ولما مبن وغير ذلك مما لا يحجزه من افان اللسان
 ولعمري لو كان الكرام الكاتبون يطلبون من اجرة لما يكونونه به هذا يانه الذي زاد
 على تسبيحه وهليله الف مرة لكان شريك لسانه حتى يجره حيلة منه مهانة وكان
 يعتد ما نطق به في قراءته وحجبه ويواريه بسمائة حتى لا يفضل عليه اجرة
 الكتابة فيا عجب الميما سب نفسه ويحيا طهرا فانه ذاب قباط في الاجرة
 وليس هذه الفضلة الا مصيبة عظيمة لم يتفكر فيها وقد وقعنا في امرنا شككنا
 فيه نكرنا الكفر الجاحدين وانصدقنا به نكرنا الحيلة القورين وليس هذا
 عمل من صدق بما جاء به القرآن ورسول الله لما بين الجلس الحاد وكسفتني في
 بشاعهم المواقف بالسوسه ما لم يعمل بها او يتكلم في رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تجا وزعم اني ما توسوس به صدورهم ما لم يملوا او يتكلم هذا الحديث في صحاح
 المصالح وواه ابوهريرة وفيه دليل على المرفوع من هذه الامة لم يكن مرفوعا
 عم الامم كسالفه لان تخصيصه بالذين لا بد له من فائده والمعنى انه تعفى عن هذه الامة
 ما يخطر في قلوبهم من الخواطر المنزومة واحاديث النفس فان ما يقع في قلوب
 الخواطر الدنية المنزومة بسوسه ويقع فيه من الخواطر المرضية لكونه ليس بها
 ثم الوسوسة اما ضرورية واختيارية فالضرورية هي الخواطر التي تدخل في القلب غير اختيارية
 وهذا مفسر عن جميع الامم لكونه خارجا عن الاستطاعة والاختيارية التي هي
 الخواطر التي تدخل في القلب ويحجبها الطبيعة وتبهرها النفس تروها وتلذذ
 منها فتدبيل الى العمل وتكلم بها وهذا النوع هو الذي عفى عنه هذه الامة دون سائر
 الامم تشريفا لنبينا في فضيلة لاهوته واما العقاب لافكره وسائر الاغلا
 وما يضمن اليها من اعمال القلب في غير الدخول في حيلة ما وسوس به تصدق
 بل هي من اعمال القلوب التي يؤخذ بها الانسنا والحاصل ان ما يقع في القلب على غير

عليه

الاول الهاجس وهو ما يقع فيه ابتداء ثم الخاطر وهو ما يقع فيه ثم حديث النفس
وهو المردة وفيما يقع فيه هل يفعل أم لا ثم الهم وهو ترجيح جانب الفعل ثم الغم
وهو القطع على الفعل والجزم به وهذا الخاطر شركات في المكافئة بتفصيل آيات
الهاجس فلا يؤخذ به أحد أجماعاً لأنه ليس بفعل العبد ولا مأثور شيء ورده عليه
له على نفسه ولا على غيره وأما الخاطر الذي يعبر بالعبد قادر على فعله بصرف
الهاجس دل وروده ومعنى هذا هو ما بعد من حديث النفس برؤساءه
هذه الآلة بالحديث الصحيح كوارده في ارتفاع حديث النفس عن هذه الآلة وهو قوله
عفي عما حدث به نفوسهم فإذا ارتفع حديث النفس يرتفع ما قبله بطريق الآلة
وهذه الثلاثة لو كانت في الحقائق لا يكتب له بها أجر لعدم القصد وأما الهم فقد
بين في الحديث الصحيح أن الهم بالحسنة يكتب حسنة وإن لم يفعل الظهور والنفى
والهم بالسبئية لا يكتب حسنة بل ينظر في تركها العبد به تكتب عليه حسنة
وإن فعلها يكتب عليها ثم الفعل وحده لا يتم الهم إلا به الهم من روج عن هذه الآلة
وأما الغم على السبئية فينبغي العلماء وإن كان جعله من الهم المنفوع إلا أنه المحقق
على كونه العبد مؤاخذاً به لكن إن غمزه وترك الفعل خوفاً منه تكتب له حسنة
حسنة لأن غمزه على حسنة وإن كانت سبئية لكن امتناعاً عنها حسنة تكتب
له حسنة وأما إذا فات عنه الفعل بعائق أو تركه لعدم إيقاعه أنه تكتب له حسنة
عليه سبئية لأن غمزه فعل اختياراً ومنه أفعال العبد يؤخذ به صاحبه إذا
تدبر في أنه عليه السلام لا يحشر كثر من على نياتهم ولا شك أن من غمزه في الليل
أو يصبح ويقتل لما أودى في امرأة أو شرب خمر أو بركب غير ذلك من الذنوب
فإن تلك الليلة يموت عاصياً مصراً على الذنوب ويحشر على نية مع الخلق
منه الغم على المعصية دون فعلها وكذا دليل كمال عليه ما روي أنه عليه السلام
إذا التقى المسلمان ببغضهما فاقبالا والمقتول في كماله قيل يا رسول الله
هذا القتال فما بال المقتول قتل لأنه أراد قتل صاحبه وهذا يضرب في كون
المقتول من أهل كماله بمجرد الإرادة مع أنه قتل مطلقاً فكيف لا يؤخذ العبد
بالنية والجزم وكل ما يدخل تحت اختياره فهو مؤاخذاً به إلا أنه يكفر بحسنة
وتنقض الغم بالندم حسنة فذلك يكتب حسنة وأما فوات المراتب بعائى
فليس بحسنة فذلك يكتب حسنة فيؤخذ بها فكيف لا يؤخذ بها العبد بأعمال

الدار

القلوب والكبر والعجب والرياء والحد والنفاق وجملة الخبائث ثم أعمال القلب
وقد قال الله تعالى ان السميع والبصير ولتؤاكلوا ذلك كان عند منسلاً فانه
تعد بين في هذه الآلة ان العبد بكل واحد من تلك الاعضاء يكون مشغولاً بما
يدخل تحت اختياره مثل طرفة بصره على اجنبية بغض اختياره لا يؤاخذ به
التطرق فانه فان استبها فطرقة ثانية يكون تحت اختيارها كذلك خواطر القلب تجري
هذا الجري بل اللذيق اولى بالمؤاخظة لانه الاصل فان من حكم قلبه على شيء وكان
مخطئاً فيه يصير محملاً به من خير فخير وان شراً فشر كما ظن انه سخط على حظه
المحبة صلا باثم تذكر انه كان غير متطهر يكون مثلاً بفعله وان تركها فتركه كونه
معاذاً بتركه ومن جبر على فراشه امرأة فطره زوجه فوطئها لا يكون عاصياً بوطئها
وان كانت اجنبية وان طهرها اجنبية فوطئها بهذا الظن يكون عاصياً بوطئها
ان كانت زوجته كذلك بالنظر الى قلبه دونه الجوارح فانها الراسخة انما تكون مرفوعة
عن هذه الآلة اذ لم تبلغ مرتبة الغم فاما اذا بلغت تلك المرتبة فذلك مرفوعة
بل يؤاخذ بها العبد فيلزم عليه نقضها بالندم والانتفاء حتى تقتل حسنة لكن
ينبغي ان يعلم ان كوسوسة قد تكون من جهة جليسل ليس نازلاً للشيطان بل من
الانسان فيقول المرطوب وكصبر على ترك الشهوات طول الزمان شديد فكيف تترك
الذات والشهوات فعند ذلك يلزم للعبد ان يذكر عظيم ثواب الله تعالى واليم عاق
ووعده ووعده ويجدد ايمانه ويقينه ويقول نعم كصبر عن الشهوات شديد لكن
الصبر على النار أشد فلا يتبدل اختياراً خفها فاذا ذكر العبد ذلك يخشى الشيطان
ويهرب اذ لا يستطيع ان يقول المعصية لا تقضي ليس كسائر الصبر على النار أشد من
الصبر على المعصية ولا يمكن ان يقول المعصية لا تقضي الى كمال ايمانه العبد ينفذ
وينقطع عنه وسوسة بولايها من ان العبد اذا كان ايمانه حقيقته لا يسأله
بل قلبياً بقيتاً بدينه نفس وسوسة الشيطانية ويتخذ منه واستسلا
لقوله تعالى ان الشيطان اعدو لكم عدو فاحذروه عدواً فانه تعد بين في هذه الآلة
ان الشيطانية عدو لبي ادبوا منهم ان يتخذوا عدواً ولا يريد اضدادهم
لجهم مع نفسهم الى كماله فعلى هذا ينبغي للمعاقل ان يعرف عدو ويجهت في
دفع وسوسته ولا يدفع وسوسنا لا بخالفه الهوى في منعه نفس الهوى يكون
من عباده كذا لا يسلط عليهم شيطانة على ما خبر الله بذلك وقال

بـ

ان عبادك ليس لك عليهم لطاة فذلك الامة على الشيطانة لا يسلط على من كان
 من عباد الله تعالى وانما يسلط على من لم يكن من عباد الله تعالى فيسخر الله له يكون
 من عباد الله تعالى بل يكون من عباد الله تعالى اذ قال الله تعالى ارايت من اتخذ الهه هواه
 اشارة الى كونه الهوى الهوى لله تعالى وادى كونه من عباد الله تعالى لانه عباد الله تعالى
 فم لم يكن من عباد الله تعالى بل كان من عباد الله تعالى يسلط عليه شيطان بواسطة
 الهوى الذين ينشعب من الشهوات فكما ان الشهوات سارية في لحم الانسان
 ودمه كذلك سلطان الشيطانة سارية في لحم الانسان ودمه ومحيط به
 من جميع جوانبه ولذلك قال النبي عليه السلام ان الشيطانة تجري من ابن ادم
 تجري الدم فضيقوا مجاريه بالجوع وانما امر النبي عليه السلام بتضييق مجاري
 الشيطانة والجوع لان تسلط الشيطانة على الانسان ليس الا بواسطة الشهوات
 تنكر بالجوع فم يريد ان يسلط الشيطانة عليه فليعلم ان الله لا يسلط
 حق يسلط الشيطانة عليه فانه من يتبع مقتضى الشهوات المنشعب
 عن الهوى يسلط الشيطان عليه بواسطة الهوى لان الهوى من عباد الشيطانة
 ومنه ولم يكن احد خاليا عن الشهوات المنشعب عن الهوى لم يوجد احد خاليا
 عنه ان يكون للشيطانة فيه تسلط ولذلك قال النبي عليه السلام في حديث رواه
 ابن مسعود رضي الله عنه ما منكم من احد الا وله شيطانة قلوا اوانت يا رسول الله قال
 وانا الا ان الله تعالى اهانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير بشيا على ما ذكر
 الامام الغزالي في الاحياء ان الشيطانة لا يتصرف في الانسان الا بواسطة
 الشهوات فمن اعانته الله تعالى على شهوته حتى يصير لا يسلط الا حيث ينبغي له
 الحد الذي ينبغي فشهوة لا تدفع الى كسر الشيطانة الى كسر روع بها لا يامر الله
 فعلم من هذا الحديث ان بني ادم لا يتصور ان ينفك الشيطان عنهم وانما يتبين
 بعضهم عن بعض بما فتنهم في الفتن ياه فم يفلح عليه مقتضى الشهوات يجد
 الشيطانة فيه فبالا يسلط عليه ولاكتناف شهوات من جوانبه قال ابيس على
 ما اخبر الله تعالى لا قدس لهم صراطك مستقيم فم لا يتهم من بين ايديهم
 ومن خلفهم ومن اعانهم ومن شملهم ولا تجدد كثرهم شاكرين فانه ياتي الانسان
 من جميع جهاته بانواع مكائده ويحبب له الفعل الذي يضره حتى يجتعل اليه انه
 من افعل الاشياء اليه ويكره كيد الفعل الذي يفسده حتى يجتعل كيد من افعل الاشياء

ولهذا الطريق كاد كثير من الناس حتى القاهم في الاوهام المختلفة والاراء المتشعبة واصلهم
 الى الكفر والضلال ما وقعهم في الامام وكوبال ومن هذا يبعثهم الفوز بالجنانة مع الكفر
 والفسوق والعصيان وخوف المؤمنين منهم جنة واولياهم حتى لا يجاهدونهم ولا يامرهم
 بالمعروف ولا ينهونهم عن المنكر وهذا من عظيم كيد اهل الامانة وقد اخبر الله تعالى بذلك في
 كتابه فقال انما اذ لكم الشيطان من خوف اولياؤه فلا تخافوهم فافوز ان كنتم من المؤمنين
 والخوف عن عيسى المفسرين انهم يخوفونكم باوليائهم فلا تخافوهم قال فتادة يعطهم
 في صدوركم ولهم ذلة فلا تخافوهم فافوز ان كنتم من المؤمنين واما ان المؤمن كلما كاه
 تر يا يزيد عنة خوف اولياء الشيطانة فيأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وظلمة كاه
 وكلما كان ضيقا يقوى فيه خوف اولياء الشيطانة فلا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن
 المنكر ومن كيد ايم الله ينجح الذين احكموا العلوم كشرعية العلية والمعمية حتى انهم كانوا
 يشتغلون بها ويتعمقون فيها لئلا يملكونهم يملكونهم تفقد الحواجز ولا يحفظونها عن المعاصي
 ولا يستعملونها في الطاعات ونظرة انهم بلغوا عند الله تعالى العلم مرتبة لا يزيد
 ولا يبطا بوجه بذنوبهم بل يقبل في الخلق شفاعة فانهم لو تأملوا علما اة العلم علمامة
 علم المعاملة وعلم المكاشفة فاما علم المعاملة فهو معرفة الخلال والحرام ومعرفة الاخلاق
 المحمودة والمنزومة وهي علوم لا تتراد الا للعمل ولولا الحاجة الى العمل لم تكن لهذه العلوم
 قيمة فكل علم يراد للعمل لا يكون له قيمة بدون العمل فم احكم علم الطاعات ولم يفعلاها
 واحكم علم المعاصي ولم يجتنبها واحكم علم الاخلاق المحمودة ولم يزين نفسه بها احكم
 علم الاخلاق المنزومة ولم يطهر نفسه عنها فهو منور بكيد الشيطانة اذ يقول الشيطانة
 مطلبك لرب من الله تعالى ونيل ثوابه وعلمه فربك من الله تعالى ويرصك الى ثوابه
 ويتلوه عليه الايات والاخبار الواردة في فضائل العلم فم كاه من اهل الامانة الهوى
 يرى ذلك موافقا لهواه فطمع في اليه قلبه وبهيل العمل ومن كان من اهل التقوى
 يقول للشيطانة تن كرفي ما ورد في فضائل العلم ولا تن كرفي ما ورد في كماله التاكيد
 للعمل فان الذي اخبر فضيلة العلم هو الذي اخبر بعقوبة العلماء كسره فانه
 قال مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقال تعالى
 في اية اخرى في مثل كمثل الكلب فاقرب من التمثيل بالحمار والكلب وقال النبي
 عليه السلام استند المؤمن من با يوم القيمة عالم لم ينفعه اسبغله وقال النبي عليه
 في حديث اخر من اراد علما ولم يزد هك لم يزد من الله تعالى الا بعدا وبعدا

لو

امثال تلك لتشد يد الامم لا يحصى في حق العالم النازك للملك كيف يعتقد انه على خير معي
 تاكد حجة استغاث عليه باعلم المكاشفة فهو العالم باستغاث صفاته واسمائه في احكم
 هذا العمل ثم اهل العمل في حق امرائه ثم انفسه ورايه فزوده يد على انه لم يحصل
 معرفة الله تعالى الا بالاسامي دون المعاني لانه لو عرف الله تعالى حق معرفته خشية
 واتقاه كما قل الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء **المجلس الثاني** في التسعة
 في بيان ان الشيطانة لم يابن ادم وللملك لم يولد **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
ان الشيطانة لم يابن ادم وللملك لم يولد فاما الشيطانة فابعد بالشر
وكذب بالحج واعلم الملك فابعد بالحيز وقصدي بلحق فمن جبه ذلك
 فليعلم انه من الله تعالى ومن جبه لا يرى فليست معرفة الله تعالى من الشيطانة الرجيم
 هذا الحديث من حديث المصباحي رواه ابن مسعود رضي الله عنه المذكورة فيمن
 اللامع وهو كثر فانه كل واحد من الملك كشيطة يترك من الانبياء الذين لا
 وهما الايعاد بالحيز والايضا بالشر وطراهما الهما ان كذا ان يقع في القلب احدهما
 بعاصمة الملك والآخر بواسطة الشيطانة وما يقع فيه بواسطة الملك يسمى **قوة**
 وقلب متجانس بينهما لانه باصل فطرة يصالح ليعتدل انا ما نذكره فان الشيطانة
 صدها حسنا ولا يتبع احداهما على الاخر الا بالاتباع الهوى والاكابر على كثرته
 والمخالفة الهوى والمعارض عن الشهوات فان لا ان انا ابتغى تفضله الشهوة
 والفضيل يظهر تسلط الشيطانة على قلبه بواسطة الهوى في قلبه عشر
 الشيطانة وقوة لكون الهوى معي الشيطانة ومرة واحدة اجاهدت
 ولم يتبع تفضله الشهوات والفضيل كبر قلبه مستقلا لله فانه يهبطه لكن لما
 لم يكن قلبه القلب خاليا عن الشهوة والفضيل المحض والطبع وعجز ذلك من
 الصفات كشرته المستغنية عن الهوى لم يتصور ان يوجد قلب خال من ان يكون
 فيه للشيطانة جولة بالوسوسة ولا يزدول وسوسة الا بذكر شيء سوى طوسوس
 به فيداعنه حصول ذكر شيء في نفسه ما كان فيه قبل الا ان كل شيء سوى
 ذكر الله تعالى وما يتعلق به يجوز ان يكون من الشيطانة فذكر الله تعالى هو الذي
 يؤمن جانيه ويعلم انه ليس بخال الشيطانة فان قلبه مثاله مثل حصن له
 ابواب كثيرة وكثيرة يريد ان يدخل فيه من كل باب ويملكه ويحكم عليه فيريد
 لعبه في حفظه ولا يترك على حفظه الا بحرا به وبه وسد مداخله في موضع تسمى

وابوابه ومداخله الصفات المذمومة فليس للاصناف الصفات المذمومة الا وهي
 توت من افوات الشيطانة وتلج من اسلحة وباب من ابوابه ومن دخل من مداخله وهذه
 الابواب والمداخل كثيرة بعضها ظاهرة وبعضها خفية وكلها مفتوحة للشيطانة ليس
 للملك فيه ابواب واحد وقيل ليس ذلك كواحد بهذا الكثرة بالعبد فيه مثال
 المسافر الذي بقي في بلاد كثيرة الطرق عامضة للمسالك في ليلة مظلمة فلو يكاد
 يضل في ابواب البصر وطول شمس شرقته والراد بعين البصر ههنا هو قلب المصنف
 بالتقوى المراد بالشرقة هو العلم المستفاد من كتاب الله تعالى وسنة رسوله اذ بها
 يعلم غوامض طمعه وابوابه ومداخله التي يدخل منها في القلب لامراض المحتاجة الى العلاج
 وتلج لشي لا يكون الا بضد وضد جميع الوساوس الشيطانية ذكر الله تعالى بالاستغاث
 وتبوء في الحول وتكون بالشرقة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم لا حول ولا قوة الا
 بالله العظيم فان في كل يهل يكفي في المنع مجرد ذكر الله تعالى فيمنع البليغ في اللجوء
 في الجواب ان اللجوء فيه سد مداخل بقطر القلب من الصفات المذمومة وتعمير القلب بالتقوى
 حتى يتمكن الذكر فيدور على ذلك الا المتقوه الذين طهرت قلوبهم من الصفات
 المذمومة وعمرتها بالحق والعليةم ذكر الله تعالى فان الذكر لا يمكن في القلب الا
 عما دونه بالتقوى وتطهيره من الصفات المذمومة فلا بد من تطهير القلب لئلا يتمكن فيه لادة
 الذكر لولم يتمكن في يصير حريث النفس فلا بد من سرية الشيطانة وان ذلك فلا آية
 ان الذين اتقوا اذا متهم طائف من الشيطانة تذكروا فاذا هم ببصيرة فانه قد
 تخلص ذلك المتقين فان القلب اذا تطهر من الصفات المذمومة لا يكون للشيطانة فيه
 استقراره بل انما يكون فيه اجتياز وعين من الاجتياز ذكر الله تعالى في مثال
 الكلج لا يترك منك فانه يمكن بين يديك شيء من الطعام ينزجر بفولك له
 احسنا فحرم الصوت يرفعه وان كان بين يديك شيء من الطعام بهجم عليه ولا يذفر
 بحره الهلوم فالقلب الخالي من الهوى ينزجر الشيطانة عنه مجرد الذكر لا يطر الشيطانة
 الا عند غفلة خلو عن ذكر الله تعالى فاذا ذكر الله تعالى ينحس الشيطانة فاما القلب المملوء
 بالهوى فلو كان الهوى توت للشيطانة يستقر فيه الشيطانة ولا يندفع بالذكر كما
 ان القلب مما غلب عليه مقتضيات النفس الهوى يحب الشيطانة بما لا يوسع فيه
 وفيه مثل بالذكر يدخل عند الشيطان ويتقبل همه الملك فيلهم فيه وتطارد
 جندي الملك وكثيرة في معركة القلب لانه الى ان يفتح القلب لاحدهما فانه القلب

صل

قد فتحها الشيطان وملكها فاستوفى بالوسواس للرغبة الى الدنيا واطراح الاخرة
ومبدأ استلواها اتباع الهوى ولا يمكن فتحها بعد ذلك لا بتخليتها عن الهوى وتخليتها بذكر
الله وذلك لا يتيسر لا بمعرفة الخواطر الداخلة فيها فان الخواطر الداخلة فيها تنقسم
الى اربع قطع انما راع الحزين فلا يخفى في كونه الهام او الى ما يعلم قطعا انه راع الى
الشرف فلا يخفى في كونه وسوءه والى ما تزد فيه فلا يخفى انه راع لمة الملك او من لمة
الشيطان اذ من مكان الشيطان في عرض الشر في عرض الخير وتتميز ذلك غاضض به
يهلك كثير من العباد والزهاد والعلماء والفقهاء والغنياء وسائر اصناف
الخلق يكرهون ظاهرا اهل الذنب ولا يرضون لانفسهم الخوض في المعاصي كصريح فان
الشيطان لا يقدر ان يبعدهم الى الشر الصريح فيصوره بصورة الخير وتبديسها بين
الجسدي نهاية لها وما كان فيما يتعلق بالعقائد والاعمال لا يحصل لها فان لم يسهل في
الاعتقادات تدانست في البلاد وشاع بين العباد فينبغي للعبد ان يقف عند
كل هم يخطر بباله يعلم انه من لمة الملك او من لمة الشيطان ويعين لفظه فينبور
البصيرة لا الهوى الطبعي لان الوسوس من محارب كقلب وينارعه ويجهده ذكر الله تعالى
فلا يتردد المجاهد وهذه المجاهدة لا اخر لها الى الموت ولا يخلص احد من الشيطان
ما دام حيا فانه ما دام حيا فابواب قلب الشيطان مفتحة غير مغلقة ومما
كان الباب مفتحا ولقد وقع غافل لا يدركه الا بالحراسة والمجاهدة ولذلك لما قال
رجل المحسن يا ابا عبد الله اينام ليس تبسم وحي لا لو كان ينام لو جهنم نار دافئة
هل يؤخذ العبد بجميع وساوس القلوب وخواطرها ولا يؤخذ بجميعها بل
ببعضها فالجواب ان ذلك غامض لا يوقف عليه ما لم يعلم تفصيل وساوس القلوب
خواطرها من مبدأ وتوعها فيها الا ان يظهر في الجوارح اثرها فان ما يقع في
قلب لاف كما ذكره الامام الغزالي في الاحياء على اربعة مراتب الاولى ان
على قلبه ابتداء من غير قصد وهو الخاطر ويسمى حديث النفس كل ما يخطر على
قلبه المنظر الى امرأة وكانت درواظهره في كل طريق بحيث لو التفت اليها لودها
ولثانية ههنا الرغبة في قلبه الى الفعل الذي هو لظن لها وهو حركة الشهوة
التي تكون في الطبع وتولد من الخاطر الاول ويسمى ميل الطبع وثالثة حكماء
بان هذا الفعل الذي هو لظن اليها ينبغي ان يفعل وهو شغل الخاطر وميل ويسمى
اعتقادا والرابعة تقسيم عزمه على الفعل الذي هو لظن اليها ويسمى هذا

وقصد

وقصد ونية وهذا الهم قد يكون له مبدأ ضعيف لكن اذا اصفى القلب لخالط حتى كما
يحاذي الله للنفس بتلك هذا الهم ويصير اذ فخر من اذ ثبت هذا الخاطر لا يؤخذ
العبد الا بالمثل تحت الاختيار وكذا الميل وهو هيجاز الشوق لا يؤخذ به كعبد
لغيره في مثل تحت الاختيار وهو المراد بقوله عليه السلام عفى عنه ما حدثت
به نفسه لان حديث النفس عبارة عن الخواطر التي تقع في القلب ولا يشعها عزم
اذ لا يسمى الهم وتكرم حديث النفس واما الثالث وهو الاعتقاد وحكم القلب في
بين ان يكون اختياريا واضطرابيا فالكيد يؤخذ بالاختيار ولا يؤخذ بالاضطرار
واما الرابع وهو الهم فيؤخذ به العبد الا ان ندم على همه وترك الفعل خوفا
به الله يكتب له حسنة لان همه وان كان في سبيل الله لكن استعاضه بجاهد نفسه
يكون من الحسنات التي يستحق بها صلاحها الثواب وان تعود الفعل بعائق وتركه لعدو
لاخوف الله استحق بكتب له حسنة لان همه فعل اختياريا للقلب فيؤخذ به حسنة فان
عزمه على عصية وتعد عليه فعلها بسبب في غفلة لا يكون تركه خوفا منه استحق
تكتب له حسنة وقد روي انه عليه السلام قال لا يحسن تركه على نية ان
ان ندمه في الدليل ان يصح ويتل ما اودى في ابراهة ان يهرب الجمل فيفعل
غيره لك من الذنوب فأت في تلك الليلة يموت عاصيا مقرا على الذنوب كغير
على نية على ان الواقع من العزم على المعصية دوة فعلها وكذا عليه ما روي انه
قال اذا التقى المسلمون بسيفهما فالقاتل والمقتول في كذا دليل يارسل الله
هذا القاتل فبال مقتول قال لانه اراد ان يقتل صاحبه وهذا نص في كون
المقتول من اهل النار بمجرد الارادة مع انه قتل مظلوما فكيف لا يؤخذ بالعبد بالنية
والعزم وكل ما يخل تحت اختياره فهو مؤخذ به الا ان يكفر بحسنة ونقص العزم
بالنهم حسنة فلهذا يكتب له حسنة واما فوات المراد بعائق فليس حسنة فلهذا
يكتب حسنة فيؤخذ بها العبد فكيف لا يؤخذ بالعبد بالمال والدين والكره والحج والربا
والحد والنفق في جملة الخبايا من اعمال القلوب وقد قال الله تعالى ان
وكبر وكفوا فكل اولئك كما عنده مسئولا فانه قد اخبر في هذه الآية ان كيد
بكل واحد من تلك الاعضاء يكون مسئولا عنه فيما يدخل عنه تحت اختياره مثلا
لو وقع بصير على محرم بغير اختياره لا يؤخذ به من كظمه فان انبعاثه نظره ثمانية
يكون مؤخذ به من الغفلة الثانية لكونه مختارا فيها وكذا لخواطر القلوب في

تجمل

هذا المجرى بل العبد ولي بالواحدة لانها اصل فان من حكم قلبه شي وكان فخطا
فيصير مجزيا بها من خير الخبز واز شرا فكن طن انه سطر حتى الحجة صلوا
ثم تنكون انه كان غير سطر يكون شيا با بقلبه وان تركها ثم تذكر يكون معا قبا بركه
وبه حجب على فراشه امرأة فظن انها امرأة فوطرها بهذا لا يكون عاصيا بوطرها
وان كانت اجنبية وان ظن انها اجنبية فوطرها بهذا الظن يكون عاصيا
بوطرها وان كانت زوجية كذا ذلك بالنظر الى القلب ووجه الجوارح فبالسوء
انما تكونه من فوعة هذه الالة اذ لم تبلغ مرتبة الغم فاما اذ بلغت تلك المرتبة
فلا تكون من فوعة بل تؤاخذ بها العبد فيجب عليه ان يتقضا بالكنه والاحتفاظ
حتى يتقضا منه ولا يكون الشيطانة مستوليا على ملكة القلب ويخرج اللعين
وعنه كذا حكاه الله عنه حيث قال لمن اخرتني الى يوم القيمة احسن
ذرية او قليلا والمعنى انك ان اخرتني حيا الى يوم القيمة لا قد نعمت
ما كنت ولا تتواضع عليهم سبيل قويا الا قليلا منهم وهم المخلصون من عبادك
الصالحين وهذا كقول اللعين لا زلت في نارهم في الارض ولا عيونهم اجمعين
وانما عرف اللعين حصول هذا المطلب له مع انه لا يعلم الغيب سبيله لا بما راي
فيهم بل كونه من الشر متعدد واسباب الخير احدا في نفس انسانا قوية بهيمة
شهوانية وقوة سبعية غضبية وقوة هيمية شيطانية وهذه الثلاثة في شدة
عليه من اول الخلقة داعية له الى الشر وبهذه الثلاثة في قوة عقلية ملكية وهي
وان كانت داعية الى الخير لكنها انما تكمل بعد استيلاء الثالث الاو على القلب فلما
راى اللعين ذلك فيه علم ان ما يريد يمكن حصوله فان شهوة والغضب قد
ينقادان للاولئنا انقيادا تاما فيعينانه على طريقه الذي يسلكه ويحسبانه
مرافقة في سفره الذي هو بصددده وقد يستعصيا عليه استقصاء بنوعه
حتى يملكانه ويستعبدانه وفيه هلاكه وانقطاعه عن سفره الذي هو صوله الى الله
الابد فينبغي له ان يستعصيا عليهما بالعقل وان ترك الاستعانة وسلطتهما
على نفسه يهلكه هلاك كامينا بخير خيرا عظيما وذلك حال اكثر الخلق فان
فان عقولهم صارت مسخرة لشهواتهم في استنباط الخيل لقضا الشهوة وكان
من حكمهم ان يكون شرا هو انهم خرقه لعقولهم فيما يفتقر اليه العقل فان المؤمن
قد بقي في قلبه خاطره هو فينبغي ان يكثر في محبة خاطر الامان فيمنع الشر

ويعني الى الخير فينبعث الشيطانة الى نصره خاطر الشر فيتوى داعي الى الخير
التمتع وتستمع عباد الله الدنيا فيميل النفس اليها فينبعث العقل الى نصره خاطر الخير
ويبغى النفس ويغنى فعلها وينسبها الى الخيل وينسبها الى الهيام في هجرها الى الشر
وعنه اكثرها بالعواطف فيميل النفس الى نصره العقل فيميل الشيطانة على النفس
ويقول لها مالك نفس عم هراك وهل يوجب احدهم اهل عمك فيالف هواه
ما ترين انك كثر علما وذا نك لا يجترزون عم الهوى ولو كان شرا لا تستغوا
عنه فتترك لهم بلاد الدنيا يتبعون بها ويتقبحوا متعبا بفضلك عليك
اهل وفنك فيميل النفس الى وسوسة الشيطانة فيميل العقل على النفس حيلة
ويقول لها هل لك لائمة ابتغى هواه ونسب لاخرة واماواه فتقتضين بلذات
وتتركين لذة الجنة التي لا يتناهي نعيمها ابدا لا يباد ام تستحقين المكنار
وتغترين بفعله لعل وانبا علم هواهم يعني ان عذاب النار لا يحقق عنك
معصية غيرك ان ترى كثر كلامهم لو وقنوا في الشمس مع الصيف وكان لك بيت
بارد اكننت لتساعدهم على التبرام في الشمس من يخالفهم وتذهب في الشمس الى
ظل بيتك فانك اذ اكننت تحالفهم فرارهم حر لشمس فكيف لا تحالفهم فرار
من النار ففند ذلك غيل النفس الى راي العقل وهي لا تزال يتردد
متجاذبة بين هذين الجانبين الى ان يغلب على قلب الانسان ما هو اولي به
فان كان الغالب عليه الصفات الشيطانية فيميل الى الشر ويجري على جوارحه
بسايق القضاء ما هو سبب البعد منه الله وان كان الغالب عليه الصفات
الملكية فيميل الى الخير ويظهر على جوارحه بسايق القضاء ما هو سبب لقائه
من الله وهذه الطاعات والمعاصي اذا ظهرت تكون علامات يعرف بها
سايق القضاء والقدر وهي انما تظهر من خرائن الغيب بواسطة خرائن
القلب فانه من خرائن الملكوت فمن خلق الجنة يسر له الطاعات واسبابها
ومن خلق النار يسر له المعاصي واسبابها فانه قد خلق الجنة خلقا لها
اهلا فاستلهم بالطاعات خلقا لها اهل النار خلقا لها اهل النار فاستلهم بالمعاصي
ثم عرف الخلق علامته اهل الجنة فخلق الابرار لغنى نعيم وان الفجار لغنى عجز
نسل الله ان يجعل من اهل الجنة ولا يجعل من اهل النار **المجلد**
الثالث وتسعون في بيان ظهور الاسد عن يمينه وسيمود عن يمينه كما بدأ طر

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ
فطوبى للغريباء هذا الحديث من صحيح المصباح رواه أبو هريرة رضي الله عنه
الإسلام في ابتداء ظهوره في الحادي عشر من قسمة منهم ثم انتشر شاع
قريباً وبعد ذلك سلكه النقص الاختلاف حتى يوسق في الحادي عشر من الناس
وقلة منهم وهم كغريباء وقد جاء في تفسير الزبارة في حديث آخر أنهم انزعجوا
بعضهم الذين كانوا قليلين فلم يوجد في كل قبيلة منهم واحد والاثنا عشر
لا يوجد واحد منهم في القبائل والبلدان كما كان كذلك في أول الإسلام
وفي حديث آخر أنهم الذين يصلحون إذا فسد الناس يعني أنهم قوم صالحون عالمون
بالسنة في زمن فساد الناس وفي حديث آخر أنهم يصلحون ما أفسد الناس
منهم يعني أنهم من سنيهم كغريباء الممدوحين المفضيكون ولعلهم في كل جيل
سترا غريباً وهم قسمان أحدهما من يصلح نفسه عند فساد الناس وكثافي من يصلح
ما أفسد الناس من السنة وهو على التمسيم وهم القائلون بخلقيفة الأمر
بالمعروف والنهي عن المنكر فتسود أقل الناس في آخر الزمان ولذلك وصفوا بالفرقة
التي تهم كاجاد في بعض الروايات أنهم قوم صالحون قليل في قوم سوء كثير فيفسد
أكثرهم بطيئهم في هذا إشارة إلى قلتهم وقلة المستجيبين لهم وكثرة المخالفين
لهم وكما صيغ لا مخرج وهذا الفضل العظيم الموعود لأهل الغربة إنما هو لهم
بين الناس ونسبهم بالسنة بين الظالمين الأهل فإذا رأى المؤمن ما كان عليه
الناس في هذا الزمان من البدع والفساد وعدوهم من الصراط المستقيم الذي
كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابه ودعاهم إليه وقدم فيهم عليه
المنكرات فهناك تقوم نياتهم وينصبون للحبائل ويجلبون عليهم بحيلهم
ورجلهم فهو غريب في دينه لفساد أديانهم غريب في تشككهم بالسنة لنفسهم
بالبدع غريب في اعتقاده لفساد عقائدهم غريب في طريقه لفساد طرقهم
غريب في معاشرته ممدوح لا يباشرهم فيما تروى نفوسهم وبالجملة فهو غريب
في أمور دنياه وآخرته لا يجد ساعداً ولا معيناً وقد قال الله تعالى
لنا ونوا على أهلنا وننصري ولا نقا ونوا على الأعمى وكعدول من عالم بدت
بين قوم جاهلين بينهم صاحب سنة بين أهل بدع داع إلى الله ورسوله
بين دعاة إلى كيد وفساد أمر بالمعروف ونهيه عن المنكر بين قوم بالمعروف

عند

عندهم منكر والمنكر معروف ولهذا قال النبي عليه السلام يأتي على الناس زمان الصابر
فيهم على دينك القابض على الحبل فإنه عليه السلام يعني في هذا الحديث أن الذي يأخذ الناس
بالكف كما لا يمكن الأخذ بالسنة إلا بالصبر الشدي فكذا لك من يتمسك بالسنة يعلم
بها في آخر الزمان لا يمكن المحافظة على دينه بالسنة إلا بالصبر الشدي ولذلك كان
أجره كثيراً كما قال النبي عليه السلام من تمسك بسنتي عند فساد امتي فلا جرم أنه شهيد
وروي عن أبي مائة أنه عليه السلام قال إن لكل شيء أمراً وادباراً وإن من أرباب
الدين ما كنتم عليه من العلم والبر والتقوى ما يفتني الله به وإن من أتباع الدين أن نفقه في
بأسرها حتى لا يجد فيها إلا الفاسد أو لفاسقاً فها هم يرون ذلك وإن من أرباب الدين
أن تحبوا للتبيلة بأسرها حتى لا يرى فيها إلا الفقيه والفقير وهما يرون ذلك ولا يجد
على ذلك أعواناً ولا أنصاراً فإنه عليه السلام وصف المؤمنين العاملين بالسنة الفقيهين فكيف
بأن يكون في آخر الزمان عند فساد الناس من هو لا يولد ولا يوجد معينا ولا نصيراً ولذلك
قال الثوري إذا رأيت العالم كثيراً لاصدقاً فاعلم أنه مخلط لأنه إن نطق بلحقه انفضى
عنه كعب لا حياء قال لبا تيك زمان كره فيه المخلط حتى يخفى المؤمن بإيمانه كما
يخفى الفاجر بفجوره ويعبر المؤمن بإيمانه كما يعبر الفاجر بفجوره وإنما يعظم ذلك
المؤمن في آخر الزمان لكثرة أهل الفسق والظلم والكبريى ويكون بينهم غريباً لهم
يكرون ويؤذون لمخالفة طريقهم لطريقهم وبما ينهت مقتضى الحق عنهم وعدم موافقتهم
بوافقة لهم فيما هم عليه لا سيما إنهم يعرفونهم ونهاهم عن منكر كما قال حذيفة بن
يأتى على الناس زمان يكون فيهم جيفة حمار حبس لهم من نرس يامرهم بالمعروف
ونهاهم عن المنكر وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه السلام قال يأتي على الناس زمان
يندوب فيه قلب المؤمن كقيد وبالحق في كما قيل من يامرهم بالسنة في المنكر
فلا يستطيع تغييره فإن من السلف من رأى منكراً فلم يتكلم على إزالة فبالرغم
من مرض أيا ما أتى قال النبي عليه السلام أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحين فكأن
الأنبياء لم يخفوا إلا بتبوء الجاهدين كذا لا يخجل العلماء والصالحين والأمرور
بالمعروف ونهاهم عن المنكر إلا بتبوء المضيق على الحق فإن من أمر بالمعروف ونهى
عن المنكر في هذا الزمان يكون قائماً بالركن العظيم في كبره ولهم الذي بعث الله
به جميع المرسلين ولذلك قال النبي عليه السلام من أمر بالمعروف ونهى عن المنكر فليكن
الله في أرضه خليفة كتابه ورسوله وإنما كان كذلك لأن الأنبياء ما بعثوا إلا

للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ذلك في حقهم التي جاءوا بها من ربهم واما ومنه كونه
تائبا عنهم في هذا الامر العظيم ولم ينزل من منزلتهم في هذا الخط الجسيم كما اشار اليه في قوله
ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون
بالعقوبة الذين بشرهم بعباد الله فانه ذكر الذين يأمرون بالعقوبة لا ينادون
في كثرتيب وقد ذكر في تفسير هذه الآية انه عليه السلام قال قتل بنو اسرائيل الله ورسوله
واربعين نبيا في اول النهار في عشرا وعشرين قتلوا في ثمان وعشرين قتلوا في ثمان وعشرين
اسرائيل فامروهم بالمعروف والنهي عن المنكر فقتلوا جميعا في اخر النهار وهم الذين كرمهم
الله في قوله ويقتلون الذين يأمرون بالعقوبة من كل قبيلة فان لعل الذين كرمهم الله
بالمعروف والنهي عن المنكر فلما ينفك عن ضرب لاذي وانواع كبد بالاف خارج البلاد
والمساجد الى المسلمين وحكام وشهادة عليهم بالكفر والنجس عن الدين ونسبتهم الى
ما يوجب نفقهم من البدع والمعاصي وغير ذلك مما هو خير لهم في الدنيا والاخرة فلهذا
ينبغي للامر بالمعروف والنهي عن المنكر ان يوطن نفسه على الصبر على ما يصيبه من
اذى الخلق لانه قد ذكر الصبر في مواضع في كتابه وامر به في بعضها وقال يا ايها الذين
امنوا اصبروا صابروا وابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون وقال في آية اخرى اصبروا
ان الله مع الصابرين وقد جمع الله للصابرين من الاجور ما لم يجمع لغيرهم وقال
اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون قال العلماء
كفى بالصبر جل ان الاعمال كلها تضاعف بعشر امثالها الى سبعين امثالها
الصبر فان اجره يوفي بغير حساب كما قال الله تعالى في الصابرين فاجزاهم نصيب
حساب وقد جاء الامر بالصبر في مواضع كثيرة في القرآن والمنكر والمعروف وفي قوله
ثم واما بالمعروف والنهي عن المنكر واصبر على ما اصابك ان ذلك من عزم الابرار
في هذه الآية اشارة الى ان من يامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يردى في اذى
يجب عليه ان يصبر ويعلم ان ما يجري عليه من اذى الخلق فهو عيشة الله وقدره
فراه كالتأذي بالحرق والجرح والمرض فاذا شاهد هذا يتبرح ويتبرح ان ذلك
كان لا محالة لان ما شاء الله تعالى يكون ويجب حمله وانه لا يشاء ان يكون بل
يتسنى وجوده ليس للمخرج منه جبر الا بالامر فيه بالصبر لان من لا يصبر على ما يصيبه
اختيارا وهو محمود يصبر على اكثر منه اضطرارا وهو مذموم فينبغي ان يصبر ويترك
الاتقام لانه ان لم يترك الاتقام بل شغل به ببقية الخوف ولذلك وكذا

ان يحصل بسبب العداوة والعاقل لا يأمع من عدو ولو كان حقيقا فاذا غفر وعفى ولم يستغل
بالاستقام يات من حصول العداوة ويخلص من وقوع العداوة من ان في العفو عمن اذبح
انه عليه السلام قال ما زاد الله عبد بعفو الا عزرا بل ينبغي له ان يقابل بالاحسان اليه
لانه قد اهدى الى حسناته ونعمها من حقيقة نفسه الى حقيقة ويرى ان اسارته
نعمته من نعم الله تعالى عليه حيث جعله نطقا يرتقب النصر في الدنيا والاخرة العقب
ولم يجعله ظالم يرتقب الخسران في الدنيا والاخرة ولعلنا لو خسر بين يدين الخالق خيرا
ان يكون نطقا لان ما يصيبه من اذى الخلق يكون كفارة لخطاياهم اذ لا يصيبه الموت
هم ولا غم ولا اذى الا كفر الله به من خطاياهم وذلك في الحقيقة وما يستحق
به اذوا الخطايا لان ما يصيبه من اذى الخلق يكون كفارة لخطاياهم اذ لا يصيبه الموت
ان لا ينظر الى مرارة الداء وكراهته ولا الى من يصل اليه من جهة بل ينبغي له ان ينظر
الى نفعه وحصوله اليه من جهة من ينفعه بغيره **المجالس** الرابع عشرة في بيان نعمة الصحة
والفراخ وبيان مغبوتها صاحبها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغبون فيها كثير من كمال الصحة وكفراخ هذا الحديث من صحاح المصابيح رواه ابن
رضي عنه ان الصحة وكفراخ نعمتان عظمتان لكن لا يعرف كثير من الناس قدرهما ما رواه
فيهما حيث لا يعلمون الصالحا ولا ينهيان ليوم الممات فان الانسان في حال صحته
قد على قدر كسب الخيرات وبدنه والاداء من ضعف بدنه في العمل ويقصر في عمارته
فيما زاد على التلذذ فلا يتدبر على طاعة بدنه ولا على تقوى في مال الاعتدال فلهذا ينبغي
له ان يستتم صحته ويجهد في اكتساب الخيرات بدنه والاداء في حال فراغه بعد على الطاعة
بلا ما يفي فاذا تبدل الفراخ بالاعتدال يظهر الموانع فلا يتدبر على طاعة فان الانسان كونه
صحيحا لكن لا يكون متفراغا بل يكون مشتغلا بما لم يعش وقد يكون مستغنيا لكن لا يكون
صحيحا فاذا اجتمع عليه الصحة وكفراخ فقلب عليه الكسل عن الطاعة فهو مغبون بئس ذلك
ان الدنيا من راحة الاخرة وفيها التجارة التي يظهر بها في الاخرة في استعمل فراغه وصحته
في طاعة الله تعالى فهو المنبسط ومن استعملها في معصية الله تعالى فهو المغبون لان الفراخ
يعقبه الشغل والصحة يعقبها التعم ومن استعمل في صحته من غير طاعة لانه
بالسوء الخالدة الى الراحة فترك المحافظة على الحدود والمواظبة على الطاعة يكون مغبونا
وكذلك اذا كان فادغا فان المشغول قد يكون له بعدد من خلاف الفراخ اذ
يرتفع عنه العذرة ويعوم عليه الحجة فينبغي له ان يفهم فراغه وسعي في تحصيل الاعمال الصالحة

ولا يضيع عن فمها الا يقين فان كل نفس من انفسكم انفقته نفقة لا قيمة لها الا بالانسان
لان توصيله الى سعادة الابدية وتنتقم من شقاء السرد فاقبوا نفوسكم بهذه الجوة
فان ضيقها في القفلة فقد خسرنا عظيما وان اصررنا الى المصيبة فقد هلك هلكا
مبيننا فان عمر الانسان بيدان لاعمال الصالحة القريبة منه الله تعالى والوجه له جنيل
الثواب في يوم الحساب وهذه السعادة التي ليس للانسان الا ما يحسنه الله تعالى
وان ليس للانسان الا ما يحسنه الله تعالى فكل وقت يفوت فمخا ليا غم عمل صالح كونه
حسنا وتزانه عليه يوم القيمة على ما جاء في الخبر من ساعدتني على العبد
لا يتركوا الله تعالى بها الا كانت عليه حرة ورحمة الله تعالى به وانه عليه السلام
ما من احد عرفت الا ندم قالوا وما ندمه يا رسول الله قال ان كان محسنا
ندم ان لا يكون له ازيد وان كان مسينا ندم ان لا يكون له ازيد ورحمة الله تعالى
ابن عباس رضي الله عنه قال في تفسير النفس للواء ما من احد الا هو لم يوم نفوس يوم
القيمة لم يوم المحسن ان لا يكون له ازيد احسنا ولم يوم المسيي نفسان لو كونه
وجعني اساءة نيا بها العاقل لا يضع عمره في القفلة فاجتهد في تحصيل
الاخر قبل ان ينجي يوم لا تقدر على تحصيلها في ذلك اليوم فانك غم فريقا من
ذلك اليوم فتندم على ما فات من عمرك في غير طاعة ربك ولا ينفعك انذارهم فان
العبد اذا كان في شغل من اشغاله الدنيا وكان شغله ينسحق العمل واحدا ذلك
العمل على فراغه وقال اذا فرغت عملك فذلك من حوائضه وجهين احدهما ان يبار
الدنيا على الاخر وليس هذا من شأن القفل وقد قال الله تعالى لا تفرحوا بحسن
الدنيا والاخرة خيرا بغيري وثانيها تسويق العمل الى وان فراغه فانه قد لا يجد له
بل يخطفه الموت قبل فراغه او يزداد شغله لان اشتغاله الدنيا يستلزم بعضها
بعضا فيبقى بل زاد ليوم المعاد فالواجب على العبد ان يبادر الى الاعمال الصالحة
على اي حال كان قبل حلول الموت وحصول القوت لغيره تعالى وسار الى عقر من
ربكم الجنة عرضها السموات والارض عذبت للمتقين فان من تعلق قلبه بالدنيا
واخذ منها العبد الزائد على حاجته من الطعام والكسب واللبن يكون مضرة
عليه الا ان يستعين به على طاعة الله تعالى لان كلها احب الانسا في طرفة
ان يفارقه فان كان احب لغير الله تعالى يعذب به بفواته ان يحصل له من العلم
قد ما يحتاج به قلبه فان من بعد ما يكفيه فهو فارغ القلب فلو وجد ما دنا

ينبت من قلبه شجرات يحتاج كل شجرة منها الى ماء دينا ولو كيفه ما وجد بل
يحتاج الى شجرة ماء اخرى وقد كان قبل جهود المانة مستغنيا فالا حرجها
وظن انه صار غنيا بها فلا يشعرون يحتاج الى السقاية اخرى ليشترى دار يقيمها
ويشترى جاريتها ولما سافا فخر لها ونفسه وكل من يستغنى ما يتكبر ويلج به
مما لا اخر له فيقضي في هوانه اخرها جهنم ولا اخر لها سواء وقد حكى ان واحد
من الملوك حمل معه نوح من فيروزنج وكان ذلك النوح موهبا بالجواهر ولم ير
ففرح الملك فرحا شديدا وكان عنده حكيم فقال له الملك كيف ترى ذلك قال
اراه عليك مصيبة ونفقا قال كيف قال لان كل ما يملكه الانسان في الدنيا لا يدرك
لهذا النوح ان ضلعه ان انكسر تصير محتاجا اليه ولا يجد مثله ويكون عليك
مصيبة لا جبر لها وقد كنت قبل ان يجل لك في امن من المصيبة وتفرغ في يوم من
الايام قد انفق اذ النوح قد انكسر فظمت فيه مصيبة الملك وقال يا قاتل الحكيم
حقا لست لم يجل الى وامثال هذه المصيبة بل اعظم منها تنزل بك من علوية بلادنا فانهم
مذبذبون بالحرص عليها وتغيب لمظلم في تحصيلها كحيرة الشدة عند فواتها
ولقد قال بعض السلف من احب الدنيا فليوطن نفسه على تحمل المصائب فانه مجربها
لا ينفعك عن تلك مصائب هم لازم وتغيب داهم حيرة لا تنقضي ولو لم يكن لهم بها
من العذاب العاجل لاحذ بك في مصيبة وكيف اذا حبل بينه وبين محبوبه ان
كلها بالموت وصار معذبا بنفسه كان مثله داهم على قدر لذاته التي شغلت نفسه
في طلبها فانه يوم معاده اذ لو كان لاحد الف محبوب ينزل به عند الموت في كل وقت
واحد الف مصيبة لانه كان يحب جميعها لرب عند في لحظة واحدة كلها وبقي حتى حيرة
وندامه بعد موته وهذا اول ما يلقيه عقوب موته في الام فضا لوعا اعده الله تعالى
من عذاب النار وللذين يحبوا الدنيا ورضوا بها والحال ان من احب شيئا
سوى الله تعالى ولم يكن محبة لله تعالى ولا لكونه مهيئا له على طاعة الله تعالى يحصل له به
الضرر سواء طفر به او لم يظفر فانه ان لم يظفر به يبعث بنفسه ولا يترك من
وان طفر به يكون ما حصل له من العلم قبل حصوله من الحيرة عليه بعد وفاته ايضا
ما يحصل له من اللذات ولو نال العبد كل حظ من حظوظ الدنيا وكل لذته من لذاتها
عمر بها عليها ولم يسع في تحصيل سعادة الاخرة يصير عند الموت كانه لم يظفر بشيء
من حظوظها ولذا انها وتكون تلك الحظوظ واللذات عذابا له ويصير معذبا بنفسه كان

ته

قال ابن سينا لولا الدخان وتناثره لكانت ايام الف عام وقال جالينوس
اجتنبوا ثلثة عليكم باربعة ولا حاجة لكم الى الطبيب جئتكم للدخان وكفار
ولكني وعليكم بالدم والحصى والطيب والحمام وذكر في كتابه ان جميع اصناف
الدخان بجفف بجوهر الارض وفيه نارية بيضاء بل بعض الفضل فاذا كان
جميع اصناف الدخان بجففا يكون هذا الدخان بجففا للرطوبات البدنية فيكون
موردا للحصول امرض كثيرة فلا يكون استعماله لوجوب صيانة النفس من الحرق والضرر
وتد ذكر في كتاب الاحتساب ان استعماله المضر حرام فان قيل بعض الاطباء
قد يبالغون ببعض الامراض ببعض اصناف الدخان ويشاهدون نفعه فكيف يصح النهي
عن استعمال جميع اصنافه فالجواب انه لما يبالغون به لحظته بين اوعلى الدوام
حتى يحصل ما ذكره التجفيف فان قيل ما ذكر من التجفيف لا يضر في البلغم الكثيرة رطوباته
وانتفاع بعينها فانما يمنع عن هذا الدخان فالجواب ان هذا لا ينفع به جملة بل
في معرفة ذلك من طبيب حاذق عارف بالامراض والاعراض الذي يتفقد بالاعراض
حرام مطلقا لو وقع التردد بين السكوت وعدمها فان العدول من كان يستعمله قد
اختلفوا فيه فمنهم من يقول بضره ومنهم من يقول بغيره ومنهم من يشك فيه لكن
الرأي الغالب الذي جانب الحق البين انهم يزعمون بضره انه يحدث في ابتداء
قوة في الجسم حرق في كبس ونشأ طافي الاعضاء وضمما في لطفها فاذا حصلت
المدونة يورث غشاوة في كبس ونفوس الاعضاء واساكا في الهاضمة وضيفا
في كبس لانه كما قال الاطباء بجفف مع نوع حرارة فيفعل في ابتداء ما ذكر
اولا في انهاء ما ذكره اخر على انه لن تحقق نفعه فينبغي تنبيه من يستعمله لانه
حينئذ يكون دواء ولا يكون استعماله كدواء بعد زوال المرض لانه اذا لم يجد
بزيله ياخذ منه الدواء الذي ان الخمر الحرة بالنص قد خبر الوان بنفعها كما قال
انه قد يستلونها عن الخمر ويسرقل فيها الله كبير منافع للناس لكن جالينوس
اذا قاله جانب الضرر يحجب جانب النفع حتى قال الفقهاء لو كان في شيء خير كثير
فوجب الحلال والجواز وجبر واحد بوجوب الحرمة وعدم الجواز يرجح جانب الحرمة
احتياطاً ثم عرفت حرمة الاشياء واباحتها جبراً من رجوع الى الاصل وهو ان
الحق في الاشياء لا يباحة قبل البعثة ان لا يكون فيها حكم وبعد البعثة اختلف
العلماء فيها على ثلاثة اقوال الاول انها متصفة بالحرمة الامداد دليل شرع

على باحة وثلثان انها متصفة بالاجابة الامداد دليل شرع على حرمة وثلث
وهو الصحيح ان يكون فيه تفصيل وهو ان المضاد متصفة بالحرمة بمعنى ان الاول فيها
الحرمة وان المتنافي متصفة بالاجابة بمعنى ان الاصل فيها الاجابة لقوم من هو الذي
خلق لكم ما في الارض جميعا فانه ذكره في معرض الاستئذان ولا يمكن الو بالحل والحرمة
فكانه في ل هو الذي خلق لاجلكم جميع ما في الارض من المتنافي لتستفوا بها وعلى
هذا القول الثالث الصحيح يخرج حكم هذا الدخان ايضاً فانه لو كان نافعا لكان
تبيلا لاجابة لكن قد ثبت باخبار الحذاق من الاطباء انه مضر ولو كان في الكمال فيكون
الاصل فيه الحرمة بل لو وقع الشك في امره لعلب جانب الحرمة كما هو كفاية الشرع
فانه عليه السلام قال الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات لا يعلم من كثير من
الناس من اتقى المشبهات فتداسنوا لدينه ورضه ومن وقع في المشبهات وقع
في الحرام كالراعي يرى حول الحمى يوشك ان يسقط فيه واختلف العلماء في حكم هذه المشبهات
فذهب بعضهم الى حرمتها لانه عليه السلام اخبر في هذا الحديث بانه من ترك ما شبه عليه
حكمه ولم ينكشف له حقيقة امره يكون دينه طاماً يفسد او ينقصه نفي ما حيا
ما عيبه ويوم عليه ومن تركه بل فعله يتبع في الحرام وهذا الدخان مما شبه حكمه
ولم ينكشف حقيقة امره فمن تركه ولم يستعمله يكون دينه طاماً الفساد في نفسه
ونفسه فاجبا ان العيب اللوم بين الامام ومن لم يتكره بل استعمله يكون واقفا في الحرام
وذهب بعضهم الى كونه لما جاء في حديث اخر انه عليه السلام قال لا يؤمن بثلثة امر يتبع
لك ريشة فاتبعه وامر يتبع لك غيرة فاجتنبه واختلف فيه فخرج ما يربك
الى ما يربك ولا خلاف ان هذا الدخان مما له ريب واقعي في الاضطراب فاقول ان
الكرهية ولا يظن انه ينتهي الى درجة الاجابة بتعلل كثير من يتعاطاه انه نافع ودها
لكل ادوائهم وجد وفي استعماله دواء لمرضهم لانه ذلك من تلبس المبس عليهم وزيه
لهم حتى تولد من تكاثر الادوية في عاقبة امره لان تكراره سرور ما يتقارب فيقول
منه الحارة فيكون في عاقبة امره داء لا دواء ثم يلزم على قولهم انه يكون النسي
كلهم مرضى وان يكون مرضهم في جميع الفصول الاربعة من نوع واحد وان يكون
معالجتهم فيها بشئ واحد على جهة واحدة وبطريقة واحدة لا حد من الحد العقلية
ثم فيه اضاعة المال لانه يتجرى بشئ غال فيدخل في احرام الحرم وتذكرت بعض
المالكية في كذا يار الحجازية جوابا عن سؤال يتعلق بالدخان وهو ان استعمال الدخان

حرام كما صله لا اصله الخشب وإنما لكونه اجزاء من الخشب من حيث باجزائه من النار
 وهو من حيث اجزائه النارية التي فيه يحترق استعماله لعظمته ان الذي ياكلون
 اسوان التماسه ظاهرا انما ياكلون في بطونهم ناراً فذل كف عن حرمة النار فحرم كثره
 الحاصل منها وايضا انه تعالى جعله مما يندب به حيث قال في حق يوسف النبي عليه السلام
 لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوات الدنيا فان العذاب المكشوف عنهم كان
 دخاناً وول في اية اخرى فارتب يوم تأتي السماء بخان مبين يبينه كمن
 هذا عذاب كيم ولما د بالرخان المذكور في هذه الآية معناه الحقيقي على قول
 القول يكون النظم الكبري في كون الرخان عذاباً بالعباد ما به التذويب بحرم
 استعماله فان العذاب قد اتفقوا على وجوب كفاؤه في محل العذاب كبطلان شرفانه
 على لفظ اسم الفاعل من التحير اسم ولد اهلك به فكيف يصح ان قيل فاذ يجب
 الفرار من محل العذاب فوجب الفرار مما به العذاب ولي ثم ان المستعملين فيهم
 انه يخرج من عيشهم وانهم وفيه تشبيه باهل النار وبالذين يهلكون في آخر
 الزمان من الاشرار كما جاء في الخبر انه يكون في آخر الزمان دخان يملأ الارض
 فيعم على كثر ارباب يوا اما المؤمن فيصير من كهيئة النكاح واما الكافر
 فيخرج من انفة واذنيه وعينه حتى يصير اس احدهم كالرمل الجنيه اي المشوي
 فلا يبق للمؤمن ان يشبه باهل العذاب ولا ان يعمل ما هو من نوع العذاب كما
 من ملأ بيتا اهل العذاب وذكره مجمع من العلماء التحتم بالحديث والحديث لما ثبت
 في الحديث انها حلية اهل النار وهي على ذكره لولي في تحصيل الاحياء انه عليه السلام
 كان يكره الطعام السخي ويقول ان الله تعالى لم يطعم النار وهذا الرخان
 اولى بالكراهة لا يتخلط باجزاء نارية كما مر فلم يكن في استعماله الاحياء
 سنة الكفار الذين خرجوا واظهروا في بلادهم توهلاً الى اضرار اهل الايمان
 لكان باعشا للعامل على اجتنابه وانما عا ارتكابه بل لو لم يكن في استعماله الا
 لتويد كشياب ولا بد ان ذكره الريحي والاشاف لكان ذبحاً للمعالي في استعماله
 لكن اكثر اهل الزمان طبائهم جانباً صعبة الانقياد ما نلت دأماً الى لا يعينهم
 ان يضحوا لم يقبلوا وان علموا لم يعلموا وان فهموا لم يفهموا وان فهموا لم يفهموا
 وهم من كذب ان يروى بسيل كرش لا يتخذ سبيلاً وان يروى بسيل الف
 يتخذ سبيلاً نزل الله انه ان يوفقنا بسيل كرش ويبعدنا بسيل الف

الحل

المجلس السادس في بيان لزوم ترك ما لا يمتنع من القول والفعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من حسن العلوم المنة ترك ما لا يمتنع هذا الحديث
 من حسن الصنائع رواه ابو هريرة رضي الله عنه ان اسلم الرجل بالكوفة كما مله حسناً
 الا اذا ترك فيمن الاقوال والافعال ما لا ينفع له فيه اصلاً ولا في الدنيا ولا في الآخرة
 ومما لا ينفع له فيه اصلاً الدخان الذي ظهر في هذا الزمان من قبل الكفرة البنية
 لول الايمان وتبلي بمصدة كاذبة في الخواص والعوام فانه قد ظهر في ادائل العرب والمسلمين
 وصار فتنة عظيمة على عامة البشر اذا شاع تناوله في البلدان بين رجال ونساء
 وكسبيات فزعم على علماء الدين بيان حكمه للسلي من اجل استعماله امر يجب اجتنابه
 فاستمعوا يا اولي الابواب ما يقول لكم في هذا الباب قد كثر في هذه الايام والحق
 الذي عليه القول ان الفعل الاختياري الصادر عن المكلف ان لم يرتب عليه ثواب
 دينية او دنيوية فهو رتب في البيت اللب واللغو وفي كتب اللغة لم يفرق بين
 هذه الترتيبات لكن لا بد من الفرق لعطف بعضها على بعض في القرآن وهو على
 ما ذكر بعض القول وكان حقيقاً بالقول ان البيت الفعل الذي ليس فيه لغة ولا فائدة
 واما الذي فيه لغة فانه في البيت واللغو الا ان فيه زيادة حظ النفس حيث
 تستعمل به عما يرميها والكل حرام لانها لم تذكر في القرآن الا على طريق النهم فلما علم
 هذه كثر من علم حرمة استعمال الرخان له قوله اما في اللب او اللغو وكثير من هو
 بالبيت انسب للخرج عن اللغة التي في اللب واللغو اللهم الا ان يستلذ نفوس بعض
 المستعملين له بتسويل شيطان في يخل في اللب واللغو على وجه كان فهو عار
 عن الفائدة الدينية وهي ظاهر وعنه الفائدة الدينية ايضاً لانه لا يصلح بشيء من الفدا
 او كذا واصلاً بل هو من اتفاق الاطباء على ان مطلق الرخان مضر بل يضر
 لولا الرخان وتقام لعلي بن ادم الف عام وقال جالينوس اجنبوا ثلثاً عليكم
 باربعة ولا حاجة لكم الى الطبيب اجنبوا الرخان وكسبار وكنتن عليكم الرسم
 والحوى والطيب والحام وذكر في كفاؤن ان جميع اصناف الرخان بخفف بخفف
 الارضي وفيه نارية يسيرة في بعض الفضل فاذا كان جميع اصناف الرخان
 بخفف يكون هذا الرخان بخففاً للرطوبة البدنية فيكون مؤدياً الى الحصول
 كثيرة فلا يجوز استعماله لوجوب صيانة النفس عن الخلق الضرر وقد ذكر في نصاب
 الاحتساب ان استعمال المضرم فان قيل بعض الاطباء قد يعالجون بعض الامراض

بعض اصناف الرخا و يشاهد نفعه فكيف يصح استعماله في جميع اصنافه والجواب
انهم الجواب لحظت بيرة اعلم كدرا حتى يحصل ما ذكره التحفيف فان قيل ما ذكر
من التحفيف لا يضر البغلي لكثرة طوباه وانفعه بتحفيفها فاجاب المنع عن هذا
الرخا فالجواب ان هذا لا ينفع به مجهول فلا بد في معرفة ذلك من طبيب حاذق
عارف بالامراض والامزجة ولقد روي الذي يتفق به والافادام عليه جازم مطلقا
لوقوع التردد بين السكوت وعدمها فان العدول من استعماله قد اختلفوا فيه فمنهم
من قال بضره ومنهم من قال بعدم ضرره ومنهم من شك فيه لكن الغلب الاغلب
الذي جانب الحق كذا قرب قال انه يحدث في ابتداءه في قوة في الجسم حتى في
البصر ونشاطا في الاعضاء خصوصا في الطعام فاذا حصلت المداومة بورت ضعفا
في كبد وتقلو في الاعضاء وغشاة في كبد واسسا في الهاضمة وذلك لانه
كما قال الاطباء تحفف مع نزع حرارة فيفضل في ابتداءه ما ذكر اولاً وفي انتهائه
ما ذكر اخر اعلى ان لو تخلف نفعه فينبغي منع استعماله لان يكون دواء
ولا يجوز استعماله الدوا بعد زوال المرض لانه اذا لم يجد مرضا يزيله ياخذ من
البدن فيؤدي الى الضرر فينبغي استعماله الا يرى ان الخمر الحرة بالنسبة قد اخرجت
بنفسها كان لانه تستلزم في الخمر ليس قل فيها انم كثير منافع للناس
لكن جانب النفع اذا ما به جانب الضرر في جانب الضرر حتى قال الفقهاء لو كان
في شئ من جنس كثير توجب الحل والجواز وجه واحد وجب الحرمة وعدم الجواز
من جهة جانب الحرمة احتياطاً فان قيل ان المستعملين له يدعون انهم يجدون
عقوب استعماله خفة في كبد فكيف يصح القول بعدم النفع فيه فالجواب على ما ذكره
بعض المتأخرين ان التجربة نفعه ضرره ان المستعملين له يحصل لهم حال استعماله
الم شديد وعند فراغهم عنه يخرجون من ذلك الالم يحصل لهم راحة فيظن هؤلاء
المساكين ان تلك الراحة حصلت من استعماله ولا يدرون انها حصلت
من خلوصهم عن استعماله ثم في معرفة حرمة الاشياء والاحتياط في حوسبها الى
وهو ان الحق في الاشياء قبل البينة ان لا يكون فيها حكم وبعد البينة اختلف
العلماء فيها على ثلاثة اقوال الاول انها تنصف بالحرمة الا ما دل دليل الشرع على
اباحتها والثاني انها تنصف بالاباحة الا ما دل دليل الشرع على حرمة كذا
وهو الصحيح ان يكون فيها تفصيل وهو ان المضار تنصف بالحرمة بمعنى ان

فيها الحرمة وان المنافع تنصف بالاباحة بمعنى ان الاكل فيها الاباحة لغو هو
الذي خلق لكم ما في الارض جميعاً فانه قد ذكره في معنى الاستئذان ولا يكون احتياطاً
الا بالمنافع المباح فكانه قد قال هو الذي خلق لاجلكم جميع ما في الارض من المنافع
لتنفقوها وعلى هذا القول ثلث المصحي يخرج حكم هذا الرخا بانه لو كان
نافعا لكان الاصل فيه الاباحة لكن قد ثبت باخبار الحاذق من الاطباء انه مضر ولو
كان في الاجل فيكون الاصل فيه الحرمة بل لو وقع الشك في امره لوجب جانب الحرمة كما هو
القاعدة الشرعية اذ روي انه عليه السلام قال الحلال بين والحرام بين وبينهما
مشبهات لا يعلمون كثير من الناس من اتقى المشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه
ومن وقع في المشبهات وقع في الحرام كالراعي يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه اختلف
العلماء في حكم هذه المشبهات فذهب بعضهم الى حرمتها لانه عليه السلام قد اخرج في
هذا الحديث بان من ترك ما يشبه عليه حكمه ولم يكشف له حقيقة امره يكون
دينه سائماً يفسد او ينقصه نفس ناجياً مما يعيبه ولا علم عليه من تركه بل انفسه
يقع في الحرام وهذا الرخا مما يشبه حكمه ولم يكشف حقيقة امره من تركه لم ينقص
يكون دينه سائماً النفس والنفسا ونفسه ناجياً من العيب اللوم بين الزمان
ومن لم يتركه بل استعماله كون وانما في الحرام وذهب بعضهم الى كراهتها لما جاء في حديث
اخر انه عليه السلام قال الامور ثلاثة امر يتبع لك رشق فاتبه وامر يتبع
لك غيب فاجتنبه وامر يختلف فيه فمدح ما يريبك الى الا يريبك ولا شك ان هذا
الرخا مما راب وادعى في الاضطراب فاقول مراتبه الكراهة ولا يلحق انه ينتهي الى
درجة الاباحة بقول كثير من متعاطيه انه دافع او دواء لكل داء انهم يجدون
في استعماله دواء لارضهم لانه ذلك ليس ليس عليهم وتزبيد لهم حتى يتولد
من تكاسفه في عاقبة امره الادواء فان تكراره يستود ما يقابل فيقولون من الحادة
فيكون عاقبة امره داء لا دواء ثم يلزم على دعواهم ان يكون النكاح لهم مرضي وان
يكون مرضهم في جميع الفصول الاربعة من نوع واحد وان يكون معالجتهم فيها
بشئ واحد على جهة واحدة وبطلان غير خفي على احد من العقلاء ثم في اصابة
المال لانه يشترى بشئ غال فيدخل في الاسراف المحرم مع نفعه ومجده وادنيه
لشأمة الذي لا يستعمله وقد جاء في الحديث كذا في كذا وفي كذا في كذا
الراية المستندة المنشئة من الحياشيم وقيل الى المباح وتؤدي الى كذا وكذا

قال النبي عليه السلام من اكل من هذه الشجرة المسنة فلا يقرب من مسجدنا لانه يؤذي
 برحمة والمراد من هذه الشجرة جنسها رايحة كريحته يتأذى بها الانسان بل يفسده
 عليه السلام ولعله ان من اكل شيئا مما له رايحة كريحته يتأذى بها الانسان فلا يقرب
 من مسجدنا لانه يؤذي برأيه كريحته وقد ثبت في صحيح مسلم انه عليه السلام كان
 اذا خرج من رجل في المسجد حتى يصل او اتم امره فاجتنب الى يقبض ولهذا
 الفقهاء كل من جدد فيه رايحة كريحته يتأذى بها الانسان يلزم اخراجه من المسجد ولو خرج
 من يده او رجله دون الحية فخرجت من هذا الموضع اخراج كثير من الامم
 والمؤذنين من المسجد والمجاسع في هذا الزمان لوجود الرايحة الكريهة فيهم بسبب
 مداومتهم على استعمال الرخاين الكريهة الرايحة بل انهم قد يستعملون في داخل المسجد
 والمجاسع فيكون الكريهة في حقهم شدة واكثر وقد كتب بعض المالكية في كذا
 الحجازية جوابا عما سأل سألوا بالرخاين وهو ان استعمال الرخاين حرام كما صله
 لان اصله الخشب ولما ذكره اجزاء من الخشب ممن حرمه باجزاءه كذا في حرم
 اجزائه النارية التي فيه يحرم استعماله لقوله تعالى ان النارية بالكلية احوال البناء
 ظاهرا انما يكون في بطونهم نارا فذل كفض على حرمة النار فيجوز الدخا الحاصل لها
 وايضا انه تعالى جعله مما يعذب به حيث قال في حق قوم يؤمنون النبي عليه السلام ما انزلنا
 كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا فان العذاب المكشوف عنهم كان خافيا
 وقال في آية اخرى فارتقب يوم تأتي السماء بخلاف مبيد ينسف من انزلنا عذابا
 اليهم والمراد بالرخاين المذكور في هذه الآية حقيقة الرخاين على قول وعلى هذا القول
 يكون النظم الكريم صريحا في كون الرخاين عذابا وبالجملة التعذيب يحرم استعماله فان
 الفقهاء قد اتفقوا على وجوب لغزائه محل العذاب كبطلان محرمه على الخط اسم
 الفاعل من التحريم اسم واداهلك الله تعالى فيه اصحاب لعنيل فاذا وجب لغزائهم
 محل العذاب فوجوب لغزائهم بالعباد اولي واخرى ثم ان المستعملين فيهم
 انه يخرج من انفسهم جلودهم وفيه تشبيه باهل النار وبالنار بملوك في اخر الزمان
 من الامم كما جلد في الحديث انه يكون في اخر الزمان وخان يملأ الارض بغير علم
 على كثر اربابهم يروا اما المؤمن فيصيبه منه كهيئة الزكام واما الكافر فيخرج
 من منخرته واذنيه وعينه حتى يصير راسا احدهم كالراس الجنيدي اي كاستوى في الدنيا
 للمؤمن ان يشبه باهل العذاب ولا ان يستعمل ما هو نوع العذاب ولا ما هو من ملابسات

اهل العذاب وقد كره جميع العلماء التحتم بالحديد والحش لما جاء في الحديث انها حلبة
 اهل النار وقد صحح علي ما ذكره البهوتي في مختصر الاحياء انه عليه السلام كان يكره
 السخن ويقول ان استعمل لم يطعمنا نارا فهذا الرخاين اولي بالكراهة لانه يخلط
 باجزاء نارية كما مر فلم يكن في استعماله الاستبعاد الشيا بان لا يذوق كراهة البرق
 والاشنان لكيفية زجره للعامل في استعماله بل لولم يكن في استعماله الا احبا من الكفار
 الذين اخرجوا وظنهم في بلاد الاغلام توصلا الى اخراجه اهل الايمان لكيفية باعشا
 للعامل على اجتنابه وبانواع ارتكابه لكن اكثر اهل الزمان طبايعهم جارية صبيحة
 الانقياد ما نكته دائما الى الايعينهم ان يفهموا لم يقبلوا وان علموا لم يقبلوا وان فهموا
 لم يقبلوا وان فهموا لم يقبلوا بما نهواهم من النيران ان يروا سبيل الرشدا لا يتخذوا سبيلا
 وان يروا سبيل الفخ يتخذون سبيلا نستل اسم ان يوفقنا سبيل الرشدا وسبيل
 سبيل الحق **المجلس السابع والتسعون** في بيان الوصية في حق النساء حال المعاشرة
 في كل رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع اتقوا الله في النساء
 فانكم اخذتموهن بامان الله تعالى وتحتلتم في حقهن بكلمة الله تعالى ولكم عليهن ان لا
 توطئن فوشكم احدكم هو فاعلم ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ولهن عليكم
 رزقهن وكسوتهن بالمعروف هذا الحديث من صحاح المصالح رواه جابر بن
 فكانه عليه السلام قال اتقوا الله في امر النساء فلا تؤذوهن بالباطل بل عاشروهن
 بالمعروف كما كان لاهن وعاشروهن بالمعروف فانكم اخذتموهن بعهده الله تعالى
 فيهن من الرق بين وكشفته عليهن وتحتلتم في حقهن بامر الله تعالى فان نقصتم
 عهد الله الذي عهد اليكم وضمنتم في امانة ينقسم منكم لهن وذلك لانهن اما والله
 فاذا تزوجتموهن بامر الله تعالى فكنن كنن عندكم امانة ووديعته من الله فاذا استوت
 بالباطل ولم تعاشروهن بالمعروف فكأنكم نقصتم عهد الله تعالى وضمنتم امانة ينقسم
 منكم لهن ولكم عليهن من الحق ان لا ياذن احد ان يدخل بيوتكم بغير اذنكم
 فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح بحيث يولس ولا يكسر عظمهن ولا يبري
 جسمهن ولهن عليكم من الحق رزقهن وكسوتهن بالمعروف فعلم من هذا ان بين
 الزوجين حق وقابح مراعاتها اما ما كان على الرجل من حقوق النساء فالا
 عليهن بالمعروف اذ قد نال الفقهاء بحجب على الرجل نفقة زوجته سواء دخل بها
 او لم يدخل وسواء كانت مسلمة او ذمية او فريقة او غنية لان غناها لا يبطل حقها

في النفقة على زوجها سواء كانت صغيرة أو كبيرة قابلة للوطئ وان لم تكن قابلة للوطئ
 لا يجب عليه نفقتها ونفقة الواجبة على ما ذكره في كتابه من محمد بن الطعمان والكسبي
 اما الطعام فالدينق والماء والخطب والمشي وكهن فان قالت المرأة لا يطبخ ولا يخبز
 قال قاضيان في فتاواه لا تجبر المرأة على الطبخ والخبز وعلى الرجل ان ياتهما بمس
 يكفيها عمل الطبخ والخبز هذا في القضاء واما في كفاية فيجب عليها ان تفعل كل خذنة
 في داخل بيت من الطبخ والخبز غسل الثياب وغير ما حلت لولم تفعل شيئا منها تكون
 ائمة وان لم تجبر عليها وان كان لها خادم يجب على زوجها نفقة خادما وان كان
 الخادم يطبخ ويخبز وان كان لا يطبخ ولا يخبز عليه نفقة لان نفقة في مقابلة
 الخدمة ما لم يطبخ ولم يخبز لا يجب نفقة بخلاف المرأة فان نفقتها ليست في مقابلة
 الخدمة بل في مقابلة الاحتياج فقد حسبت نفسها للحز زوجها فكانت نفقتها على
 زوجها وينبغي له ان يرضى عنها في النفقة اذا رضى الله تعالى به ويعتدل فيها من غير
 تقصير ولا اسراف كما قال الله تعالى ولا تشربوا ولا تنسوا وانهم ما يجب عليه ان يطعمها
 من الحلال ولا يدخل اجلها داخل كسوة فان ذلك جنابة عليها لا رعاية في حقها
 وينبغي له ان ياتها بالتصدق بقايا الطعام وما يفسد لو تركه واما الكسوة فقد
 محمد بن رعين وخمارين والحقة في كل سنة واراد بالدرعين والخمارين صفيان شوبيا
 فالصيف ما يكون رقيقا يصلح لزماء الحر وكشوى ما يكون خشنا يصلح للفقير البور
 ولم يذكر الخف والكعب لانه ذلك اذا احتاج اليه للخروج وليس على الزوج نفقة طلب
 الخروج ولم يذكر السراويل ايضا ولا بد منه في كسائه حتى قال قاضيان في فتاواه
 هذا في غيرهم واما في ديارنا فيجب السراويل وثياب خرا كالجبة وكفراش الذي ينام
 عليه والخفاف وما يدفع الحر وكبره ويجب لحاقها بغيره ان زاد وكساء خفافها
 محتاج الى الخروج للمصالح الخارجية الرسالة الى الابوين ونحو ذلك ولا يجب لها
 الخمار لان شعرها ليس بمرورة واما التكني فحقها في كمد بيت على حدة تأمن على
 متاعها ولا تحتمل من غيرها في معاشرته زوجها فان كان للزوج احماء من والده او
 اولاد من غيرها فقلت اجعلتي في بيت على حدة كان لها ذلك لانها لا تأمن على
 متاعها وتحتج بمعاشرته مع زوجها ان كانت البت في كمد واحد وان كان
 متعديا فاعطاه بيتا منفردا ونفقت لم يكن لها ان تطلب بيتا اخر ان لم يكن في كمد
 من احماء الزوج من يوزنها الا ان يكون الزوج يضرها ويؤذيها فشكت الى القاضي

٢٢١
 ونقلت ان يسكنها بين قوم صالحين يعرفون الحشا واساوة فالعاض ان علم ان
 الامر كما قالت يزجره في ذلك ويعنفه عن التفتك وان لم يعلم ان الامر كما قالت يتطعن
 في جبر الداد ان كانوا قاصدا صالحين يستلهم هل الامر كما قالت قالوا ان الامر
 كما قالت يزجره في ذلك ويعنفه عن التفتك وان قالوا اليس الامر كما قالت بتركها
 في ذلك كمد وان لم يكونوا قاصدا صالحين او كانوا يعلمون اليه يامر ان يسكنها
 بين قوم صالحين يعرفون الحواله في حقها ويخبر عنه ذلك عند الحاكم اذ لا يجوز ذلك
 ان يتفتك في حق النساء بل يلزم حسن الخلق منهن واحتمال الادب منهن وعدم
 الالتفات الى بعض معايبهن ما لم يكن اثما تترجم عليهن لقصص عقولهن بل ينبغي له
 ان يزيد على احتمال الاذى الملاعبة فيلوجعهن بما لا اثم فيه فان عثرة الرجل في
 نسائه ليست من اللواكيب اطل الذي منى عنه في كمد بل هي من اللواكيب الجائز
 الذي رخص فيه في كمد فانه عليه كمد كما يخرج من نساءه وينزل الى درجات
 عقولهن حتى روى انه عليه كمد كان يسابق مع عايشة رضى في العدا جاء
 في الخبر انه عليه كمد من افك كمد من نساءه اي من اطيهم وانزجهم منهن
 وروى انه عليه كمد قال اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا والظفر باهله
 وفي حديث اخر انه عليه كمد قال خيركم خيركم لاهله كمد ينبغي له ان لا يبسط
 منهن في حق الخلق والملاعبة الى حد يفزعهن وتسقط بالكلية هبة عند
 بل يراعى الاعتدال في ذلك فلا يبيع الهبة ولا انقباض منهما راي منكر ولا يفتي
 باب المساعدة في المنكرات البتة بل يماري مني ما يخالف الشرع يستمر في تقصير
 لان الله تعالى جعله قواما عليهن حيث قال الرجال قوامون على النساء فلزم
 ان يقع علمهن بالامر والنهي ولا يتعاملن مع من ياتهن الا من ركني بخشي غوا لها بل
 ينبغي له ان يكون صاحب غيرة لكن لا يبال في النفقة واساء الظن بحسن الخلق
 اذ روى انه عليه كمد مني ان تتبع عورات النساء فان غيرة الرجل على اهل من غير
 ربة ببعضها لله كما جاء في الحديث انه عليه كمد قال غيرة يفضها الله تعالى
 وهي غيرة الرجل على اهل من غير ربة لانه ذلك من سوء الظن الذي قد ركني
 عنه فان بعض الظن اثم واما الغيرة في عملها فلا بد منها وهي محموده لما روى انه
 عليه كمد قال ان الله تعالى يغادر وان المؤمن يغادر وغيره انه ان لا ياتي المؤمن ما
 حرم الله عليه وفي حديث اخر انه عليه كمد قال اني لاني لا يغادر الا نكاح

والطريق المنع عن الغيرة ان لا يدخل عليها رجل ولا يخرج من البيت الى طرفة لا يخرج
يعد من عدم الغيرة فيلزم للرجل ان يمنع زوجته عن الخروج من البيت ولا ياذن
لها بالخروج الا في مواضع مخصوصة وهي قال صاحب خلاصة نكاح في خروج النازل
يجوز للمزوج ان ياذن لها بالخروج الى سبعة مواضع زيادة الابوين وعيادتهما
وتقريبهما وجهها وزيادة الحارم وبعد بيان هذه السبعة قال فانه كانت
قابلة او غائبة او كان لها حق على اخر او لا حق عليها حتى يخرج بالاذن وبغير اذنه
وفيما عن ذلك من زيادة الاجاب وعيادتهم وكوليت لا ياذن لها ولو اذنت في
كانا عاصيين والاذن قد يكون بالسكون وهو كالقول لو ان الذي عن الذكر فرض وان
ارادت ان تخرج الى المجلس العلم بغير رضى الزوج ليس لها ذلك الا ان ترضى لها نازلة
واستغنى الزوج عن السؤال لها في يسرها الخرج في غير رضى الزوج لا بد طلب العلم
فيما يحتاج فيه فرض على كل مسلم مسلمة فيقدم على حق الزوج وان سال الزوج عن
العالم واخرها بانه لا يسرها الخرج وان لم يرضى لها نازلة لكن ارادت ان تخرج
الى المجلس العلم لتعلم مسئلة من مسائل الرضوخ وكصلق ان كان الزوج يحفظ الملك
وينكر باعدها فله ان يمنعها وان كان لا يحفظ فاما ان ياذن لها احياها
وان لم ياذن لا شيء عليه ولا يسرها الخرج ما لم يقع لها نازلة وان خرجت من رجا
بغير اذنه يلزمها كل ملك في السماء وكل شئ عمر عليه الا الارض والحي فخرجها من
بيتها بغير اذنه حرام عليها قال ابن الهام حيث ابيح لها الخرج فانما يباح بشرط
عدم الزينة وتغيير الهيئة الى الا يكون داعيا الى نظر الرجال واسمائهم اذ قال
اسمك ولا يخرج تخرج الجاهلية الاولى التبرج علما ذكر في الصحاح اظهار
المائة زينتها ونحوها للرجال والمرأة كلما كانت خفية من الرجال كان دينها سلم
لما روى انه عليه السلام قال لا تبس فاطمة رضى شئ خير للمرأة قال ان لا ترى
رجلا ولا يراها رجل ولا تحس قولها وضربها كبر وقلة ذرية بعضها من بعض
وكان اصحاب النبي عليه السلام يسيرون الثوب والكري في الخيطان للرجال والنساء
على كرجال وراى معاذ امرأته تطلع في كوى فصرها فينبغي للرجل ان يفعل كذلك
وينبغي امرأته عدم مثل ذلك ثم ان كان في قبلها بدعة بزيها ولبسها اعتقاد اهل
السنة والجماعة ويعلمها من احكام الصلوة والحج والحيض ونحوها مما يحتاج اليه وان
لتساهلت في امر الدين او كانت تاركة للصلوة يؤذيها لكن يتدرج في تأديها

فيقدم اولا الوعظ والتخويف باسته فان لم ينفع يولي اليها ظهرا في المصحح او ينفرد
عنها بالفرش ويجعلها الى ثلاث ليل فان لم ينفع يضربها ضربا غير مبرح ولا يضرب
وجهها لو رددت كنهى عنه فان لم ينفع يطعمها كفا قال فانه خافه رجل له امرأة تفضل
يطعمها وان لم يكن له مال يوفى مهرها وقال ابو ازي لان يلقي اسنوت ومهرها
في عنقه او يولى ان يطعمها امرأة لا تضل وقد صحح الله تعالى اسمعيل النبي عليه السلام
بقوله وكانت تأمر اهلها بالصلوة وقالوا اهل بيتي على الصلوة سبب لا فتاح باب
الرزق وقال صاحب خلاصة للمزوج ان يضرب المرأة على اربع خضعات وبله في معنى
الاربعة احدى باخر وجهها بمنزلة بغير اذنه بعد ايقاف مهرها وكثانية ترك الزينة
اذا اراد الزوج الزينة وثالثة ترك الاجابة اذا اراد الزوج الجماع وهي طاهرة
والاربعة ترك الصلوة ومنزلة ترك الصلوة ترك العسل الخ الحنابة وكيفية ثم انه
اذا اراد ان يتزوج باخرى علم انه بعدل بينهما يجوز له ذلك لكن ان يفعل فهو ملعون
لتركه احوال الفم عليها لا سيما اذا كانت امرأة صالحة فانه صليها وعندها نعمة عظيمة
لا يكافئها شكر واذا خاف انه لا يعدل بينهما لا يجوز له ان يفعل ذلك لان امره
وان جعل له ذلك حلال حيث قال الله فانكروا اطاب لكم من نساء شتى وثلاث
ورباع الا انه لا يجيب ذلك قال فان خفتن الاتعدوا فواحدة فانه من كانت له
امرأته او اكثر يجب عليه ان يقسم بعدل بينهم سواء كان جميعا او مضافا فكل
عند كل واحدة منهم يوما ليلة او ثلثة ايام وليا لها ولا يقسم عند احد من اكثر
من ذلك الا باذنها وكثير وكثير والمراعاة والمبالغة والمعاذلة والمخنة والسلمة
والكتابية والصحيحة والمفضة سواء في القسم وكذا الجديرة والعتيقة وسواء في القسم
عندنا سواء كانت الجديرة بكر او ثيبا فانه اذا قام عند الجديرة ثلثة ايام او سبعة
ايام يقسم عند العتيقة كذلك ولا يعمل لبعضهم لما روى انه عليه السلام قال فكلت
له امرأتان قال الى احديهما دون الاخرى وفي رواية ولم يبدل بينهما جلاء يوم نعمة
واحد شقية ساقط يعني ان احد جنيبه يكون حراما ساقطا بحيث يراه اهل العوا
ليكون له زيادة في التعذيب فانه الا فتضاح اشد العذاب لكن ينبغي ان يعلم ان
القسم ولعدل انما يجب في العطاء والحبية دون الحب وكوفاع لان الحب يظل
تحت الاختيار وكوفاع يستثنى عن النشأ فلا يقدر على التسوية بينهما لما روى انه عليه السلام
كان يقسم بين نسائه فيقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تملكني فيما املك ولا تملكني

ت

فيل اراد به الحب لانه عايشه رضى كانت احب نسأ اليه وكانت شائسة يعرف ذلك
الا انه عليه السلام كان يقسم بينهن ويعدل في العطاء ويستوت حتى في مرضه الذي
توفي فيه اذ مر بها انه عليه السلام كان يطاق به محولا في رضى في كل يوم وليلة فيبيت عند
كل واحدة منهن وكان يقول ايس انا غدا ايس انا غدا فعلت ان واجه ان يري يوم
عايشه فاذا ان له ان يكون حيث شاء قال فقد رضى بى بذلك فعلى نعم قال
حولوا الى بيت عايشه كان في بيتها حتى مات عندها وبما يحب على الزوج من
حقها ان يؤدى اليها مهرها اكملوا ان كان قادر على ادائه وان لم يكن قادر
على ادائه يوزى ان يؤدى اليها اذ اقد لا الله الله قال واتوا النساء فالتفت
مخلة اى فريضة من الله تعالى فان اعطاء النساء هو حق مما فرضهن الله تعالى
في الملة وكدين فمن نوى ان يؤدى اليها مهرها بحجى يوم القيمة زانيا لما روى
انه عليه السلام قال ايمان رجل تزوج امرأة على اقل من مهرها او كثر ليس في نفق
ان يؤدى اليها حقها لقي الله يوم القيمة وهو زان ولا يطلب منها المملة لاداء
مهرها الا ان يكون فقيرا او حمله المرأة طوعا لوكرها ولا يكلفها ان تقبل مهرها
لان الله تعالى بعد ما قال واتوا النساء صدقناهم مخلة قال فان طبع لكم ع
شئ من أنفسكم فكلوه هنيئا مريئا ففعله على ما في التيسير وانوار كتنزيل انهم
ان وهب لكم بعضا من الصدقات عناية المصنف وطيب لفضل القلب لا كراه
ولا افتداء من سوء المشقة فانفقوا به بل يتبعه فسلم من هذا الاحتكاك
في الاعتياد مكره لان الله تعالى كما جعل عقد النكاح بيد الزوج ان شاء بمسكها
وان شاء يرسلها بلا اختيار منها كذا كما جعل حلقة سلسلة المهر في رقبته وذا
فبعد النكاح يحرمها اليه سلسلة المهر ترجع اليها فاستهاب كل المهر ابطال الحوتا
وابقاء الحق وفيه ترك المعادلة وهو نوع من الظلم ولا يطلونها بنهر ضرورة
الا ان يكون سينة المخلوق فائدة الدين تاركه الصلح لان الطلاق وان كان
مباحا لكنه من اقبض المباحات عند الله تعالى في الابداء ولا يباح ابداء
الغير من غير ضرورة الا بجنابة من جانب فانما على تطليقها بسبب الضرورة
ينبغي له ان يراجع عند امور احدها ان يطلوها في طهر ولم يجامها فيه لان
الطلاق في الحيض كمنظور الذي جاسها فيه حرام وكذا في ان يقتصر على طلبة واحدة
ولا يجمع الثلث لانه برعي فيصح والطلقة الواحدة بعد انقضائها المد تقيد المقصود

على انها بعد من النعم المتكسب من التداول بالرجعة في العقد بتجديد النكاح بعد
واما اذا طلقها ثلث فرجا يندم ولا يمكن التداول الا بالحلة وعقد الحلة من غير
هو كساع فيه يحتاج الى كسيرة مع كونه فليطلقها بنحو الغير برحوا ان يطلوها
حتى تعود اليه بعد انقضاء عدتها وكل ذلك ثمرة الجمع في الواحد يحصل المقصود
من غير محذور وكذا ان يطلقها في نطفيتها غير عنف ولا تخفاف ويطلبها
بان يطلوها شيئا رائدا على مهرها على سبيل المنفعة وهي ربح وخسارة وخفضة عرضا
على اعاشتها والرابع ان لا يقسم سرها لانه ان طلقها على مال هو طلع يكره له ان يأخذ
ذلك المال ان كان الشئ من جانب لانه احشها بالارسلان فليزيد في ايجاشها
بأخذ المال وقد قال الله تعالى وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وانتم
احد من قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا فانه تعالى عن اخذ شئ من غير القنطار
الذي هو المال الكثير فضلا عن الكثير وان كان الشئ من جانبها يكره له ان يأخذ
الرائد على ما دفع اليها من المهر ثم انه ان كرهها على الخلع والرتن ان تعطيه مالا
للخوص منها واستقطت ما عليه من المهر ونحو يقع الطلاق بل يلزم ما المهر الترتن
من المال وبلا سقطة ما عليه من المهر ونحو لانه الرضا شرط في لزوم المال يستقوله
والا كراه بدم الرضا على بيعة في موضع هذا الذي ذكر الى ههنا ما كان على الرد
به حقوق الزوجية واما ما كان على الزوجية من حقوق الزوج فالقول كسنا في فيه ان
النكاح نوع روي والنزح رقيقة الزوج كما قال النبي عليه السلام النكاح روي فليظفر
احدكم ايس يضع كعبته فانه عليه السلام بيّن في هذا الحديث ان الاحتياط في
حقها اهم لكونها رقيقة بالنكاح لا يخلص لها برح من كسيرة التطليق الزوج واما
الزوج فهو قادر على الخلاص منها بتطليقها فاذا كانت المرأة رقيقة الزوج يلزمها
ان تصبر على غيرته وترجو على ذلك من الله تعالى الثواب فان ذلك جهاد للملابس
في الحديث ان جهاد المرأة حسن كتعبل وحسن المعاشرة مع زوجها فليها ان
في كل ما امرها مالا معصية فيه اذ قد روي في عظيم حقه عليها اخبار كثيرة من حملتها
ماركا انه عليه السلام قال لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامر المرأة ان تسجد
لزوجها من عظيم حقه عليها وقالت عايشة رضى انت فتاة الى النبي عليه السلام
فقلت يا نبي الله اني فتاة اخطب فاحق الزوج على الزوجية فقال النبي عليه السلام
لو كان من ترنه الى قهره صدق بالحق ما اوتت شكره وقال ابن عباس رضى انت

ح

امرأة الى النبي عليه السلام وقالت يا نبي الله اني امرأة ايم واني اريد ان تزوج
فما حق الزوج على المرأة اذا اراد ما في نفسها وهي على طهر البعير ان لا تمنعه ومن حنة
ان لا تعطى شيئا من بيتها الا باذنه فان فعلت كان الوزر عليها والاجرم له ومن حنة
ان لا تصوم تطوعا الا باذنه فان فعلت جاعت وعطشت لا يقبل منها ومن حنة
لا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيتها وروى
انه عليه السلام قال اني رايت ليلة اسرى بي امرأة معلقة بلسانها فقلت يا جبريل
ما شانها فقال انها كانت تؤذي زوجها وحينئذ بلسانها ورايت امرأة اخرى
معلقة بشئها وهي كمن ترضع بغير اذن زوجها ورايت اخرى معلقة برجلها وهي كمن
تخرج بغير اذنه زوجها ورايت اخرى معلقة ببديها وهي التي تفسد مال زوجها
وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال اذا دعى الرجل امرأته الى فراشه فابت
فبات غضيبا لعنتها الملائكة حتى تصبح وفي رواية انه عليه السلام قال والذي نفسي
بيده ما من رجل يدعوا امرأته الى فراشه فتبالي الا كان الذي في السماء ساخطا
عليها حتى يرضى عنها والحاصل ان اللزوم لها ان تطلب رضاه ولا تمنع نفسها
عنه ولا تتعلل بالخض ولا توتر الاجابة بل تطيعه فور طلبه ان كانت طاهرة من الحيض
واما حال الحيض فتخرج عن حالها وتلبس خلوق ثيابها لتقبل لميل الزوج اليها فيستحب
لها اذا دخل وقت الصلوة ان تتوضأ وتجلس في مجلس بيتها وتستحب وتخلو قدر
اداء الصلوة كيلا يزول عنها عادة العبادة وقد روي انه عليه السلام قال اذا
استغفرت الخائض في وقت كل صلوة سبعين مرة كتبت لها الف ركنة وغفر لها
سبعين ذنبا ورفع لها درجتها واعطى لها بكل حرف من استغفارها نور وكتبت بكل
عرق في جسدها حجة وعمرة وفي غير حال الحيض تلبس احسن ثيابها وتظهر المودة الى
زوجها ما استطعت وتكون متطهرة منتظفة في نفسها وتستعد وفي الاحوال كلها
لا حتمتاع الزوج بها في شاة وتكون قاعده في فريستها ما لزمه لغيرها من
وقت اليه الى ان تزف الى القبر لا تخرج من بيتها الا باذنه زوجها واذا خرجت
باذنه تخرج مخفية في هيبته رثه وتطلب لمن يضع الحالمية دون كسوتها والوسوان
ولا تخرج عطره متبرجة ولا تتحدث مع رجل في طريق المارح ان عمره راي امرأة
مع رجل يتحدثان في طريق ففرض بها بالدره فقال الرجل يا ايها المؤمن من هي امرأتك
فقال له عمر لو كانت امرأتك فلم لم تدخل في بيتك حتى لا يتهكم احد في الطريق ولا

ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها لما روي عن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام قال
الحمام حمام على نساء ايمته فان امتصت الفرورة الى دخولها في الحمام لعن المرض
او لنفاس يشرط ان يدخل بغير رولا يكون فيه احد من النساء مكشوفة العورة
ولا تخرج بزينة فاذا لم يوجد واحد من هذه الشروط لا يجز لها الخروج الى الحمام وكذا
لا يجوز خروج المرأة الى المقابر لما ذكر في نصاب الاحتساب ان القاضي سئل عن
جواز خروج المرأة الى المقابر فقال لا تستلعي الجواز في مثل هذا وانما يستلعي عند
ما يلحقها من اللس فانها كالموت الخروج كانت في لعنة الله وبلى نكته واذا خرجت
لحقها الشياطين من كل جانب واذا امت القبر بلغها روح الميت واذا رجعت كانت
في لعنة الله وبلى نكته حتى تعود الى منزلها وفي الخبر ان امرأة خرجت الى سمرق بليلها
ملوكة السبع والارضين السبع ونفسي في لعنة الله وايماء امرأة دعت للميت بخير
ولم تخرج من بيتها اعطىها الله ثواب حجة وعمرة سلمان وابو هريرة رضي الله عنه عليه السلام
ذات يوم خرج من المسجد فوقف على باب داره فانت فاطمة رضي الله عنها فقال لها من اين
فالت خرجت الى المنزل فلانة التي ماتت فقال النبي عليه السلام هل ذهبت قبرها فالت
معاذ الله ان افعل بعد ما سمعت منك ما سمعت فقال عليه السلام لو زدت قبري لم يزدني
راحة الجنة وروي انه عليه السلام لما قدم المدينة خرج الجنادة فرائ النساء يتبعن
الجنادة فقال لهن انجليسن مني فجلن فقال لا فقال انجليسن مني فجلن فقال لا فقال
عليه السلام انضرن ما ذورات غير ثاجورات فذلك على ان المرأة لا يباح لها
الخروج الى القبر ولا يتبع الجنادة بل يلزمها ان يكون من ههنا اصلح شأنها وتبصر
منزلها ولا تدخل في بيت زوجها من يكره دخوله فيه من الرجال والنساء وتقدم حفة
على حة نفسها وسائر اقادها ولا ترفع صوتها فوق صوت ولا تجهر له بالقول وتكون
متفقتة كسبه اذا كان حراما اذا كانت النساء في السلف اذا خرج الرجل من
منزله تقول له امرأته وابنته اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع ولا نصبر على النار
وتكون قاتلة من زوجها بما رزق الله له ولا تكلف ما لا يطيقه ولا تدخل غيا
في امر النفقة بل تكون صابرة متوكلة كما حكى ابن جرير من السلف هم السفوف فكم
جيرانه سفوف فقالوا لزوجته لم ترضين بسفوف ولم يبع لك نفقة فالت زوجها
منعقة الكالا ولا ما عنته رزاقا ولا رزاقا ينهبها الا كال وبقى الرزاق ولا تقف
بجارك بل تكون كارك كما روي عن ابي هريرة رضي الله عنه فرايت امرأة من المحسنات

تحت رجل من ابي الناس فيها فقلت لها يا هذه اترضين ان تكون تحت رجل مثله
فقلت يا هذا قد اخطأت في قولك لعله احسن فيما بينه وبينه خالته فجعلني ثوابه
ولعله اسأت فيما بينه وبينه خالته فجعلني عقوبتي افلا ارضي بما رضى الله به ولا يجب
من حقه عليها ديانة ان تفعل كل ضرة في داخل الدار من الطبخ والخبز وغسل الثياب
وغير ما حقه لو لم تفعل شيئا منها تكون امة وان لم تجبر عليها وترى فتصبرا في
خدمته ولا تستل طلاق ضربتها لان لها ما قد لها ولا فتدعي نكاح قلت سواها
لانه قد جعل له ذلك حلا بشرط العدل حيث قال فانكروا ما طاب لكم من النساء
مثنى وثلاث ورباع وان خفتم ان لا تقدروا فواحدة وتبصر على غير الضائر
واجبة من الله تعالى في الثواب كما صبرت ازواج النبي عليه السلام حتى وهبت سودة
لنبيها لعائشة رضي الله عنها است وعلت بحبته عليه السلام لعائشة ولا تستل من
زوجها ولا تستل من زوجها الطلاق من غير باس واذ لم ترضي ان يكون له في
ايام ائزاة ستلت من زوجها طلاقا في ايام عليها راجعة الجنة ولا تظهر زينتها لغير
زوجها ولا تحارمها لانه قد قال في حق المؤمنات ولا يبدن زينتهن الا لبعولهن
او ابائهن او اباؤهن او ابناءهن او ابناؤهن او اخواتهن او اخواتهن او بناتهن
او بنات اخواتهن او نسائهن والزينة ما تزين به المرأة من الثياب والكماليات
وهي ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فلا يجب سترها ولا يحرم للجنب النظر اليها
لنفسه ولا يبدن زينتهن الا لما ظهر منها لكن اختلف فيها فقيل هي ثياب
وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه وقيل هي الكحل والحاتم وهذا قول ابن عباس رضي
الله عنهما اصحابنا ان اراد بها الوجه في الكف في لونه الكحل من زينة الوجه والحاتم
من زينة الكف كانه ذلك ابا حدة للنظر الى وجهه وكف وهذا اذا كان للنظر
بغير شهوة واما اذا كان بشهوة فلا يجوز الا عند العذر وهو قضاء العشاء
وكشهاذة من الشاهد والبلح من الطبيب وكذلك اذا اراد الرجل ان يتزوج
امرأة يجوز له ان ينظر اليها لكن لو يجوز ان ينظر اليها بحسرة ولا الى شيء مما
هو عورة في حقه بل انما يباح له ان ينظر الى وجهها وكفها فقط لا نهال يست بعورة
في حقه وذكر في شرح الكرخي ان النظر الى وجه الاجنبية ليس حرام لكن يكون بغير
حاجة اذا لا يبين من الشبهة وذكر في نصاب الاحتساب ان الحق يمنع من كشف الوجه
والكف وتقدم فيما ينبغي عليه نظرا لاجنبية لانه لا يبين من شهوة بعض الناظرين

الها

اليها الا ان تكون عورتها في وجهها ويجل مصافحتها عند الاس من الشبهة
لكن لا يجرى بها كانه ان شاع لان الخلق بالاجنبية وان كان منها غير ما ينبغي
مكون كواحدة تجرم لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام قال لا يجوز رجل ان يراه
الا وهو هاد ومخرم واما الزينة الباطنة فهي الزينة والحدود والكماليات وتختلف
في السواد فروي عن عائشة رضي الله عنها ان الزينة الباطنة هو الاشبه لمخادتها الكف هي الزينة
الباطنة يحرم ان ينظر اليها الا لاجنب لا المحارم لانه قد دعوى في ذلك بين النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره فاستفتي لك ابا حدة النظر الى موضع الزينة لهؤلاء المذكورين كل ما ينبغي للزوج
والمرأة من النساء في المؤمنات قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس للمسلمة ان تتجرد بين نسائها اهل
البيت ولا تبين للرجال الا ما يتجمل لاجنبية الا ان تكون امرأة لها محارم الا ان المرأة تجوز
لها ان تظهر زينتها الباطنة للاجانب فانها ان اظهرتها لمهم لا يكون لها حق
كما روي عن ابي بكر الاشعث انه خرج الى بعض الرستاق وكانت النساء على شط النهر
كاشفات الرؤس والزراع وهم يعمل في الحقل لا يتكلمن النظر اليهن فقبل كيف
فعلت هذا فقل لاهرمتهن انما اشك في ايمانهم كلهن حرشوا وروي عن عمر رضي الله عنه
انه هجم في المدينة على نائحة وضربها بالدرية حتى سقط فخا رما فقتلها يا ابي القاسم
قد سقط فخا رما فقل لاهرمتهن في الشربة فتوه لاهرمتهن في الشربة قيل
معناه انها لما شغلت بالاجل لها في الشربة سقطت حرة ففعلوا التحقت بالامام
فلا يذم الا حتراد عن النظر اليها **المجلس** الثالث في بيان تحقيق فهمه عليه السلام
استصوا بالنساء خيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم استصوا بالنساء
خير فان المرأة خلقت من ضلع وان اعوج شيء في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه
كسرت وان تركته لم يزل اعوج هذا الحديث من صحيح الصنايع رواه ابو هريرة
رضي الله عنه الاستيصال بقول كوصيته فكان عليه السلام قال اوصيكم بالنساء خيرا فاقبلوا
وصيتي فيهن في افعلوا بهن خيرا ولا تنقضوا عليهن اذا افلس فعلا غير مرضي عنكم
ما لم يكن فيه اثم فانهم خلقن من شئ اعوج وهن ضلع لما ثبت في الاخبار ان اول
النساء وهن حواء خلقت من ضلع ادم النبي عليه السلام كما قال الله تعالى خلقكم من نفس
واحدة فخلق منها زوجها فليكون في هذا الحديث اشارة الى ان المرأة خلقت
خلقافيه اعوج فلا يستطيع احد ان يقيمها او يغيرها عما خلقت عليه فلا يكره ان يزوجها
لانها من ابتداء خلقها واصل فطرتهما ركب فيها الاعوج جاج فلا يمكن الاستفلاء بها

الايمان راتها وكسبر على اعجابها اذ لو شرعت ان يقيمها تجعلها مستقيمة في انفا
واقوالها لا يمكنك الانتفاع بها بل يؤدى الى كسرها وهى ملائمة فلما علم من هذا الحديث
حال النساء في ابتداء خلقتهن لزم للرجل حسن المعاملة معهن ورعاية حقوقهن
والانفاق عليهن بالمعروف اذ قد قال الفقهاء يجب على الرجل نفقة زوجته
سواء دخل بها او لم يدخل سواء كانت مسلمة او ذمية او فقيرة او غنية لانه غنى
له يبطل حقها في النفقة على زوجها سواء كانت كبيرة او صغيرة قابلة للطوى او
لم يكن قابلة للطوى لا يجب عليها نفقة ونفقة الزوج واجب للطعام والكسوة و
السكنى على اركان خمسة امة اولها سئل محمد بن النعمان عن نفقة فقيرة هل هي الطعام
والكسوة والسكنى اما الطعام فالذي يوقى الماء والحطب والحطب والخبز فان ذلك
المائة لا الوجع ولا اخضر قال قاضى خاله فى فتاواه لا تجزى على الطبخ والخبز بل
على الرجل ان ياتىها بطعام شهيا او ياتىها بماء يعللها عمل الطبخ والخبز هذا
فى القضاء وامان كذا ياتى فيجب عليها ان تفعل كل خدمة فى داخل الدار من الطبخ
والخبز غسل الثياب وغيره حتى لو لم تفعل شيئا منها تكون امة وان لم تجزى عليها
وان كان خادما يجبر على زوجه نفقة خادما وان كان الخادم يطبخ
ويخبز لانه نفقة فى مقابلة خدمته واذ لم يطبخ ولم يخبز لا يجب عليه نفقة بخلاف
المرأة فان نفقة ليست فى مقابلة الخدمة بل فى مقابلة احبب النفس فحسبت
نفسها كزوجها فكانت نفقة على زوجها وينبغي له ان يسعى عليها فى النفقة
اذا سعى الله عليه ويعتدل فيها بلا تقدير ولو اسراف اذ قد قال الله تعالى
كلوا واشربوا ولا تسرفوا وانهم يابغون عليه ان يطعمها من الخلال ولا يدخل
مداخل السوء لاجل نفقتها فان ذلك جناية عليها لارعايتها لحقها وينبغي
له ان يارها بالنفقة ببقايا الطعام او بفسد لو ترك واما الكسوة فقد رويها
بدعي وخمارين والحفة فى كل سنة واراد بدعي وخمارين صيفيا
وشتويا فالصيفى يكون رقيقا يصلح فى زمان الحار والشتوى يكون ثخينا
يصلح لدفع البرد ولم يذكر الخف والمكعب لانه لا يحتاج الى الخف والمكعب
وليس على الزوج نفقة اسباب الخرج ولم يذكر السراويل ولا بدنه فى
الشتاء حتى قال قاضى خاله فى فتاواه هذا فى غيرهم وامان ديارنا فيجب
السراويل وثياب خراجه وكف الشىء الذى ينام عليه واللباقى ما يبدل من ثوبه

ويجب لها منها نفيس وازاد وكسا خف لانه يحتاج الى الخرج للمصالح الخارجة الى الكسوة
الى الابدية ونحو ذلك ولا يجب لها الخمار لان شتمها ليس بمعيرة واما السكنى فحقها
فى الدار بيت على حدة تأس على ستاتها ولو تسكنى في غيرها في معاشرة زوجها فان كان
للزوج احملة من المرأة او اخت او ولد من غيرها فقلت اجعلنى فى بيت على حدة كان
لها ذلك لانها لا تأس على ستاتها وتسكنى في المعاشرة مع زوجها ان كانت البيت فى
الدار واحدا وان كان متعدد فاعطاها بيتا ينفق ويغنى لم يكن لها ان تطلب بيتا
اخر ان لم يكن فى الدار احماء الزوج من يوذها الا ان يكون الزوج يضربها
ويؤذيها فشكت الى القاضي وسئلت ان يسكنها بين قوم صالحين يعرفون احسانا
واساءة والقاضى ان علم ان الامر كما قلت يزوج من ذلك وينصحه من التمسك
وان لم يعلم ان الامر كما قلت ينظر فى جيرانه الدار ان كانوا قاصدا صالحيين يستلم
هل الامر كما قلت فان قالوا ان الامر كما قلت يزوج من ذلك وينصحه من التمسك
وان قالوا ليس الامر كذلك كان لت يتركها فى الدار وان لم يكونوا قاصدا صالحيين او
كانوا يملكون اليد ثار لقاضى ان يسكنها من قوم صالحين يخبزونه باحسان واسارة
اذ لا يجزى للرجل ان ينفق فى حق النساء لما روي ان عليه كسوة نالته فى النساء
فانهم عوان عندهم اخذتموهن بمهر الله واستحلتم فرجهن بكلمة الله فان عليه مهر
حد نالته فى هذا الحديث عمسوء العشرة مع نسائهم لا يتوهم عليه مهر الله فى النساء
منزلة ان يقول اتقوا الله فى امر النساء فلا تؤذوهن بالباطل لكونهن فى بيوتكم
كالاساتى بل عاشرهن بالمعروف كما قال الله تعالى وعاشروهن بالمعروف فانكم
اخذتموهن لمهر الله الذى عهد اليكم من الرقى بهن وكشفقة عليهن واستحلتم
فرجهن بامره الله تعالى فان نفقتهم عهد الذى عهد اليكم فى حقهن فستم فى
امانة يستقيم منكم لهن وذلك لانهن اماء الله تزوجوهن بامره الله تعالى فكله يكون
عند امانة ووجهه من الله تعالى اذا هن بالباطل ولم يعاشروهن بالتعريف
يصير كانه نقض عهد الله تعالى فى امانة فيستقيم منكم لهن فعلى هذا يلزم للرجل
حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن وعدم الالتفات الى بعض ما يهين ما لم يكن
انما ترها عليهن لعقوى عقولهن وقد كان بعض العلماء يقول الاحتمال على اذى
واحد من المرأة فهو فى الحقيقة احتمال على اذية كثيرة اذ فى ذلك الاحتمال الواحد
نجاة الولد من اللطمة كعدو الكسوة والتوبة الخ فانه بل ينبغي له ان يزيده على

احتمال الاذى للاعبة منهن فيلا عيرون بما لا اثم فيه فان علة الرجل على نسائه
من اللهو كما اطل النوى من عيونه في كد سبل بل هي من اللهو الجائر الذي رخص فيه في كد
فانه عليه السلام كان يفتح مع نسائه وينزل الى درجة عقولهن حتى رجا انه
عليه السلام كان يسابق مع عايشة رضي في كد رجا في الخبر انه عليه السلام كان يفتح
انك النوى مع نسائه اي من اطبيهم وامرهم معهن ورجا انه عليه السلام في خبره
خير كراهه له وفي حديث اخر انه عليه السلام قال لكل المؤمنين ايماننا احسنهم
خلقنا والطه من باهله لكن لا ينبغي له ان ينسبط منهن في حسن الخلق في كد
الى حد يفسد خلقهن وينسقط بالكلية هيبة عندهن بل يراعي الاعتدال في ذلك
فلا يمنع الهيبة والانتباه منهما راي منهن منكر ولا يفتح باب المساء في المنكرات
الميتة من راي منهن ما يخالف الشرع فيستحب لانه الله تعالى جعله قراعا عليهن
حيث قال الرجل من ابره على النساء فيلزم ان يقوم عليهن بالامر والنهي ولا يفتل
عن مبادئ الامور التي ينبغي غوايتها بل ينبغي له ان يكون صاحب غير الحق ولا يبالغ
في التعفف والسادة الظن وتجسسي البواطن اذ رجا انه عليه السلام منهن في شئ
عورات كنسهن وفي لفظ اخر ان يتعفف النساء قال في غير الرجل على اهل من غير
ريبة ينقضها الله تعالى كما جاء في الحديث انه عليه السلام قال في غير ينقضها الله
وهي غير الرجل على اهل من غير ريبة لانه ذلك من سوء لفظ الذي وقع المنع عنه
فانه بعض الظن اثم وما الغيرة في محلها فلا بد منها وهي محمودة لما رجا انه عليه السلام
قال انه ان يفار وانه المؤمن يفار وغيره الله تعالى لا ياتي في المؤمن ما حرم
الله تعالى عليه وفي حديث اخر انه عليه السلام قال في لينود والمر لا يفار الا
منكون القلب والطريق المفتي في الغيرة ان لا يدخل عليهن رجل ولا يخرج
الى لطافات لانه خرجهن الى لطافات بعد من عدم الغيرة فيلزم للرجل ان يمنع
زوجه عن الخروج من البيت ولا ياذن لها بالخروج الا في مواضع مخصوصة وهو قال
صاحب الخلاصة فتلا في خروج النوازل يجوز للرجل ان ياذن لها بالخروج الى
سبعة مواضع زيارة الابوين وعيادتهما وتعتيها او احدهما وزيارة الحارم
وبعد بياض هذه السبعة قال فانه كانت قابلة ان يخاله او كان لها حق
على اخر او لا يخرج عليها حتى يخرج بالاذن وبغير الماذن وفيما عدا ذلك من زيار
الاجانب وعيادتهم وكولمة لا ياذن لها ولو اذنت خرجت كانا عاصيين ولا بد

قد يكون بالسكوت وهو كالقول لانه النوى عن المنكر فرض وان ارادت ان تخرج
الى المجلس العلم بغير رضی الزوج ليس لها ذلك الا ان يقع لها نازلة واشتد الزوج
به السؤال لها في يسرها الخرج به بغير رضی الزوج لا تطلب العلم فيما يحتاج اليه
فرض على كل مسلم مسلمة فيقدم على حق الزوج وان نزل الزوج من العالم واخبرها
بذلك لا يسعها الخروج وان لم يقع لها نازلة لكن ارادت ان تخرج الى المجلس العلم
للتعلم من سائل من سائل الرضوخ وصدق ان كان الزوج يحفظ المسائل ويذكرها
عندها فله ان يمتنها وان كان لا يحفظ فلا ولي ان ياذن لها احيانا وان لم يذ
لشئ عليه ولا يسعها الخروج ما لم يقع نازلة وان خرجت بميت زوجها بغير اذنه
يلعن اهل بيته في السماء وكل شئ تم عليه الا النكاح والحج والحاصل انه خرجها
بميت زوجها بغير اذنه حرام عليها واذا خرجت باذنه تخرج مخفية في هيبة رثة
ونظير مواضع كالمائة روة كشوارع والاسواق ولا تخرج عورة متزينة ولا تتخذ
مع رجل في طريق لما رجا انه عمره راي امرأة مع رجل يتحدثانه في طريق ففر بها
بالدرة فقال الرجل هو امرأتى يا امير المؤمنين فقال له لو كانت امرأتك
فلم لم تدخلها في بيتك حتى لا يسهلك احد في الطريق ولا تخرج الى الحمام وان اذيلها
زوجها لما رجا عايشة رضي انه عليه السلام قال الحمام حرام على نساء الله فانه
الضردة الى دخولها في الحمام لعذر المرض او لظن بستره ان تدخل بغير ر
ولا يكون فيه احد من النساء مكشوفة العورة ولا يخرج برية فانه لم يخرج واحد
من هذه الشروط لاجل لها الخروج وكذا لا يجزى لها الخروج الى المقابر لما ذكر
في نكاح الاحتساب ان القائل من جواز خروج المرأة الى المقابر فلا يستلزم
الجواز في مثل هذا وانما يستلزم مقدار ما يلحقها من اللعن فانها كلما نزلت الخروج
كانت في لينة الله تعالى ولا نكحة وان خرجت لحقها الشياطين من كل جانب
واذا انت القبر يلينها روح الميت فاذا رجعت تكون في لينة الله تعالى ولا نكحة
حتى تعود الى منزلها وفي الخبر يا امرأة خرجت الى قبر يلينها من نكحة السموات
السموات والارضين السبع في لينة الله تعالى واما امرأة دعت للميت الجن
ولم تخرج من بيتها يعطها الله تعالى ثواب حجة وعمره في سلماته واجريرة رضي
انه عليه السلام ذات يوم خرج من المسجد فوقف على باب داره فانت فاحس
رضه فقال لها يا امير المؤمنين فقلت خرجت الى منزل فلانة التي ماتت فقال هل ذهبت

قهرها قالت معاذ الله ان افعل شيئا بعد ما سمعت منك سمعت فقل لو زرت قبرها
 لم تريحي راحة الجنة ووركي انه عليه السلام لما قدم المدينة خرج الجبارة فزاي النساء
 يتبعن فقل لهن التحليل مع من يحمل نقاس لا فقل لا تصلي مع من يصلي فقل لا فقل
 انصرف ما ذورات غير ذورات فقل ذلك على ان المرأة لا يباح لها تنسيق الجبارة
 ولا الخروج الى المقبرة بل لا بد لها ان تكون قاعد في قبر بيتها ملازمة لقبرها من
 حين رقت الى زوجها الى ان ترضى قبرها ولا يخرج من بيتها بغير اخذ زوجها
 قال ابن الهيثم حيث ابيع لها الخروج فاما يباح بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة
 الى ما يكون داعيا الى نظر الرجال واسماهم اذ قال الله ولا تبصرهن تبرج
 الجاهلية الاولى والتبرج عليا ذكر في الصحاح اظهار المرأة الزينة محاسنها للرجال
 وكان ذلك عادة نساء اهل الجاهلية الاولى وهي على قيل ما بين ادم ونوح عليه السلام
 فنهى الله المؤمنين عن تشبههن وامرهن بالفرار في بيوتهن فانه المرأة كما
 كانت تخفيه من الرجال يكون دينها لهم لما روي انه عليه السلام قال لا تبصروا
 اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل ولا تحسن قولها فنهى اليه
 وقال ذرية بعضهن بعض وكان اصحاب النبي عليه السلام يسدونه بالشب
 والكوى في الحيط الملو نطلع النساء على الرجال وراى معاذ امراته تطلع في كوى
 فنهى بها فنهى للرجل ان يفعل كذلك وينهى امراته عن مثل ذلك ثم انه كان في نهى
 بدعة يزولها ويلقيها اعتقاد اهل السنة والجماعة ويعلمها احكام الصلوة والخض
 ونفكس ما يحتاج اليه وانه تساهلت في امر الدنيا وكانت تاركة للصلوة يودها
 لكن يتدبر في تدبيرها فيعتد ولا الوعظ والتخويف باس الله فانه لم ينبغي
 يولى اليها ظن في المصطفى ويتفرغ عنها بالفراش ويهيئها ليل فانه لم ينبغي
 يضربها ضربا غير مبرح بحيث لا يكسر عظمها ولا يترك جسمها ولا يضرب وجهها
 لو ردتني عنه فانه لم يجز يطلعها لما قال قاض خات في فتاواه رجل له امرأة
 لا تصلي بطلتها وانه لم يكن له مال يوفى مهرها وقال البرزاني لا يلقى الله
 ومهرها في عنقه اول من ان يطهر امرأة لا تصلي وقد صرح الله تعالى سمعيل
 النبي عليه السلام بقوله وكان يامرهم بالصلوة وكانوا يحمل اهل بيته على الصلوة
 سبب لا فتاح باب الرزق وقال صاحب الحلة للزوج ان يضرب المرأة على
 اربع حصاهاها في معنى الاربع احد بها ورجلها منزلة بغيره بعد ايضا

والثانية ترك الزينة اذا اراد الزوج الزينة وتلك الثالثة ترك الاجابة اذا اراد الزوج
 الجماع وهي طاهرة والرابعة ترك الصلوة وترك الصلوة بمنزلة ترك الغسل عن
 الجنابة والخض ثم انه ان اراد ان يتزوج اخرى وعلم انه يعلل بينهما يجوز ذلك
 لكن ان لم يفعل فهو ناجو لتركه ادغال المهر عليها لهما عند كونها امرأة صالحة
 فان صلاها نعمة عظيمة لا يكافئها شكر وان خاف ان لا يعلل بينهما لا يجوز له
 ان يفعل ذلك الا الله تعالى وان جعل له ذلك صلا لا يعلل فانما طاب لكم
 من النساء منى وثلاث ورباع الا الله تعالى عقيب ذلك قال فانه خفيتم الله
 قد لولا فواحد فان كانت امراته او اكثر يجب عليه ان يقسم ويعلل بينهما سواء
 كان صحيا او مريضا فيكون عند كل واحد منهن يوم وليلة او ثلثة ايام ولياها
 ولا يقيم عند احديهن اكثر من ذلك لانه لا بد من رقيب في البكر والمهتة وكما لفتة
 والعائلة والجنينة والحمة والكنابية والصحيحة والمريضة سواء في القسم وكذا
 الجديد والعتيقة سواء في القسم وكذا الجديد والعتيقة سواء في القسم عندنا
 سواء كانت الجديد بكرا او ثيبا فانه ان اقام عند الجديد ثلثة ايام او سبعة ايام
 يقيم عند العتيقة مثل ذلك ولا يميل الى بعضهن لما روي انه عليه السلام قال لم كانت
 له امراته فقال الى احديها جاد يوم القيمة واحد شقية ساقط يعني ان احد جنبيه
 يكون بحر ساقط بحيث يراه اهل العرش ليكره له هذا زيادة في التعذيب فانه
 الانتضاح اشد العذاب لكن ينبغي ان يعلم ان القسم وكعدن انما يجزى العطا
 والمبيت دون الحب وكذا قال لا الحب لا يدخل تحت الاختيار والوقاع يثبت على
 النشاط فلا يوقد على الشوية فيها لما روي انه عليه السلام قال يقسم بيني نساء
 ويعدل ثم يقول اللهم هذا قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك قيل
 اراد به الحب لا عايشة ربه كانت احب لنساء اليه كانت نساءه يعرف
 ذلك الا انه عليه السلام كان يقسم ويعدل في العطاء والبيتة حتى فرفضه الذي
 توفي فيه اذ روي انه عليه السلام كان يطوف محولا في مرضه كل يوم وليلة فيبيت
 عند كل واحد منهن وكان يقول ايدي غدا فعلت ازواجه انه يريد يوم عايشة
 فاذن له ان يكون حيث شاء فقل لاهل رضى بن لك نقاس نعم لا يجوز
 الى بيت عايشة فكان في بيتها حتى مات عندها ويحجب على الزوج من حقها
 انه يؤدى اليها مهرها لانه كان قادرا على ادائه وان لم يكن قادرا على ادائه

ينوي ان يؤدى اليها اذا قد لانه قد قال وانما النساء صدقاتهن اى فريضة
من الله تعالى فانه اعطاء النساء مهرهن مما فرض الله تعالى في الملة وكذا في نكاح
ان لا يؤدى اليها مهرها حتى يورث القيمة زانيا لما روي ان عليا قال انما رجل
تزوج امرأة على ما قل من المهر او كثر ليس في نفسه ان يؤدى اليها مهرها حتى الله تعالى
يعلم القيمة وهو زانية ولا يطلب منها المهر لانه مهرها الا انه يكون فريضة
وتجلب المرأة طوعا لاكرها ولا يكلفها ان تعقب مهرها لانه قد بعد ما قل وانما
النساء صدقاتهن فانه محلة قال فانه طهره لانه شئ من نفسه فكل من هنيا مرييا
فمنه على ما في التيسر انوار التيسر انهن ان هي لم يقض من الصدقات بمغاية
الرضى طيب قلب بلدا كراه ولا اقتداء من سوا العشرة فانفقوا به بلا تبعة
فعلم من هذا انه لا يمتنع في الاحتساب بكونه لانه قد جعل عقد النكاح بيد
الزوج ان شاء يسكها وان شاء يتركها بلوا اختيارها كذا جعل حلقة
سلسلة المهر في رقبته وصدقة ففقد النكاح بحرها اليه سلسلة المهر بحرها
فاستبها ب كل المهر ابطال لحقها وابقا الحق وفيه ترك العدالة ونوع من الظلم
ولا يطلها بغير ضرورة الا ان تكون منسبة الخلق فلهذا الذي تاركه للصالح لانه
الطلاق وان كان سباحا لكنه ان يفضى لباحا عند الله تعالى لما فيه من الوبار
ولا يباح ابتداء الفير من ضرورة الا الحنا من طرفه فاذا عزم على طلاقها بسبب
الضرورة ينبغي ان يراعى عدم امورها ان يطلها في طهر لم يجامها فيه لانه
الطلاق في الحيض والطمس الذي جاسها فيه حرام والثاني ان يقتصر على طلاقها
ويجمع بين الثلث لانه يبيح قبيح والطلقة الواحدة بعد انقضاء العدة تفيد
المقصود معنى انها بعد من النكاح لتمكنه التدارك بالرجعة العدة وتبين النكاح
بعد العدة واما اذا طلقها ثلثا فربما يندم ولا يمكن التدارك الا بالحلقة وعقد
الحلقة منى عنه ورد فيه اللعن ويكون هو كسافيه ويحتاج الى كسافيه مع كونه
معلقا بزوجة الغير فيرجوا ان يطلها حتى تعود اليه بعد انقضاء عدها فكل ذلك
ثمرة الجمع وفي الواحدة يحصل المقصود من غير محذور واما ثلث ان يتلطف في
تطليقها من غير عنف ولا استحقاق وبطبيب قلبها بان يعطيها شيئا رائدا
على مهرها على طريق المسعة وهي دية ونحو ذلك فمصلحة عن ضاعة ايجازها الى الله
ان لا يفشي سرها ثم انه ان طلقها على مال وهو طلع بكرة له ان ياخذ ذلك

ان كان النكاح من جانب واحد لا من الجانبين فلا بد ان يكون في الجاهل باخذ المال
وقد قال الله تعالى وان اردتم استبدال ذبح مكان ذبح او استم احد منكم فقل
فلا تأخذوا منه شيئا فانه قد نهي عن اخذ شيء من القنطاري الذي هو المال
الكثير فصد عنه الكثير وان كان النكاح من جانب واحد لا من الجانبين فلا بد ان يكون
اليه من المهر ثم انه ان اكرها على الخلق والتمس ان تعطيه مالا للخلع منه الى سقط
ما عليه من المهر وتحمي بقول الطلاق بل لا لزوم ما التزمه المال وبل لا يتوطأ عليه المهر
ونحو لان الرضى شرط في لزوم المال وتوطأ ولا كراه بعد الرضا وعلى آبي في
موضع المجلس السبع وتسمى في بياض تحقيق ان المرأة عورة في **الرسالة**
صلواته على محمد وآله المارة عورة فاذا خرجت استترها الشيطان هذا الحديث
من حديث المصاحي وانه اى سعيه من معناه ان لا يخرج من بيتي دم عورة كونه
كل ما يستخرج كشفه واظهاره وانما سميت الاثنية لانه بنى دم عورة اذ خرجها
ان يكون مستور محجوبة يستقيح ويحجبها بسترها وظهره للرجال فانها ما دامت
في قعر بيتها من مستور محجوبة لا يتسلط عليها الشيطان كل تسلط فاذا خرجت
من بيتها تمكن الشيطان من جعلها حيا الفحشاء ويخرج اليها بصري ويدم عليها
نظر ليغويها بغيرا او يغوي غيرها فيفوتها او احدى في نفسه ويحفل ان يراى
بالشيطان اهل الفسوق والفجور فيله هذا يكون الكشف الذي هو نوع تبصر
للنظر الى شئ من فعلهم لانه فعل الشيطان فانه اذا راها خارجة من بيتها فربما
ابصارهم نحو ما ويقصد الى الوصول اليها وانما عبر عنهم بالشيطان لانه يفعلون
ما يفعلون من الشرور باغواءه وتحويله فلهذا كان على المرأة الاحتراز عما يخرج
من منزلها وعلى الرجل منها ما يخرج لانه خروجها بعد من عدم الفير فينبغي
للرجل ان يمنع زوجته عما يخرج من البيت ولا يات ذنبها بالخروج الا في اضطرر
مختصة وهي على ما ذكر في الخلاصة فعندما يخرج النوازل سبعة من زيارته
الا بوجه وعيادتها وتزيتها واحدا من زيارته الحاد وبسببها الا ذنب
في هذه السبعة قال فانه كانت قابلة او غائبا وكان لها حق على غيرها
عليها حق يخرج بالاذن وبغير اذن وفيما عند ذلك من زيارته الاجانب
ولو لم يات ذنبها ولو اذن خرجت كانا عاصيين والاذن قد يكون بالسكون
فهو كالقول لانه النهي المنكر فرض رايه اراد ان يخرج الى المجلس **المسلم**

فيرى الزوج ليس لها ذلك الا ان تعق لها نازلة واستغنى الزوج من السؤال لها
 في يسعها الخرج وان سأل الزوج من اهل العلم واخبر بذلك لا يسعها الخرج
 وان لم تعق لها نازلة لكن ارادت ان تخرج الى المجلس العلم لتعلم مسئلة من سأل
 الزوج وتصلح ان كان الزوج يحفظ المسائل ويذكرها عند الحاجة فله ان يعقها
 وان كان لا يحفظها فالأصح ان ياذن لها احيا نازلة لم ياذن نكوتى عليه
 ولا يسعها الخرج ما لم تعق لها نازلة وان خرجت من بيت زوجها بغير اذنه يلحقها
 كل سلك في السداد وكل شيء من عليه الا الاسترخاء والحال ان خرج المرأة من
 بيت زوجها بغير اذنه من حرم عليها قال ابن الهمام حيث يسبح بها الخرج فانما يسبح
 بشرط عدم الزينة وتغيير الهيئة الى الاكبر داعيا الى نظر الرجل وتسلطهم في ذلك
 ولا يتوجب تبرج الجاهلية الاولى وتبرج على ما ذكر في الصحاح اظها المرأة زينتها
 وحلها للرجال وذلك من عادات كساده الجاهلية الاولى وهي على ما قيل يادى
 ونوح عليه السلام منى الله تعالى في الدنيا من التشبه بهن وامرهن بالفرار في
 بيوتهم قال المرأة كلما كانت خفية من الرجال كانت دينها اسلم لما روى عن علي بن ابي طالب
 قال لا ينه فاطمة رضي الله عنها خيرا للمرأة فقالت انه لا ترى رجلا ولا يراها رجلا
 ولا تحسن قولها وضربها اليه وقال ذرية بعضها من بعض وكان اصحاب كنى
 علي بن ابي طالب وبه الثقب والكوى في الحيطات والكمالات على الرجال
 وراى معاذ امرأة تطلع في كوة فصرها يميني الرجل ان يفعل كذلك فيمنع زينة
 عن النظر الى الرجل ومن الخرج من بيته بغير اذنه واذا خرجت باذنه تخرج خفية
 في هيئة رثة وتطلب المواضع الخالية دون الشوارع والاسواق ولا يخرج تنطرح
 متبرجة ولا تتحدث مع رجل في طريق ما روى ان عمر رضي الله عنه راى امرأة مع رجل
 يتحدثان في طريق فصرها بالردة فقال الرجل هو امرأتى يا امير المؤمنين فقال
 له عمر رضي الله عنه لو كانت امرأتك فلم لم تتركها في بيتك حتى لا يتهتك احد في طريق
 ولا تخرج الى الحمام وان اذن لها زوجها لما روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت
 الحمام حرام على نساء النبي فانه انتقضت الضرورة الى دخولها الى الحمام لغدر
 الرضا او لطلب شئ شرط ان يدخل بمبرر ولا يكون فيه احد من النساء مكشوفة
 العورة ولا تخرج بزينة فاذ لم يوجد واحد من هذه الشرط لا يحل لها الخرج الى
 الحمام وكذا لا يحل لها الخرج الى المقابر لما ذكر في نصاب الاحتساب ان القاض

سئل عن جواز خروج المرأة الى المقابر فقال لا تسئل في الجواز في مثل هذا وانما
 يسئل في مقدار ما يحتمل من اللبس فانها لما نزلت الخرج كانت في لينة الله تعالى
 ولباسه نكته واذا خرجت لحقتها الشياطين من كل جانب واذا انت القربيلين
 رجع الميت واذا رجعت كانت في لينة الله تعالى ولباسه نكته حتى الى منزلها وفي الخبر
 ايما امرأة خرجت الى مقبرة يلحقها ملائكة السموات يسبحون ولا يرضون بسبحي ونسبي
 في لينة الله تعالى وايما امرأة دعت للميت بخير ولم تخرج من بيتها بغيرها الله تعالى
 ثواب حجة وعمره وعمر سلمى وابي هريرة رضي الله عنهما انهما كانا يخرجان من المسجد
 فرقت علي باب داره فالت فاطمة رضي الله عنها لهما من ابي جهل فقالت خرجت الى منزل
 فلو اني ماتت فقل علي عليه السلام هل ذهبت فبينا فقلت معاذ الله ان افعل شيئا
 بعد ما سمعت منك سمعت فقال النبي عليه السلام لو رزقت قبرا لم ترحي راحة الجنة وروى
 انه عليه السلام لما قدم الى المدينة خرج الى جنازة فراى النساء يتبعن الجنازة فقال
 لهن انجلي عنى من اجل فقلن لا فقال انصلي عنى فيصلن فقال علي عليه السلام
 انصرن ما ذنوبن غيرنا جوارات فقال ذلك على ان المرأة لا يباح لها تسبيح الجنازة
 ولا الخرج الى المقبرة بل يلزمها التصلح شأنها وتقع في قبرها ولا تخرج من بيتها
 ولا تظهر زينتها لغير زوجها ولا يباح لها ان تلبس في حق الموتى ولا يبدى
 زينتهن الا لبعولتهن وابائهن واباء بعولتهن وابنائهن اوليائهن بعولتهن
 واخوانهن وابني اخواتهن وابني اخواتهن او نسائهن والزينة ما تزين به النساء
 من الثياب والحلي وغيرهما من ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فلا يجب سترها اما
 الباطنة فلا يجب ولا يحرم للرجل ان ينظر اليها بل يجوز له ان ينظر اليها لقوله تعالى
 ولا يبدى زينتهن الا ما ظهر منها لكن اختلف فيها فقيل هي الثياب وهذا قول
 ابن عمر رضي الله عنهما وقيل هي الكحل والخاتم وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما
 انه اراد بهما الوجه والكفين لانه الكحل من رينة الوجه والخاتم من رينة الكف
 فاذا ابغى النظر الى رينة الوجه والكف كان ذلك اباحة للنظر الى الوجه والكف
 وهذا اذا كانه كمنظر في شربة واما اذا كانه بشربة فلو جردت العين عن ذلك
 وهو العضاء من العائضات لكانت حراما من الشاهد ولا يخرج من الطيب كذلك
 اذا اراد الرجل ان يتزوج امرأة يجوز له النظر اليها لكن لا يجوز ان ينظر اليها
 عريان ولا الى شيء من ما هو عورة في حقها بل انما يباح له النظر اليها اذا نظر الى وجهها

وكيفها فقط لانها ليست بعورة في حقها وذكر في شرح المكنى ان النظر الى وجه
الاجنبية ليس حرام لكن يكره فيرجح ان لا ينظر اليها الا في حاجة وذكر في نصيب
الاحتساب ان الحرام تمنع من كشف الوجه والقدم فيما يقع عليها نظر الاجنبى لانها
لا توضع في شئ من شئ من بعض كذا نظرية اليها الا ان تكونه عجيبة في بعض عجز النظر
الى وجهها ويحل مصافحتها عند الاسماع الشبهة لكن لا يخلو شئ من شئ من شئ
لان الحلق بالاجنبية وان كانت معها غير ان النساء مكره كراهة تحريم لما
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لا يخلو رجل بامرأة الا وراء حجاب
واما الزينة الباطنة فهي مكره وكذا في الحجاب والاختلاف في كسور
فروي عن عائشة رضي الله عنها انها من الزينة الباطنة وهي كاحية لمجاورة الكف وهذه
الزينة الباطنة يحرم ان ينظر اليها الاجانب الا المحارم لانها تدعى في ذلك
بهيء الزيج ومن ذكره فانه في ذلك اباحة للنظر الى مواضع الزينة لم يسلو
المذكورين كما ايج للزيج والمراد من هذا انهن المنيات قال ابن عباس رضي
للهما انه تجوز بين اهل البيت ولا يثبت للكان الا انها تترك للواجب الا
ان تكون استلها وروى انه عمر رضي الله عنهما في المدينة على نائمة وروى بالدره حتى
سقط غمارها فقبل له يا امير المؤمنين قد سقط غمارها فقال لا حرمه لها في الشرع
فقله لا حرمه لها في الشرع قيل معناه لما سقطت بمالها لجلها في الشرع سقطت
حرمه نفسها والتحقت بالامانة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه خرج الى بعض الرثا
وكانت النساء على شط النهر كاشفات الردى وكذا راع وهو جمل بخالطهن
عن النظر اليهن فيقول له كيف فعلت هذا فقال لا حرمه لهن انما اشك في ايمانهم
كل من حرمات **المجالس** في بيان رعاية حق الزوج على الزوجة وبيان الرعي
عند عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايعا امرأة ماتت وزوجها
عنها راض دخلت الجنة هذا الحديث من حديث الحبيب روى في تفسيره عباد
الانصار وام سلمة رضي الله عنهما وظاهره يقتضي ان يكون طاعة المرأة لزوجها كاتية لغير
الجنة وليس كذلك بل لا بد لها من طاعة الله تعالى واولاده واولادها وكونه
والمصوم وغيره من الفرائض والمواجبات وترك المنهيات ويدل على ذلك ما روى
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام قال ان المرأة اذا صلت خمسها وصامت شهرها
حفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها فانه عليه السلام ضم في هذا

محم

الحديث طاعة الزوج الى سب في الاسلام فعلى هذا يلزم للمرأة ان تصلي الصلوات الخمس
المفروضة في اوقاتها وتصوم شهر رمضان وتحفظ فرجها عن الزنى وتطهر زوجها في كل
ما يلزمها مما لا يفتي فيه اذ تدور في عظيم حقه عليها اخبا كثيرا من جملتها ما روى
انه عليه السلام قال لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها
من عظيم حقه عليها وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت انت فتاة انبى عليه السلام فتا
يا بنى اسه اني فتاة اخطب فاحق الزوج على المرأة الزوجة فقل عليه السلام لو كان
من قربة الى الله صديقه فاحق الزوج على المرأة الزوجة فقل عليه السلام لو كان
انت امرأة الى النبي عليه السلام فقلت يا بنى اسه اني امرأة اقيم اريد ان تزوج فاحق
الزوج على المرأة فقل عليه السلام من حق الزوج على المرأة اذا اراد ان ينظر اليها
وهي على ظن البعارة لا تمنعه من حقه ان لا ينظر شيئا في بيته الا باذنه فانه
ذلك كانه الورع عليها والاجل من حقه ان لا ينظر شيئا الا باذنه فانه فعلت
جاءت غشيت ولم يقبل منها ومن حقه ان لا يخرج من بيته الا باذنه فانه فعلت
الملاوكة حتى ترجع الى بيتها وروى انه عليه السلام قال اني رايت ليلة الاحد في ليلة
معلقة بلسانها فقلت يا جبريل ما شأنا قال انها كانت تؤذي زوجها وجرانها
بلسانها ورايت امرأة اخرى معلقة بشيها وهي التي ترضع بغير اذنه زوجها ورايت
اخرى معلقة برجلها وهي التي تخرج من بيته بغير اذنه زوجها فاحق هذه الاختيار
ان المولود للمرأة انه تطلب رضوخها ولا تمنع نفسها عنه ولا تغفل بالحض ان
كانت طاهرة بل تطهعه فورد عليه لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه السلام قال
اذا دعا الرجل امرأته الى فراشه فابت فبان غضبا لغيرها الملاوكة حتى تصبح وفي
رواية انه عليه السلام قال والذي نفسي بيده ما من رجل يدع امرأته الى فراشه
فتابى الا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها واني حال الحيض
فتجنب عنها لها وتلبس بالخلاء ثيابا تغلبه لميل الزوج اليها فيسجد لها اذا طهرت
الصلوة ان تسجد في سجودها وسجودها وتغسل قدرا او الصلوة
كيد يزول عنها عادة العبادة وتذكر ان عليه السلام قال اذا استغفرت الحائض
وقت كل صلوة سبعين مرة كتب لها الف ركة وغفر لها سبعين ذنبا ورفعت
لها درجة واعطى لها بكل حرف من استغفارها نور وكتب بكل حرف في سجودها
حجة وعمر وفي غير حال الحيض تلبس حسن ثيابا وتظهر المودة لزوجها وتلتصقا

ل

وتكون متعطفة متعطفة في نفسها مستعدة في الاحوال كلها لامتثال الزوج بها
 بينه شاء وتكون قاعدة في قهرها لا زمة لغيرها حين رقت اليه الى ان تزني
 الى القبر ولا يخرج من بيتها الا باذن زوجها وان خرجت باذنه فخرج مخفية في هيئة
 رثة وتطلب لموضع الخالية دون كشوح والوسوان ولا تخرج عطرة متبرجة
 ولا تخرج مع رجل في الطريق لما ركا ان عمره راي امرأة مع رجل يتحدثان
 في الطريق فصر بها بالردة فقال الرجل لها انا اياك لو كنيتي فقال له عمر
 لو كانت امرأتك فلم لم تدخلها في بيتك حتى يتهكم احد في طريق ولا يخرج الى
 الحمام وان اذ دخلها زوجها لما ركا عن عبايته رضاء عليه يوم قال الحمام حرام
 على نساء امته فانه اقتضت الضرورة الى دخولها في الحمام لعذر المرض في كفا
 يشترط ان يدخل بمبرور ولا يكون فيه احد من نساء مكشوفة العورة ولا يخرج
 بزينة فاذا لم يوجبه احد من هذه الشرط لا يحل لها الخروج الى الحمام وكذا
 لا يحل بها الخروج الى المقابر لما ذكر في نصاب الاحتساب ان كفاضة مثل عبقر
 خروج المرأة الى المقابر فقال لا يسئل عن الجواز وانما يسئل عن مقتضى الاحتساب
 من اللعن فانها كالماتت الخرج كانت في لعنة الله تعالى فلو نكحها واخرجت
 نحوها اكل باطني من كل جانب واذا انت كقبر يلحقها روح الميت واذا خرجت
 كانت في لعنة الله تعالى ولو نكحها حتى تقوم الى منزلها وفي الخبر ايما امرأة
 خرجت الى قبره يلحقها ملائكة السموات والارضين السبعين وتسعون في لعنة
 الله تعالى وايما امرأة دعت للميت بحين ولم تخرج من بيتها يبطرها الله تعالى ثواب حجة
 وعمره وعجز سلما وابي هريرة رضاء الله عليه وسلم ذات يوم خرج من المسجد فقف
 على باب داه فانت فاطمة رضاء فقال لها اني جئت فقلت خرجت
 الى منزل فلانة التي ماتت فقال النبي عليه السلام هل ذهبت قبرك فقلت
 معاذ الله ان افعل شيئا بعد ما سمعت منك ما سمعت فقال النبي عليه السلام
 لو ذهبت قبرك لم ترحي راحة الجنة ودكا ان الله عليه السلام لما قدم المدينة فخرج
 الى جنازة قريش كسار يتبع الجنادة فقال لهم التحملوا معي من يحملون
 لا فقال اتصلين حتى يصلي فقام لا فقال عليه السلام انصرفوا ما دوا
 غير اجورات فقال ذلك على ان المرأة لو تباح لها يتبع الجنادة لا يخرج
 الى المقبر بل يلزمها ان تكون من ههنا اصلح شأنها وتبدي منزلها ولا تدخل

في بيت زوجها نكحوه وخوله فيه من الرجال والنساء وتقدم حقه على حق نفسه الى
 اقاربها لا ترفع صوتها فوق صوتها ولا تجهر بالقول وتكون متعطفة على كسبها
 حراما اذ كانت النساء في السلف اذا خرج من منزلها تقول له امرأتك وانتبه اياك
 وكسب الحرام فانما نصبر على الجوع ولا نصبر على النار وتكون قانعة بزوجها بما رزقه
 الله تعالى ولا تكلمه بالاطيقة ولا تدخله غما في امر النفقة بل تكون صابرة متوكلة على
 الله عز وجل من السلف هم بالسفر فكله جيل من سفره فقالوا لمرأته لم ترضين بسفره
 ولم تنع لك نفقة فقلت زوجي منذ عرفت الكالا وما عرفت رزاقا ولي رزاق
 ينهني لاكل ويبقى الرزاق ولا تنفخر بها بل تكون كما رضى الله عنكم ان قال
 دخلت البادية فزيت امرأة من احسن الناس وجها تحت رجل من اقبح الناس وجها
 فقلت لها يا هذه ان ترضين ان تكون تحت مثله فقلت يا هذا اخطأت في بلاك
 لعلة احسن فيما بينه وبين خالقه فخلعت ثوبه ولعلني شاة فيما بيني وبين خالقي
 ففعله عقوقتي افلا ارضى بما رضى الله تعالى وما يجب عليها من حقه ويا منة القفل
 كل خدنة في داخل البيت المذنب بالبطيخ والخبز غسل الثياب وغيرها حتى لو علم
 شيئا منها يكون ائمة وانه لم يجبر عليها وتري تفصيها في خدمته ولا تطلو
 ضررها ولا تنفي زوجها عما كسب ثلث سواها الا الله تعالى جعل ذلك حلالا
 بشرط العدل حيث قال فانكروا ما طاب لكم من النساء من ثلث وثلاث وربع
 وتصبر على غير الضرر راجية من الله تعالى الثواب كما صبرت اذ راج النبي عليه السلام
 حتى رعبت سودة فزيتها لعائشة رضاء الله تعالى استعانت بحجة عليه السلام
 لعائشة رضاء ولا تسئل من زوجها الطلاق من غير باس وقادة لما ركا النبي عليه السلام
 قال ايما امرأة سئل من زوجها الطلاق فخرجت عليها راحة الجنة وما د
 زوجها وارادت ان تكون في الاخرة راحة ينفق لها الله تعالى تزويج زوجها اخر
 لان المرأة تكون في الاخرة لا في الدنيا على ما روي ان ابليس غاب خطيبا من الله
 بعد وفات ابى الدرداء فابت وقالت سمعت ابى الدرداء يحدث عن النبي عليه السلام
 ان المرأة لا تخرج من زوجها في الاخرة وقال الله تعالى ان الله تعالى رضاء
 الاخر تولا تزويجهم وقيل هي في الاخرة لا هي ازاها خلقا لما ركا
 ان الله تعالى رضاء النبي عليه السلام شأن النبي عليه السلام ان المرأة منا
 تكون لها راحة فلا يكون في الاخرة فقال عليه السلام فخير نفقتا احسنها خلقا

دا

سها

وما ينبغي لها ان لا تظهر زينتها لغير زوجها ولا لغيره في حق
 المهرات ولا يبدى زينتها الا لزوجها والمراد من الزينة ما يتزين به النساء في
 الحلي وغيرهما وهي ظاهرة وباطنة اما الظاهرة فلا يجب سترها ولا يحرم على
 الزوجين النظر اليها لقوله تعالى ولا يبدى زينتهن الا ما ظهر منها لكن يختلف
 فيها فتيل هي الثياب وهي قول ابن مسعود رضي وقيل هي الكحل والخاتم وهو
 قول ابن مسعود رضي قد مراد بهما الوجه والكف على ما روي عن ابي عبد الله لان الكحل
 من زينة الوجه والخاتم من زينة الكف فلما ابيح النظر الى زينة الكف والوجه
 كان ذلك اباحة للنظر الى الوجه والكف وهذا اذا كان النظر بغير شهوة كما
 اذا كان بغير شهوة فلا يجوز الوعد لعنه وهو العصاة المقتولة والشهادة من
 الشاهد والمبلغ من الطبيب وكذا اذا اراد رجل ان يتزوج امرأة يجوز له
 ان ينظر اليها لكن لا يجوز ان ينظر اليها بحسن ولا الى شيء مما هو عورة في حقه
 بل انما يباح له ان ينظر الى وجهها وكفها فقط لانها ليست بمعصية في حقه
 وذكر في شرح الكرخي ان النظر الى الاجنبية ليس بمحرم لكن يكره
 بغير حاجة اذا لم ينس عن الشهوة وذكر في فصول احساب ان الحرة تمنع
 عن كشف وجهها والكف ولغيره فيما يقع عليه نظر اجنبية لانها لا تنس عن شهوة
 بعض الناظرين اليها الا ان تكون محجوبة في يجوز النظر الى وجهها ويحل
 وصافحتها عند الامس عن الشهوة لكن لا يجوز خلوتها برجل شابا كان او شيخا
 لان الخلوة بالاجنبية وان كان معها غيره من النساء مكروه كراهة تحريم
 لما روي عن ابن مسعود رضي انه عليه السلام قال لا تخلون رجل بامرأة الا في
 ذرع محرم واما الزينة الباطنة فهي القمط والقلود والخلخال والخلف
 في السواد وفروع عايشة ومنها من الزينة الباطنة وهي كهيئة الحجاب والرباط
 الكف وهذه الزينة الباطنة يحرم ان ينظر اليها الاجانب لا المحارم لانه يقع
 قد سوى في ذلك بين الزوج ومن ذكره فافقضي ذلك اباحة النظر الى نوع
 الزينة الباطنة المحسوسة المذكورين كما ابيح للزوج والمراد من نساء المؤمنين
 قال ابن عبيد رضي ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء اهل كنفه ولا تتبدى
 للكافرة الا ما يتجلى للوجانبا لان تكون امة لها وقيل المراد بنساء المؤمنين العفا
 فلا ينبغي للمرأة ان تنظر اليها الفاجرة لانها لا تجتنب ان تنظرها للرجل وتذكر

ظلالها

محاسنها لهم فيقيم سماح المحاسن مقام المشاهدة في كونها مذكرا الى الفتنة
 والحاصل ان المرأة لا يجوز لها ان تظهر بوضعية الباطنة للاجانب لانها
 ان ظهر لها لم لا يكون لها حرمة في الشريعة كما روي عن ابي بكر الاشجعي في خروج الى
 بعض الرستاق وكانت النساء على شط النهر كاشفات الرؤس والازراع وهي
 جعل بخاطرهن ولا يتحاشى عن النظر اليهن فقيله كيف فعلت هذا فقال
 لاهلته لهن واما اشك في ايمانكم كلهن حرمتا وروي عن عمر رضي انه خرج على نائحة
 وضربها بالدره حتى سقط خمارها فقيله يا ابي العباس اني قد سقط خمارها
 فقال لاهلته لهن في الشريعة فقولهم لاهلته لهن في الشريعة قيل سناه انها
 لما شئت بما لا يحل لهن في الشريعة سقطت حرمة نفسها وتحقت بالامانة فلا
 الاستناع من النظر اليها هذا الذي ذكر الى هنا ما كان على الزوج من حق
 الزوج واما ما كان على الزوج من حق الزوجة قد سبق ذكره في مجلس
 الناس في سكون في بيان حقهم عليهم السلام استصرا بالسيا
 خيرا الى ان قال الفقيه يجب على الرجل نفقة
 زوجته الى اخره المجالس وانه تعالى اعلم بالصواب
 وليه الرجوع والمآب الحمد لله على التمام
 قد روي الشيخ في مسنده عن كنفه الشرف
 المبارك في وقت الضحى يوم
 في شهر رمضان المبارك
 الى الله اعلم
 عماد الدين